د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

تجربتي في ربع قرن



دار الحضارة للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية

1437 - 2016


بسم الله الرحمن الرحيم



د. محمد بن عبد الرحمن العريفي

ⓗ دار الحضارة للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العريفي. محمد بن عبدالرحمن

تجربتي في ربع قرن/ محمد بن عبدالرحمن العريفي -ط٢. الرياض ١٤٣٧هـ

ص ؛ ١٤×٢١,٥ سم.

ردمك: ٢- ٣٧٢- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨

١- الالقاء ٢- الخطابة العربية ٣- الدعاة أ- العنوان

ديوي ٨١٥.٠٤ ١٤٣٧/٣٩٠٠

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٩٠٠

ردمك: ٢- ٣٧٢- ٥٠٦- ٦٠٣- ٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

دار الحضارة للنشر والتوزيع

ص.ب ١٠٢٨٢٣ الرياض ١١٦٨٥

هاتف: ٠٠٩٦٦٢٤١٦١٣٩ - فاكس: ٠٠٩٦٦١١٢٧٠٢٧١٩

المبيعات: ٠٠٩٦٦٥٠٤١٨٠٤٥٣ - الغربية ٠٠٩٦٦٥٠٧٧٧٠٤٢١

الرقم الموحد: ٩٢٠٠٠٠٩٠٨





الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي رسول الله وآله وصحبه أجمعين .. وبعد ..

منذ أكثر من عشرين سنة، وأنا أُشاهد طلَبة العِلم يَتزاحَمون في حَلَقات العلماء، ويُتابعون الدروس العلمية في الفضائيات والإنترنت، ولا أكاد أدخل بيت واحد منهم إلا وجدت مكتبة عامِرة بالكتب والمراجع العلمية، ومع ذلك لا ترى لِأكثر هؤلاء حُضوراً جماهيرياً دَعويًا مؤثراً !! .. لماذا؟

بل إن كثيراً من طلَبة العلم تجِده يقوم في مسجد ليُلقي موعظة، أو في حفل زواج فلا يستطيع أن يجذب أسماع الناس وأبصارهم، فتجدهم يتسللون خارجين من المسجد على استِحياء، أو ينصرفون عنه في الحفل إلى أجهزتهم وأحاديثهم الجانبية! بالرغم من جِدَّة معلوماته وحُسن جمعها! .. لماذا؟

وحضَرت مجالس فيها علماء كِبار، ومع ذلك تجد الناس يرغبون في أن يتولى الإلقاء أحد طلابهم بدلا منهم! .. لماذا؟

وأجلس مع زملائي خطباء المساجد، فأجد بعضهم يتذمَّر من تأخُّر الناس عن المَجيء للمسجد يوم الجمعة، ومن انصراف أبصارهم وأذهانهم عن الخطيب أثناء خطبته. بينما آخرون يشتكون من ضيق المسجد بالناس لكثرتهم، وشدة تفاعلهم مع الخطيب بتزاحمهم عليه بعد الصلاة سلاماً وشكراً .. مع أن الخطيب الأول أقوى عِلماً وثقافة من الثاني! لماذا؟

ويتحدث بعض الناس في مجلس فيَسحَرُك بمنطِقه ويجذبك بأسلوبه، بينما يتحدث آخر ربما كان أكثر ثقافة منه، فتمَلّ من كلامه في دقائق! لماذا؟

بل يتحدث بعض السياسيين أو المحاضرين في المؤتمرات أو لاعبي الكرة أو المذيعين، فتجد أسلوبه جاذِباً وطريقته في الكلام ساحِرة.. لماذا؟

- هل التأثير على الناس هو بكَثرة المعلومات فقط؟
- كيف أجذب الجمهور؟
- هل الأمر يعتمد على شكل المتحدث؟
- أم علُوّ شهادته؟
- أم كِبَر سِنّه؟

في هذا الكتاب جواب عن هذا كلّه..

"تجرِبتي في رُبع قرن" هو عصارة خبرة سنوات في الإلقاء والعمل الدَّعوي مع الناس باختلاف أديانهم وعاداتهم أنثرها بين يديك.

وأُحب أن أُشير هنا إلى أن طبيعة الكتاب التدريبية والمعلومات التطبيقية لكيفية الإلقاء والتفاعل ولغة الجسد تحتاج إلى صور توضيحية، واختيار الصور والأشخاص والخُطباء يَخضع لاعتبارات كثيرة، وقد تَفتح علينا بابًا لا يُناسِب فتحه، وبعد مُشاوَرة ومُداوَلة واستِخارة تَقرَّر أن تكون الصور التوضيحية كلها مُستَقاة من خُطَبي ومحاضراتي، وهذا هو الذي اقتضى كثرة صوري الشخصية في الكتاب مع عدم رغبتي في ذلك لكننا اضطررنا إليه.

سائلاً الله تعالى أن يَنفَع بالكتاب، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل.. آمين.

مُحِبُّكم الدَّاعي لكَم بالخَير

محمّد بن عبد الرّحمن العريفي

أُستاذ العَقيدَة والمَذاهِب المُعاصِرَة

بجَامِعَة الملكِ سُعود بالرِّياض

٢٤/٣/١٤٣٧هـ ٤/١/٢٠١٦م

قَبَسٌ من الوحيين

- قال الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ٤﴾ [الرحمن: ١-٤].

- وقال ﷻ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨﴾ [طه: ٢٥-٢٨].

- عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: «قَدِمَ رَجُلان من المشرق، فخَطَبا، فعَجِب النَّاس لِبَيانِهما، فقال رسول الله ﷺ: «إن مِن البَيان لَسِحرًا» [رواه البخاري في صحيحه].

- «لو قُدِّر لي أن أفقد كُلَّ مواهبي وملكاتي، وكان لي حق الاختيار في أن أحتفظ بواحدة فقط، فلن أتردد في أن تكون هذه هي: (القدرة على التَّحدُّث)؛ لأنني من خلالها أستطيعُ أن أستعيدَ البقيةَ بسرعةٍ» [دوسكو درو موند].

- «سواء رَضِينا أم أبَيْنَا؛ فإنَّ الذين يُحسِنون الحديث أمام النَّاس يَعتبرهم الآخرون أكثرَ ذكاء، وأنَّ لديهم مهارات قيادية مُتميِّزة عن غيرهم» [الخطيب المشهور زيج زيجلر]

- قال ﷻ: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

- وقال ﷻ: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ ﴾ [النحل: ١٢٥].

- وأمَـر الله ﷻ نبيَّـه ﷺ بتَبليغ دَعوتِه؛ فقـال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

- وقـال ﷺ: «لأَنْ يَهـديَ الله بِـك رَجـلاً واحـدًا خـيرٌ لـك مـن حُمُـر النَّعَـم» [رواه البخاري ومسلم].

- وقال ﷺ: «مَن دَعا إلى هُدًى كان له من الأجر مِثل أُجُور مَن تَبعَه، لا يَنقُص ذلك من أجورهم شـيئًا، ومن دَعـا إلى ضَلالة كان عليه مِن الإثم مِثل آثام من تَبِعَه، لا يَنقُص ذلك مِن آثامهم شيئًا» [رواه مسلم في صحيحه].

فالحقُّ يجب أن يجد من يَصدَع به، ولو كان النَّبيُّ ﷺ وأصحابُه قَعدوا عن دعوة الناس للحقِّ لما وصَل إلينا دينُ الله تَعالى، ولما انتَشَر دينُ الإسلامِ في بِقاع الأرض وسَمِع به القاصِي والدّاني.

إذًا ، فالمَهمَّة جليلة، وفضلها عظيم، وأصحابها يسـيرون على نهْـج النبي ﷺ: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨].





القِراءَةُ ليستْ مجرَّد كلماتٍ تُقرَأ، وصفحاتٍ تُطوَى، وكِتَابٍ يُنهَى؛ بل غايتُهَا: الاستفادةُ، والمعرفةُ، والتَّطبيقُ.

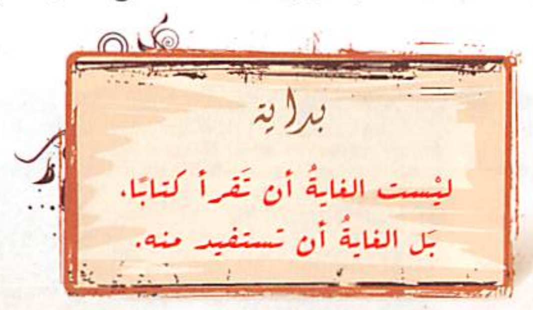


كما أنَّها عمليةٌ نسبيةٌ؛ حيث يأخذُ منها القارئُ بِقَدْرِ ما يُعطِي: فَبِقَدْرِ تركيزِه واستيعابِه، وفَهْمِهِ وإدراكِهِ لما يحتويه المقروءُ، بقدْرِ ما تنمو مهاراتُه، وتزداد معلوماتُه، وتَرْقَى نفسُه.

وكما يقول العَقّاد: «الكتبُ طعام الفِكْر»[1].

ويقول صاحب كتابِ «فنّ الخطابة»: «العَظَمةُ هي: قراءةُ الكتب بِفَهْمٍ»[2].

وإنني ما أَلَّفتُ هذا الكتاب للتسلِيَة الفارغة؛ بل أكاد أَجْزِم -بإذن الله- أنّ مَن أتمَّ قراءته فسيَستفِد استفادةً تامة، يشعرُ بعدها أنَّه قد خرَج منه بفائدةٍ كبيرة.



---

(١) انظر: لماذا نقرأ؟ لطائفة من المفكرين، مقالة بعنوان: لماذا هَوِيتُ القراءة؟ (ص٤٣). دار المعارف، القاهرة. الطبعة الثانية.

(٢) انظر: فنّ الخطابة: ديل كارنيجي، (ص١٦٤)، الأهلية، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

لماذا نبحث عن المهارات؟

منذ صِغري وأنا أحفظُ قولَ الشَّاعر:

أَضَاعُونِي وأيَّ فتًى أضاعوا ليومِ كريهَةٍ وسِدَادِ ثَغْرِ

فلما كَبُرْتُ بحَثْتُ عن قصَّته؛ فإذا هي قصةٌ مؤلمة:

فالشّاعر هو عبدالله بن عمر العَرْجِيُّ (ت ١٢٠هـ) شاعرُ الغَزَل المشهورُ، كان من الأدباءِ الظُّرفاءِ الأسخياء، وكان مِن كَرمِه أنه يَنْصِب القُدور في الليل لإطعام الطَّارقين، وكان من الفُرسان المعدودين. فحَقد عليه والي مكَّة محمَّد بن هِشام خال الخليفة هِشام بن عبدالملك؛ لأنَّه تغزَّل بأمِّه جَيْداء وبزَوجته جَبْرَة المَخْزُوميَّة، ولم يكُن تغزُّل العَرْجِيّ بهنَّ نابِعًا عن حبٍّ لهنَّ، وإنَّما كان يريد أن يغيظ الأمير بهذا.

فلم يزل الأمير حاقدًا على العَرجي مُتطلبًا سَبيلَه حتَّى أخَذه وقيَّده وضَربه أمام الناس، ثم حبَسه وجلَده، وأقْسَم ألا يخرج من الحبس ما دام له سُلطان. فمَكَث في حَبسه نحوًا من تسعِ سِنين حتَّى مات في حَبسه. وقال في حَبسه:



(١) الأغاني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ٢٦٩. الأعلام، لخَير الدِّين الزِّرِكليّ.

أتذكَّـر البيتَ الأوَّل دائمًا وأنا أنظُر إلى بعض الأفاضل ممن يَملِكون مهاراتٍ في الإلقاء والتأثير، ولم يتهيَّأ لهم من يُشـجعهم على تَنميةِ مهاراتهم واسـتِثمارها؛ فأضاعُوهم، وأيَّ فتًى أضاعوا.

فكلُّ إنسـانٍ هو مشـروعُ «موهبة»، ونجاحُ المشـروعِ يعتَمد على ما نَزْرعه فيه من مُؤثِّرات. والموهبة تظهَر في فترةٍ معيَّنة من العمر، فإذا لم تُسـتثمر فإنَّها تنطَفئ أو تَصْغُر وتنحَسِر. فمن واجِبنا تشجيعُ المواهبِ ذات الكفاءة والقدرة على التَّميُّز، وندرِّب الداعيةَ على مهارات تُساعِده على تقديمِ الأفكار وإقناع الجمهور.

فمهـارات الإنسـانِ وقدراتُـه إذا تم توظيفُها بشـكلٍ جيد، صار مؤثـرًا في مجاله، مبدعًا في مكانه، والواقعُ يشـهد لذلك، فهناك أُناس يبرُزون في التِّجارة؛ لأنَّ لهم قدرات في كسب المال، ومهارات في جذب النَّاس، كما أنَّ هناك أقوامًا يبرُزون في الإلقاء، وآخرين يبرعون في الإقناع: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾[البقرة: الآية ٦٠].

فكُلُّ إنسانٍ في هذه الحياة بِقَدْرِ ما عِنـدَهُ من قُـدرات ومهارات؛ يسـتطيع أن يكـون مُهِمًّـا أو مُؤَثِّرًا، وبالتَّالي، فإنَّه يَبْرُز بِقَدْرِ هذه القُدرات.



نعم.. لن تجد أحدًا من النَّاجحين؛

سـواء في علم، أو دعوة، أو خطابة، أو تجارة، أو طب، أو هندسـة، أو كسب مَحَبَّة النَّاس، أو النَّاجحين أُسَرِيًّا؛ كأب ناجح مع أولاده، أو زوجة ناجحة مع زوجها، أو اجتماعيًّـا؛ كالنَّاجح مـع جيرانه وزملائه، لن تجد أحدًا من هؤلاء بلغ مرتبة في النَّجاح؛ إلَّا وهو يمارس مهارات معينة -شَـعر أو لم يَشْـعُر-، استطاع بها أن يصل إلى النَّجاح.

وقد يكون لدى الإنسانِ مهاراتٌ فِطْرِيَّة، أو قُدراتٌ إبداعيَّة؛ لكنَّه غافلٌ عنها، لم يشعرْ بها، ولم يساعده أحدٌ في اكتشافِها، وتنميتِها، فتبقَى حَبيسَةَ نفسِه؛ حتى يَغْلُبَ عليها الطَّبْعُ السَّائرُ بين النَّاس، فتموت في مَهْدِهَا.

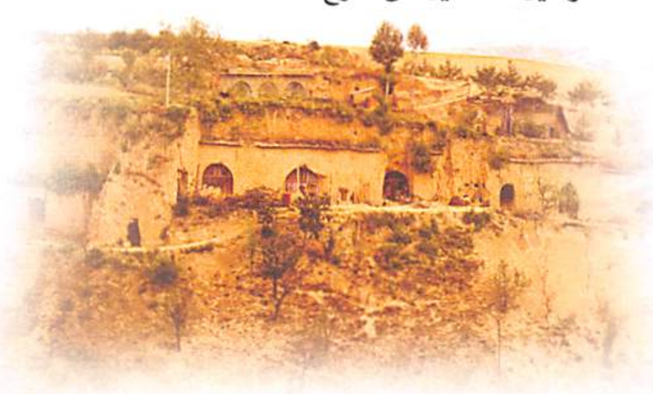


وحينئذٍ.. نكون قد فَقَدْنا إنسانًا مُؤَهَّلاً لِأَن يكون قائدًا عظيمًا، أو عالمًا مبدعًا، أو خطيبًا مؤثرًا.

كنت في زيارةٍ يومًا:



إلى إحدى المناطق الفقيرة؛ لإلقاء محاضرة، فجاءني أحدُ المُدَرِّسين القادمين من خارج المنطقة:



وقال لي: نودُّ أن تساعدَنا في كفالةِ بعضِ الطلاب!!

فقلت: عجبًا!! أليست المدارسُ حكوميَّة مجَّانيَّة؟!

قال: بلى، لكننا نَكْفُلُهم للدراسة الجامعية.

قلت: كذلك الجامعة، أليست حكوميَّة؛ بل تُصرَف فيها مكافآتٌ للطلاب؟!

قال: سأشرح لك القصة؛ يوجد عندنا طلابٌ نابهون، نسبةُ تحصيلهم الدرجات لا تقل عن ٩٩٪ عند التخرج من الثانوية، ويملكون من الذكاء والفَهْم قدرًا لو وُزِّع على أُمَّة لكفَاهم، فإذا تخرَّجوا، وعزموا على السفر خارجَ قريتهم؛ للدراسة بالجامعة في كلية الطب، أو الهندسة، أو الشريعة، أو الحاسب الآلي ونُظُم المعلومات، وغير ذلك، وجدوا منعًا من آبائهم، واعتراضًا على ذلك، إما بالقول؛ كأن يقول له: يكفيك ما تعلَّمت، واجلسْ عندي لرَعْي الغَنَم!!. أو بالفعل؛ كأن يمنع عنه المال، أو الزاد لكي لا يُسافِر.



فصرخت مُنفعِلاً: رَعيُ الغَنم؟!!

قال: نعم، رعي الغنم!!

وبالفعل، يجلس المسكين عند أبيه يرعى الغنَم، وتتلاشى قدراتُه ومهاراتُه، وتمضي عليه السُّنُون وهو راعٍ للغنم؛ بل قد يتزوج، ويُرزَق بأولاد، فيمارس معهم أسلوبَ أبيه، فيرْعُون معه الغنَم كذلك!!

قلت: وما الحلُّ في نظرك؟!

قال: الحلُّ: أننَّا نُقنع الأبَ باستئجارِ عاملٍ لرعي غنمه ببضع مئات من الريالات ندفعها له، على أن يترك ولده الذَّكي النَّابه يستثمر مواهبَه وقدراتِه، ثم نَتَكَفَّلُ نحن بمصاريف ذلك الولد حتى يَتخرَّج مِن جامعته.

ثـم خفَض المدرس رأسـه، وقـال: **حـرامٌ أن تموت المواهـبُ والقـدرات في صدور أصحابها وهم يتحسَّرون عليها.**



نَعَم.. إنَّ الفشل في اكتشافِ الطَّاقات والمهارات الإبداعيَّة الكامِنَة في نفوس الأفـرادِ قـد يكـون ناشـئًا عـن عـدم تعرُّضهـم للبيئـة المناسـبة، أو لأنَّهم يعيشـون في مجتمـع لا يُتِيـح لهـم الفرصة لإظهار قُدُراتهم.

فـكُلُّ واحدٍ منَّا يحمل مواهبَ وقدراتٍ؛ إلَّا أنَّ الكثير منَّا لم يقف على قدراته، ولم يكتشف إبداعاته.

لم يدرِ أنَّه يحمل كَنزًا ثمينًا في عقله، أو نفسه، أو بدنه!!

لا يـدري أن في داخـل كُلِّ إنسـان مهـارةً مَخْفِيَّة؛ تحتاج إلى إظهـار، أو مواهب ساكنة؛ تحتاج إلى تحريك.

لذلـك أقـول.. لا يمكن لأحدٍ أن يصـل إلى القمَّة إلَّا بإيقاظ القدرات، وممارسـة المهارات، واكتساب الخبرات.




فَنُّ الإلْقاء

- مَدخَل ١٣

- تَعريُف الإلْقاء ١٥

- لماذا فَنّ الإلْقاء؟ ١٦

المَرْء بأَصْغَرَيْه ١٦

الإلقاء طريق إلى قلوب الناس ١٧

الإلقاء طريق إلى نَيْل الثواب ١٨

الإلقاء، وِعاء الفكرة ١٩

الإلقاء طريقُ التَّمَيُّز ٢٠

- قصَّة الإلْقاء ٢٣

الأنبياء وحُسن الإلقاء ٢٣

داود عليه السلام ٢٥

هارون عليه السلام ٢٥

شُعَيْب عليه السلام ٢٨

بلاغة نبينا محمد ﷺ ٢٨

الإلقاء عند العرب ٢٩

قصَّةُ الخَطابة عند العرب ٣٠

الشِّعر ٣٢

الإلقاء عند غير العرب ٣٣

الإلقاء في الإسلام ٣٤

قصة الأذان ٣٦

- لماذا نُلقي؟ ٤٠

اللِّسان، و السِّحر الحلال ٤١

اللِّسان، وقطعة النار ٤٢

حدِّد هدَفك ٤٤

- الإلْقاء.. مَوهِبة أَم اكْتِساب؟ ٤٩

كيف يمكن اكتسابه وإتقانه؟ ٤٩

أ- الاستعداد الغَريزي الفِطْريّ ٥٠

ب- العِلْم والإدراك ٥١

ج- الحُب والاهْتِمام ٥٢

د- التدريب والمحاولة ٥٢

هـ- الالتزام والثبات ٥٣

- كُن صَريحًاحتى تَستَفيد ٥٤



نعمتان

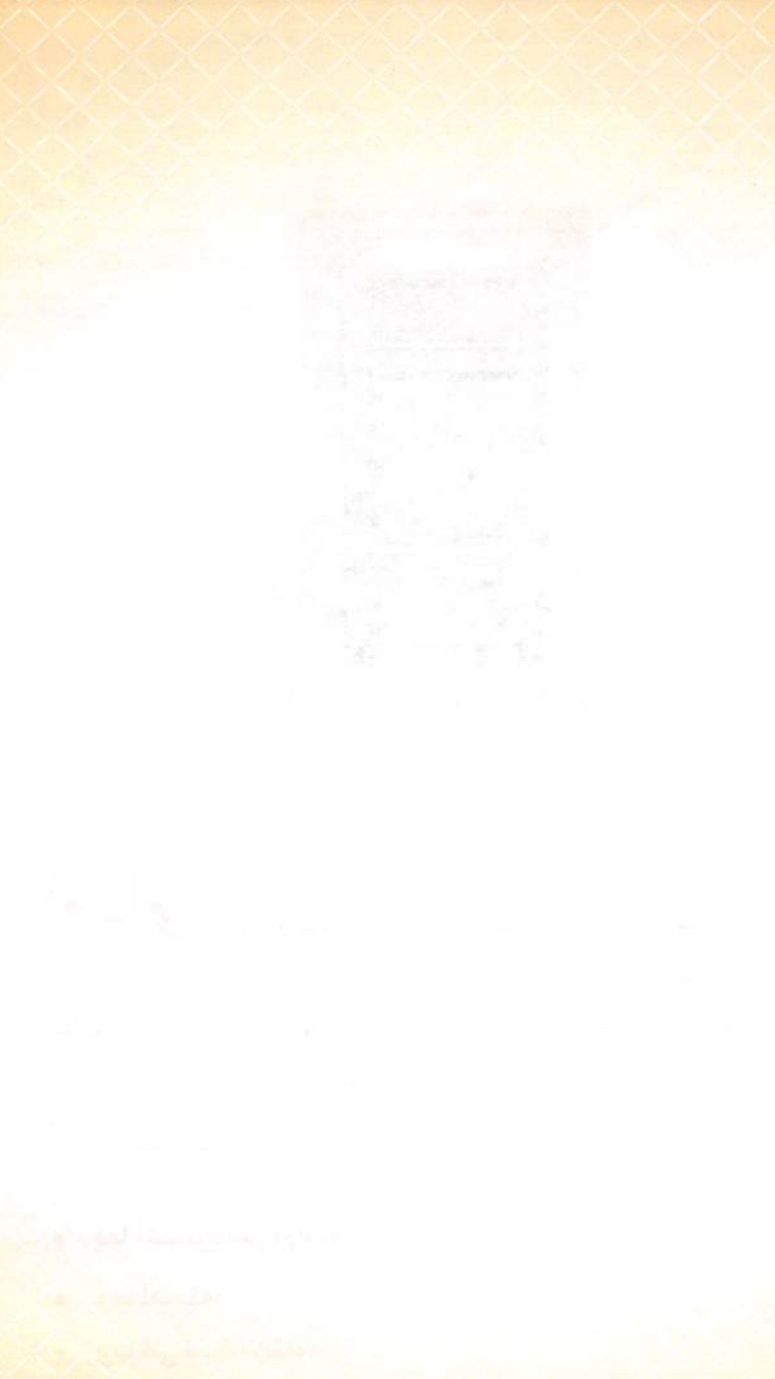
امتنَّ الله بهما على الإنسان؛ نعمة النُّطق، ونعمة البَيان، أمَّا النُّطق، فقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ [البلد: ٨-١٠]،

وأمَّا البيان، فقد أخبر ﷻ عن نفسه؛ فقال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣-٤]،

فقيمة الإنسان ليست بِطُول هَامَته، ولا بِعِظَم خِلْقَته، ولا بِكِبَر سِنِّه؛ إنَّما المَرْء بأصْغَرَيه: قلْبه، ولسانه. وكما قيل:

لسانُ الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤادُهُ ... فلمْ يبقَ إلَّا صورةُ اللحم والدَّمِ

- فما المقصود بفنّ الإلقاء؟
- وما أهميته؟
- وما هي قصة الإلقاء؟



تَعرِيفُ الإِلْقَاء



لا أُحبّ إكثارَ التعاريف، أو شرح ما هو مفهوم، فكُلُّنا نعْرِف ماذا يَعني الإلقاء.

فالإلقـاء هو : **فَنُّ مُخاطبـة الجمهور، والتَّأثير فيهم.**

وقـد عبَّرنـا عنـه بكلمـة «**فـن**»؛ لأنـه قابِـل للتطوُّر بِبَذْل الجهد، والمُمارَسـة الفِعليَّة؛ ليصبح «**مهارة**».

فـ «**مخاطبة الجمهور**» تكون: بالكلمات المَنْطُوقة.

و«**التَّأثير فيهم**» يكون: بالعواطف والمشاعر والإحساسات الصَّادقة.

والـ «**فـنُّ**» في ذلك؛ يكـون: بمُصَاحبة النَّظَـرات المُعَـبِّرة، والحـركات المُوَضِّحَة، والإيحاءات المُؤَثِّرة، والوسائل المُسَاعدة.



لماذا فنّ الإلقاء؟



منذ صِغَري وأنا أتأمّلُ في أحوال الناس إذا جالستُهم، فأراهم يحرّكون أيديهم للأخذ والعطاء، والأكل والشرب، ويحرّكون رءوسهم وأرجلهم، لكنّ أكثر عضو يتحرك هو اللّسان، يتكلمون في المجالس، والأسواق والهاتف والإنترنت و...، ويتفاوتون في طريقة استثمارهم لقُدُرات هذا اللسانِ، نعم..

لكلّ إنسان مهارات، وقُدُرات؛ إذا أجاد توظيفها صار مؤثّرًا مُبدعًا، فبناء على ما تتمتع به من مهارات؛ تتحدد قيمتك في الحياة.

لكن يبقى فنّ الإلقاء، وجَودة الحديث، وضبط العبارات، وحَبك الكلام؛ هو سيّد المهارات، ومفتاح النَّجاحات؛ وهاك بعض الأمور التي تُبيِّن أهمية فن الإلقاء.

المَرْء بأصْغَرَيْه:

ميزان الإنسان: القلب، واللّسان؛ فقد يُقدَّم الصَّغيرُ لحُسْن حديثه، ويُؤخَّر الكبير لِعيِّه وتَلْبِيسه.

فقد قُدِّم ابن عباس -رضي الله عنهما- على غيره عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ؛ لأنَّه صاحبُ قلبٍ سَئُول، ولسان قَئُول.

ولمَّا وَفِدَ وَفْدُ الحجاز على عمر بن عبد العزيز ﷺ ؛ اشرَأبَّ منهم غُلام للكلام.

فرأى عمر وراءه أشياخًا شابَت لِحاهم، وهم ساكتون والغلام يَتقدَّم، فقال:

يا غلام.. ليتكلَّم من هو أسَنُّ منك.

فقال الغلام: **يا أمير المؤمنين! إنَّما المرءُ بأصغريه؛ قلبه، ولسانه، ولو أنَّ الأمور بالسِّنِّ لكان هنا من هو أحقُّ بمجلسك منك** (يَعني الخِلافة).

فقال عمر: صدقت.. تَكلَّم..



فتكلَّم الغلام؛ فأجاد، وأفاد..

ثمَّ سأل عمر عن سِنِّ الغلام؟ فقيل: عَشْرُ سنين.

فاللِّسان يرفع مَن انخفض به السِّنّ، ولا يَرفع السِّنُّ من أعياه المَقال.

الإلقاء طريق إلى قلوب الناس:

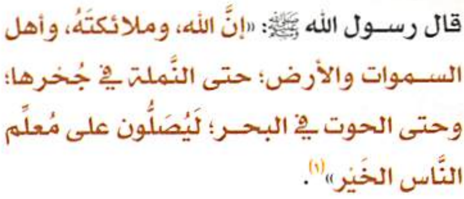


«الإلقاء» وسيلة مُهمَّة لمن يريد الوصول لقلوب النَّاس؛ أيًّا كان مَقصِده. فهو يُستخدم في التجارة، والسياسة، والإدارة، والتربية، والتعليم، وغير ذلك ممّا نحتاج فيه لإقناعٍ وتأثير.



الإلقاء طريق إلى نَيل الثواب:





قال رسـول الله ﷺ: «إنَّ الله، وملائكتَهُ، وأهل السـموات والأرض؛ حتى النَّملة في جُحرها؛ وحتى الحوت في البحـر؛ لَيُصَلُّون على مُعلِّم النَّاس الخَيْر»[1].

فدَلالة النَّاس على الخير بالأسـلوب المناسب، والتأثير والاستِمالة القلبية. فيه من الثواب والأجر بقَـدْر إخلاصك، وتأثـيرك؛ بل ولك من الأجر مثل من عَمِل بما قُلت.

أذْكر أني:

ألقيتُ محاضرةً عامّة لمجموعة من الشـباب المُراهِقين في ثانوية، وكان مما ذكرتـه فيهـا: أنَّ النبيّ ﷺ حـثَّ على صـلاة الوِتر، وكان يحافظ عليها. وأنَّ أقلَّها ركعة واحدة، ومن زاد فله أجر.

ثـمَّ قلت: فاحرصوا عليها -يا شـباب- كلَّ ليلة؛ فإن مـن صلَّاها كُتِب عند الله تعالى من قُوَّام الليل.



كان أمامي قُرابة الألف شـاب، ثم عُدت إليهم بعد سـنة لإلقاء محاضـرة، فأرسـل أحدهم إليَّ ورقة يقول:

(١) أخرجه التِّرمِذيّ، وصحَّحه الألْبَانيُّ في «صحيح سُنَن الترمذي» رقم (٢٦٨٥).

فضيلة الشيخ! أنت جئتنا قبل سنة، وتكلمت عن صلاة الوِتر، وذَكَرت أنَّ صلاة الوِتـر أقلُّها ركعة واحدة، وأُقسـم بـالله أني من تلك اللحظـة إلى يومي هذا ما تركت صلاة الوِتر ليلة واحدة.

وَجدت بعدها في قلبي لذَّة، استمرت معي زمنًا طويلاً.

فهـذه إحـدى ثمرات «فـن الإلقـاء»، والتأثير على الجمهـور؛ فإنْ أحسـن المُتكلِّم عبارته، وأخلص نيَّته، فإنَّ له مِثلَ أجر الخير الذي يَدُلُّ عليه.

الإلقاء وِعاء الفكرة:



الكلمـة هـي: وعـاء الفكـرة، والمتحـدِّث الذكـي يحـرص علـى اقتنـاء أفضل وعـاء؛ لأنها وسـيلة عرض عقله أمام الآخرين.

فقد يكـون لديك أفـكار وآراء جيـدة، لكنها تفتقد إلى الأسـلوب الجيد الـذي ينقلهـا إلى قلب وعقل المتلقـي، وتكـون النتيجـة أحيانًا هي نُفـور الناس منهـا، فالعيب هنا ليس في المضمون، بل في الشـكل؛ في الوِعاء الذي غلَّف الفكرة.

وما نراه من فقر في الأسـلوب، وضعف في الأداء؛ لدى فئة من الدُّعاة، والخطباء، والمعلمين، والمثقفين، والسياسيين، وغيرهم، ممَّا أدَّى إلى نُفور النَّاس من الاستماع إليهم، أو الاستفادة منهم؛ يجعلنا نُدرك أهميةَ هذا الفن.

الإلقاء طريقُ التَّمَيُّز:

الخُطباء، والمُلْقُون يتنوَّعون، فترى خطيبًا يتحدَّث؛ فيُسْلِم على يديه الكافر، ويتوب الفاجر، ويتصدَّق البخيل، ويتحقق المأمول، وينشَط الكسول.



وترى مستمعيه ما بين باكٍ خاضع، ومنكسرٍ خاشع، أو مشدود بعينيه ابتهاجًا، أو فارِك ليديه حماسًا، فيحفظون كلامه، ويُشاركونه آلامه.

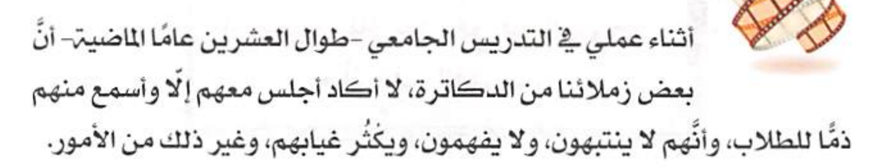
بينما ترى خطيبًا آخر يَضعُف تأثيره في النَّاس؛ حتى أنَّ المُستمعِين قد لا يدْرُون عمَّ يتكلم!! وإذا نظرت إليهم وجدتهم ما بين عابثٍ، أو مُتثائبٍ، أو نائم، أو مُلْتَفِت، فالخطيب يكون في وادٍ، والمستمعون في وادٍ آخر!!

خطبة واحدة وخطيبان:

تجد أحيانًا خطيبًا يُصوِّر خطبة من كتاب معين، فيُلْقيها بنصِّها، ويُصوِّرها خطيب آخر، ويُلْقيها أيضًا بنصِّها؛ ومع ذلك؛ فالخطيب الأول يجذب النَّاس إليه، بينما الثَّاني لا يَعْبَأ الجمهور له، ولا يُقبِلون عليه.




فقد اتحد المضمون، واختلف التأثير، **والسبب الرئيس في ذلك:** طريقة الإلقاء، ومهارات الخطيب في التأثير على الجمهور.



أتذكَّر..

أثناء عملي في التدريس الجامعي -طوال العشرين عامًا الماضية- أنَّ بعض زملائنا من الدكاترة، لا أكاد أجلس معهم إلّا وأسمع منهم ذمًّا للطلاب، وأنَّهم لا ينتبهون، ولا يفهمون، ويكْثُر غيابهم، وغير ذلك من الأمور.

وقد تأملت السبب في ذلك، فوجدت أنَّ: جذب الطلاب، ورفع مستوى تركيزهم، والتأثير فيهم، لا يكون بدرجتك العلمية، ولا بقوتك الجسدية، ولا بمظهرك الجذَّاب، ولا بأيِّ شيء من الأمور الظاهرة؛ إنَّما بأسلوب إلقائك، وجودة عباراتك، وروعة مهاراتك؛ فهذا هو ما يؤدي إلى الجذب والتأثير والاهتمام والتقدير.

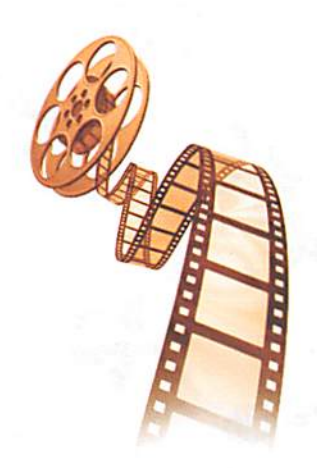
وهذا ما نراه على الجانب الآخر عند بعض الدكاترة؛ حيث تمتلئ مُدرّجاتهم بالطلاب، وقاعاتهم بالأعداد؛ سواء من طلاب الكُليّة، أو من الكليات الأخرى؛ الذين يَتَسَرَّبُون ليحضروا عند هذا الأستاذ!!

لكن، مع الأسف الشديد؛ فإنَّ كثيرًا من الزملاء لا يمارسون شيئًا من مهارات الإلقاء والحديث في مجالسهم؛ فضلاً عن أن يمارسوها مع طلابهم.

لذا، كان لزامًا على كل داعية، أو مُعلِّم، أو عالم، أو مدير، أو مسئول، أو إنسان يبتغي النجاح أن يُتقن فن الإلقاء -أو يُطوِّره على الأقل-؛ ليكون له تأثير على النُفوس، وأثر في الحياة.



قصة الإلقاء



أوَّل كلمة قالها أبونا آدم: الحمد لله، وذلك أنه عَطَس فقالها، ولأبينا آدم -عليه السلام- قصة في دخوله الجنة، ثمّ نزوله إلى الأرض، وكان يتحدث مع أولاده نُصحًا وتوجيهًا، وحَكَى الله عَزَّوَجَلَّ لنا حِوارات بين هابيل وقابيل ابنَي آدم.

نعم.. قصة الإلقاء قديمة قِدَم الإنسان؛ إذ هو أمر يقتضيه التجمُّع البشَري؛ للتواصل، وقيادة الناس في الحياة.

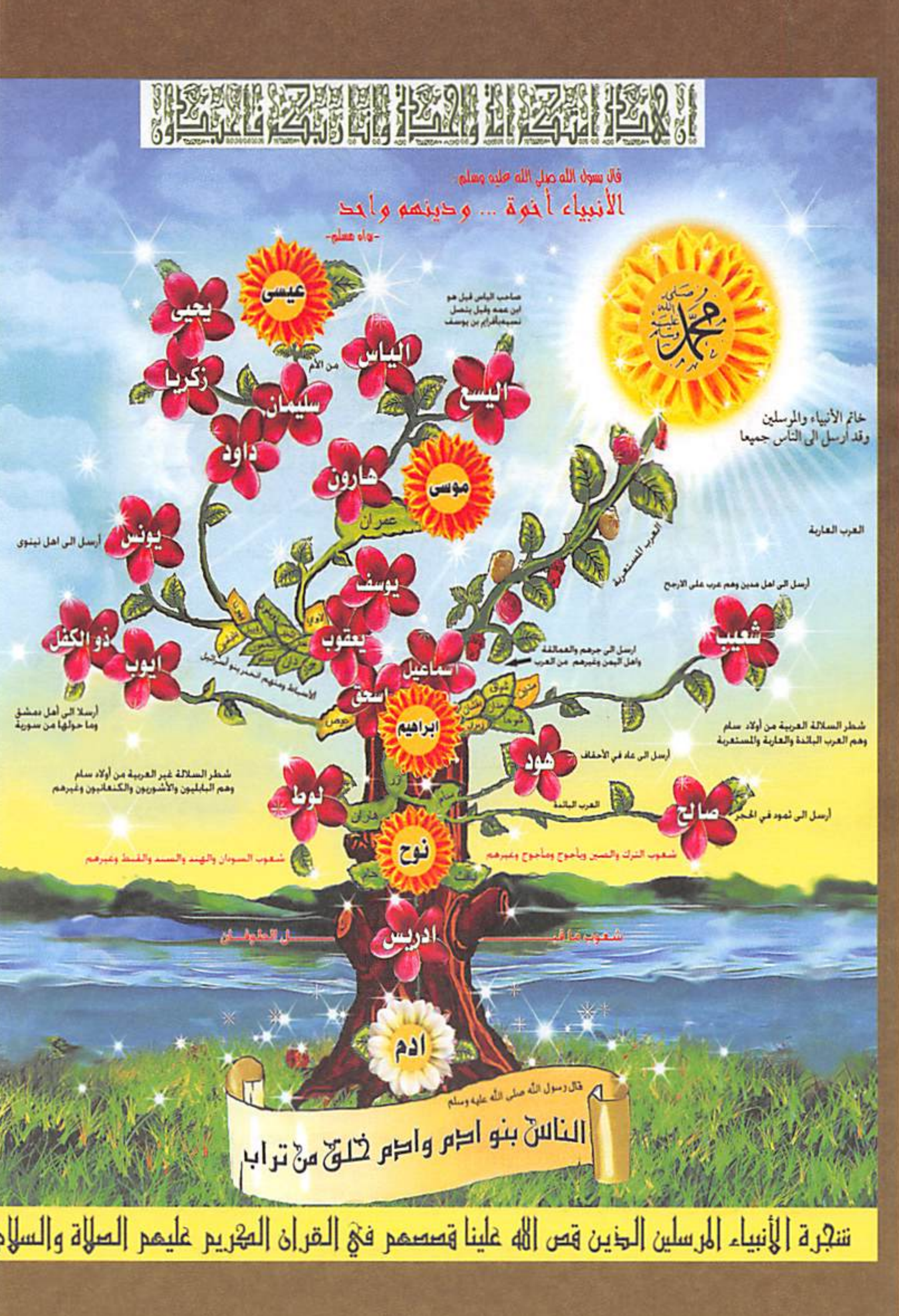
فالإلقاء، ومُواجهة الجمهور، وحُسن التأثير؛ ضرورة لا يَستغني عنها مجتمع.

الأنبياء وحُسن الإلقاء:

مما مَيَّز الله به أنبياءه -عليهم السلام-: الفصاحة والبيان، والإلقاء الجيِّد المؤثِّر. لأنه من الأمور المُهِمَّة في تبليغ الدعوة.

قال جَلَّ جَلَالُهُ عن أصل الرسالة: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤].

فقد كان الأنبياء -عليهم السلام- يُرسَلون بلسان أقوامهم؛ ليُبيِّنوا لهم الحق، ويُقيموا عليهم الحُجَّة، بأبلغ عبارة، وأجمل أسلوب، وأصدق مَنطِق.



إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الأنبياء أخوة ... ودينهم واحد
-رواه مسلم-
محمد صلى الله عليه وسلم
خاتم الأنبياء والمرسلين
وقد أرسل الى الناس جميعا
عيسى
يحيى
زكريا
من الأم
سليمان
داود
الياس
صاحب الياس قيل هو
ابن عمه وقيل ينتسل
نسبه بافرايم بن يوسف
اليسع
هارون
موسى
عمران
يونس
أرسل الى اهل نينوى
يوسف
يعقوب
ذو الكفل
ايوب
أرسلا الى أهل دمشق
وما حولها من سورية
الأسباط ومنهم الحمر بنو أسرائيل
اسماعيل
أرسل الى جرهم والعمالقة
واهل اليمن وغيرهم من العرب
اسحق
ابراهيم
العرب المستعربة
العرب العاربة
أرسل الى اهل مدين وهم عرب على الارجح
شعيب
شطر السلالة العربية من أولاد سام
وهم العرب البائدة والعاربة والمستعربة
هود
أرسل الى عاد في الأحقاف
شطر السلالة غير العربية من أولاد سام
وهم البابليون والأشوريون والكنعانيون وغيرهم
لوط
هاران
سام
العرب البائدة
صالح
أرسل الى ثمود في الحجر
نوح
حام
يافث
شعوب السودان والهند والسند والقبط وغيرهم
شعوب الترك والصين ويأجوج ومأجوج وغيرهم
ادريس
شعوب ما قبل الطوفان
ادم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الناس بنو ادم وادم خلق من تراب
شجرة الأنبياء المرسلين الذين قص الله علينا قصصهم في القران الكريم عليهم الصلاة والسلام

داود عليه السلام:

قال عزَّ وجلَّ حاكيًا عن داود عليه السلام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾ [ص: ٢٠].

فالحكمة: هي العِلم.

وفصل الخطاب: هو حُسن الكلام، وإقامة الحُجَّة، وإفحام الخَصْم.

وقِيل هي جملة "أمّا بَعْدُ" التي يُفصَل بها بين المقدمة والكلام.

هارون عليه السلام:

خرجت أُمُّنا عائشة رضي الله عنها تَعْتَمِر، فنزلت في طريقها بِحَيٍّ من أحياء العرب، فسمعت رجلاً يقول: **أيّ أخٍ كان في الدنيا أنفَع لأخيه؟**

قالوا: **ما ندري!**

قال: **والله أنا أدري.**



قالت عائشة: **فقلت في نفسي: في حَلِفِه لا يَستثني! يحلف أنه يعلم أيّ أخ كان في الدنيا أنفع لأخيه؟!**

قِيل للرجل: **من؟**

قال: **موسى حين سأل لأخيه النُّبوة.**



قالت عائشة: فقلت: صَدَق والله[1].

نعم. أعظم شفاعة عرفها التاريخ هي: شفاعة موسى عند ربه جلّ جلاله لأخيه هارون -عليهما السلام-.

فما كان سببها؟

وما المُؤَهِّلات التي رفعت هارون لمَرتَبَة الأنبياء؟

الجواب:

إنَّها الفصاحة، والقدرة على البَيان؛ فعندما أمر الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام أن يذهب لفِرعَون ليدعوه لعبادة الله، قال موسى لرب العِزّة سبحانه وتعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾ [الشعراء: ١٢، ١٣].

وقال جلّ جلاله: ﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ٣٤].

قال ذلك عندما عَرَّض فرعون بعِلَّته عليه السلام -وكانت له رتَّة في لسانه- فيما حكاه القرآن: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٢].

ففصاحة هارون عليه السلام، ووضوح عِبارته، وانطلاقُ لسانه؛ رَفَعته لمرتبة الأنبياء، وهي مُؤهِّل كبير للدّعوة، والتأثير في النَّاس.

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير (٥/٢٨٣).

وهــارون ﷺ لم يكن أقوى من موســى بَدَنًا!، ولا أرْفَع منه نَسَــبًا!، ولا أجمل منه وَجْهًا!؛ وإنَّما كان أفصحَ منه لسانًا؛ فاستجاب الله عَزَّوَجَلَّ له، ومَنَّ على هارون ﷺ وجعله نبيًّا:

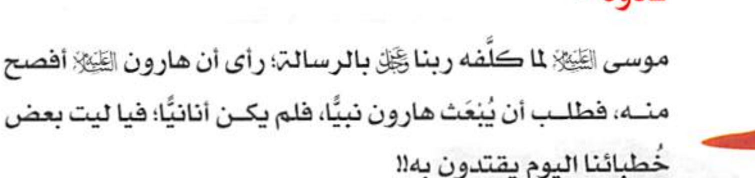
﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم: ٥٣].

ولمّا اســتجاب الله ﷻ لموسى ﷺ، وصار أخاه هارون نبيًّا، سأل موسى ربه أن يَهَبَه حُسن الإلقاء، وقوة التأثير أيضًا:

﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ [طه: ٢٥-٢٨]

فأتمَّ الله عليه بهذه النعمة، فقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ٣٦].

قُدوة..



موسى ﷺ لما كلَّفه ربنا ﷻ بالرسالة؛ رأى أن هارون ﷺ أفصح منــه، فطلــب أن يُبْعَث هارون نبيًّا، فلم يكــن أنانيًّا؛ فيا ليت بعض خُطبائنا اليوم يقتدون به!!

فقد ابتُلِينا بخُطَباء مَضَى لأحدهم سنين طويلة وهو يُصلّي بالناس كلّ جمعة، ومع ذلك لم يُطوِّر نفسه، ولم يؤثِّر في الناس.

شُعَيْب عليه السلام:

شعيب عليه السلام خطيب الأنبياء[1]؛ لِحَلاوة خِطابه، وجمال أسلوبه، فتأمَّلْ خطبته عليه السلام في قومه:

﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ (٨٩) وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠) ﴾

[هود: ٨٨-٩٠].

عبارات بليغة مُؤثرة، وُضُوح في الهدف، صَلاح وإصلاح، قناعة المُتَلَقِّي بالمُلْقِي؛ فلا يخالف قولُ الملقي فعلَه، يحذّرهم أن يصيبهم ما أصاب الأُمَم السالفة من الإهْلاك؛ بسبب سُوء مَسْلَكِهم، وعِصْيانهم لرُسُلهم.

بلاغة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد أُوتي رسولُ الله ﷺ جوامِعَ الكَلِم، وروائعَ الحِكَم؛ حتى إنَّه يُروَى أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه سأله ذات يوم، وقال له:



(١) كذا أخرجه ابن أبي حَاتم في تفسيره (رقم ٨٧٥٣، ٨٧٥٥)، والحاكم في المُستَدرَك (رقم ٤٠٧١) عن ابن إسحاق قال: ذكر لي يعقوب بن أبي سَلَمَة أن رسول الله ﷺ كان إذا ذَكر شعيبًا عليه السلام قال: «ذاك خطيبُ الأنبياء». لحسن مراجعته قومه، وقوة حُجَّته، وفصاحَة عبارته، وجَزالة موعظته.

لقـد طُفتُ في العرب، وسمعت فُصَحاءهم، فما سمعت أفْصَح منك!!، فمَن أدَّبَك؟!
فقال عليه الصلاة والسلام: «أدَّبَني ربي، فأحسَن تأديبي»[1].

«والبلاغة النبوية، كأنَّما هي في اختصارها وإفادتها، نبضُ قلبٍ يتكلَّم؛ وإنَّما هي في سُمُوِّها وإجادتها مظهرٌ من خواطِره ﷺ؛ إنْ خَرَجت في الموعظة، قُلت: أنينٌ من فـؤادٍ مَقْروح، وإن راعت بالحكمة، قلتَ: صورةٌ بشـريَّةٌ مـن الرُّوح؛ كأنما وَضع يـده على قلب اللغة يَنبُض تحت أصابعه، ولسـنا نعرف في هذه العربية أسـلوبًا يجتمع له خاصتان متقابلتان كأسلوب النبي ﷺ»[2].

الإلقاء عند العرب:



كان العربـي لا يُقَـدِّس شـيئًا فـوق حَـلاوَة اللِّسـان، وكمـال مَلَكَة البيان، وسِـحر الفصاحة والبلاغة، وحُسن التعبير.

لا فـرق في ذلك كله بين حكمة يَسُوقها، أو مَثَل يُرسِله، أو حديث يَنْثُره، أو شِعر يَنْظِمه.

ولهذا، كان للكلام والإلقاء عندهم لقاءاتٌ يتنافسُون فيها.

---

(١) انظر: فَيْض القَدِير شرح الجامع الصغير: المَناوِيّ (١/٢٢٤، ٢٢٥). وقد ذكر العَلامة المناوي حول هـذا النص أقوالاً، جاء فيها: أخرجه ابن السَّـمْعَاني [الإمام أبو السـعد] في كتاب الإملاء، وقال الزَرْكَشِيّ: حديث: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» معناه صحيحٌ؛ لكنه لم يأتِ من طريق صحيح، وأخرجه ابنُ عساكر، وقال: إسناده ضعيف.

(٢) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرَّافِعِيّ (٣١٢).

وكانت أسواقُ العرب في الجاهلية (عُكَاظ، ومَجَنَّة، وذو المَجَاز) مِهْرَجَانات للإلقاء؛ يتَحَلَّقُ النَّاس فيها حول الشعراء والخُطباء، يستمعون إليهم، ويُشِيدون بهم، وتفتخر حينئذ كل قبيلة بشاعرها أو خطيبها.

والذي ساعدهم على ذلك -رغم الأُميَّة المنتشرة بينهم-: سرعة الحفظ، وجودة اللفظ، وحضور البديهة، وصفاء الذِّهن، والجرأة، والإقدام.

والإلقاء عند العرب كان متمثلاً في:

- الخَطابة (الكلام المَنْثُور).
- والشِّعر (الكلام المَوْزُون).

قصَّةُ الخَطابة عند العرب:



تُعدُّ إحدى المجالات التي بَرَز فيها العرب، وظهر نبوغهم فيها؛ لأنها تقوم على اختيار الألفاظ، وإثارة العواطف، واستمالة القلوب، ولما فيها من المواجهة، والدفاع عن الرأي.

وهذه معانٍ كانت متوفِّرة للعرب الذين كانت لهم مَلَكَة في البيان واللِّسان تجاوزوا بها مَلَكات القائلين.

وعلى الرغم من قِلَّة الوارد إلينا من خُطَبهم -نظرًا لاهتمامهم برواية الشِّعر أكثر من الخطابة- نلاحظ أنَّ خُطَبهم قد طالت في إعجاز، وقصُرت في بلاغة وإيجاز؛ بما يقتضيه المقام، وهُم إلى الخطب القِصار أمْيَل؛ لانطِباعِهم على الإيجاز؛ ولأنها إلى الحفظ أسرع، وفي الأضقاع أشيَع.

قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تُطِيل؟ فقال: نعم؛ ليُسمَع منها.

فقيل له: وهل كانت تُوجِز؟ قال: نعم؛ ليُحفَظ عنها.

ويُروى أن قيس بن خارِجَة بن سِنان قيل له في شأن الصُّلح بين عَبس وذُبيان: ما عندك في هذه؟ فقال:

قِرَى كلِّ نازِلٍ، ورِضا كلِّ ساخِطٍ، وخُطبةٌ مِن لَدُنْ تطلُع الشمس إلى أن تغرُب، آمُرُ فيها بالتَّواصُل، وأنهَى عن التَّقاطُع.

قالوا: فخطب يومًا إلى الليل، فما أعاد في خُطبتِه معنًى.

فالعرب في الجاهلية، قد تميَّزوا في خطبهم بـ: قِلة المَجاز، وحُسن الإيجاز، وحلو الألفاظ، ودقة المعاني، واشتمالها على الأمثال، ومَيلها إلى الإقناع، من غير تَكَلُّف في القول؛ مع قوة التأثير.



سُؤال:

العرب في الجاهلية لم تكن عندهم صلاة جُمعة، ولا عِيدَين، ولا استِسقاء، فلماذا يُلقُون الخُطَب؟

والجواب: أكثر ما كانت الخطابة في التحريض على القتال، والتَّحكيم في الخصومات، وإصلاح ذات البَين، وتحمُّل الدماء، وفي المُفاخرات، والمُنافَرات، والوصايا، والوِفادَة على الملوك والأمراء، وغير ذلك من الشئون المُهمَّة[1].

(١) انظر: الوسيط في الأدب العربي: أحمد السكندري، مصطفى عناني (ص٢١).

الشِّعر:

كان للشِّعر مكانة عالية عند العرب؛ كيف لا؟ وهو دِيوانهم، وسِجِلّ مآثِرهم، وأيامهم، وآمالهم، وآلامهم، تَغَنَّت فيه بمكارم أخلاقها، وافتخرت فيه بطِيّب أعراقها، وجعلته وسيلة لتربية أبنائها.

لذلك يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «الشِّعر عِلْم قوم لم يكن لهم عِلم أعلم منه»[1].

ويقول ابنُ خلدون: «إن فنّ الشعر -من بين الكلام- كان شريفًا عند العرب؛ ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم، وشاهِد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في الكثير من علومهم وحِكَمهم. وكانت مَلَكَته مُستحكِمة فيهم، شأن ملكاتهم كلها»[2].

ولذلك كانوا إذا نبغ في قبيلةٍ شاعرٌ أُقيمت الأفراح، وصُنعت الموائد، وأتت القبائل لتهنئتها؛ وكأنهم في عُرس.

وليس أدلَّ على ذلك من الأوصاف التي وردت إلينا تَصِف محافلهم، ومدى اهتمامهم بسماع الشاعر، وطَرَبهم لإلقائه، وتزْكِيَتهم له.

فقد كان الشاعر يَرِد إلى مكان الحَفْل، راكبًا فَرَسه، أو جَمَله، وحوله رَهط من قومه، يُوسِعون له، ويهتمون به، ثم يجلس ليُلقي شِعره، والناس يستمعون إليه، ما بين مُستحسِن أو مُستهجِن، حتى تكون النتيجة في النهاية:

إما إكبارًا له، فيأمرون بنسخ قصيدته، وتعليقها على جدران الكعبة.

وإما تقليلاً منه، فيضربون به الأمثال، ويُشَهِّرُون به في الأمصار.

---

(١) انظر هذه الكلمة في العمدة: ابن رشيق (١/٢٧).

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون (ص٥٧٠).

فرُبَّ بيتٍ من الشعر يقوله شاعر؛ يَرفَع به قَدْرَ وَضِيع! أو يَضَع مِن قَدْر شريف!! فكم بَنَى الشِّعر لأقوام بيوتًا شامخة! وصنع لهم أمجادًا ظاهرة! وكم هدم لآخرين أبنية رفيعة! وخفض أمجادًا مَنِيعة! وكم رَفع من قدر قوم كانوا أذِلَّة! وأذَّل أقوامًا كانوا أعِزَّة!![1]

ومعنى هذا أنهم كانوا يهتمون بالشِّعر في بنائه، كما يهتمون بالتَّذوُّق الفني في إلقائه، فتلوين الصوت بما يتناسب مع المعاني؛ وتجسيده بما يتلاءم مع الألفاظ؛ قوةً وضعفًا؛ هو شُغل الشاعر واهتمامه؛ حتى يستطيع أن يؤثر في السامعين.

الإلقاء عند غير العرب:

«فن الإلقاء» ليس خاصًا بأُمَّة بعينها؛ بل هو من الأمور المشتركة بين البشر، ويُذكَر أنَّ أول مَن دوَّن علم الخطابة، وجعل له أصولاً وقواعد، هم: «أهل اليونان»؛ وذلك لأن أهل أثِيْنا في عصر بيركليس (Perikles)، قَوِيَت فيهم الرغبة إلى القول، واشتدت فيهم دواعيه، فأُغْرِمَ



(١) فهؤلاء أولاد جعفر بن قريع بن كعب الذين عُرِفوا ببني أنف الناقة، كانوا يأنَفون من هذا اللقب فهو سُبَّة عليهم حتى إذا مدحهم الحطيئة بقوله:

قومٌ هم الأنفُ والأَذنَابُ غيرُهُم ومن يُسوِّي بأنف الناقة الذَّنَبا

صار اسمهم شرفًا لهم، وصاروا بعد ذلك يَزْهُون به بعد أن كان سببَ استحياء!! [انظر: الأغاني (١٨١/٢)، ديوان الحُطَيئَة (ص ١٢٨)].

النَّــاس بالفصاحة، وحُــب الكلمة، وحُسْــن الإلقاء. وأصبحــت الخَطابة والتأثير وقفًــا على أصحاب الفصاحــة، وملوك البيان. واتجهت عقــول الناس وجهودهم إلى تعلُّم الخطابة والإلقاء، وتطويع اللِّسان للبيان الفصيح.

ولأجــل هذا ظهــرت نُخبــة من العلمــاء تســتنبط قواعدهــا بملاحظــة الخطباء الناجحين، والبُلَغاء النابهين، وبقياس مقدار التأثر من هذا أو ذاك، ومراقبة أحوال الناس، ورغباتهم وميولهم، ومدى استجابتهم لأنواع الحُجَج والتصرفات والأقوال.

ثم أُنشئت -بعد ذلك- المدارس الخاصة بهذا الفن، وكانت في بدء أمرها لا تقبل إلا الشباب الأغنياء، وأصحاب المكانة المرموقة، يُرسلهم ذَوُوهم ليتعلموا الخطابة على يد أساتذة في هذا الفن.

ثــم جاء أَرُسْــطُو، فجمع قواعــد هذا الفن، وضــمّ شَــوارِده، وأَوْدع ذلك في كتاب سماه: «الخطابة»، فاتخذه الناس حِينها مرجعًا لهذا الفن.

ثم جاء العصر الروماني، فنشطت فيه الخطابة، وبلغت شأوًا بعيدًا.

الإلقاء في الإسلام:

إذا كان الإلقــاء قــد لاقى ازدهــارًا في العصر الجاهلي؛ لاســتمداد العربي إلهامه من الطبيعة، فقد ازداد ازدهارًا في الإســلام؛ لاســتمداد المســلم إلهامه من النَّبعين الصافيــين العظيمين: كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسُــنَّة رســوله ﷺ؛ مما قــوَّم مَفاهيمهم، وأهداف إلقائهم.

فظهـرت مُصْطلَحات جديـدة؛ كالعبادة، والتعاون على الـبرِّ والتقوى، والجنة، والنـار، وغير ذلـك. فانتقل الكلام مـن الفَخر بأمجاد القبيلـة إلى فَخر بأمجاد الإسلام، ومن فخر بالتَّسَلُّط على الآخرين إلى الفخر بالتَّسامُح واللِّين.



وأصبح «فنَّ الإلقاء» في الإسلام أحد أهم وسـائل نشـر الدعوة، وعبـادة يتقرَّب بها المسـلم إلى الله ﷻ؛ عن طريق وَعظ الناس وتوجيههم، والأمـر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قـال ﷻ: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ [الأعراف: ١٠٤].

وقـال ﷺ: «مـا مـن نبي بعثـه الله في أمة قبلـي إلَّا كان له مـن أمَّتـه حَوارِيُّون، وأصحـاب يأخذون بسُـنَّته، ويَقتَـدُون بأمره. ثم إنها تَخلُف مـن بعدهم خُلُوف، يقولـون ما لا يفعلون، ويفعلـون ما لا يُؤْمَرون، فمَن جاهدهـم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسـانه فهو مؤمـنٌ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمـنٌ. وليس وراء ذلك من الإيمان حَبَّة خَرْدَلٍ»[1].

وقـد بيَّن الله ﷻ أهمية الكلمـة، ومُراعاة آداب الإلقاء؛ للتأثـير في الناس، فقال ﷻ: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥].

فأمَر ربنا نبيّه ﷺ بمخاطبة الناس جميعًا بالموعظة الحسـنة المؤثرة في النفوس؛ حتى مع الكافر والمنافق.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (برقم ٢٥٣٤).

وقال عز وجل: ﴿وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء - ٦٣].

والوَعْظ والقول البَلِيغ هو الذي يَعْتَني فيه المتكلِّم بحُسن الألفاظ وبلاغة المعاني، والتَّرْغِيب والتَّرْهِيب، والثواب والعِقاب.



وقفة:

فَرقٌ بين المُلقي الذي يكتفي بمرحلة إبلاغ القول إلى الناس، والملقي الذي يَتجاوز ذلك ليصل لمرحلة أعمق؛ وهي مرحلة القول البليغ المؤثِّر في النفوس، المُحرِّك للقلوب، باستعمال الأساليب البيانيَّة، وضرب الأمثلة، وتغيير نَبَرات الصوت.

قصة الأذان:

هذا الأذان الذي تَصدح به الدنيا كل يوم، ما قصته؟

كان النبي ﷺ وأصحابه الكرام قبل أن يُشرَع الأذان، يَتَحَيَّنُون وقت الصلاة، ويجتمعون في المسجد من غير أذان، وفي صباح أحد الأيام جاء عبد الله بن زَيْد إلى رسول الله ﷺ، وقال له:

يا رسول الله إنه طاف بي هذه الليلة طائف: مرَّ بي رجل، عليه ثوبان أَخْضَران، يحمل ناقُوسًا في يده. فقلت له: يا عبد الله أَتَبِيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: ندعو به إلى الصلاة! قال: أفلا أدُلُّك على خير من ذلك؟ قلت: وما هو؟ قال: تقول:



الله أكبر، الله أكبر.

الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أنْ لا إله إلا الله.

أشهد أنْ لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله.

حيّ على الصلاة.

حيّ على الصلاة.

حيّ على الفلاح.

حيّ على الفلاح.

الله أكبر الله أكبر.

لا إله إلا الله.

فلما أَخبر بها عبدُ الله بن زيد رسولَ الله ﷺ، قال: «إنها لرؤيا حقّ إن شاء الله».

ثم جعل ﷺ يفكر فيمن يصلح لأداء هذه الوظيفة؛ ليكون له الأثر الأكبر في جذب الناس، فالمسألة لا تعتمد على قوة إيمان، ولا سلامة جسد، ولا شرف نَسَب؛ ولا جمال وجه، ولا كثرة مال؛ إنما تقوم على عُذوبة الصوت، ونَدَاوَة النَّبَرات، وروعة الإحساس، وجودة الإلقاء وتأثيره.

فقال ﷺ لعبد الله بن زيد:



«فقُم مع بلال، فألقِها عليه، فليؤذِّن بها؛ فإنه أَندى صوتًا منك»[1].

ومن هنا، أصبح بلال مؤذن الرسول ﷺ، وقد وظَّف موهبته الصوتية في إلقاء الأذان؛ بأسلوب جذَّاب؛ يَأنَس الناس بسماعه.

موقف آخر:

لما رجع رسول الله ﷺ من معركة حُنَين، خرج جَمعٌ من المشركين وراءهم يَتَتَبَّعُونهم، من بينهم رجل يُسمى: «أبو مَحْذُورَة».

فلمَّا حَضرَت الصلاة، وأذَّن المسلمون لها، سمع أبو مَحْذُورَة وأصحابه صوت الأذان، فقاموا يُؤَذِّنون استهزاءً بالمسلمين، فسمعهم النبي ﷺ، فإذا من بينهم رجل كافر يؤذِّن، وكان صوته نَدِيًّا، وإلقاؤه رائعًا، يأخذ بالألْباب، ويأسِر النفوس.

فلم يصبِر النبي ﷺ على ذلك، فقام، وقال: «لقد سمعت في هؤلاء تَأْذِينَ إنسان حَسَن الصوت»، ثم أرسل أصحابه إليهم، فأحضَروهم إلى رسول الله ﷺ.

فلما رآهم، عاملهم برِفْق ولِين، ولم يُؤْذِهم، ثم أمَرَهم واحدًا واحدًا أن يُؤَذِّنوا، وهو يسمع، فكان أبو مَحْذُورَة آخرَهم.

فلما سمع النبي ﷺ أذانه، أخذ صوته بلُبِّه، وأَسَرَه جمال صوته، فقال ﷺ حين أذَّن أبومَحْذُورَة: «تعال..».

---

(١) أخرَجه أبوداود في سُننه (٤٩٩)، والتِّرمِذي (١٧٤) مُختَصرًا، وأحمد في مُسنَده (١٥٨٨١)، وحسَّنه الألْباني في إرواء الغليل (٢٤٦).

فاقــترب أبو مَحذُورَة، ودَنا من أطهر الخلــق، وأطيبهم، وأرأفهم، وأنصَحَهم ﷺ، ثم أجْلَسَــه بين يديه، ومســح على ناصِيَة رأســه، وبارَك عليه ثلاث مرات، ودعاه للإسلام، فأسلم أبو مَحذُورَة رضي الله عنه.

وقال ﷺ له: «اذهب، فأذِّن عند البيت الحرام».

فابتهج أبو مَحذُورَة، وقال: كيف يا رسول الله؟ فعلَّمه ﷺ ألفاظ الأذان[1]، وأصبح أبو مَحذُورَة مؤذنًا ظاهر الاسم والشهرة في الإسلام.

فانظر كيف رفع «فنُّ الإلقاء» أبا مَحذُورَة رضي الله عنه من رجل مشــرك مُعادٍ للإسلام والمســلمين، مُســتهزئٍ بالصــلاة والأذان؛ إلى رجل مســلم، موحِّد لــربّ العالمين، ومُحبّ للإسلام والمسلمين، ومؤذِّن للصلاة وفي المسجد الحرام!!



(١) أخرجه النَّسائي في سُننه (٦٣٣)، وابن خُزيمة في صحيحه (٣٨٥)، وصحَّحه الألباني.

لماذا نُلقي؟

قبل أكثر من عشرين سنة دعاني أحدُ الوُجَهاء لاجتماع سنوي يُقيمه للمثقفين، ويتولى أحد الحضور إلقاء محاضرة، ويحصُل نقاشٌ فيما بعدها.

تكلَّم المُلقي عن السِّحر والجِنّ، وموقف العقل من القرآن والسُّنَّة، وجاء بالأعاجيب، فهو متخصّص في الفيزياء، ولم يطلُب العلم الشرعي بل يُفسِّر الآيات ويشرح الأحاديث حَسَب ما يَتبادَر إلى ذِهنه.

بصراحة شعرتُ أنه يجب عليَّ إذا أنهى محاضرته أن أُلقي كلمة بعدها، أُنبّه على الأخطاء بأسلوب هادئ، وأصحِّح المفاهيم المَغلُوطة.

وهذا ما حدث فعلاً بعدها.

هذا أحد أسباب الإلقاء وهو تصحيح المفاهيم.

إذَن..

فنُّ الإلقاء مثله مثل باقي الفنون والمهارات، يمكن استخدامه لتحقيق أغراض عدة، وأهداف مختلفة؛ منها الطيب، ومنها الخبيث.



فاللِّسان هو السلاح الذي يستخدمه الإنسان: إما في نُصرة الحق، أو نصرة الباطل، إما في الحَثّ على الخير،

أو الشر، إما في الدفاع عن نفسه، أو الاعتداء على غيره، إما في الدعوة إلى الله، أو الصدّ عن سبيل الله، إما في الكَسْب الحلال، أو الكسب الحرام، إما في نصرة المظلوم، أو أكل حق الضعيف.

اللِّسان، والسِّحر الحلال:

الفصاحة والبلاغة في الخِطاب تصنع بالعقول ما يصنعه السِّحر؛ كما قال النبي ﷺ: «إنَّ مِن البَيان لَسِحرًا»[1].

فالبائع الماهر أهم ما يمتلكه هو لسانه؛ به يجذب الناس، وبه يكسب المال.

وكذلك الزوج النَّاجح؛ أحيانًا تطلب منه زوجته أشياء؛ من أثاث، ولِباس، ومال، وليس في مَقْدُوره ذلك؛ لكنَّه بأسلوبه الجميل، وكلماته الطيبة؛ يستطيع أن يُرضيها، وكما قيل: فليُسْعِد النُّطقُ إنْ لم يُسْعِد الحالُ.

وكذلك الزوجة مع زوجها تسعى إلى إرضائه بالقول أو الفعل. كما قال النبي ﷺ: «نساؤكم من أهل الجنة: الوَدُود، الوَلُود، العَؤود على زوجها، التي إذا غاضَبها جعلت يدها في يده، وقالت: لا أذوق غُمْضًا حتى تَرْضَى»[2].

فاللِّسان هو أقوى وسيلة للتأثير؛ يَسْبي قلوبَ السامعين، ويجذب عقولَهم، ويَستهوِي أفكارَهم، ويجعل المستمعَ يتعاطف مع المُلقي؛ متأثرًا بالسحر الحلال.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٥١٤٦)، ومسلم (رقم ٨٦٩).

(٢) أخرجه الطَّبَراني في الكبير (١٩/١٤) والأوسط (٢/٢٤٢) (٦/٣٠١)، وأبو نُعَيم في الحِلْيَة (٤/٣٠٣)، عن سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس مرفوعًا. وقال الشيخ الألباني: إسناد رجاله ثقات، رجال مسلم؛ غير أنَّ خلفًا كان اختلط في الآخر؛ لكن للحديث شواهد يتقوى بها. [انظر: السلسلة الصحيحة (٢٨٧، ٣٣٨٠)].

وقد كان النبي ﷺ يَعجَبُ من قوة إلقاء بعض أصحابه، ويمدحهم، فها هو يقول -وهو تحت صَلِيل السيوف في المعركة-: «لَصَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ»[١]؛ أي: أن صوت أبي طلحة في المعركة خيرٌ من ألف رجل.

فهذه أنواع من الإلقاء الساحر المؤثر، ذات الأهداف النبيلة.

اللِّسان، وقطعة النار:



قد تكون مهارة الإلقاء، وذَلاقة اللِّسان سببًا لأَكل أموال الناس بالباطل إذا أُسيء استخدامه من ذي قلب مريض؛ ولذا قال ﷺ:

«إنَّما أنا بَشَر، وإنكم تَختصِمون إليَّ، ولَعَلَّ بعضكم أن يكُون أَلْحَنَ بِحُجَّته مِن بعض؛ فأَقْضي نَحْو ما أَسمع، فمن قَضَيت له بِحَق أخيه شيئًا فلا يأخذه؛ فإنما أَقْطَع له قطعة من النار»[٢].

فهذا نوع من الإلقاء المؤثِّر؛ لكنه في الباطل؛ حيث يَلْوِي فيه المُلْقِي الحقائق، ويُشكِّك في الوقائع؛ ببَراعَة لسانه، وبلاغة خِطابه؛ ليَستَميل القاضي، أو يخدع السامع؛ فيَقْلِب الحق باطلاً، والباطل حقًّا[٣].

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (رقم ٣٩٨٣)، وذَكره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٩١٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٢٥٣٤)، ومسلم (رقم ١٧١٣).

(٣) كما يفعل بعض مُحاميّ هذا الزمان -وهم قليل-، فيَهْتَمُّون بنصر مُوَكِّلهم دون الاهتمام بإثبات الحق لأصحابه، فيستعملون من فنون الإقناع، والمُحاورة، والجدل، واللَّحن في الحُجَّة؛ ما يَستَقْطِعون به حقوق الآخرين.

ولو خَبُثت نيت الملقي، فأخذ يتكلم في مجلس مَلِيء بالشباب عن سَفَره إلى بلد يكثر فيه الفجور، وراح يصِف ويمدَح، ويمارس فنون الإلقاء في ذلك؛ حتى أقبل النَّاس عليه، واستمعوا له، وتطلَّعت نفوسهم إلى ما يَصِف، وتَملَّكهم الشَّوق إلى ممارسة ما يذكر من مُحرَّمات.

إذا سألناه بعدما ينتهي من حديثه: **ما هدفك من هذا الإلقاء؟**

فقال: **أردت أن يسافروا إلى هذه الأماكن، ويقعوا فيما وقَعْت فيه من الإثم.**

حينئذٍ نعلم أنَّ هذا مقصدٌ خبيث، وإلقاءَه أخبث، فمثله كمثل مَن يُثْني على المخدِرات، أو يمدح المُسكِرات، أو يتباهى بالعلاقات المُحرَّمة، فهو ينشر الفساد بأسلوب الحكاية والتشويق، الذي يجذب الأسماع، ويُضعِف النفوس، ويُلهب القلوب والجوارح؛ فإما أن تنقاد إلى ذلك أو تَنْأ عنه.

فهذا إلقاءٌ ساحرٌ مؤثرٌ؛ لكنّ هدَفه خبيثٌ، وقد قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ١٩﴾ [النور: ١٩].



حَسْرة..

كم ترى من صاحب لفظ جميل، وقول لطيف، وعبارة حلوة؛ لم يستثمرها في الخير، ولم يعاونه أحد على استثمارها، فصارت عليه حسرة!!

وقد قال النبي ﷺ «إنَّ الرَّجُل ليَتَكلَّم بالكلمة لا يَرى بها بأسًا؛ يَهْوِي بها في النَّارِ سَبعِين خَرِيفًا»[1].

---

(١) رواه أحمد (٨٦٤٣) وقال الأرناءوط: صحيح، وهذا إسناد رجاله ثِقات؛ رجال الشيخين، وذكره الألباني في صحيح الجامع (١٦١٨).

حدِّد هدَفك:



لا بـد لكل عمل من هدف؛ وإلَّا كان عبثًا، لا فائدة منه، ولا بد لهـذا الهدف أن يكون واضحًـا، ويمكن تحقيقه؛ وإلَّا كان غامضًا يصعب تنفيذه.

والإلقاء يعتمد في تأثيره على: نية الملقي، وسلامة مَقصِده، ووضـوح هدفه، وكلما كان الملقي مُدركًا لأهدافه، عالمًا بغاياته؛ كلما كان تأثيره أكبر، ونَفْعه أعظم.

فمن أراد أن يُلقي خطبة وَعْظِيَّة، أو درسًا عِلميًّا، أو محاضرة مَنْهجية، أو يشارك في ندوة ثقافية، أو مؤتمر فِكري، فلا بد أن تكون دوافعه خيِّرة؛ حتى يُؤْجَر عليها إذا ما أخلص النية لله فيها، ويَجني الثمرة المَرجُوَّة منها؛ وإلَّا، فَقَدَ الإلقاءُ قيمتَه؛ وضاعت حَسَـنته؛ وإن خرج بصورة يَرضى بها الناسُ دُون نيَّة حَسـنَة، ولا هدف صحيح؛ فسرعان ما يَتَبَدَّى خداعُه، وينكشف فسادُه.

ومن ثَمَّ ينبغي على الملقي أن يحدد الهدف أولاً قبل أن يلقي، ويسأل نفسه في كل مرة: **ما هدفي من هذا الإلقاء؟**



- فإذا قال الملقي: هدفي أن أحُثَّ الناس على فعل الخير.

قلنا: **بارك الله فيك، هدفٌ رائع.**

- أو قال: هدفي أن أُحَذِّرهم مِن شر بدأ ينتشر بينهم. وأُعَلِّمهم أمور دينهم.

فنقول أيضًا: **بارك الله فيك، هدفٌ صالح.**

- أو قال: هدفي أن أُحَمِّس الشباب ليشاركوا في دورة تَثْقِيفِيَّة، فدخل إلى زملائه في الجامعة، وتكلم، وحَمَّسهم.

نقول: **هذا أيضًا خير نحتاج إليه.**

فهذه أهداف جيدة، يُؤْجر الإنسانُ عليها؛ إذا ما أخلصَ النية لله عَزَّوَجَلَّ.

- **وقد يكون هدفُ الإلقاء: مَلْء الوقت فقط:**



فمثلاً: إذا كان هناك أناس في مكانٍ ما يتحدثون فيما لا يفيدهم، وأردتَ أن تَشْغلهم بما يفيد؛ فإنك تبدأ حديثك في موضوعٍ ما؛ لتُغيِّر مَجرى حديثهم؛ حتى ولو كان في الأمور العادية ومشاغل الحياة، ثم تتجه بهم نحو ما يعود عليهم بالنَّفع.

- **وقد يكون هدف الإلقاء: التعرُّف على الآخر:**



فقد تريد أن تتعرف على مَن يجلس بجوارك في طريق سفر مثلاً في قطار أو طائرة، فكلما مارست مهارات الإلقاء صِرتَ جاذبًا له أكثر.

فقد تبدأ حِوارك معه بأن تقول له: **درجة الحرارة اليوم مرتفعة أكثر من الأمس!** وهو يعرف هذه المعلومة في الغالب، لكنك تريد فتح باب التعارف،

فيرد بتلقائية: **نعم .. الجو اليوم أشد حرارة من الأمس** .. ثم يبدأ الحديث والتَّعارُف ، وهذه المهارة التي مارستها هي نوعٌ من فنّ الإلقاء لأجل التعرُّف على الآخرين .

- **ومن أهداف الإلقاء: النُّصح لشخصٍ معين:**



فأحيانًا تُلقي نصيحة في موضوع معين أمام مائة شخص، وأنت تقصِد شخصًا محددًا من بينهم.

لكنك لا تستطيع توجيه الكلام إليه مباشرة؛ لحساسية الموضوع، أو خوفًا من عدم تقَبُّله منك، أو نظرًا للجو المحيط بكم.

أو ربما لمشاكل شُعوريَّة عنده مثل الكِبْر أو الغرور، أو غير ذلك .

فتتكلم عن الأمانة مثلاً، أو فَضْل الصدقة ووجوب الزكاة، مع أن معظم من أمامك فقراء، لكنك تقصد شخصًا غنيًا من بينهم.

وقد كان نبينا ﷺ ربما وقف على المِنْبر فيقول: «**ما بالُ أقوام يقولون كذا وكذا!!**»[1].

وهو يقصد شخصًا بعينه، أو مجموعة صغيرة من الجلوس، لكنه لرحمته وأدَبه يريد أن يوصل إليهم النصيحة بأحسن بيان، وألْيَن أسلوب، وألطف إشارة.

(١) أخرجه أبو داود في سننه (رقم ٤٧٨٨) عن أم المؤمنين عائشة ﵂، وصحّحه الألباني.





- وقد يكون الهدف زيـادة المعرفة، والارتقاء بثقافة الجمهور، أو تثبيت المعلومات لديه.

واعتمـادًا علـى إحدى الدراسـات؛ فإننـا نتذكر: ١٠٪ ممـا نقـرأه، و٢٠٪ مما نسـمعه، و٣٠٪ مما نراه، و٧٠٪ مما نتكلمه.



مسألة:

هـل الهـدف من الإلقـاء مجـرد إيصـال المعلومة فقـط؟ أم المقصود هو التأثير في النفوس؟

الجـواب: في بعض جوانب الإلقاء قد يكون الهدف مجرد إيصال المعلومة بالدليل والبرهان؛ لكن فيما يتعلق بالإلقاء الخَطابي والدَّعَويّ يُخطئ المتحدث إذا ظَنّ أن القضية إيصال معلومة فقط.

إن تأثير الخطيب في سامعيه ليس بالعلم فقط، ولا بالإلزام بالدليل؛ إنما بإثارة العواطف، ومخاطبة الوِجدان.

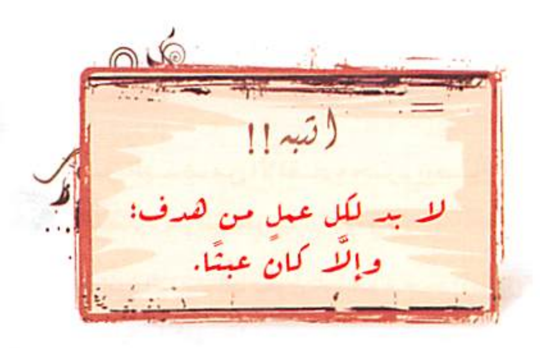
وهذا هو ما يميِّز خُطَب النبي ﷺ عن غيرها من فتاويه، وأقْضِيَته، وكلماته.

نَعَم.. العِلم مطلوب، وهو زادنا، وتاج رؤوسنا، وهو وقود الداعية، ورُبَّ آية أو حديث يؤثر في النفوس أكثر من كلام كثير.

لكن القضية ليست بالعلم فقط؛ لكن بطريقة تقديمه للناس أيضًا، ولو نظرت الآن إلى الساحة الدعوية لرأيت أن كثيرًا من الدعاة المؤثِّرين في الشباب وعامة

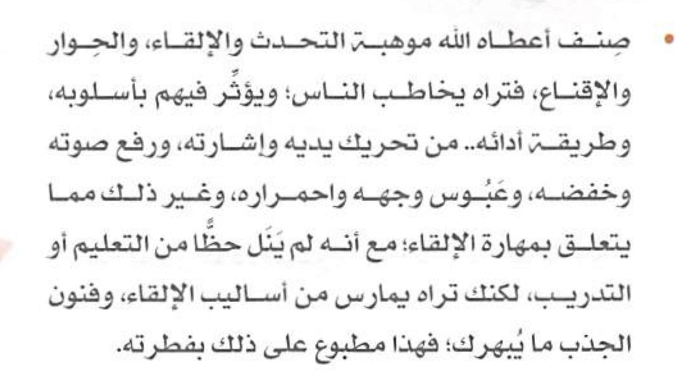
الناس هم أقل علمًا من غيرهم من طلبة العلم، ومع ذلك فتأثير هؤلاء الدُّعاة أو الخطباء أكبر.

والسـبب في ذلك: هو الأسلوب المؤثِّر الذي يقدمون به رسالتهم، فتصل إلى قلوب الناس من أقرب طريق.

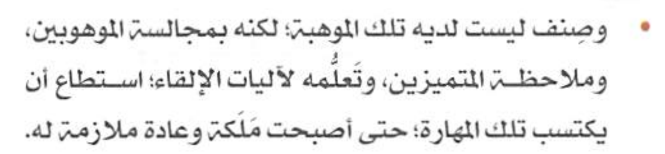


الإلقاء..
مَوهِبة أم اكتِساب؟

الناس في الإلقاء صِنفان:



- صِنف أعطاه الله موهبة التحدث والإلقاء، والحِوار والإقناع، فتراه يخاطب الناس؛ ويؤثِّر فيهم بأسلوبه، وطريقة أدائه.. من تحريك يديه وإشارته، ورفع صوته وخفضه، وعَبُوس وجهه واحمراره، وغير ذلك مما يتعلق بمهارة الإلقاء؛ مع أنه لم يَنَل حظًّا من التعليم أو التدريب، لكنك تراه يمارس من أساليب الإلقاء، وفنون الجذب ما يُبهرك؛ فهذا مطبوع على ذلك بفطرته.



- وصِنف ليست لديه تلك الموهبة؛ لكنه بمجالسة الموهوبين، وملاحظة المتميزين، وتَعلُّمه لآليات الإلقاء؛ استطاع أن يكتسب تلك المهارة؛ حتى أصبحت مَلَكة وعادة ملازمة له.



فالإلقاء -إذَن-: إما صفة غريزيَّة. وإما مهارة مُكتسَبة.

كيف يمكن اكتسابه وإتقانه؟

الإلقاء -كأي مهارة من المهارات- يحتاج إلى عوامل تُعِين الراغب على السير في طريقها، وأن يَرقى إلى قِمتها، وأن يصبح فارسًا في ميدانها.

ومِن هذه العوامل:

أ- الاستعداد الغَريزي الفِطريّ:



إن المُلقي كالشاعِر، والرسّام، والكاتِب؛ لا بد أن يكون في فِطرته استعداد لهذا الفن البليغ، يَنبُع من داخِل نفْسه.

فالناس مُتباينون في ميولهم واستعدادهم.

فمنهم من لا تَهُزُّه المناظر الرائعة أو المُروِّعة، ومنهم مَن يتأثَّر بها، وفيهم من تَجِيشُ أحاسيسه فيُعبِّر بكلمات مُصوِّرة لما يشعر به.

والملقي، والشاعر، والكاتب، من هؤلاء الذين إذا ما ثارت عواطفهم وجدت لها مُتَنَفَّسًا، فعبَّروا، وصوَّروا.

وقد سأل مُعاوية رضي الله عنه صَحَّار بن عَيَّاش العبدي: **ما هذه البلاغة التي فيكم؟** فقال له: **شَيءٌ تَجِيشُ به صدورنا، فَنقذِفه على ألسنتنا**[1].

فإذا كان الإنسان محرومًا من الاستعداد الفطري؛ احتاج إلى تدريب ومِران كثير، والمطَّلِع على الواقع يعلم ذلك، فهذا هو أمير الشعراء أحمد شوقي، الذي هزّ الدنيا بقصائده، كان يعهد بإلقاء قصائده إلى الشاعر حافظ إبراهيم؛ لأنه موهوب بنعمة الإلقاء المؤثِّر، والأداء الجذّاب، والصوت القوي، المعبِّر عن معاني الكلمات، ودلالة العِبارات؛ مع مواجهة الجمهور.

---

(١) انظر: البيان والتبيين للجَاحِظ (٩٦/١). وصَحَّار بن عَيَّاش: خطيب مُفَوَّه، وكان من شِيعة عثمان، له صُحبة، وأخبار حسنة.

ب- العِلم والإدراك:

بعد الاستعداد الفطري، والتَّهيُّؤ النفسي، يأتي دور التعلُّم الذي يُنَمِّي هذا الاستعداد، ويُقَوِّي تلك الموهبة، وذلك عن طريق معرفة أصول الإلقاء، وضوابطه، وآلياته..



فمن أراد أن يفتح دُكّانًا، فمن الحكمة أن يسأل مَن سبقه في هذا المجال: عن تجربته؟ والأشياء التي ينبغي أن يفعلها؟ أو يتجنبها؟ وكيفية التعامل مع البضائع؟ وأماكن التخزين؟ والتهوية والحفظ؟

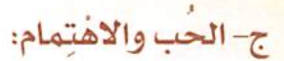
وغير ذلك من الأمور التي يجب أن يعرفها قبل الخوض في ذلك[1].

فالموهبة الفِطريّة، ودراسة المهارة الإلقائية.. عاملان يُكمل كل منهما الآخر.

---

(١) العاقل يستفيد من تجارب السابقين؛ حتى إن هناك مكاتب يُطلق عليها: «المكاتب الاستشارية»، يأتي إليها من لديه فكرة مشروع، فيقوم المكتب بدراسته، وإعطاء ما يحتاج إليه من توجيهات، مقابل مبلغ معين من المال.

أعرف مكتبًا إعلاميًّا مهمته: دراسة إنشاء القنوات الفضائية، فيقدم دراسة وافية في أوراق مقابل مبلغ يقدر بحوالي سبعمائة ألف ريال، والمبلغ ليس لأجل الحصول على مجموعة من الأوراق فقط؛ وإنما هذه الأوراق تختصر مجموعة من السنين يقضيها الشخص لتعلم هذه الأمور، ويوفر أموالاً في معالجة الأخطاء التي تقع غالبًا بسبب عدم توافر الخبرة الكافية لاقتحام هذا المجال.

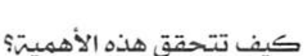


ج- الحُب والاهْتِمام:



مـن أكثر الأشـياء التي يحرص عليها الإنسـان: أن يشـعر بالأهميـة والصـدارة، فيُحـب أن يُقدَّم في المجالس، ويرغـب أن يُنْصَت إليـه عند الكلام، ويريد أن يُلتفَت إليه وهو يتحدث.

سؤال:



كيف تتحقق هذه الأهمية؟

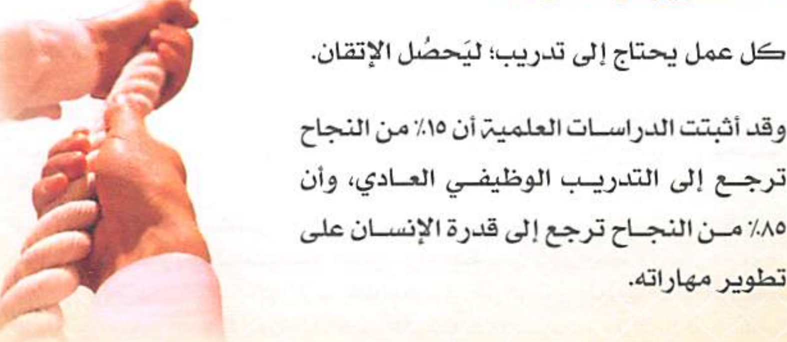
الجواب: بتطوير مهارتنا في الكلام عن طريق «فن الإلقاء».

والأمـر سـهل؛ لكنه يحتـاج إلى جـرأة، وتدريب، ومواصلـة، والإنسـان إذا كَرِه الإلقاء في البداية؛ أَحَبّه في النهاية، وإذا راعَه الموقف أولاً؛ أمِنَه آخرًا، فقديمًا قالوا:

من وقف في الماضي حيث يكره؛ يقف في المستقبل حيث يحب.

د- التدريب والمحاولة:





كل عمل يحتاج إلى تدريب؛ ليَحصُل الإتقان.

وقد أثبتت الدراسـات العلمية أن ١٥٪ من النجاح ترجـع إلى التدريـب الوظيفـي العـادي، وأن ٨٥٪ مـن النجـاح ترجع إلى قدرة الإنسـان على تطوير مهاراته.

فلا غِنى عن التدريب، والممارسة؛ حتى لو مَلَك الإنسان موهبة الإلقاء، فالموهبة وحدها لا تكفي، والعلم وحده لا يكفي، بل لا بد من الاثنين معًا.

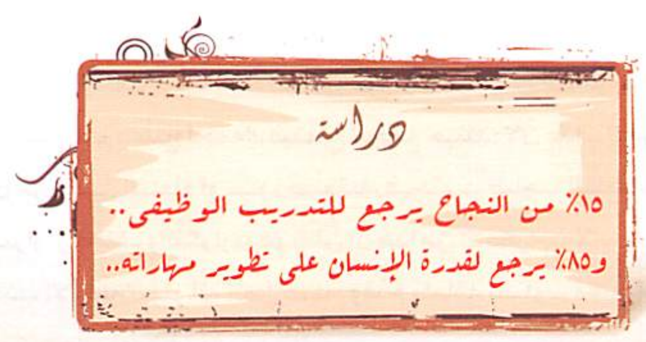
قال خالد ابن صفوان: «إنما اللِّسان عضو إن مرَّنته مَرِن، فهو كاليد تُخشِّنها بالممارسة، وكالبَدَن تُقوِّيه برفع الحَجَر، والرِّجل إذا عُوِدت بالمشي مَشَت»[1].

ومرحلة التدريب أهمّ المراحل؛ حيث إن العلم النظري شيءٌ، والتطبيق العملي شيءٌ آخَر. وقد تواجه الإنسان صعوبات تَعُوقه عن الاستمرار والمداومة.

هـ- الالتزام والثبات:



وذلك أني رأيتُ أشخاصًا بدؤوا في تعلّم الإلقاء وممارسته، وتحمّسوا لتطوير مهاراتهم، لكنهم لم يستمروا على هذا الحماس، وبالتالي لم تتحسّن طريقتهم، وفي الحديث «لِكلّ عمل شِرَّة، ولِكلّ شِرَّة فَتْرَة»[2].



(١) انظر: فن الخطابة: علي محفوظ (ص١٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٦٧٦٤)، وقال الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

كُن صَريحًا حتى تَستفيد

كنت إمامًا للمسجد، وكان أستاذًا بكلية الشريعة، يتحمّس أحيانًا، ويتقدّم لإلقاء موعظة للناس بعد الصلاة، كان بصراحة ثقيلاً عليهم، يجلسون مجاملة له؛ لأنه لا يمارس أيَّ نوع من الجَذب لهم.

لذلك أحب أن أسألك:



- أين موقعك من فن الإلقاء؟
- هل ينجذب الناس لحديثك؟
- هل يستمتعون بإلقائك؟
- هل تشعر بنتيجة إيجابية من إلقائك وطريقة عرضك؟

فالنَّاس يتنوَّعون في الإصغاء بتنوُّع أساليب الإلقاء؛ انجذابًا أو انصرافًا.

فلا تَحملهم على الإنصات إليك، فتكون كالذي يطبخ للجائع طعامًا ويضعه بين يديه، فإذا مدَّ الجائع يده إليه، ووضع أوَّل لُقمَة في فمه، وجده قليل المِلح، عديم الطَّعم، لم ينضُج لحمه!!، فيتمنَّع الجائع حينئذ؛ لأنَّ عذاب الجوع وحسرته أهوَن من سيئ الطعام أو سوء صَنعَته، فيجتهد صاحب الطعام في الإلحاح والإصرار، والحَلِف والتَّكرار، وهو يظُنُّ أنَّ هذا من الإكرام، ولا يدري أنَّ طعامه لا يَجذب الآكلين، ولو أنَّه أتقن عمله، وقدَّم طعامه بأسلوب مُشَهٍّ؛ لأقبل النَّاس بطبيعتهم عليه، دون أن يدعوهم إليه.

إنَّ جَذْبَ النَّاس وسحرهم.. له أساليب عديدة، وطرق مختلفة؛ يمكن إتقانها بالدُّرْبَة والتَّعلم، فإذا لم تكن جذَّابًا لهم؛ فإن قُدومك إليهم لا يُفرِحهم؛ بل ربما سبَّب لهم التَّبَرُّم والضِّيق.

من المواقف المُحرِجة:



قرأت قصة لأحد الخُطباء يَحكي تجاربه، قال:



أحد زملائي في الجامعة دكتور وخطيب جمعة في مسجد منذ عشرين سنة، أخبَرَني يومًا أنَّه عَرَضَ له سفر اضطَرَّه للغياب عن خطبة الجمعة في مسجده، ووكَّلني أن أخطب الجمعة نيابة عنه.

فذهبت، ورَقِيت المِنْبَر، وسلَّمت على النَّاس، وبدأت الخطبة، وكنت مُرتَجِلاً لها، وأذكر أنَّ موضوعها عن الصَّلاة وأهميتها؛ سُقتُ في أولها قصة وفاة النبي ﷺ، وكيف كان يُرَدِّدُ: الصَّلاةَ الصَّلاة، ثم سُقتُ قصة وفاة عمر رضي الله عنه، وكيف كان يُرَدِّدُ: أصلَّى النَّاس؟ ومارست خلال عرض القصص مهارات إلقاء من رفع الصوت وخفضه وغير ذلك، ثم انتهت الخطبة والصَّلاة.

وإذا بي أُفاجأ بصاحبي يُقبِل عليَّ يَشكُرُني، ويذكر أنَّ سفره تأجلَّ، وأنَّه صلَّى معنا مأمومًا، ثم وقف بجانبي، وأقبل مجموعة من رُوَّاد المسجد يُسلِّمون علينا، وانطلَق أحدهم -بِعَفويَّة- يقول: **يا شيخ! والله خطبتك عجيبة!!**

قُلت: **بارك الله فيك.**

ثم قال: نريدك أن تخطب بنا الجمعة كل أسبوع!!

فقلت: لا؛ بل الشيخ فيه بركة . وأشرت إلى إمامِهم.

فالتفتَ إليه، ثم قال:

لا.. لا.. الشيخ يُصَلِّي بنا الصَّلوات الخمس فقط؛ لكن الخطيب أنت.

شعرتُ بحرجٍ شديد؛ أن يقول هذا الكلام أمام صاحبي، فشكرتهم، وأثنيت على إمامهم، ثم غادرت المسجد.

نعم.. غادرت وفي نفسي حَسْرة وشَفَقة على صاحبي، فهو زميلي في الجامعة، ونُدرِّس الطلاب أنفسهم، وأعلم أنَّ قدراته في الإلقاء ضعيفة؛ بل لم يكن حريصًا على تطوير نفسه؛ مع أنَّه منذ عشرين سنة يمارس الخطابة.

فاسأل نفسك:

- هل رأيت مُلقيًا أو محاضرًا مؤثرًا فتمنَّيت أن تكون مثله في قوة الجذب والتأثير؟
- هل يستمع النَّاس إليك في أوَّل حديثك، ثم ينشغلون وينصرفون عنك؟

بل أحيانًا يتحدَّث بعض النَّاس في المجلس لأصحابه فيقول:

انتبهوا يا جماعة.. سوف أحكي لكم قصة مؤثِّرة. فينجذب النَّاس لهذا الاستِهلال الرائع، فيبدأ في سَرْدِها؛ لكنه لا يمارس أيَّ نوع من مهارات الإلقاء، فيبدأ المستمعون رُوَيدًا رُوَيدًا ينشغلون عنه، ولا يُلقون له بالاً.



فلا تكـن كالمهزوم الـذي ليس عنده استعداد للنجاح، ولا هِمَّة للصعود إلى القِمَّة.

أو كالـذي يقول: هذا أسـلوبي، وذاك طبْعي، وتلـك طريقتي، ولا حاجة لي بفن الإلقاء.

قلـتُ: مـرة لأحـد الخطباء: يـا فلان، سـأهديك كتابًـا عـن فـن الإلقـاء والتأثير.

قال: لماذا؟

قلت: لتستفيد في طريقة إلقائك وخُطَبك.

قلتها والله بأسلوب هادئ كأنّي تلميذ بين يَديّ أستاذه.

فغَضِب وقال: يعني.. ما قصدك؟ أنا ما أعرف أخطب؟

سـكتُّ قليـلاً فهـو بصراحة ما يعـرف يخطب، وأكثـر من يصلي معـه هم من العُمال الأعاجم الذين لا يفهمون العربية أصلاً.

وقبل أن أتكلّم قال لي: أنا منذ عشر سنين أخطُب، والناس راضون بي.

فهـو ينتظـر أن يقوم أحدهم في المسـجد ويصرخ بـه أثناء الخطبة ثـمّ يُنزلونه بالقوة حتى يقتنع بحاجته لتطوير فن الإلقاء لديه!!

لا تكن كهؤلاء، فإنهم لن يستفيدوا؛ فقد أغلقوا سبيل النجاح، وباب التطور والتقدم.

وكن صادقًا مع نفسك، واعرف قَدرها، واحرص على تطويرها وتنميتها، ولا تغْترَّ بها، فيغتَرِيك الكِبْر، والكِبْر هاوية الهلاك.




مَجالات
الإلْقاء

- مَدخَل ٦١

- الخَطابَة ٦٣

تعريف الخَطابة ٦٣

أهمّيَّة الخَطابة ٦٤

أنواع الخَطابة ٦٦

١) الخُطبة الدِّينيَّة (الوَعْظيَّة) ٦٦

٢) الخُطبة السّياسيّة ٦٧

٣) الخُطبة القَضائيَّة ٦٨

٤) الخُطبة العسْكريّة ٦٩

٥) الخُطبة الثَّقافيَّة ٧٠

٦) الخُطبة الاجتماعية ٧١

- الدُّروس ٧٢

- المُحاضَرات ٧٤

- النَّدَوات ٧٧

- المُناظَرات ٨٠

- الإعْلام الفَضائي ٨٣

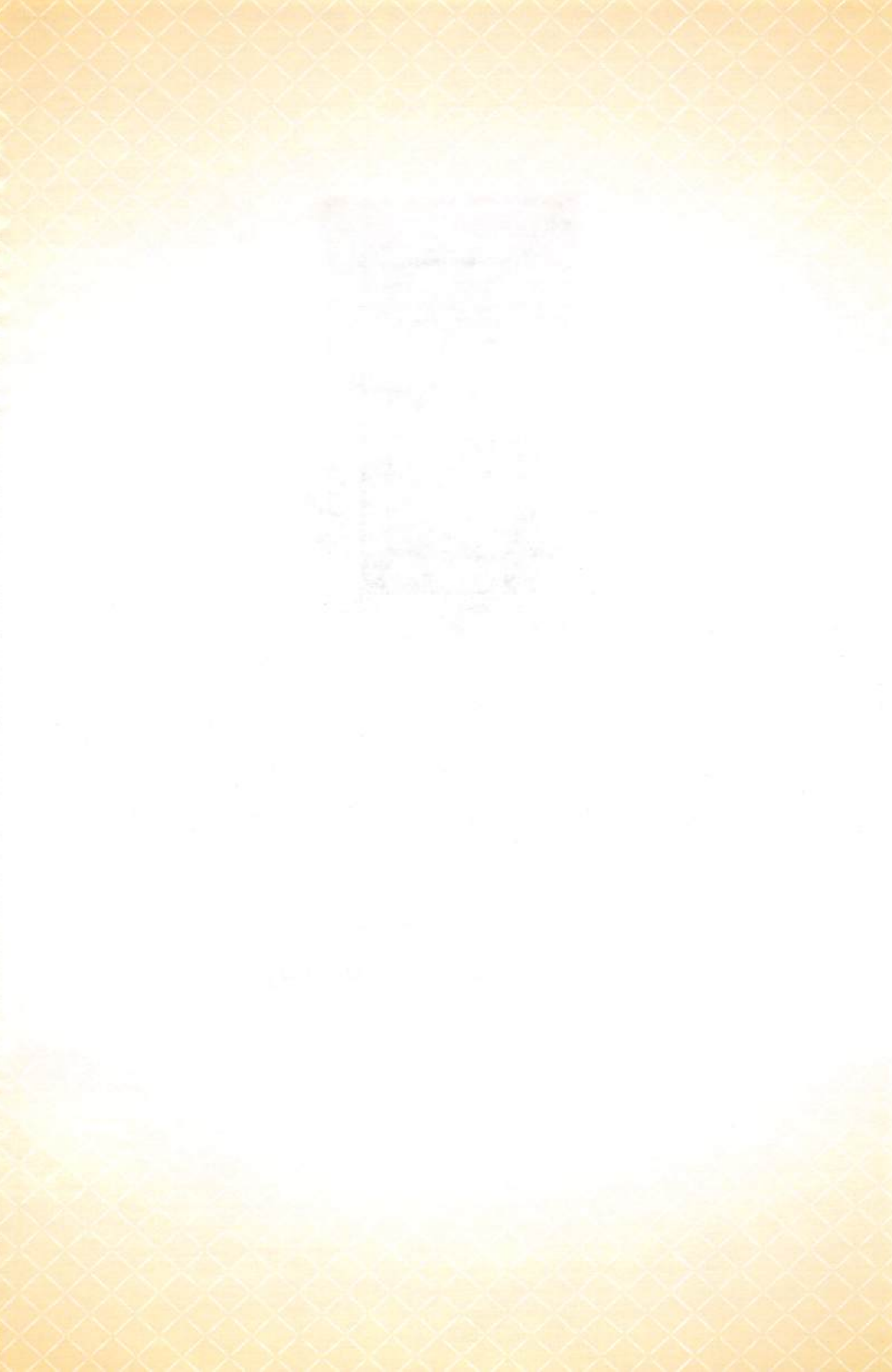
- مَواقِف إلْقائيَّة سَريْعة ٨٥





المجالات والمجالس الّتي نُمارس فيها الإلقاء، ويتنوّع أسـلوب الإلْقاء في كلٍّ منها، فلكلّ مجال خصوصيّته، وطبيعته، وأسلوبه، ومهاراته، والحَصِيف مَن يستطيع توظيف الإلقاء المناسب في المجال المناسب.

- فما مجالات الإلقاء؟
- وما الأسلوب المناسب لكلٍّ منها؟



الخَطابَة

تُعدّ الخطابة أشـهر مجالات الإلقاء؛ فهي أقـدم أنواع فنون الكلام وأهمها، مما عرَفته الأمم والشُّعوب من أساليب التواصل.

يسـتعملها المُحِقّ في إقناع الناس بالحق، ويسـتعملها المُبْطِل للتَّلْبِيس على الناس وتَزْيين الباطل لهم؛ وذلك لما لها من تأثير فعّال في قلوب الناس.

تعريف الخَطابة:

الخطابة: امتلاك الشخص قُدرة على الإقناع، مع فصاحة في اللِّسان.

فالخطابة تتضمّن:

- نقـل الأفـكار من الخطيـب إلى جمهـور المسـتمعين، وإقناعهم بهـا، وجَذْب قلوبهم للعمل بها وتَبَنِّيها.
- إقناع المستمعين منطقيًّا بهذه الأفكار.

فالخطابة عِلم وفنّ، موهبة واكتسـاب، سَلِيقة ومهارة، لكنها استعداد بالدرجة الأولى؛ تنمـو بالتَّلقِّي، والممارسـة، ومـن وراء ذلك: رصيد مـن الثقافة والمعرِفة يَغْترِف منه الخطيب.

كما أنّ لها أُصولاً وشروطًا:

«فرأس الخَطابة: الطَّبع، وعَمُودها: الدُّرْبَة، وجناحاها: رِوايَة الكلام، وحَلْيُها[١]: الإعْراب، وبَهاؤُها: تَخيُّر الألفاظ، والمَحبَّة مَقْرُونة بِقِلَّة الاستِكْراه»[٢].

أهمّيَّة الخَطابة:

للخطابة أهميّة ومَكانة كُبْرى، وكَفى بها فضْلاً: أنَّها وظيفة الأنبياء والمُرسلين، والصَّحابة والتَّابعين، ومن تَبِعَهم من الدُّعاة والمُصْلِحِين، وأنَّها تُخاطِب أشْرف أجْزاء الإنْسان: قلْبه وعقْله.

وهي وسيلة لإيصال المعلومة المُهِمَّة للجاهل المحروم من الثَّقافة، ورَجُل الأعمال المشغول بأعماله؛ فليس عنده وقت للقراءة.

والخطابة تُحقِّق الغايات الشَّريفة، والأهداف النَّبيلة في شتَّى المجالات المختلِفة، والميادين المُتَبايِنة:

- ففي مَيْدان الجَدَل:
  يستطيع الخطيب البارِع أن يَنْتصِر على خَصْمه؛ إذا كانت عِباراته واثِقة، ومعلوماته صحيحة.



(١) الحَلْيُ بالفتح مُفْرَد الحُلِيّ بالضَّم، وهو ما يُتَزيَّن به من المَصُوغات. وراجِع المُعْجَم الوَجِيز، مادة: (ح ل ي).

(٢) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (٤٤/١).



- **وفي مجال السِّلْم:**

يستطيع الخطيب المُفَوَّه أن يُهَدِّئَ النُّفوس الثّائرة، ويُعلِّم النّاس، ويُصلِح بينهم.

- **وفي مَيدان الحرب:**

يستطيع الخطيب الحاذِق أن يَبُثّ الشَّجاعة والإقْدام في النُّفوس.



- **وفي مجال المنازعات:**

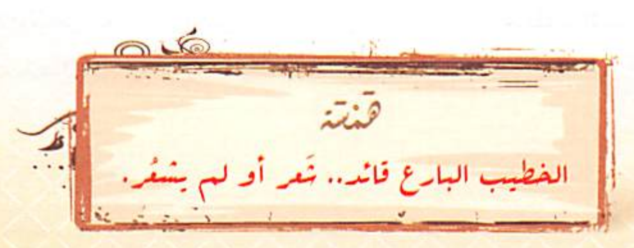
يستطيع الخطيب الذَّكيّ أن يَفُضّ المشاكل المُتَنازَعة، ويَقْضي على الخُصومات الواقعة، ويُحوِّل المُتخاصِمين إلى مُتحابِّين.

- وهي الدِّعامة التي قامت عليها الحروب.



وَقْفة:

الخَطابة هي العامِل الأكبر في إحياء المجتمعات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤].



أنواع الخَطابة:

أتَعرَّض كثيرًا لمواقف خَطابية مُتنوِّعة، أحتاج أن أستعمل لِكلّ واحد منها أسلوبًا خاصًّا به، فأَحضُر حَفل زواج فيَطلُب الحاضِرون إلقاء خطبة قصيرة عليهم، وأحضر عَزاء فيَطلبون خطبة تَحمِل مَوعِظة، وأحضر مؤتمرًا فيُطلب ذلك.

ويَصعُب حَصر أنواع الخَطابة، وذلك لكثرة وتَنوّع المواقِف التي تحتاج من الشخص أن يقِف فيها مُتحدِّثا، لكن الرَّجُل الذي لديه رصيد مَعرِفيّ يستطيع أن يخطب في كُلّ غَرَض، وكُلّ لون من هذه الألوان يحتاج من الاستعداد غير ما يحتاجه الآخَر، ولِكلٍّ منها أُسلوب الإلقاء الذي يناسبه.

وتَعدُّد هذه الأشكال للخَطابة راجِع إلى تَعدُّد أنماط الحياة.

ومن أهم هذه الأشكال ما يلي:

١) الخُطبة الدِّينيَّة (الوَعظيَّة):

وهي أشهَر أنواع الخَطابة، وأعمَقها تأثيرًا في قلوب الجماهير، وأَجَلُّها وأنفَعُها للنّاس.

وقد اهتمّ الإسلام بها؛ فشَرَع الخُطَب أيام الجُمَع والأعياد.

ولا نجد من بين فنون الكلام ما يُؤثِّر في النّاس كالخَطابة الدينية، خاصةً حين تَلُمّ بالنّاس المُلِمّات، وتَكثُر الفِتَن، فيَتوجَّه النّاس إلى خطيب المسجد وإمامه، أو الدّاعية والعالِم.

كما لا يَخفى حاجة المجتمعات الإسلاميّة في هذا العصر إلى الخَطابة الدينية بعدما تَفشَّت التَّيارات الفِكْريَّة المُنحرِفة، والمَذاهِب الهَدّامة؛ فالنّاس محتاجون إلى مَن يُصحِّح الأفكار، ويَرُدّ الضَّلال.

وللخُطبة الدينية أهداف؛ منها:

- الدَّعوة إلى الإسلام، والدِّفاع عنه.
- تعريف النّاس أصول الإسلام، وأركان الإيمان.
- تثبيت العَقيدة، وبَيان مَقاصِد الشَّرْع وأحكامه.
- تربية النّاس وُجدانيًّا على الأخلاق.
- التَّصَدِّي للبِدَع والمُنْكَرات، ومُعالَجة القضايا المُستَجَدَّة من وِجهة النَّظر الشَّرعيَّة.
- التَّذكير بالله عَزَّوَجَلَّ وبنِعَمِه.

٢) الخُطبة السِّياسيّة:

وهي التي يُلقِيها الزُّعَماء للتأثير في الجماهير؛ أو لتوضيح سِياساتهم، أو تثبيت الحكم.

وهي تَدُور حول الشُّئون العامة للدَّولة، فتَشمل: الخُطَب التي تُلقَى في البَرْلَمان، وفي المُجَمَّعات



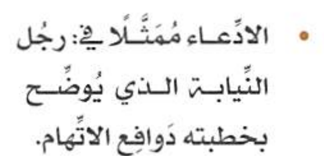
الانتِخابيَّة، والأنْدِية الحِزْبيَّة، والمُؤتَمرات الدُّوَليَّة السِّياسيَّة؛ سواء تعلّقت هذه الخطب بأمور خارجيّة؛ كالمعاهدات، والحروب، والسّلام، أم بأمور داخليّة؛ كالتّعليم، والاقتصاد، والزّراعة، والصّناعة، والتّشريع، ونظام الحكم[1].

ويفترض في الخطيب السِّياسيِّ أن يَكون على دِرايَة بالقوانين والحقوق الشخصية والمدنية، وأسرار الدَّولة الداخلية والخارجية، وأحوالها المادية والأدبية.

٣) الخُطبة القَضائيَّة:



وهي التي تُلقى في قاعات المحاكم من قبل:



- الادِّعاء مُمَثَّلًا في: رجُل النِّيابة الذي يُوضِّح بخطبته دَوافِع الاتِّهام.
- أو الدِّفاع مُمَثّلاً في: المُحامي الذي يُوضِّح بخطبته بَراءَة مُوكِّله، أو ثَبات حَقِّه.
- أو القاضي الذي يُوضِّح بخطبته حَيثِيَّات حُكمه ومُوجِباته[2].

وغايَتُها: الفَصْل في المُنازَعات، وحلّ المشكِلات.

(١) انظُر: فنّ الخَطابة: أحمد الحُوفي (ص٦٤).

(٢) انظر: قواعد الخطابة: أحمد غَلوَش (ص١٢٩).

وقد أَخبَر النبي ﷺ بأن الناس يَختَصِمُون إليه ليَقْضِي بينهم، وأن بعض المُتخاصِمِين قد يَكون أَلْحَن بحُجَّته مِن بعض[١].

فكأنّه ﷺ يُشجِّع الشخص على أن يُتقِن مهارة الكلام، ويَضبِط عِباراته، ويَهتمّ بجَمْع حُجَّته؛ ليَستخرِج حَقّه، ولا يأكله غيره.

ويُفترض في الخطيب القضائي أن يَكون مُلِمًّا بالأحكام والأنظِمة، مُحيطًا بموضوع القضية ومُلابَساتها، عَفِيفًا، صادقًا، أمينًا، حَسَن السِّيرة.

٤) الخُطبة العسكريّة:

وهي التي تُلقى في ميادين القتال، مِن قِبَل القادة؛ يَشرحون خُطَطَهم، ويُحَمِّسون جنودهم للقتال والشهادة بأسلوبٍ انفِعاليٍّ مُؤثِّر؛ بثًّا للثِّقة في نفوس الجُنْد، وإذكاءً لحماسهم، وتنفيرًا من التَّخاذُل والانكِسار.



والخطبة العسكرية تَكون مُوجَزة بِقَدْر المُستطاع؛ مُراعاةً للمَقام الذي تُقال فيه، فهو في حاجة إلى قليل الكلام، وكثير الفِعل.

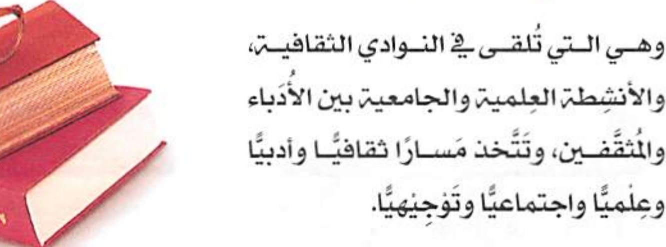
---

(١) سبَق تخريجه (ص ٤٢).



ولذلك فقوَّاد الجيوش المُظَفَّرين -وعلى رأسهم رسول الله ﷺ - كانوا خطباء مُؤثِّرين؛ ومنهم: عليّ بن أبي طالب، خالد بن الوليد، طارق بن زياد، حَمَلوا سلاحًا معنويًّا؛ بجوار السلاح الحديدي.

٥) الخُطبة الثَّقافيَّة:





وهي التي تُلقى في النوادي الثقافية، والأنشِطة العِلمية والجامعية بين الأُدَباء والمُثقَّفين، وتَتَّخذ مَسارًا ثقافيًّا وأدبيًّا وعِلميًّا واجتماعيًّا وتَوْجِيهيًّا.

وهي بعيدة -عادةً- عن الأغراض السياسية، والقضائية، والوَعْظ.

وتَعْلُو النَّبْرة فيها -أحيانًا- بما يُعرف بـ «المعارك الأدبية» بين المُتحاوِرين، حَسَب اتِّجاهاتهم الأدبية؛ شِعْرًا، ونَثْرًا، وفِكرًا.

وهي -في العادة- خِطابٌ لطَبَقة مُثقَّفة مُتأدِّبة، ذات تَميُّز ثقافي خاص؛ لذا يُفترض في الخطيب أن يكون على مستوى عِلمي وثقافي مُمَيَّز، يُؤهِّله لمِثل هذا النَّوع من الخُطَب.

٦) الخُطبة الاجتماعية:

تَتعــدَّد اتِّجاهات الخُطب الاجتماعية حَسَــب النشــاط في المجتمع الذي يوجد فيه الخطيب؛ ومن ذلك:



- خُطَب النِّكاح (الزَّواج):

وهــي التي تُقــال عند عَقْــد النِّكاح؛ لتهنئة الزَّوجين وأُسرتيهما، وبيان فَضل الزَّواج، وأثَرِه.



- خُطَب المَحافِل:

وهي التي تُلقــى في المَحافِل العامة؛ كالمُؤتمرات، والنَّــدوات، وغيرهما؛ للتَّكريــم، والتَّرحيــب بأحــد ذَوِي الفَضل.



الدُّروس

بعض الناس يَبرَع في الخَطابة على المِنبر، لكنه لا يستطيع إلقاء الدروس في مدرسة أو جامعة، أو ربما مسجد.



فالتدريس أصعب من الخَطابة؛ لأن الخُطبة مَحصورة في موضوعٍ واحد، أما الدرس فقد يَتعدَّى موضوعه؛ فيَستطرِد المُدرِّس بسبب ما يُوجَّه إليه من أسئلة.

ويَنبغي لمن يُلقي الدرس أن يَنتبه لأمور:

- أن يكون الدرس مناسبًا للمُستمعين.
- أن يَتخلَّل الدرس ما يُرَوِّح عن النَّفس، ويُذهِب المَلَل والسَّآمة، مِن غير أن يُنقِص مِن قيمته العلمية، أو يُقلِّل من مَكانة المُدرِّس.
- أن يكون عَفيفًا، لا يَطلب من الناس شيئًا على تعليمهم؛ فإن المَرء لا يَزال كريمًا على الناس ما استغنى عن دُنياهم.

- أن لا يَسْـتطرِد كثيرًا في موضوع دَرْسِـه؛ لأن الاسْـتِطْراد يُبْعِد السـامع عن أصل الموضوع، ويُنْسِي بعضه بعضًا.
- أن يعتمد في دروسه على المصادر الأساسية: القرآن الكريم، والسُّنة النبوية.



المُحاضَرات

المُحاضَرة: عبارة عن معلومات تتناول موضوعًا واحدًا، دون انفِعالٍ أو إثارة، كما يُسمَح فيها بالمناقشات والإجابة على الأسئلة.

بخِلاف خطبة الجمعة التي يَغلُب عليها الحماس والانفعال، ولا يَطرح الجمهور أسئلة بعدها عادةً.



والمحاضرة ليست مرتبطة بكتابٍ أو عِلم مُعيَّن، وغالبًا يكون مستواها متوسطًا ما بين ما يُطرح لطلبة العلم، وما يناسب عَوام الناس.

والمحاضرة عادةً تستغرق وقتًا أطول من الخطبة؛ ليستطيع المُحاضر الإحاطة بكامل الموضوع، واستماع أسئلة الناس، والجمهور مُخيَّر بين البقاء إلى نهاية المحاضرة أو الانصراف، فليست مثل خطبة الجمعة يجب البقاء حتى انتهاء الصلاة.



وَقْفة:

أُدعى أحيانًا لمؤتمر لإلقاء محاضرة حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأجمع معلومات محدَّدة، وأستعمل أسلوبًا يتناسب مع طبيعة الحاضرين، وأُدعى لإلقاء الموضوع نفسه لطلاب في المرحلة الثانوية لشباب مراهقين، أو ألقي الموضوع في خطبة جمعة والجمهور فيها متنوع متفاوت المستويات الثقافية.

فهنا لابدّ أن ينتبه المحاضر لأمور:

- الإعداد الجيِّد الذي يكون متناسًبا مع المستوى المَعرِفي للمستمعين حول موضوع المحاضرة.
- التَّدرُّج: ويَتضمَّن: البَدء بما هو مألوف للجمهور، والانتقال منه إلى الحقائق والمعلومات الجديدة.
- إثارة التساؤلات أوَّل المحاضرة تُثير اهتمام الجمهور بالموضوع.





أذكُر أنِّي:

في محاضـرة عـن (ذِي القَرْنَين) الذي ذكر الله عَزَّوَجَلَّ قصته في سـورة الكهف، تحدثت عن قصص القرآن وطبيعتها، ثم أثَرْت تساؤلات، قلت:

- فمن هو ذو القرنين؟
- ولِما سُمي ذو القرنين! هل كان له قرنان؟
- وما قصته مع سَدّ يأجوج ومأجوج؟
- وما اللغة التي استعملها معهم؟
- وكيف استمر ألف سنة في رحلته؟

هذا ما سنتحدث عنه في هذه المحاضرة.

لاحظت انجذاب الناس الشديد؛ لأنهم طوال المحاضرة ينتظرون الإجابات.



النَّدَوات

النَّـدْوة: محاضرة يشـترك فيها أكثر من مُتحدث، يناقشـون موضوعًـا مُعيَّنًا، يتحـدَّث كلٌّ واحـدٍ منهم في جانب مـن جوانب الموضوع، ويُدِيـر توزيع الحديث بينهم مديرٌ للندوة.



النَّدَوات أنواع:

- نَدْوَة عِلميَّة مُركَّزة: يكون المستوى العلمي للجمهور عاليًا، ويكون وقت الحديث المخصص لك قليلاً، وهذه أصعبها؛ لأنك مُطالب بالتركيز والاختصار.
- نـدوات تَرْبَويَّـة وفِكريَّة: ويَكون الجمهور متوسـط الثقافة، ولا يكون مدير الندوة صارِمًا في تحديد الوقت لكل متحدث.

وقد جَرَّبْت هذه النَّدَوات، ورأيت أنها تتحول غالبًا إلى مُنافَسة بين المُتحدِّثِين؛ لأن كل واحد يحاول أن يكون مُفيدًا وجاذِبًا للجمهور أكثر، أو يَطْغَى أحد المُتحدِّثِين على وقت الآخَر، ويَكون مدير الندوة ضعيفًا.

لذلك يجب التَّنبُّه لأمور:

- لكلِّ ندوة هدفٌ مُحدَّد وواضح، يتم الإفصاح عنه قبل انعقادها.
- حُسْن اختيار المُتحدِّثِين وتَلاؤمِهم؛ حتى لا تتحوَّل الندوة عِراكًا بينهم.
- تركيز كلِّ متحدِّث في المِحْوَر الخاص به.
- حُسْن توزيع المَحاوِر بين المتحدّثين؛ بحيث تشمل الموضوع المحدد لكل متحدثٍ.
- الدِّقَّة في توزيع الوقت بين المُتحدِّثِين، والالتزام التام به.
- حُسْن إدارة الندوة من خلال التقديم، والرَّبط بين مَحاور الندوة بعد كل مُتحدِّث، وضبط الوقت والإلزام به بأسلوبٍ حسن، وإلقاء مُلخَّص لِأهم ما تم إلقاؤه ونُوقِش في الندوة.
- وَضْع مُلخَّص نتائج الندوة في نهايتها.

أذكُر أنِّي:

دُعِيت يومًا للمشاركة في ندوة عن حماية المستهلِك، وأُوكِل إليّ الجانب الشرعي، كنت واحدًا من أربعة محاضرين، والحُضور فيهم عددٌ كبيرٌ مِن أساتذة الجامعات غير العرب، وتُجار وباحثِين.

بَحَثْت الموضوع فلم أجِد مادة كبيرة أطْرَحها، لكن الوقت المُخَصَص لي ربع ساعة.



فلمّا جلَسْت على المِنَصَّة رأيت معي مُحاضِرًا واحدًا فقط بَدا مُضطَرِبًا، اكتشفت بعدها أنه جديد على المُحاضَرات.

قبل البداية أقبَل إليّ مدير النَّدوة وهَمَـس في أُذُنـي: **غـاب اثنان من المُحاضِرين يا دكتور، وأوكَلنا وقتهما إليك، فأصبح وقتك ٤٥ دقيقة بدلاً من الـ ١٥ دقيقة.**

قُلت: **لا بأس، لكن المادة معي قليلة.**

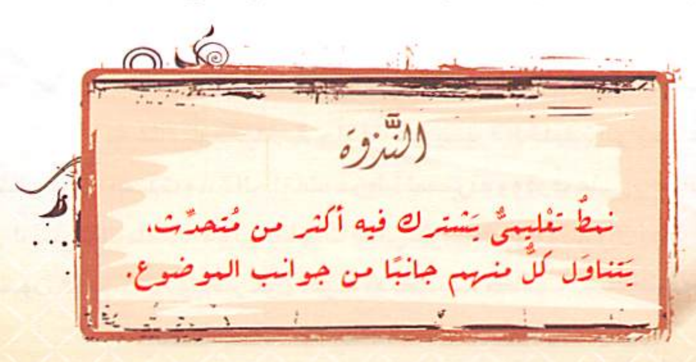
قال: **يا دكتور! أنت مُتعوِّد على الإلقاء، دَبِّرنا.**

شَعرت أنه في وَرْطة، فقُلت: **أَبْشِر.**

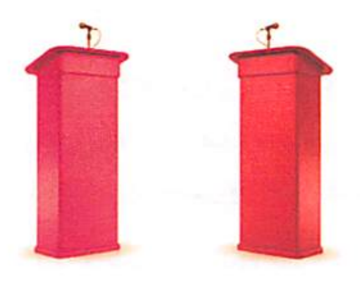
بَدأت النَّدوة وكُنت المُتحدِّث الأول، والجمهور مُتخصِّص ذُو مستوى ثقافي عالٍ، ولا يناسب أن أخرج عن الموضوع يمينًا ويسارًا لِمَلء الوقت.

أطال المقدمة في التعريف بالندوة والمُحاضِرين، وكانت فرصة لأن أعمل عَصفًا ذِهنيًّا أجمَع به نِقاطًا أتحدَّث حوْلها..

تعلَّمت بعدها درسًا: هو أن أُجهِّز إعدادًا لكل عناصر النَّدوة..



المُناظَرات



المُناظَـرة فنٌّ من فنـون الكلام المُهمَّـة في إقناع المُخالفين في الرأي والعقيدة.

وهي: حِوارٌ بين طرفين في موضوعٍ واحد، يَحرِص كلٌّ منهما على إثبات عكس ما يراه الطرف الآخَر، بالتشكيك في صحة أقواله ودَعاواه، مع الاستشهاد على ذلك بالأدِلَّة والبَراهِين.



ولَعلَّ المناظرة تكون بمثابة مباراة كَلاميَّة، تأخذ طابع التحدي مِن الطرفين المُتناظِرَين؛ لكنه تَحَدٍّ يخضع لأصولٍ وقواعد يَلتزِم فيه الطرفان بآداب الحديث، تُقرَع فيه الحُجَّة بالحُجَّة، ويُواجَه الدليل بالدليل.

أذكُر أنَّني:

قبل سنوات، وبالتحديد عام ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، دُعِيت للمشاركة في قناة المُستقِلة في حلَقاتٍ عن سِيرة الخليفة الراشِد عُمر بن الخطاب رضي الله عنه، أعْدَدْت مادة الحلقات؛ عرْضًا لسيرته ووقوفًا على إنجازاته رضي الله عنه، لكن لما بَدأَت الحَلْقة الأولى تفاجأت أنني في مُناظَرة، وذلك أن بعض الناس يُبْغِضون عمر رضي الله عنه، ويَخترِعُون عليه الأكاذيب، كانت أعدادٌ منهم تَتَّصِل

وتعترض علــى ما نقول، وتُورِد أخبارًا ورِوايــات، تَحَوَّلت الحلقات إلى مناظرات، فأنا أتَبنَّى رَأيًا، والمتَّصِل يَتَبنَّى رَأيًا مُغايِرًا بل مُعارِضًا.

كانت مُدَّة كل حلقة ساعتين، أكمَلْنا ٢٠ حلقة، وكنت أحاول أن أُقْنِع الطرف الآخَر بأساليب مُتنوِّعة؛ رغبةً في دعوته وهِدايته.

وقد وفَّق الله تعالى وصار لها تأثير؛ باستعمال الرِّفق واللِّين والمعلومة المؤثِّرة.



وَقْفة:

ينْبغــي أن يكون هدف المُناظَرة هو الوصول إلى الحقّ دائمًا بالمَنطِـق والبُرْهــان، فيَترُك المُناظِـر كل رغبــة في الغَلَبة والانتصار بلا حق، أو استعمال القَهْر والسَّطْوَة.

كما أنه يجب أن يَتحلَّى المُناظِر بآداب، منها:

- أن يَكون حريصًا على السَّــماحة، والإقبال على الموضوع بعقلٍ مُتفتِّح، وذِهْنٍ سـليم، تــارِكًا الحديث عن نفســه؛ لأن النــاس لا يُحبُّون مَــن يتحدث عن نفسه.
- أن يَســمع وِجْهَــة النظر المُخالِفة، ويحاول أن يُدَلِّل علــى وِجْهَة نظره بعيدًا عن التَّشْهِير، أو السَّبّ، أو التَّجْرِيح.
- أن يَكون مُلِمًّا بالموضوع الذي يُناظِر فيه؛ ليُحقِّق الهدف من المُناظَرة.
- أن يتواضع مع من يُناظِره؛ حتى ولو كان الشخص الآخَر أقل منه عِلمًا أو سِنًّا.

- أن يَقصِد مِن مُناظَراته الوصول إلى الحقّ، ورَدّ شُبَه المُعانِدين، وتَفنِيد حُجَجِهم الباطلة.
- أن يَتَّصِف المُناظِر في مُناظَراته لِخَصْمِه بالهُدوء التام، والأدَب الجَمّ، وعدم رفع الصوت، وعدم إغاظَة مُناظِره والاستِهزاء به.



الإعلام الفضائي



شَهِدَت الساحة الإعلامية الفضائية مُؤَخَّرًا نُمُوًّا مُتزايدًا في أعداد القنوات بمختلف توجُّهاتها؛ ومنها الدينية والمُحافِظة.

وكَثُرَت الأقمار الصناعية التي تُبَثّ من خلالها هذه القنوات؛ مِثل: قمر النايل سات Nile Sat، وقمر عرب سات Arab Sat [1]، وقمر هُوتْ بِيرْدْ Hot Bird، والقمر الرُّوسي والصِّيني، وتِلِسْتار Telestar الأمريكي، وغيرها.

---

(١) وُلِدَت فكرة إطلاق القمر الصناعي العربي «عرب سات Arab Sat» أثناء اجتماع مجلس وُزراء الإعلام العرب في تونس في عام ١٩٦٧م؛ ثم أنشَأت الجامعة العربية في عام ١٩٦٩م اتحاد الإذاعات العربية الذي تَولَّى العمل على تحويل فكرة «عرب سات» إلى واقع وحقيقة، وعُقد في «الأردن» عام ١٩٧٦م أول مؤتمر للاتصالات الفضائية العربية، تم فيه الاتّفاق على إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية «عرب سات»، التي وُلِدت فعلاً في نفس العام عندما قررت الحكومات العربية إنشاءها عن طريق الجامعة؛ لتطوير الاتصالات بين دول الجامعة وتسهيلها عبر استخدام الأقمار الصناعيّة. وفي عام ١٩٨١م وقع الاختيار بعد مُناقَصة دولية على شركة «إيروسبسيال» الفرنسيّة التي تعاونت مع شركة «فورد إيرو سبيس» في تصنيع ثلاثة أقمار صناعية، تم إطْلاقها جميعًا. أُطْلق القمر الصناعي الأول في فبراير عام ١٩٨٤م من قاعدة «جويان» الفرنسية في أمريكا الجنوبية، ثم أُطلِق «عرب سات» الثاني في يونيو من عام ١٩٨٥م، والثالث في فِبراير من عام ١٩٩٢م. وقد شَهد عِقْد التِّسعينيات من القرن العشرين انتشارًا واسعًا للقنوات الفضائية العربية، وتُعَدّ مِصر أول دولة عربية تبدأ بالمُبادرة لإنشاء قناة فضائية حكومية هي E S C في ديسمبر عام ١٩٩٠م، ثمّ تلاها مركز تِليفزيون الشرق الأوسط من لندن M B C في سبتمبر ١٩٩١م برعاية القِطاع الخاص السُّعودي. انظر محمد بَهِيّ الدين عَرْجُون: الفضاء الخارجي واستخداماته السِّلْمية... (سلسلة عالَم المَعرِفة، ع ٢١٤، الكُوَيت، أكتوبر ١٩٩٦م) ص ٣٣٤.

وكَثْرة الأقمار أتاحت لكل الأنْظِمة والأفكار أن تَنْتشِر من خلال قنواتها.

واستثمار الدُّعاة الجيِّد لهذه القنوات أمرٌ غاية في الأهمية؛ فعَلى الدَّاعية أن يَستخدم كل وسيلة تُمكِّنه من إيصال رسالته إلى الناس.

وسنتناول هذا الموضوع بتفصيلٍ أكثر في باب «الإلقاء في القنوات الفضائيّة»[1]؛ حيث سنستعرض أهم ما يُميِّز الفضائيات عن غيرها مِن المَنابر، وكيفية استثمارها، وخصائص الإعلام المُحافِظ، ونُبْذَة عن القنوات المُحافِظة، وأنواع الدُّعاة المشارِكين في الإعلام، وصِفات ومهارات المُحاوِر المُتميِّز، وكيفية التعامل مع القائمين على وسائل الإعلام، وبعض النصائح للدُّعاة المشاركين في هذا المجال.



(١) انظر: (ص ٤٦١).

مَواقِفُ إلْقائيَّة سَرِيْعة

ذَكَرت فيما سبَق الأنواع البارِزة في موضوعاتها ومَقاصِدها مِن مجالات الإلقاء.

فهل هناك أنواعٌ أخرى للإلقاء؟



نَعم هناك أنواعٌ أخرى يُلقي فيها الإنسان أو يتكلم برأيه مع ممارسة فنّ الإلقاء؛ ليُؤثِّر في الآخرين، وكلٌّ منها يحتاج إلى أساليب مُعيَّنة ليَكُون مُؤثِّرًا.

ومِن هذه المواقف السريعة :

- أن تُلقي نصيحة لأحد أقرِبائك أو أصدقائك وأنتما في سيارة أو قِطار أو تمْشِيان في طريق.
- أن تَسرِد واقعةً مُعيَّنة على سبيل الإخبار أو الشهادة؛ تُخبر بها زملاءك في العمل، أو شُرطيًّا.

- أن تُلقي كلمةً في مجلسٍ بين أصحابك للمَوْعِظة العامة.
- أن تُلقي كلمةً في مدرسةٍ للطُّلاب.
- أو قد يَحضر الأب مجلس الآباء في مدرسة وَلَدِه، فيُطلَب منه فجأة إلقاء كلمة على الحُضور.
- أو يَكون الشخص له وِجْهَة نَظَر أو ملاحظة يريد أن يطرحها في مجلس أو عُرْس أو غيره؛ فيَحتاج في طَرْحِها لِفنّ الإلقاء.

فكلُّ هذه المواقِف لا بُدَّ فيها من ضوابط عامة للإلقاء، وإعدادٍ خاص.




صفات
ومهارات
الدّاعية

- مَدخَل ٨٩
- الصِّفات الذَّاتيَّة ٩١
- المَهارات الاتِّصاليَّة ١٤٩



مَهَمَّة الدَّاعية تُحتِّم عليه أن يستعدّ للقيام بها على الوجه الأكمَل؛ ليُحقِّق الهدف المنْشُود، مِن خلال صفات ومهارات تجعله نموذجًا عَمليًّا لِدعْوَته، وقُدْوَة لمن يَدْعوه، والذكي الناجح هو الذي يُطوِّر قُدراته، ويَكْتسِب مهاراتٍ إضافية.

في الصفحات التالية نتناول أهم تلك الصفات والمهارات.





وهي الصفات اللَّصِيقة بشخص الداعية، وهذه الصفات منها ما هو فِطْريّ، ومنها ما هو مُكْتسَب.

فالصفات الفِطريَّة: هي التي تَنشأ مع الإنسان منذ ولادته، أمَّا الصفات المُكْتَسَبة فهي التي يَكْتسِبها الشخص بالدِّراسة، والمران. وهي كثيرةٌ، لا غِنى عنها للداعية. وهذه الصفات قد يَفُوق صاحبها -في بعض الأحيان- صاحب المهارة الفِطريَّة.

- فما أهم هذه الصفات؟
- وما سُبُل اكْتِسابها؟
- وكيف نُطوِّرها؟

- العِلْم.. ٩٣

- الصِّدق.. ١٠٠

الصِّدق مع الله (الإخْلاص).. ١٠١

الصِّدق مع النَّفْس.. ١٠٢

الصِّدْق مع النَّاس.. ١٠٤

- الثِّقة بالنَّفْس.. ١٠٧

احْذَر رسائل الفَشَل.. ١٠٧

لا تُكبِّر الأُمُور.. ١١٣

- الهِمَّة العالِيَة.. ١١٦

- الصَّبر.. ١١٧

- البَشاشَة.. ١٢٠

- التَّواضُع.. ١٢٦

- الحِكْمة وسُرعة البَدِيْهة.. ١٣٢

- الإِبْداع.. ١٣٨

- الجاذِبيَّة والمَظْهر المُناسِب.. ١٤٢

- الاتِّزان والرَّزانَة.. ١٤٥





لا أزال أذكُر أستاذًا دَرَّسَنا مادة الفَلْسَفَة في السَنة التحضيرية للدراسات العُليا، كان ذلك عام ١٤١١هـ - ١٩٩١م، كان الرجل مَوْسوعة مُتحرِّكة، لا تكاد تسأله عن فِرْقة أو دين أو مَذهب إلا وَجدْت الجواب حاضرًا..

كان رجُلاً عجيبًا كأنِّي أراه أمام عينيَّ الآن، لكن المؤسف أنه لم يكن يُمارِس أيّ لون من فنون الإلقاء، فكُنَّا نُجهِد أنفسنا لنُركِّز معه.

كان الرجُل يَسحَرنا بعِلمه، لكنه لا يَجذِبنا بطريقة إلقائه، لذلك ما أحسن العِلم الواسع والإلقاء الماتِع إذا اجتمعا!!

والعلم أساس الدعوة والتأثير ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

والعلم شرف ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

والعِلم رأس الصفات وأساسها؛ فلا يَجوز لشخصٍ أن يَتحدَّث فيما لا يَعْلم.

قال جل جلاله: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦] أي: لا تتحدث وتَتَبع ما ليس لك به عِلم، ولا أقصِد مِن هذا أنك تَتوقَّف عن الإلقاء حتى تَحفظ القرآن، والحديث، وتُلِمّ بالفِقه.

كلا.. إنَّما أَعْني: ألَّا تَتكلَّم في موضوعٍ إلَّا وقد أتقَنْته، وجَمَعْت المعلومات الكافية فيه؛ حتى لا تَكُون كالقِدْر الفارِغ الذي مهما حرَّكْت فيه المِلْعَقة لا يَخرج منه شيء.

فلـو أرَدْت التَّحـدُّث مثـلاً عـن: «فوائد البنـوك بين النَّظـرة الشـرعية والقانون الوَضْعِيّ» فلا بُدّ أن تَبحث الشُّـبهات التي أثارهـا الوَضْعيُّون، والآثار الاقتصادية لِربا البنوك، والنموذج التَّشْريعي الإسلامي بأدِلَّته من الكتاب والسُّنَّة.

وعلى ذلك فَقِس بقِيَّة الموضوعات.

ولا يَلُومَنّ المُلْقي إلَّا نفسه إن تَحدَّث فيما لا يَعلم؛ لأنه سيَصِير طُرْفةً للناس.

وِمما يُسْتَطْرَف في ذلك أنه:

جلس أبو دِخيَة -وهو أحد القُصَّاص القُدماء- يَحكي للناس قصة يوسـف ﷺ، فكان من بين ما قال: كان اسـم الذِّئب الذي أكل يوسـف: «هِملاج»!! فقال له رجُل: يا أبا دِخيَة إنّ يوسـف لم يأكله الذئب أصلاً!! فقال أبو دحية: إذَن فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف!!

قاتَل الله الجهل!!

وصَعَد أعْرابيٌّ المِنْبر:

فجعـل يَخطُب في الناس، فتَحمَّس وقال: أقـول لكم كما قال العبد الصـالح: ﴿مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]، فقالوا له: القائل هو فِرْعَون!! فقال: قد والله أحسَن القول!!

ولا تَعْجَب؛ فإن للجهل ألوانًا.

ومن طرائف التاريخ:

أحد القُصَّاص قام واعِظًا، فحَكى قصة استِشهاد حمزة ﷺ، وكيف أنَّ هِند بِنت عُتبَة ﷺ -قبل إسلامها- شَقَّت بطنه وأخرجت كَبِده فعَضَّتها وقَطَعت منها قِطعة، فَلاكَتها في فَمِها ثم لَفَظَتْها.

ثم قال هذا الواعِظ: **وذُكِر أنَّها لو أكَلَتها لما مَسَّتها النار.** ثم رفع يديه قائلاً: **اللَّهمّ أطْعِمْنا من كَبِد حمزة**[١]. إنَّا لِله!! ما أقبَح الجهل!!



المُلقي يَتكلَّم بلسانٍ واحد، لكن آلاف -ورُبَّما ملايين- الآذان تستمع إليه، وهو في أثناء إلقائه يَنْشغِل بترتيب كلامه وتَنمِيقه، والسامع يَنشغِل باستِماعه وتَدقِيقه. فرُبَّما زَلَّت منه كلمة لم يَنْتبِه لها بينما انتبَه لها من يَسمعه.

فاحرِص على الأمانة والدِّقة فيما تقول؛ ولا تَنْسِب كلامًا لأحدٍ دون تَوْثِيق، أو تُسوِّق معلومة أنت غير متأكِّدٍ منها تمامًا.



ونحن اليوم في عصر ثورة الاتِّصالات والإنترنت؛ باتَ التأكُّد مِن المعلومة أمرًا سهلاً. فالمعلومات الخاطئة تُحرِجك وتُضعِف الثقة فيك.

(١) أورَدْت قصة هِند كما ذُكرت في كتب التاريخ، وإن كان عدد من المُحدِّثين يُضعِّف القصة، فقد ضَعَّفها الألباني وغيره، وحسَّنها أحمد شاكِر وشُعيب الأرناؤوط في المُسند، والله أعلَم.

قِصَّة:



مِـن خِـلال مُجالَسـتي لزُملائـي الخُطبـاء أسمَع منهـم مواقِف مُحرِجة وطريفة؛ ومِن ذلك ما ذَكَره أحدهم قال:

مِـن أحرَج ما واجَهَني من مواقِف أنّي ألقَيت خُطبة الجمعة، فتحدَّثت عن نِعمة الأمن، وأهمِّيَّتها، وطُرُق المُحافَظة عليها. ثم تَذكَّرت شبابًا من الصُّومال زاروني قبـل أيام، وحَدَّثُوني عن اضطِراب الأمن في الصومال، وأنها اليوم يَحكمها أكثر من عشرين حاكمًا، كل حاكم في حيٍّ أو ناحية من البلاد... إلخ.

فقُلت: **حتى إنّ حاكِم الصومال السابِق فرح عيديد قَتَل العلماء وأحرَقهم، ومع ظُلمه وسَطوَته إلَّا أنّ البلاد كانت مُستقِرَّة.**

فلمَّا انتهيت من الخُطبة أقبَل إليّ أحد المُهتمِّين بالسياسة، وقال: **يا شيخ أشكرك على الخطبة، لكن الذي قتل العلماء وحارب الإسـلام في الصومال هو الشُّـيُوعِيّ المارْكِسِيّ سِياد بَرِّي، وليس محمد فَرح عيديد!!**

فشكرته وقُلت في نفْسي: **يا ليتني تأكَّدت من المعلومة قبل ذِكرها.**

وأذكُر أنِّي:

تابَعت ذات مرَّة في إحدى القنوات المُتخصِّصة في الأسهُم التِّجاريَّة نِقاشًا حَوْل الأحكام الشرعية المُتعلِّقة بالأسهم، وأسباب انخِفاض الأسهم وارتِفاعها، وحال الأسواق العالمية، وتَأثُّر حركة السُّوق... إلخ.

ففوجئـت بأنَّهـم اسـتضافوا أحـد الإخـوة -وأنـا أعرفـه جيِّـدًا- يَحمـل درجة البكالُوريُوس في تَخصُّص بعيد جدًّا عن الأسـهم والاقتصاد؛ بل أعرِف أنَّه رَسَـب

مِرارًا حتى حصَل على درجة البكالوزيوس في تخصُّصه بعدما قَضَى في الجامعة قُرابَة الثَّمان سنوات؛ مع أنّ زُملاءَه تَخرَّجوا في أربع سنوات!! فوجئت أنَّه ضيْف هذه القناة الفضائية، ومكتوب تحت اسمه: د/..... ، خَبِيْر في الأوراق المالية!!

أصابتْني دَهْشة شديدة، وظَلَلْت أُرَدِّد: خبير في الأوْراق المالية!! خبير!! هذه مرحلة تَنقطِع دُونها الأَعْناق!!

والعَجَب أنّ مُقدِّم البرنامج كان يسأل صاحبنا عن الأسهم، ويُردِّد:

يا دكتور!! متى يرتفع السهم؟ وما تأثير السوق العالمية على السوق المَحلِّيَّة؟.. إلخ.

وأنا أُتابِع في دَهْشة!! وهو يَخْبِط في كلامه خَبْط عَشْواء.

والمِسكين لا يدري أنّ الجمهور لم يَغْترّ بهذا اللَّقب الخادِع الذي كُتِب تحت اسمه؛ إذ سُرْعان ما يَنكشِف زَيْفه من أصغر طالِب مُتخصِّص.

لكنه -سامَحه الله- فَرِح عندما اتَّصَل به مَسْئولو القناة، وطَلبوا مُشاركته في بَرنامجٍ عن الأسهم، ووافَق دُون تَرَيُّث، ثم جاء وهو لا يَدْري ما يقول.

ثمّ أخذ المِسكين يُسأل عن الفَرق بين البُورْصة العالمية والبورصة المَحليَّة؟ والأحكام الشرعية المُترتِّبة على ذلك؟ وما هي الضَّوابِط الشرعية للتعامُل مع البنك الفُلانيّ في السُّعوديَّة؟ وبنك كذا في بِريطانيا؟

وهو يُجيب عن هذا كلّه بإجاباتٍ عامةٍ غير دقيقة، يُدرِك العاقل معها أنه يَحِيد عن الجواب في كل مرة؛ بل والأعْجَب مِن هذا وذاك حرف الدال الذي سبَق اسمه!!

قابَلْته بعدها بمُدَّة في مجلسٍ عابر، فوقفْت معه جانبًا، وتلطَّفْت معه، وذكَّرته بذلك اللِّقاء.

ثم سـألته بغاية الرِّفق والحُبّ عن هذه الدال -أعني الدُّكتوراه- وكيف حصل عليها؟ وما موضوع رسـالته في الماجِستير أو الدُّكتوراه؟ وأين درَس؟ وسألته عن لجنة المُناقشة؟ وكيف؟ ومتى؟

فأُحرِج مِنّي، وحاوَل التَّفَلُّت، ثم أخبَرَني أنها دالٌّ اصطناعيَّة، عبر مُراسَلة جامعة (إنْتَرْنِتِّيَّـة) غير مُعترَف بها، تُودِع في حسـابها مبلغًا مِن المال، ويُرسِـلوا إليك عبر البريد شهادة دُكتوراه!!



تحذير:

إذا كنت سـتُلقي علـى الجماهير في أيّ مجال؛ فيجـب أن تَتزوَّد بالعلوم اللَّازِمة لتلك المَهمَّة.

فالإلقـاء الديـني -مثلاً- يجب عليك فيه: أن تُتقِن القـرآن الكريم قِراءةً، وتَتعلَّم السُّـنَّة النَّبويَّة الصحيح منها والسَّقِيم، فلا تُخطِئ في تِلاوَة آية، أو تَروِي حديثًا ضعيفًا أو مَوْضوعًا.

ولكـن -كمـا ذكَرنـا سـابقًا- ليس شرطًا أن يكون الدَّاعية مُلِمًّا بكلّ ذلك في بدايات مِشواره الدَّعَويّ. وإن اقتصر نشـاط الداعية على تخصُّـص مُعيَّن في العلـوم الدينيـة فأتْقَنه، وأحاط به فـلا بأس؛ بشَـرط ألَّا يَتكلَّـم في غيره لو سُئل عنه.



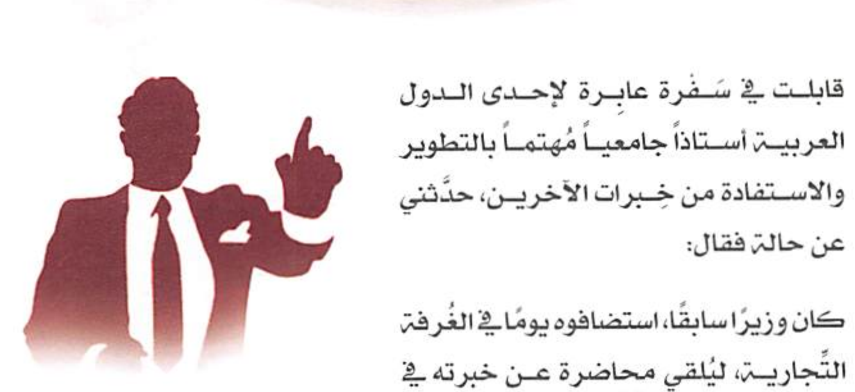


وَقْفة:

لا يَسُوغ للمُلْقي في الأمور الشَّرعيَّة -مَهما كان تخصُّصه- أن يَجهل ما يكون تَعلُّمه فَرْض عَيْنٍ على كلّ مسلم، مثل: مَعْرِفة العقيدة الصحيحة، وأحكام الطهارة، والعبادات ونَحْوها؛ فضلاً عن مَعْرِفته لآداب الإسلام العامة، وأُصول الأخلاق؛ فإنّ الجهل بهذه الأمور قد يُسبِّب له حَرَجًا أثناء إلقائه لو تَعرَّض لموقفٍ عارض، أو سؤالٍ عابر.



الصِّدق



قابلت في سَفرة عابِرة لإحدى الدول العربية أستاذاً جامعياً مُهتماً بالتطوير والاستفادة من خِبرات الآخرين، حدَّثني عن حالة فقال:

كان وزيرًا سابقًا، استضافوه يومًا في الغُرفة التِّجارية، ليُلقي محاضرة عن خبرته في الإدارة، كان الحُضُور غَفِيرًا؛ شباب واعِدُون يَترَقَّبون أن يَسمعوا خِبرة يستفيدون منها.

بدأ محاضرته مُتحدِّثًا عن بداية تَوَلِّيه وزيرًا، ثم تَحدَّث عن إنجازاته، فهو الذي أنشأ في وَزارتِه إدارة المُراقَبة، وإدارة التطوير، وسافر إلى الصين بنفسه وعقد اتفاقات، وأنه كان يُداوِم يوميًّا إحدى عَشْرة ساعة، وأنه، فعل.. وفعل....، واستمرّ يحكي بطولاته!!

يا جماعة والله أكاد أصرُخ بأعلى صوتي: فقد كان سارقًا مشهورًا، يتلاعب بالعقود والمُناقصات، وتَمَّت إقالته بسبب ذلك..

أعجبني الموقف فأوردته لك هنا.

قُلت له:

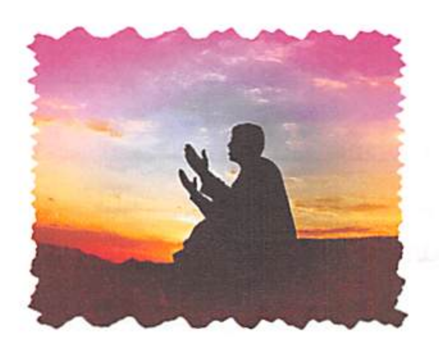
نعم.. ما أجمل الصِّدق وأحْسَنه! وصَّانا الله تعالى به فقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة: ١١٩]، فهو من علامات المُتَّقين.

ونَظْـرة الجمهـور إلى المُلقي الصـادق نظرة إجْلالٍ واحـترام، يَقْبَـل مِنه الناس ويَتأثَّرون.

نَعَـم، والمُلْقي الصادق أكثر تأثيرًا، وإقناعًا. ولا أعْني صِدْق اللِّسـان فحَسْـب؛ بل الصِّدْق مع الله، والصِّدق مع النَّفس والناس؛ في الأقوال والأفعال.

الصِّدق مع الله (الإخْلاص):



فـلا يكون المُلقـي مُتَصنِّعًـا ولا مُرائيًا؛ فلا يقـوم خطيبًا ليَشْـتهر، أو يَتحدَّث ليكُـون وَجِيهًـا في المجلـس؛ بـل يُلْقي العِلـم بُغْيَـة التعليـم الخالِـص لِوجه الله عَزَّ وَجَلَّ ونُصْح الناس.

يقول النبي ﷺ:

«مَـنْ طَلَـب العِلم ليُمارِي به السُّـفَهاء، أو ليُباهِـي به العُلمـاء، أو ليَصْرِف وُجُوه الناس إليه؛ فهو في النار»[1].

نَسأل الله العافية والسلامة، ونَعُوذ بالله من ذلك الحال.

---

(١) أخرَجه ابن ماجَه في سُنَنه (٢٥٣)، وحَسَّنه الألْبانيّ في «صحيح التَّرغِيب والتَّرهِيب» (١٠٤).

الصّدق مع النَّفس:



طُلِب منه أن يُشارِك في مؤتمر عن التربية، ليتحدَّث عن خطر الألعاب الإلكترونية على الأطفال، وتأثيرها على عقولهم.

وافَق على المشاركة مع عدم قَناعَته بالموضوع، فهو يَرى أن هذه الألعاب لها دَور في تنمية إدراك الطفل ومهاراته الذِّهْنيَّة، لكنه يَعلم أن هذا التَّوَجُّه لا يُعجِب المُنظِّمِين للمؤتمر، فجاء وأَلْقى كما يريدون، وكان قد أحضَر معه اثنين من أطفاله، كِلاهما مشغول أثناء المحاضرة باللَّعِب بالآيباد!!

بصراحة.. كان كلامه باردًا، وإجاباته غير مُقْنِعة.

نعم.. ينبغي أن تَتَّفق قَناعات المُلقي مع ما يُلقيه على الناس؛ وإلَّا كان مُخادِعًا لهم؛ فالمُلقي إذا آمَن بما يقول؛ استطاع أن يُؤثِّر في المستمعين؛ لأن **ما خَرَج من القلب دخَل إلى القلب، وما خرج من اللِّسان لا يتجاوز الآذان.**

أذكُر أنِّي:



قبل سنوات تزيد عن العشرين سنة، سافرت مع بعض الدُّعاة إلى دولة (ألبانيا) وذلك بعد سقوط الشُّيُوعيَّة فيها.

أقَمنا فيها أسبوعين، أخذنا بعدها ٢٠ طالبًا لتَدرِيسهم في إحدى الدُّول العربية، ذَهبْنا إلى إحدى الدول العربية للاتفاق مع أحد المعاهد الدينية، جلسنا مع الإدارة فسألناهم:

ما المناهِج الدِّراسيۃ المُعتمَدة عندكم؟

قالوا: كما تختارون..

قُلنا: فما العقيدة التي تُدرِّسونها للطلاب؟

قالوا: كما تريدون!

قُلنا: فما المَذهب الفِقهي؟

قالوا: كما تَشاؤون!!

فعرَفنـا أنهم معهد تجـاري لا ديني، فلا مَنهج واضح، ولا قَناعات ثابتۃ، وهذا ما جعلَنا نَنصرِف عنهم، فنحن لا نريد مُعلِّمين يَحْفَظون ثم يَتكلَّمون، وإنَّما رِجال أصحاب قَناعَۃ وفِكر، ومنهج واضح؛ ليَقتنِع الطالب بمُعلِّمه فيَقبَل منه.



كان أحد الصالحين:

إذا وَعَظ أبكى الناس، وقد يَتكلَّم في المجلس من هو أغْزَر منه عِلمًا، وأفْصَح لِسانًا؛ فلا تَتحرَّك له القلوب، ولا يَتأثَّر أحدٌ بما يقول.

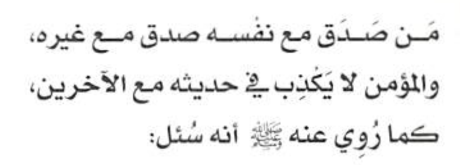
فسأله ابنه عن هذا؟ فقال: يا بُنَيَّ لا تَستوِي النَّائحَۃ الثَّكْلَى والنائحۃ المُستأجَرة.[1]

نَعَم، ليس من يَعِظ ويَبْكي مِن قلبه -إيمانًا بما يقول، وصِدْقًا في نُصح الناس- كمن يعظ ويبكي تَصَنُّعًا، فالمرأة الباكِيۃ على فِلْذَة كَبِدها ليست كالباكيۃ مَجامَلۃً.

---

(١) النَّائِحَـۃ هـي الباكِيَۃ على المَيِّت، وقد كان العرب قديمًا إذا مات لهم عظيم، اسـتأجروا نسـاء لِيَبْكِيْن عليه؛ حتى يَشـعُر النـاس أنه مُهِمّ فكَثُر الباكون عليه، فيَكون بكاء هؤلاء النسـاء باردًا لا يَخرُج من قلوبهنّ، وليس كَبُكاء المرأة الصادقۃ الحزينۃ على الميت.

الصِّدق مع النَّاس:





مَـن صَـدَق مع نفسـه صدق مـع غيره، والمؤمن لا يَكْذِب في حديثه مع الآخرين، كما رُوِي عنه ﷺ أنه سُئل:

«أيَكون المُؤمِن جَبانًا؟ فقال: نَعَم.

فقِيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: نعم.

فقيل له: أيكون المؤمن كذَّابًا؟ فقال: لا»[1].

وقال أيضًا ﷺ:

«آيَة المُنافِق ثَلاث: إذا حَدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخلَف، وإذا اؤْتُمِن خَان»[2].



والصِّدق مـع النـاس عُمومًـا، والمُقَرَّبِين خُصوصًا في غاية الأهمية.

والصـدق يَكون بعَدَم المُخادَعـة بالمَظاهِر الكاذبـة؛ بل كُـن معهم كمـا أنت على حقيقتك في بَساطَتك.

(١) أخرَجه مالِكٌ في المُوطَّأ (٢/ ٩٩٠)، والبَيْهَقِيُّ في شُعَب الإيمان (٤٦٢٢)، وضعَّفه الألباني في التَّرغِيب والتَّرهِيب(١٧٥٢) وهو حديث مُرسَل.

(٢) متَّفق عليه؛ أخرجه البخاريّ (٣٣)، ومسلمٌ (٥٩).

واصْدُقهم القَول، وتَحَرّ الصَّواب فيما تُخبِرهم به، وتَثَبَّت فيما تَنقُله إليهم، ولا تَكُن كَحاطِبِ لَيلٍ[1]؛ فإن المُصطفَى ﷺ قال:

«كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أن يُحَدِّث بكُلِّ ما سَمِع»[2]

نَعَم.. لا تَتكلَّم بلا بَصِيرة، ولا أَناة، واصْدُقهم النُّصح والإرْشاد.



حَدَّثَني أحد كِبار السِّنّ:

أنه كان في إحدى المناطق رجُلٌ واعظ، يُحبه الناس، ويَتأثَّرون به كثيرًا.

تَعرَّف عليه أميرٌ جديدٌ للبلد، وكَثُرَت مُجالَسَته له؛ حتَّى بدأ الشَّيخ يَتنازَل عن بعض مَبادِئه، ويَسكُت عن بعض مُنكَرات هذا الأمير، إلى أن قَلَّ الناس حول الشيخ، وانصرفَت قلوبهم عنه، وهو مع ذلك لا يزال خطيب البَلْدة وواعِظَها!

فَحَدَث أن زارهم ضُيوفٌ كِبار مِن بلدٍ مُجاوِر، فطَلَب مِن الشيخ -أثناء الحَفل- أن يُلقي مَوْعِظَةً للحُضُور، فقام يَتحدَّث بأسلوبٍ مُؤثِّرٍ أخَّاذ، يَحُثّ على الزُّهد في الدُّنيا، والإخلاص، وصِدق التَّمسُّك بالدِّين!

فلمَّا انتهى الحَفل وغادَر الضُّيوف؛ اقترَب الأمير من الشيخ، وقال له: **تُصدِّق يا شيخ! أنا أخفِض رأسي وأسمَع كلامك؛ فيَغلِبني البُكاء، فإذا رَفَعت بصري، ونَظَرت إليك؛ غَلَبَني الضَّحِك!!**

---

(١) مثلٌ عربيٌّ قديمٌ، يضرب لجامع الحطب ليلاً، فيجمع منه الجيّد والرّديء. وكيف له أن يميّز بينهما وظلمة اللّيل تطمس البصر، وتغشي النّظر؟!

(٢) أخرجه مسلمٌ في مقدّمة صحيحه (٦) عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا.

وهذا واقِع؛ فالناس ليسوا أغبياء!!

كلام هذا الشيخ مُؤثِّر لمن لا يَعْرِف حالَه؛ لكن إذا عَلِمت أن هذا المُتحدِّث الذي يَحُثُّ على الزُّهد في الدُّنيا هو مِن أسرع الناس إليها، ويحث على الصِّدق مع الله وهو مُنافِق يَتلاعَب به هَواه!!، ألا يَغلِبك الضَّحِك بَدَل البُكاء وأنت تَنظُر إليه؟!

والله جَلَّ جَلَالُهُ يقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف: ٢، ٣]

هَمْسة:

الدَّاعية ليس مُمَثِّلاً على خشبة مَسرح، يَحفَظ كلامًا يَتدرَّب عليه ويُلقِيه؛ فيَظهَر للناس بهَيْئة خِلاف حقيقته؛ فهذا سُرعان ما ينكَشِف أمره، ويُعرِض الناس عنه وعَمّا يقول.



الثِّقَة بالنَّفْس



المُلْقــي عُمومًا -أيًّا كان مكان إلقائه- في مجلــسٍ بــين أصحابــه، أو حديثٍ مع أهله، أو مُؤتمر، أو احْتِفال، أو بين الطُّــلاب، أو أَمام قــاضٍ؛ فإنه لا بُدَّ أن يَكُون واثِقًا مِن نفســه، ومِن كلامه، وأُسْلُوبه، وتأثيره على مُستمِعِيه.

فــإذا بَــدا غــير واثِق في كلامــه؛ فلن يُقْبِل الناس عليه.

فاسْتعِن بالله ولا تَعْجَز، وانْظُر لنفسِك بإيجابيَّة، وكُن واثِقًا مِن قُدراتِك.

اِحْذَر رسائل الفَشَل:



قد يَسْخَر مِنِّي الناس اليوم..

قد يَتصيَّد فُلانٌ أخطائي..

قد يَتعطَّل الكَمْبيوتر..

قد تَضْطَرِب عَيْني يمينًا ويسارًا..

قد لا أستطيع قِراءة الأوراق..

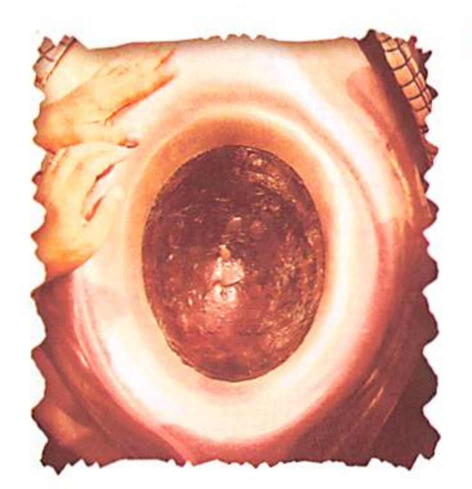


قد...

أقُول: دعْ عنك القذقدة!!

نَعَم؛ عليك أن تَشعُر بثِقةٍ تامَّةٍ قبل الإلقاء؛ فلا تَستجِب لِوَساوِس تُضعِف هِمَّتك، فيَذهَب فِكرُك، ويَهتزُّ أسلُوبُك، ويَعتَرِيك الخوف والقلَق قبل أن تبدأ؛ فتَفشَل في الإلقاء.

ومـا أجمَل ما قال ابـن عُمر -رضي الله عنهما- لرجُلٍ حـاجٍّ مِن اليَمَن وقَف على ابن عُمر وسأله:



ماذا أفعل إذا حاذَيت الحَجَر الأسْوَد؟

فقال عبد الله: قَبِّلْه.

قال: أرأيت إنْ لم أستَطِع!

قال: استَلِمْه بيَدِك.

قال: أرأيت إنْ زُوحِمت؟

قال: فأشِر بيدك إليه.

قال الحاج: أرأيت إنْ عَجَزْت!!

فالْتَفَت إليـه ابن عمر -وهـو يَرى رجُـلاً مُتوجِّهًا بإحرامه للطَّواف، وقد أرسَـل لنَفْسـه في بدايةِ أمره رسائل العَجز والفَشَـل، وافتراض أنه لن يستطيع تطبيق سَنَّةٍ من سُنَنِ الطَّواف-.

وقال له: مِن أين الرَّجُل؟

قال: مِن اليَمَن!

فقال ابن عمر: إذا جِئت حاجًّا فـ: دَعْ: «أرَأيتَ» في اليمن!!

هَمْسة:

كُن بَطلاً، جريئًا، مِقدامًا؛ فلا يَكْفي أن تَمنع عن نفسك رسائل الفشل؛ بل أرْسِل إليها رسائل النجاح؛ قُل لها:

إنّي قادِرٌ على إتْقان الإلقاء.

أستطيع أن أُقدِّم فائدةً للناس.

سوف أشْرح لهم بأُسْلوبٍ جيِّد، وسوف يُعجَبون بأسلوبي بإذن الله.

وإذا مــا حَدَّثتك نَفسـك، أو حتى قال لـك أحد الناس: **هل تسـتطيع أن تَتكلَّم في المجلس لِعَشرِ دَقائق؟**

فأجِبْ على الفَوْر: نَعَم أستطيع بإذن الله.

أو سُـئِلْت: **إذا غاب خطيب الجمعة وأعطيْناك الخُطْبة مكتوبة هل تسـتطيع أن تَقِف على المِنبر لتَخطُب؟**



فقُل: نَعَم أقدِر.

أو سُـئِلْت: **هل يُمْكِنك لو رَأيت خطـأً في مَدرسـتك أن تَقُـوم وتُنبِّه الطُّلاب إليه؟**

فأجِب: نَعَم، أقْدِر.

فالإنسـان الـذي لديـه ثِقـةٌ بنَفْسه، ويمتلك جُرْأة ومُبادَرة هو الإنسان الناجح.



الواثِق يَقِف أمام الميكروفون في صِغَره يُلْقي لزملائه الطُّلاب حديث الصباح، ويَجلس أمام الكاميرا ليُسجِّل حَلقةً تِلِيفِزْيُونِيَّة، ويُشارِك في أحاديث زُملائه مُنطلِقًا جَريئًا.



وقْفَة:

جَمَعتُ عَوامِل النجاح في كلمة (جمم):

(ج): جُرأة.. (م): مُبادَرَة.. (م): مُواصَلَة.

ويَتَّضِح هذا بالمِثال: فلو حَضَرْت مجلس آباء في مَدرسة ابنك، فقام المُدير وقال: نُريد واحدًا منكم -أيها الآباء- أن يَقُوم، يُلْقِي لنا كلمة مُختصَرة عن التَّعامُل مع الأبناء.

الموضوع سَهل، ورُبَّما يَملك الجميع معلومات حوْله، لكن أكثرهم لا يَملك جُرأة للوقوف أمام الناس، ولو مَلَك جرأة رُبَّما تَرَدَّد وجَعل يُحدِّث نَفْسه حتى اختاروا غيره، فيَبقى مُتَحسِّرًا يقول: **يا لَيتَني أنا المُتحدِّث**، ولو ملك الجرأة والمبادرة ورفَع يده وقال: **أنا**، ثم قام وتَحدَّث فلم يُحْسِن، فقد يَتحطَّم ولا يُواصِل المحاولات الإلقائية بعدها؛ لذا لا بُدَّ من تَوفُّر (**جمم**) جرأة، مبادرة، مواصلة.



حقيقة:

من المعتاد في بدايات الإلْقاء أن يحدث اضْطرابٌ، ووجلٌ، وضياعٌ للكلمات من الذِّهن، فلا تجْزع؛ فإن هذا يزول مع الوقت.



تَجرِبة:

قـوة التَّحضـير، والدُّربة، والحِفظ، مع الاسـتِعانة بـالله ﷻ؛ يُبْعِد عنك المَشاعِر السَّلبيَّة.

أذْكُر أنِّي:

لَّمـا كُنت في الرابعة عشـرة مِن عُمـري خرَجت في رحلةٍ مدرسـية مع مجموعة مِن الطُّلاب والمُدرِّسِين، وكان مِن ضِمن نشاط تلك الرِّحلة: زَرع الثِّقة في الطلاب، وتَعوِيدهم على الإلقاء والمُواجَهة، وكان المجال لاثْنَين فقط ليُلقُوا كلماتٍ في مواضيع مُختصَرة، الأُولى بعد صلاة العصر، والأخرى بعد صلاة المغرب.

سألَنا المُشرِف: **مَن عنده استعدادٌ لإلقاء كلمة بعد العصر؟**

فبادَرت برَفع يدي!! فوَقَع الاختيار عليَّ!

في الحقيقة كان سِّـني صغيرًا، ولم يسـألني أحدٌ ماذا ستُلقي؟ وكيف ستُلقي؟ وهل أتمَمْت الاستعداد؟

وفَوْر انتهائنا مِن صلاة العصر، أشار إليَّ المُشرِف، وقال: **قُم يا محمد العرِيفي!!**

فقُمـت، وتَقدَّمت بجانب الإمام، والتَفتُّ إلى المُصلِّين أمامي -مُدرِّسـين وطُلَّاب- ولم أكُن حَدَّدْت ما سأقول بَعْد! وليس معي ورقة أتحدَّث منها!

فقُلت: **الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.**

ثم جَفَّ رِيقِي، وصِرتُ أَنتَزِع الكلام مِن أقصى حَلقِي انتِزاعًا، فلا تَسمع مِنِّي غير: **آآآ سـ سـ سو سووف أتكلَّم عننـنـن...**

حتــى أنقذنــي الله عَزَّوَجَلَّ بقِصَّة قفزَت إلى ذِهْني كُنــت قرأتها قبل أيام في كُتيِّب صغير عن وَساوِس الشيطان، فابتَدأت في ذِكرها.

وبَدأ يَعلُوني الاضطِــراب، وازدادت ضَرَبات قلــبي، وتَســارَعت أنفاســي، واصْطَفَقَــت ساقاي، وزاغَت عَيْناي، وبَدَأت أشعُر بالدُّوار.



حتــى اضطُرِرْتُ إلى قَطْــع القصة، وخَتَمْت كلمتي بقولي: **وصلَّى الله على نبيِّنا محمد.**

ثم عُدت إلى مكاني ألتقِط أنفاسي.

بصراحة تَمنَّيت أنَّ مُشرِفي ذلك اليوم كان حَصِيفًا حكيمًا فيُنقِذ الموقف بكلمة ثنــاءٍ أو شــكر، أو يُقاطِعني ويُعلِّــق على مُقدِّمتي قليلاً؛ ليَصْــرِف أبصارهم عنِّي، ويَفتح لي مَجالاً لاستِعادة ذاتِي، وتهدئة نَفْسي؛ لكنه -مع الأسف- كان يُتابِعني بنَظَراته إلى أن استَقرَرْت في مكاني.

صار عندي بعدها نوعٌ مِن التَّحدِّي، صِرْت أترَقَّب فرصةً لأقُوم مُلقيًا أمام الطُّلاب.

حتى طَلب المدرِّس في الفصل طالبًا يُلقِي قصيدة في احتفالٍ صغير، فقُلت: **أنا لها.**

فأخَذتهــا، وتَدرَّبْــت عليهــا مِرارًا؛ حتــى أتقَنْتهــا، ثــم تَقدَّمــت أمام الطُّــلاب في اليــوم الموعــود، فلمَّــا نَشَــرْت الورقة أمام عيني، هَجمَت عليَّ مِثْــل تلك المشــاعر القديمة؛ لكني قاوَمْــت، وركَّزْت نظري في ورقتي حتى انتَهيْت.



لا تُكبِّر الأمور:



عليك ألا تُعظِّم الأمر على نفسك فتَشُقُّ عليها، كما لا تُفَخِّم شأن الناس كثيرًا فيأخذ الأمر أكبر من حجمه؛ فإنَّ هذا يُؤدِّي إلى وَجَلٍ واضطِراب.

فلا تَجعل للوَساوِس عليك سبيلاً؛ ثِقْ بالله، ثم ثق بنفسك.

ولا أَنْسى أيضًا:

أنَّ أوَّل خطبة جمعة ألقَيْتها كان عُمري قُرابة ستَّة عَشَر عامًا، وكان أحد أصدقائي خطيبًا في مسجد قرية -وهو زميلي في المدرسة، وأكبر مني بسنتين- انشغَل يومًا عن مسجده، فوَكَّلني أن أتولَّى الخطبة بدلاً منه، وكان يَراني أُلقي توجيهات مُختصرَة في مُصلَّى المدرسة، فظَنَّ أنِّي خطيب زماني!!

أعْدَدْت خطبة تَحمِل توجيهات عامة حول المبادئ الشرعية، والتَّحذير من بعض المُخالَفات المُنْتشِرة.

تَوجَّهت لمسجده -وكان مسجدًا قديمًا في قريةٍ نائية- وصَعِدْت المِنبر، وسَلَّمْت على الناس، وجلَسْت، وأذَّن المؤذِّن ثم وَقَفْت لإلقاء الخطبة، وكنت أنظر إلى الحاضرين، فوجَدْتهم ما بين صغيرٍ وكبير، وشابٌّ وكَهْل، وأُمِّيٌّ ومُتعلِّم، لم أكُن حِينها مُضطرِبًا؛ سِوَى بعض التَّوتُّر الذي يَغتَري الإنسان عند أوَّل إلقاء.

لكنَّني أثناء الخطبة جئت عند قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ ﴾ [لقمان: ٦].

ومع التَّوَتُّر شَكَكْت في نَصِّ الآية، فلا أدري هل هي: (ليُضِلَّ به عن سبيل الله)؟ أم أنّها: (ليُضِلَّ عن سبيل الله)؟ فغَلَب على ظَنِّي إحداهما وقَرَأْتها.



ففُوجِئت بشيخٍ كبيرٍ في السِّنّ -أظُنُّه جاوَز الثَّمانين- يَرفَع بصَره إليَّ ويَتَنَحنَح، فركَّزْت بصَري عليه، فأَدخَل يده في جَيْبه، وأخرَج عُلبة كِبْريت، فقُلت في نفسي: هذا الرَّجُل ليس عنده تفاهُم!! أظُنُّه سيُشعِل النار بالمِنبر!! فأخرَج عُود ثِقاب من العُلبة، فازداد تَوَتُّري، وتَهيَّأت للقَفْز مِن على المنبر، وكُنت حِينها شابًّا نشيطًا.

ثَبَّت الشيخ العُود بين أصابعه، وجَعَلْت أنظُر تارةً إلى ورقتي التي أقرأ فيها الخطبة، وتارةً أنظر إلى أصابع الشيخ وعود الثقاب! وبعدها بثَوانٍ أدخَل الشيخ العود في أُذُنه، وجعل يَحُكّها بحماس!! فعَرَفت سِرّ عُلبة الكِبْريت، وإخراج العود؛ فهَدَأَت نفسي، وسَكَن رَوْعِي، وقُلت: أَبْشِر بطُولِ سَلامَةٍ يا مِرْبَعُ!

مَقْصُودي من هذه القصة: أن تَعلم أنَّنا -أحيانًا- أثناء الإلقاء، نُعطي الجمهور الذي أمامنا حجمًا مُرعبًا، ونُمارِس جَلْدًا لذَواتِنا لأجْلِهم، مع أنَّ مستواهم العِلْمي والثَّقافي لا يَتطلَّب مِنَّا هذا الرُّعب الذي يُسيطر أحيانًا علينا!!



سُؤال:

كيف يزيد المُلْقي ثِقته بنفسه؟

الجواب: يُمكِن أن يَستمِدّ المُلْقي ثقته مِن مَصادِر مُتعدِّدة؛ منها:

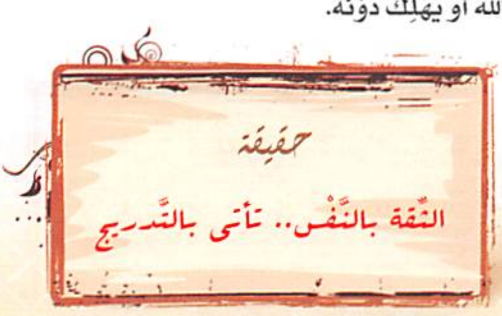


- حُسن نيَّته، واللُّجوء إلى الله بالدُّعاء وطَلَب العَوْن.
- سِعَة العِلم والمَعرفة التي يَجمعها من القراءة والبحث؛ فمَن لم يكُن لديه علمٌ ومعرفة فأيّ شيء يُعطِيه لغيره؟! ففاقِد الشيء لا يُعطِيه.
- ثقته بقُدرته على مُواجَهة الجماهير، وأن يُرسِل لنفْسه رسائل إيجابية بأنَّه قادِرٌ على التأثير.



- الاقتِناع بسلامَة الهدف؛ فيَتحدَّث مَثلاً عن بِرّ الوالدين بقَناعةٍ تامَّةٍ بأهمية البِرّ وخطورة العُقُوق، أو يَتحدَّث عن المُخَدِّرات والمُسكِرات مع قَناعَته التامة بخَطَرهما. ولا يكون كالمُستأجَر الذي يتحدَّث عن أمورٍ هو غير مُقتنِع بها، وإنَّما لخدمة أجِنْدَة خاصة؛ كمَن يتحدث في الدِّفاع عن حكومةٍ ظالمة أو إدارةٍ فاشلة، أو يَحُثّ الناس على التَّبرُّع لجِهَةٍ مُعيَّنة، وهو غير مُقتنِعٍ بسلامة مَنهج تلك الجهة، وما شابه ذلك.

وقد كان النبي ﷺ مَثَلاً أعلَى في قوة إيمانه برَبِّه وثِقته بسلامة هدفه، حتى لو وَضَعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره على أن يَترُك العمل للدِّين ما تَرَكه حتى يُظهِره الله أو يَهلِك دُونَه.



الهِمَّة العالِيَة

كنت أُصلِّي الجمعة في مَسجِده، وأنا في ذلك الحِين في المرحلة الثانوية، كان خطيبًا مُفوَّهًا، فَصِيح اللِّسان، جميل العِبارة، أشعُر وأنا أستمع إليه أنه بركانٌ يَتفجَّر حَماسًا، لكنه أُوقِف عن الخطابة بعد فَترة، كما قد يُوقَف غيره مِن الخُطَباء لأي سبب، فانطَفأ نَجْمه، وخَفَت صوته، فلم أَسمع به بعدها، أظُن الرَّجُل تَحطَّم وظنَّ أنَّه لمَّا أُغلِق دُونَه باب الخطابة، لم يَبْق بابٌ غيره مفتوحًا..

بصراحة.. لا أزال أذكُر صورته على مِنبره، وكيف كان يَلْتهب حماسًا، لكن لم أكُن أعلَم ذلك الحين أنَّه ليس له هِمَّة عالية تَقُوده إلى القمة، وإنْ كَثُرَت المُعَوِّقات حوْله.

مع أن من أعظم صفات الخطيب والداعية المؤثر أن يتحلى بعلو الهمة والقدرة على تجاوز المعوقات بحكمة وذكاء.

وهناك أمورٌ تُساعد الداعية على الارْتِقاء بِهِمَّته، منها: قراءة سِيَر السَّلَف الصالح، والصلاة على وقتها، والدُّعاء، ومُجاهَدة النَّفس، ومُصاحَبة أصحاب الهِمَم العالية، والابْتِعاد عن التَّرَف الزَّائد، وتَجنُّب التَّسوِيف.



الصَّبر

كأنِّي أرى لُقمان الحكيم ووَلده جالسٌ بين يديه، ولقمان يُوصِيه أعظم وصايا أَفضى بها أبٌ لابنه، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾، ولأن لقمان جَرَّب طريق الدَّعوة والأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكر، وعَلِم أن سالِك هذا الطريق يحتاج إلى صبرٍ، فقال ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[لقمان: ١٧].

نَعَم.. إن ذلك من عزم الأمور.

ستجِد مُستهزِئين؛ يَسخَرون من خطبتك، من كتابك، يَتَنَدَّرُون على مَظهرك، لا تَلتفِت لهم.

أذكُر أنِّي:

شاركت في حلقةٍ تليفزيونيةٍ عن بِرِّ الوالدين، يبدو أن الكلام كان مُؤثِّرًا، فوَصَلَت رسائل شُكر، لكن أحدهم أراد أن يَنتقِد فلم يَجِد في اللِّقاء إلا نُصوصًا من القرآن والسُّنَّة وقِصَص السَّلَف، فكَتَب مَقالاً يَتَنَدَّر فيه بمَظْهَري ولِحْيَتي ويَتَّهِم نِيَّتي!! عَفا الله عني وعنه.

نَعَم، وسَتجِد أشخاصًا يَسخَرون بكلامك، بعائلتك، يُشَكِّكُون في صِدْقك، اصْبِر على ما أصابك.

واليوم بعد انتشار الإنترنت، ووسائل الإعلام الفضائي، وصَفَحات التَّواصُل الاجتماعي، صار الأمر ظاهِرًا.



كَتَبْتُ مَرَّةً في صفحتي بـ«تويتر» عن زيارتي لِمُخَيَّم للاجئين اضطرتهم ظروف الحرب أن يعيشوا ظروفًا قاسية، وحَرَّضْتُ الناس على الوقوف مع إخوانهم، والعَطْف والإحسان، فكانت جُلّ التعليقات المكتوبة شاكِرةً مُشجِّعة؛ إلا أنها لم تَخْلُ مِن كِتاباتٍ لأشخاص يَسُبُّون ويَشْتِمُون، ويَتَّهِمُون من يَزُور اللاجئين بأنه يبحث عن الشهرة، وما شابه ذلك.

فاصْبِر، ولا يَسْتَخِفَّنَّك أمثال هؤلاء، بل ادْعُ لهم بالصَّلاح والهِداية، واستمرّ في طريق دعوتك.

فالصبر طريق التوفيق والتأثير، يقول ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

فالناس أصْنافٌ مُختلِفة؛ فمنهم العالِم والجاهِل، ومنهم العَقْلانِيّ والعاطِفِيّ، ومنهم المُتواضِع والمُتَكبِّر.

وعلى الدَّاعية أن يُوصِل رسالته لهؤلاء جميعًا على اختلاف عِلْمهم، وعقولهم، وطَبائعهم، وهذه مَهَمَّة شاقَّة، يجب أن يَسْتعِين فيها الداعية بالصبر للوصول إلى هدفه.

يقول ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

والصبر من صِفات الأنبياء عليهم السلام، وقد أوْصَى الله نَبِيَّه بالصبر فقال: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

ويقول ﷻ: ﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٢٧].

ويقول ﷻ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ [طه: ١٣٠].

ويقول ﷻ: ﴿ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج: ٥].

ويقول ﷻ: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴾ [المدثر: ٧].



لذا يجب على الداعية ألَّا يَستعجِل ثَمَرة دعوته، بل يَجتهد، ويَصْبِر على ما يُلاقِيه مِن استِخْفافٍ، وازْدِراءٍ، وصَدٍّ عنه؛ فالذي لا يَتَحلَّى بالصبر يَتَخلَّى عن هدفه، ويَستسْلِم بسُهولةٍ لِمَا يَعترِض طريقه.

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم: ٦٠]

فمَهمَّة الدَّعوة مهمةٌ جَلِيلة؛ لِذا يجب أن نُعْطِيَها ما تَستحِقُّه من الصبر، والثَّبات؛ حتى تَظْهر نتائجها.



وَقْفة:

ما يَجِده الدَّاعية الصَّادِق من إكرام الناس واحترامهم له، أضْعاف ما يَجِده من استِهزاء، فلا تَقْلَق.



البَشَاشَة



يا أخي ابتَسِم.

فقال: لماذا؟! ليس هناك ما يدعو للضحِك.

قُلت: ابتَسِم، ولا تَضحَك، أعني: كُن بَشوشًا مُنطَلِق الأسارِير، ولا أعني أن تبدأ بقَهقَهةٍ يَسمعها الثَقَلان!!

نَعَم.. البَشاشة والبِشر الدائم عُمومًا أمرٌ محبوبٌ عند كلّ البَشَر.

وأقترِح لتتذكَّر البشاشة دَومًا أن تَكتُب فوق أوراقك التي تُعِدُّها للإلقاء عِبارة: «ابتَسِم»!

مع الأخذ في الاعتِبار أنَّ هذا لا يَكُون في مجالس الإلقاء الجادَّة؛ كخُطبة الجمعة، أو المواقف الحَماسِيَّة، أو الحزينة؛ مثل العَزاء؛ فلا يَلِيق فيها أن تَخرُج للناس لتَنعِيَ إليهم ميِّتًا فتَبدأ بوَجهٍ بَشُوشٍ مُبتسمٍ كأنَّك فَرِحٌ بمَوته!!

أمَّا في مجالس الإلقاء العادية: كالدُّروس، والمُحاضَرات، والنَّدوات، والمُؤتَمرات، واللِّقاءات الشبابية والطُّلابية، فابتَسِم.



سؤال:

كيف تجعلهم يَبتسِمون؟

جواب: أنْ تَبدأ بمَوقِفٍ لطيف؛ لاسِيَّما إذا كان له عِلاقة بموضوعك.



وَقَفْتُ ذاتَ مَرَّة:

لإلقاء مَوْعِظة قصيرة بالمسجد بعد صلاة المغرب، لا تَزيد مُدَّتها عن ٢٠ دقيقة، فلمَّا أمسَكت الميكروفون، قُلت:

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. أمَّا بَعْد: أعلَم أنَّكم مَشْغُولون، وأنَّ أوقاتكم ضَيِّقة؛ لذا فإنَّني لن أُطِيل عليكم، والموضوع الذي سأتكلَّم عنه قَصيرٌ يَسِير، وسأختصِر الوقت جدًّا، ثم نَظرت إلى ساعَتي وقُلت: لن أتجاوز الساعتين بإذن الله. ثم تَبسَّمت وضَحِك الناس.

فقُلت: إذَن نَختصِره في رُبع ساعة.

فصار بعضهم يقول: خُذ راحَتَك يا شَيخ.



وأذْكُر قَبْل سِنِيْن:

أنِّي حَضَرْت مُؤتمرًا، فتَقدَّم إلى المِنصَّة أحَد كِبار المسئولين ليَتحدَّث، وكان كبيرًا في السِّن؛ لكنَّه يَتَشَبَّب -يَعْتَني بلِباسِه، ويخْضِب شَعره بالسَّواد، ويتظاهر بالشباب الدائم-؛ فلمَّا جَلَس على الكُرسيّ وَضَع أوراقه بين يديه، ولَبِس نظَّارته، ثم نَزَعَها، ثم لبسها، ثم نزعها. وأظُنُّه كان يَقْصِد ذلك. ثم رَفَع بَصَرَه للجمهور، وقال -وهو مُبتسِم:

لا حَول ولا قوة إلا بالله؛ إنْ لَبِسْنا النَّظَّارة قال الناس: ذَهَب شَبابه وأصبَح شيخًا، وإنْ نَزَعْناها خَفَّ النَّظَر وتَراقَصَت الكلمات أمامنا، إنَّا لله وإنَّا إليه راجِعُون!!

ثم ضَحِك. وانفَجَر الناس ضاحِكِين، ثم بدأ يُلْقي ما يُريد.

وعُمومًا.. لَن تَعْدِم مَوْقِفًا أو نُكْتة تَجذِب بها جمهورك.

وأذكر أيضًا:

أنِّي دُعِيت يومًا لإلقاء مُحاضَرة بمَدرسة ثانَويَّة في جدَّة، فسافَرت إليهم من الرِّياض، وكانت المَدرسة تَحْتَوي على ألف طالِب فلمَّا دَخَلت القاعة - وهِي مُصَلَّى المَدرسة - تَفاجَأت أنَّه ليس بين يَديَّ إلَّا مائتا طالِب، أي: خُمْس طُلَّاب المدرسة!!

فسألت المُقدِّم: أين بَقيَّة الطُّلاب؟!

قال: يا شيخ القاعة لا تَكفِيهم.

فقُلت: أنا تَجَشَّمت لَكُم سَفرًا بعيدًا مِن الرياض لأجل خُمْس الطلاب، وتَترُكون الباقي؟!! لا بَل أحضِرهم جميعًا. والقاعة هي مُصلَّى المدرسة، والطلاب جالِسون على الأرض، يُمْكِنهم أن يَتراصُّوا قليلاً.

قال: كَثْرة الطلاب سوف تُحْدِث ضَجِيجًا!

فقُلت: أحضِرهم ولن تَسمع ضجيجًا بإذن الله.

تَوجَّه المُدرِّسون لإحضار الطلاب، وجَعَل الطلاب يَتوافَدون داخِلين المُصلَّى حتى تَزاحَموا، وجاء طلاب آخَرون فلم يَجِدُوا مَكانًا، والجميع جالِسٌ على الأرض.

فقُلت بصوتٍ عالٍ للشباب الجالِسين أمامي: يا شباب تَقدَّموا إلى الأمام.

فما تَحرَّك أحَدٌ!! فقُلت: يا شباب تَقدَّموا لأجل أن يَدخُل زُمَلاؤكم.

فما تَحرَّك أحدٌ!!



نعم.. ما تحرك أحد مع سهولة ذلك! فما عليه إلا أن يَزْحَف وهو جالِس.

فرَفَعْت يَدي، وقُلت -وأنا مُبْتسِم:



اللَّهـمَّ مَن تَقـدَّم للأمـام فاجْعَلْه يَنجح بمجموع ٩٩٪، ويشـتري سـيَّارة جديدة، ويتزوَّج فتاة جميلة.

فضَحِك الطُّلَّاب، وأخَذوا يَزْحَفُون للأمام، بل تَحرَّك جميعهم للأمام، وما بَقِي واحدٌ منهم في مكانه؛ حتى بدأت طاولَتي تَزْحَف إليَّ مِـن تَزاحُمهـم عندها، وفَـرَغ نِصف القاعة الخَلفيّ، ودَخل زُمَلاؤهم.

نَعَم.. البَشاشَة تَكْسِر الحاجِز بينك وبين الجمهور، وتُحْدِث تفاعُلاً إيجابيًا، وتَفْتح لك طريقًا لقلوبهم.

كيف تكسب جمهورك؟!



- إذا دَخلت القاعة فلا تُقبِل على المَنصَّة كأنَّك في عَزاء؛ بل ادخُل بوَجهٍ صَبُوح، وألقِ السلام وأنت مُبتسِم؛ حتى تَكسِر الحواجِز بينك وبين جمهورك، وتَكسَبهم؛ فيَستمِعون إليك في سُرورٍ وانشِراح.



- البَشاشة والبِشر يُوحِيان للجمهور بتواضُع المُلقي، وقُربِه منهم، فواصِل البشاشة طُوال إلقائك.

- اجْعَل مِن تعليقات الجمهور طريقًا لكَسبهم، فلا يَنبغي للمُلقي أن يَسخَر مِن تعليقات الجمهور أو يتجاهلها؛ بل يتفاعل معها بحِكمةٍ ولُطف؛ فقد تقول مثلاً:

وكان يَسِير بالسيارة بسرعةٍ كبيرةٍ جدًّا.

فيُعلِّق أحدهم ضاحِكًا: أكِيد هذا هَربان مِن زَوْجته!!

وواضِح من أُسلُوب هذا الشَّخص أنَّه يُريد تَحريك الجَوّ، وإضحاك الناس، فلا تَعبَس في وجْهِه، أو تتجاهله؛ فإنَّك بذلك تَقتُل مَعنَوِيَّاته، وتَفقِد بَقِيَّة الجمهور، ويَستَثقِلون طريقتك.

وإنَّما تَبسَّم، وعَلِّق على مِثل ذلك وتَفاعَل معه، فتقُول مثلاً: الرُّغب مِن الزَّوجة يَفعل أكثَر مِن ذلك.

خاصَّةً إذا كان جَوُّ المُحاضَرة وطَبيعتُها وأُسلُوبُها وموضُوعها يَحتمِل مِثل هذا المِزاح بينك وبين جمهورك.

هَمْسة:

المُدرِّس أثناء إلقائه لطُلَّابه يَنبغي أنْ يكُون أكثَر أرْيَحِيَّة وبَشاشَة؛ لكن مع الانضِباط العام في ذلك. ولا يَسْخر مِن تعليقات الطلاب؛ مَهما بَدَت له غَبيَّة أو غير عِلْميَّة؛ ليُدَرِّبهم على التَّفاعُل معه، ولا يُرْهِبهم منه.



التَّواضُع



الكِبر يُنَفِّر الناس عنك، ويَصرِفهم عن الاستماع إليك؛ فكُن مُتواضِعًا ألِيفًا، مُوَطَّأ الكَنَف، ليّنًا رقيق المعاملة.

سَواء كُنت في قاعة أو مَجلِس أو مُنتَدى، فهو أمرٌ يَجذِبهم إليك، ويَزيد أثَر الإلقاء عليهم.

فإذا وَجدت أحدًا أصغر منك سِنًّا، أو أقلَّ قَدرًا فلا تَحتقِره؛ فقد يكُون أسلَم منك قلبًا، و أعظَم منك إلى الله قُربًا.

أقُول ذلك؛ لأن الإلقاء بشَتَّى صُوَره -سواء كان في القنوات الفضائيَّة، أو الخَطابة، أو المُحاضَرات العامة، أو النَّدوات، أو المُؤتَمَرات، وما يَتضمَّنه مِن شُهرة، وظُهورٍ بين الناس- قد يَدفع الشخص للغُرور والاعتِزاز بالنَّفس.



وذلك لأن الناس يَكثُرون حَول الشخص المشهور، ويُحيطون ويَحتَفُون به في كلِّ مكان، فهذا يُريد أن يُصوِّر معه، وذاك يُقبِّل رأسه، والثالث يُقبِّل يده.. وهكذا.

فيُفسِد الشَّيطان نَفس الشخص، ويَملأ قلبه إعجابًا بنَفسه، وغُرورًا بقُدراته.

رَوَى الخَطَّابي:

أنَّ الإمـام الفَـذَّ عبـدَ الله بن المُبارَك قَدِم خُراسـان، فقَصَد رجُلاً مَشهُورًا بالزُّهد والوَرَع، فلمَّا دَخَل عليه لم يَلتفِت الرَّجُل إليه، ولم يأْبَه به، فخَرج مِن عنده عبدالله بن المبارك.

فقال بعض الناس للرَجُل: **أتَدرِي مَن هذا؟**

قال: **لا.**

قالوا: **هذا أمير المؤمنين في الحديث.. هذا كذا وكَذا.. هذا عبدالله بن المبارك.**

فبُهِت الرَّجُل، وخرَج إلى ابنِ المُبارَك مُسرِعًا يَعتذِر إليه، وقال: **يا أبا عبد الرحمن اعْذِرني وعِظْني!!**

قـال ابنُ المبارك: **نَعَم، إذا خَرجت مِن مَنزِلك فـلا يَقَع بَصَرُك على أحَدٍ إلَّا رَأيت أنَّه خَيرٌ مِنك.**

وذلك أنَّه رآه مُعجَبًا بنَفسه.

ثم سأل عنه ابن المُبارَك فإذا هو حائِك نِعال؛ أَظهَر الزُّهد؛ فاحْتَفَى به الناس؛ فتَكبَّر.[1]

لقد لَمَح الإمام المُرَبِّي أنَّ في هذا المُتَزَهِّد نوعًا مِن الكِبرياء و الغَطرَسة والاستِعلاء علـى الناس، وهـو داءٌ يُسـرِع إلى المُتَزَهِّدين أحيانًـا؛ فزَوَّده بهـذه النَّصيحة التي تُلائم حاله.

(١) العُزلة للخَطَّابيِّ (ص٢٢٠).

كذلك التَّواضُع عند سماع النَّصيحة، فإنَّ الشَّيطان يَدْعُوك إلى رَدِّها، وسُوء الظَّنِّ بالنَّاصِح؛ ولهذا قال ﷺ: «الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ»[1]؛ يَعْني: رَدُّ الحقِّ، وبَخْس الناس.

ومِن التَّواضُع:

تَقْدير الجمهور واحترامه؛ فالمقصود مِن الإلقاء هو التَّأثير في الجماهير وإقناعهم بأفكارٍ ومعلوماتٍ مُحدَّدة، فإذا أفْسَدْت ما بينك وبين جمهورك، ولم تُحْسِن التَّعامُل معهم انسَدَّت دُونَك أبواب أفْهامِهم وقَبُولِهم، وخَسِرْت تَقْديرهم واحترامهم؛ فذَهَب إلقاؤك هَباءً.

حَقِيْقَة:



إنَّ احترام الجمهور، والاهتمام بأسئلتهم وآرائهم أمْرٌ في غاية الضَّرورة؛ ليَبْقى جمهورك مُحِبًّا لك، مُسْتفيدًا منك.

والله إنِّي لأشْعر بالامْتِنان لِكلِّ شخصٍ يُشاهِد لي لِقاء -أو يَحضُر لي مُحاضَرة أو خُطْبة جمعة- لأنِّي أعْلم أنَّه ما تَرَك أشْغاله وأنْفَق وَقْته طَلبًا لمالٍ أو جاه، إنَّما جَلَس رَغْبة في الاسْتِفادة، ومَحَبة للمُلْقي.

فبالله عليك؛ ألا يَسْتحِقُّ هذا الشَّخص الاحترام والشُّكر والتَّقدير؟! بَلَى، بَلَى.

بل إنَّني أُصَرِّح في مُقدِّماتي بشُكر الجمهور، وأقُول: أعلَم أنَّكُم تَرَكْتُم أشْغالَكم وأعمالكم وأنْفَقْتم مِن وقتكم؛ فأسأل الله ألَّا يَرُدَّكم خائِبين، وأن يُوفِّق مُحِبَّكم ليُقَدِّم لكم ما جِئْتم فيه راغِبين.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٩١).



قُدْوَة:

كان النبي ﷺ مُحترِمًا للجمهور، مُعْتَنِيًا بأسئلتهم وآرائهم.

خرَج رسول الله ﷺ مع أصحابه، معهم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان رسول الله ﷺ يتحدَّث إليهم، ويَسألونه.

فمَرُّوا بشجَرةِ أراكٍ التي يُجْتَنَى منها السِّواك، فجَلَس ابن مَسْعُود يَسْتخرِج سواكًا، فحَرَّكت الرِّيح ثَوْبه، فبَدَت ساقاه، وكانت ساقان دقيقتين، فضَحِك الصَّحابَة مِن دِقَّة وصِغَر ساقيه.

فقال ﷺ مُدافِعًا عنه: مِمَّ تَضحكون؟!

قالوا: مِن دِقَّة ساقيه!

فقال ﷺ: «و الَّذي نَفسِي بيَده لَهُما أثقَلُ في المِيزان مِن أُحُد»[1].

يعني هما يوم القيامة أثقل من جبل أحد.

فما أحسَن أخلاق سيِّدنا رسول الله ﷺ في احترامه لِمَن معه!

والعَجَب أن بعض الناس يَقَع في قلْبه مِن العَجَب ورُؤية النَّفس ما لا يَستحِقُّه أبدًا!!

(١) رواه أحمد في مُسْنَده (٣٩٩١) وقال الأرناءوط: صحيح لغيره، وهذا إسْناد حَسَن.



قَبْل سَنَوات:

كُنت في مطار القاهرة، فجلَسْت على كُرسيٍّ جانبيٍّ في زاويةٍ خَلْف عَمُود؛ هَرَبًا مِن ازْدِحام الناس، فجاء شابٌّ وجَلَس بجانبي.

قال: **ما الذي أجلَسَك هنا مُخْتفيًا؟**

قُلت: هَرَبًا مِن زِحام الناس.

فقال: **يا شيخ والله إنَّك صادِق، بالفِعل الإعلام والشُّهْرة سَبَّبَت لنا المُشْكِلات؛ فأنا لا أكاد أمْشي إلَّا مُلَثَّمًا مُغَطِيًا وجْهي بشيء.**

فالتَفَتُّ إليه وقُلت: مَن الأخ؟!

قال: **ما عَرَفْتَني؟**

قُلت: لا، عُذرًا.

قال: **أخوك محمد الـ ... أنا تَمَّ اختِياري الأسبوع الماضي لأُشارِك في بَرنامجٍ واقعيٍّ بقناة كذا، وخَرَجْت في حَلْقةٍ تَرْحيبيَّة مع عَشرةٍ مِن المُشاركين.**

ثم قال: **غريب، أمَا رأيت الحَلْقة؟! يا شيخ لقد أتْعَبَتْني الشُّهْرة.**

ضحِكت في داخلي، ورَدَّدت ما كان يُرَدِّده جَدِّي:

إذا كان هذا أوَّله، فكيف آخِره؟!!

كَمِ اشْتَكى النّاس:



مِـن تَكبُّر بعـض المشـهورين، سـواء كانوا اشـتهَروا مِـن خِلال قنواتٍ فضائيَّـة، أو عَبْر لَعِـب كُـرَة، أو تَمْثيـل، أو طِـبّ، أو دَعْـوة وخَطابَـة، أو تأليـف، أو صَحافَـة، أو غيرها؛ حتى إنِّي رُبَّما قابَلْت بعض هؤلاء المَشْهُورين فرَأيـت في تَعامُلـه مِـن الكِـبْر والإعجـاب بالنَّفْس ما يَجعَلُني أنْدَم على مُقابَلَته.

فهـذا مَرَض، ومَن تَواضَع لله رَفَعَه، وقد قال النبي ﷺ: «إنَّ مِن أحَبِّكم إليَّ وأقرَبِكم مِـنِّي مَجْلِسًـا يـوم القيامة أَحاسِـنكم أخْلاقًـا، وإنَّ أبْغَضَكـم إلـيَّ وأبْعَدَكم عنِّي يـوم القيامـة الثَّرثارُون والمُتَشَـدِّقُون والمُتَفَيهِقُـون». قالوا: يا رسـول الله، قد عَلِمْنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون؟ قال: «المُتَكَبِّرون».[1]

نَعَم؛ لا يَدخُل الجنَّة مَن كان في قلبه مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْر[2].



(١) أخرَجه التِّرمِذيّ (٢٠١٨). ط/ دار إحياء الكُتُب العربيَّة، بَيْرُوت. وصَحَّحه الألْبانِيّ.

(٢) هذا نَصُّ حَديثٍ أخرَجه مسلمٌ في صحيحه (٩١) مِن حديث ابن مَسْعُودٍ ﷺ، عن النبي ﷺ.

الحِكْمة وسُرعة البَدِيْهة



قَبْل سَنوات، وبالتَّحديد عام ١٤٣٢هـ - ٢٠١٢م ألْقَيْت مُحاضَرةً في مسجد السَّلام في بِرْلِيْن ألمانيا، كانت المحاضرة عن تربية الأولاد في بلاد الغَرْب، والحِفاظ على أخلاقهم، بعد انتهاء المحاضرة قام أحدهم وكان ظاهرًا على وجهه الانزعاج فقال:

هل تَسْمح لي بسؤال؟

قلت: تَفضَّل..

فقال: عندكم في المَمْلَكة كذا وكذا... وذكر ملاحظات لا يكاد يخلو منها بلد..

فقاطَعَه مُقدِّم المُحاضرة، وقال: يا أخي يَكْفي.. خلاص.

فقُلت: لا، دَعْه يُكْمِل، تَفضَّل.

فغَضِب الرَّجُل السائل، وجَعَل يَرفع صوته أكثر، ويقول:

هل أنتم بلدٌ إسلاميّ؟ وهل...

وأنا مُنصِتٌ بِهُدوووء.

فلمَّا انتَهى.

قُلت: أشكُر الأخ الكريم على حِرْصه، وبالفِعْل سؤاله مُهمّ جدًّا، ويَدُلّ على حُبّ الخير لإخوانه في كلّ مكان، ونحن بشَر كغيرنا، يقع منا الخطأ والصواب، لكن هذا السؤال يُوجَّه إلى غيري، أمَّا أنا فلا عِلاقة لي بذلك، إلا بَذْل النَّصيحة، وقد بَذَلْتُها.

نَعَم..

قد تَعْرِض للشَّخص مَواقِف أثناء الإلقاء يَحتاج معها إلى التَّصرُّف بذكاءٍ وفِطْنَة؛ فيَتعامَل مع المُشْكِلات والمواقف والمفاجآت بتَصرُّفٍ حَسَن، سَواء كان ما يُواجِهه بسبب الجمهور أو الضُّيوف، أو بسبب عوامِل تِقَنِيَّة وفنيَّة؛ كانْطِفاء الميكروفونات، أو ظُهور صورة في عرْض البُروجِكْتور تُثِير بعض الحاضِرين، أو اعْتِراض البعض عليك.

أذْكُر أنِّي:

تَوجَّهْت لإحدى القُرَى لإلقاء مُحاضَرة، اسْتقْبَلني أحَد الإخوة هناك وكان حديث عَهْدٍ بعُرْس، فلمَّا وَصَلْنا إلى المسجد قال:

يا شيخ أُرِيدك أن تَتكلَّم في آخِر المحاضرة عن غَلاء المُهُور؛ فعندنا عاداتٌ وتقاليد أشْبَه بالجاهِليَّة، وصار الآباء يَتنافَسُون برَفْع مُهُور بناتهم!! بالرَّغم أنَّ أهل هذه القرية هم قبيلةٌ واحدة، فأرجوك نَبِّه على هذا؛ فقد كَثُرت العُنُوسَة والشباب العُزَّاب، وأنت رجلٌ لك كلمتك عندنا.

وعَدْته بأن أتَحدَّث عن الموضوع مع حساسيَّته، وكُنت مُتَحيِّرًا كيف أتحدَّث عنه وهو لا علاقة له بموضوع المحاضرة!!

أَلْقَيْتُ المحاضرة كامِلة، وكان الجامِع مُزْدحِمًا بالناس، وفي الصَّف الأوَّل أمامي مجموعة مِن كِبار السِّنّ، بادٍ عليهم سلامة النِّيَّة وصَلاح القُلوب، يُذكِّرك مَنْظَرهم بالصَّحابة الكِرام.

بعد انْتِهاء المحاضرة بَدأ المُقدِّم يَقرأ الأسئلة، وفجأة قَرأ سؤالاً عن غَلاء المُهُور في الزَّواج وما السُّنَّة في ذلك؟

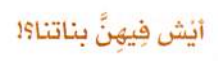
فقُلت في نَفْسي: **جاءك يا مُهَنَّا ما تَتَمنَّى!!**

فشَرَعْت في الإجابة قائلاً:

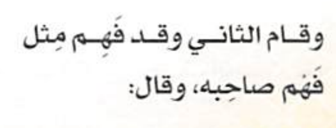
هذا الأخ الكريم يَسأل عن غَلاء المُهُور، وقد نَهى النبي ﷺ عن المُغالاة في مهور النِّساء، وحَثَّ على اختيار الرَّجُل الكُفء دُون التَّشْديد عليه في المَهر، وأعظم النساء بَركةً أيسَرهنَّ صَدَاقًا، والنبي ﷺ لم يُزوِّج بناته ولا تَزوَّج واحدةً من أزواجه بأكثر من خَمسمائة دِرْهَم.

ثم تَحمَّسْت وقُلت: **يَعْني يا آل فُلان** -وذَكَرت اسم قَبِيلتهم- **عندما تُغالُون في مُهُور بَناتِكم هل تَظنُّون بناتكم أحْسَن من بنات النبي ﷺ؟**

وكان يَحضُر اللِّقاء شُيوخٌ كِبارٌ في السِّنِّ مِن عَوامٍّ هذه القرية، فقام أحدهم -وقد ظَنَّ أنِّي أسُبُّهم- فقال لي:



أيْش فِيهِنَّ بناتنا؟!



وقام الثاني وقد فَهِم مِثل فَهْم صاحِبه، وقال:



إنَّه يَتَنَقَّص بناتنا!!

قالها بصوتٍ عالٍ، وما كاد يَنقطِع صَدَى صوته حتى تَبِعه صوتٌ ثالثٌ يصرخ قائلاً:

بناتنا!! كل شيء إلَّا أغراضنا.

وفي هذه الأثناء قام شباب في آخِر المسجد واقِفين يَنظُرون إلى الموقِف وهم يَتبسَّمون، كُنت أنظُر إليهم في هدوووووءٍ، وأقول في نَفسي: لَيْتَنا نَرجِع مِن حَجِّنا سالِمين!!



لمَّا رَأوا سُكُوتي ظَنُّوه حِكمة، وما دَرُوا أنَّه خَوْف!! مع عِلمي أنِّي لم أسُبَّهم؛ فلا أحد منهم يُمكِن أن يَعتقد أن بِنْته خيرٌ مِن زَوْجات النبي ﷺ وبَناته، لكن أخَذَهم الحَماس.

فهَدَؤوا وسَكَتوا. عندها قُلت:

أشكُر لكُم غَيرَتَكم ورُجُولتَكم وحِرصَكم على أغراضِكم، وحِمايتَكم لبناتِكم، وهذا ليس غريبًا على أهل هذا البلد الطيب الذي اشتُهِر أهلُه بالرُّجولة والشَّهامة والمُرُوءَة.

فلمَّا سَمِعوا هذا الثَّناء انبَلَجَت أسارِيرُهم، ورَأيت الإشراق على وجوههم.



ثم أوْضَحت مُرادِي بهدووووءٍ، وبَيَّنْت أنِّي لا أقصِد تَنَقُّص بناتهم، وإنَّما قَصَدت بيان السُّنَّة في المَهر التي أمَر بها النبي ﷺ وطَبَّقها في حياته.





مَواقِف عارِضَة:

قد تَحدُث مُشكِلةٌ يَسيرةٌ في طَرَف القاعة، أو صوت، أو شَخِير نائم، أو حديثٌ جانبيٌّ بين شخصين، أو غير ذلك.

فما التصرُّف الصحيح هنا؟



هذه الأمور في القاعات الكبرى -في الغالب- لا يكاد يُلاحظها إلا القليل من الحاضرين، وقد لا يلاحظها المُلقي أحيانًا.

والتصرُّف الحكيم ألَّا تَلتفِت إليهم أبدًا؛ إذْ مِن غير المعقول -بل ومِن العَبَث الصريح- أن تلتفت إليهم، وأن تَجعَل مِن تلك الحركة العابِثة سببًا لتَشتِيت الذِّهن وإفساد تَتابُع الإلقاء.



نَعَم..

إذا فَعلْت ذلك أفْسَدْت على نَفْسك مَيْزة مُتابعتهم لك، وإنْصاتهم إليك. والصواب هنا أن تتجاهله؛ لأنَّ الذين التَفَتوا إلى الموقف الجانبيِّ مِن هذا الجَمْع رُبَّما عشرة أو عشرون مِمن حوْله، أمَّا بَقيَّة الجَمْع فهم لا يزالون معك.

فكُن ذكيًّا، ولا تُفسِد على نفسك إنصاتهم لك.





إشْكال:

قد تقول: **ومِن أين آتِي بسرعة البَدِيهة، وضَبْط النَّفْس، وحُسن التَّصرُّف؟**

فأقول: إنَّ الرِّفْق ما كان في شيءٍ إلَّا زانَه، وما نُزِع مِن شيءٍ إلَّا شانَه؛ كما أخبَر قُدوتُنا رسول الله ﷺ[1].

وهذه الأمور تأتي بالمِران، وكثْرة الإلقاء والمُواجَهة؛ فلا داعي للقلق.



(١) أخرَجه مسلمٌ (٢٥٩٤) مِن حديث عائشة ﵂.

الإبْداع

المُبْدِعُون مِن الناس قليل، والذين يُجـدِّدون في طَرْحِهـم وطريقة إلقائهم أقلُّ من القليل؛ إذْ أكثَر النـاس مُقلِّـدون لغيرهـم، وقد يُغيِّر أحدهم تغييرًا يَسـيرا؛ لكنه لا يَبدو أنَّه جاء بشيءٍ جديد.





سُؤال:

ما دام أنَّ المُبْدِعِين قليل، فكيف يُمكِن أن أكُون مُبدعًا؟

الجواب: لتَكُون مبدعًا في الإلقاء حاوِل:

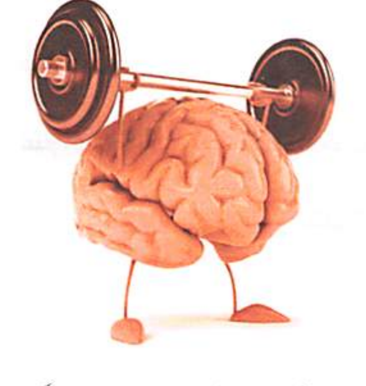
- أن تَجمَع بين القراءة الكثيرة واصْطِياد الأفكار، وتدريب نفسك.
- أنْ تُطوِّر ذاكِرَتك؛ لتَكُون قادرةً على استِحضار التجارب والموضوعات مِن مُشاهَداتك وقِراءاتك.





حقيقة:

الذاكرة تَقوَى بالتدريب، فبمِقدار ما تُعوِّد نَفسك على الحفظ والإلقاء وتَردِيد ما حَفِظته تَثبُت المعلومة في ذاكِرَتك.



والدِّراسات تقول: إنَّ ٩٠٪ مِن الناس لديهم ذاكِرة قوية، لكن ٥٪ منهم فقط هو من يُنَمِّيها ويَستفيد منها، أمَّا الباقي فلِقِلَّة استِعماله لذاكِرته تَضعُف.

- أنْ تُبدِع في الإعداد والتحضير؛ حتى تصل إلى مرحلة يَتحيَّر معها المُستمِع؛ فيَستمِع إليك وهو يُحدِّث نَفسه قائلاً:

ما أجمَل هذه القصة!! ما أعجَب هذه الإحصائيَّة!! ياللرَّوْعة! مِن أين أتَى بهذا الاقتِباس الرائع!!

نَعَم، عليك أن تَجتهِد في التحضير؛ حتى لا تُكرِّر ما يَعرفه المُستمِع؛ فتَكُون كالَّذي يَنشُر ثِيابًا جافَّة، أو يَطحَن طَحِينًا!!

- أن تَكُون مجدِّدًا؛ فتَخرُج عن المألُوف قليلاً، وتَكسِر القيود المُعتادة.



مُشاغَبَة:

حَضَرت مُؤتَمرًا إعلامِيًّا في إحدى السنوات، وكان الحُضُور عِبارة عن مجموعة مِن أساتِذة الجامِعات ومُدَراء القَنَوات، ومَشايخ وكِبار المُذِيعين.

طــال الجُلــوس وهَجَم الملَل، والمُشـكِلة أنَّهــا أربع ســاعات صباحًا ومِثلها مســاءً، ولا بُـدَّ مِــن إتمامِهــا، ولا بُدَّ مِن الاسـتِماع لمُقدِّمــي البُحوث، وتحَمُّـل ثِقَل إلقاء بعضهم وضَعْف أسلوبه.

وفي الساعة الأخيرة مِن اليوم الأوَّل تَقدَّم إلى المِنَصَّة د. نَبِيل.

فلمَّا جَلَس بدأ بحَمْد الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، ثم وَقَف وقال:

عُذرًا أنتم دَكاتِرة ومَشايخ ومُذِيعون كِبار، لكن: قِيام.

فتَعجَّب الناس: قيام!! يَعني نَقِف؟ ولماذا نقف؟!

ضَحِك وقال: أقُول لكم: قيام، أفَمِن أجل كَوْني مِسكِينًا فقيرًا لا تُطِيعُوني، أقُول لكم: قيام.

فتَبسَّمْنا وقُمْنا.

فلمَّــا وَقَفْــت بعد أن كُنت جالِسًــا لمدة أربع ســاعاتٍ شَــعرت أنَّ رِجْلي عادَت إلى الحياة.

فلمَّا وَقَفْنا ونحن يَلْتفِت بعضنا إلى بعضٍ ويَتبسَّم.

قال لنا: ارفَعوا أيدِيَكم لِأعْلى.

فرفعناها.

فقال: أكْثَر وأكْثَر.

ونحــن نَرْفــع أكثر طائعِــين مُذعِنِين، وظلَّــت أيدينا مرفوعــة، وكأنَّنا طلَّاب مدرسة ابتدائية أمام مدرِّس الرياضة البدنيَّة!!

حتى قال: كَفَى، أشكُركم، استَرِيحوا.

فجلَسنا وقد نَشِطْنا، وكأنَّما هي أوَّل مُحاضَرة.

فأعْجَبَني إبْداعه، فعَمِلْت هذه الطريقة مِرارًا في عِـدَّة لِقاءات فرَأيت لها تأثيرًا، خاصَّة في اللِّقاءات الشَّبابيَّة.







الجاذِبيَّة والمَظْهر المُناسِب

الجاذِبيَّة هي مُميِّزات تَتَّضِح في أُسلوب الشخص ومَظْهَره. قد تَكُون فِطْريَّة في الإنسان، وقد يَكْتَسِبها مِن خِلال التَّعلُّم والتدريب وتَعامُله مع الآخَرين.

فالقامَة التَّامَّة، واللباس الحَسَن، والقوة الجِسْميَّة، وتَناسُق أعضاء الجِسم، وجَمال الصوت، وحُسْن الهِندام؛ كلُّها أمورٌ فِطْريَّة، وقد يَكتسِبها الشخص، أو يكتسب أكْثَرها؛ فيُحسِّن مَظْهره، ويَعْتَني برائحته، ويُحافِظ على تَناسُق جِسْمه.

فهذه عوامِل تَجذِب الناس للشخص مِن أوَّل نظرة، وتجعل له في نَفس المُشاهِد هَيبةً واحترامًا، وتَزيد مِن تأثيره على غيره، وإقناعه لهم.

وقد كانت العَرَب قديمًا إذا أراد أحدهم أنْ يَخطُب شَدَّ عِمامَته، ولَبِس رِداءه، وأحْسَن هِنْدامه؛ حتى يَخرُج على الجمهور بهَيئة يَشعُروا معها بالإجلال والبَهاء للمُلْقي؛ فيَكُون ذلك مُعِينًا له على حُسْن الإنْصات والانْتِباه إليه.



رُوِيَ أنَّ:

إيَاس بن مُعاوِيَة المُزَنيّ أتى حَلْقةً لقُرَيش في مسجد دِمَشق، فجلَس في صَدْر المجلس، فرَأَوه أحمر الوجه دَمِيمًا، رَثَّ الثِّياب والهَيْئة؛ فاستهانوا به، فلمَّا تَكلَّم عرَفُوه؛ فاعْتذَروا إليه، وقالوا: **الخطأ مَقْسُومٌ بيننا وبينك؛ أتَيْتنا بزِيِّ مِسكين، تُكلِّمنا بكلام المُلوك!!**



تَنْبيه:

المقصود بالمَظهر المُناسِب: أنَّ لـكلِّ مَجالٍ مِن مجالات الإلقاء ثيابه التي تَعارَف عليها المجتمع، ولـكلِّ مِنبر إلقاء مَظهر خاص؛ فالمنبر له هيئةٌ ولِباس، ودَرْس المسجد له هيئة ولباس، واللِّقاء التِّلِفزيوني لـه مظهرٌ خـاص، والمُحاضَرات في القاعـات والمُؤتَمـرات لها لباس مُتعارَف عليه؛ فلا تُخالِف الألْبِسَة التي تَعارَف الناس عليها.

فمَثلاً:



في السُّعوديَّة اعْتاد الناس أنْ يَرَوْا خطيب الجمعة يَلْبَس الرِّداء المعروف المُسَّمى «البِشْـت»، وبالتالي فمِـن الضَّـروريِّ أنْ تَلْبَـس ذلـك أثْنـاء خطبـة الجمعـة؛ وإلَّا انشـغَل النـاس عنـك بالتفكير في هَيْئتك ومَظْهرك.



وفي مِصْـر لهُم لِباس خاص، وفي الشَّـام كذلك، واليَمَن، والعِراق، وغيرها...



ومِـن المَعْلـوم أن الهَيْئة الحَسَـنة المُناسِـبة لِحال المجتمَع الـذي تُلقي فيه تَجـذِب إليك الجمهور؛ فقد جُبِل الناس على احترام ذَوِي الهَيْئات.



وبالتالـي لا يَنْبغـي أنْ تَلْبَس لِباسًـا ظاهِرة عليه البَذاءَة، أو يُثِير تساؤلات الجُمهور.



لَطِيْفة:

المَظْهــر له تأثــيرٌ كبير، حَدَّثني عَمِّي وهو شــيخٌ كبير، أنَّه ذهب مــرةً إلى دائرة حكوميــة؛ ليُتابِع مُعامَلةً له، دخَــل قُبَيل الصلاة، لَمْ يَأْبَه به أحد، حاوَل أنْ يَطلُب المُساعَدة، لكنَّهم كانوا مَشغُولين عنه.

أُذِّن لصلاة الظهر، فخَرَج وصَلَّى بالمسـجد الجامِع، وبعد الصلاة رأى رجُلاً يَبيع بِشُــوت، وهي أرْدِية يَلْبَسُــها عادةً المُلوك والأُمَراء وشُــيُوخ القبائل وكِبار الوزراء، ويلبسها الخَطيْب على المِنْبر عادةً، فاشْتَرَى أحَدَها، ولَبِسه وجاء داخِلاً المَبْنى.

فلمَّــا مَــرَّ بالبَوَّابِيْن، قال: السـلام عليكم. فتَسـابَقوا بكُلِّ حَماسٍ يَــرُدُّون التَّحِيَّة بأحْسَــن منها، ولم يَكْتَفُــوا بذلك، بل لَحِقه أحَدُهم وقال: هل أُسـاعِدك بشــيء؟ قال: نَعَم، أُريد مكتب الشُــئون القانونية. قال: تَفضَّل معي. قال: لا تُكلِّف نَفسَــك أخبِرني بالطريق فقط. فقال الموظف: لا.. بل تَفضَّل أخدُمك.

ومَشَى معه حتى أدخَله الإدارة، فابْتَدَرَه الموظفون مُرَحِّبين، حتى أنْهى ما يُريد!!

فانظُر كيف أثَّر مَظْهره!!



الاتّزان والرّزانة

أعطاني أحَدُهم مُحاضَرةً مُسجَّلَة فِيْديُو لأحَد المُلقِين، يَستَشِيرُني في توزيع نُسَخٍ منها على مجموعاتٍ مِن طُلَّاب المرحلة الثانوية، كان الحديث عن بِرِّ الوالدين، لكنَّ الرَّجُل كان يُبالِغ في التَّعامُل مع القصص حتى يُخيَّل إليك أنَّك أمام مُمَثِّل، كان إذا ذَكَر قصة طفلٍ مع أبيه قلَّد صوت الطفل، ثم قلَّد بُكاءه، ثم قلَّد صوت السَّيَّارة وهي تمشي، ثم... حتى صار المُشاهِد يَنشغِل بالنظر للحركات وسَماع الأصوات الغريبة عن الاتِّعاظ بالكلام والتَّأثُّر به، بَلْ زِدْ على ذلك أنَّ نَظْرة المُشاهِد للمُلقِي قد تَنزِل عن المستوى المطلوب من الاحترام والتقدير.



نعم..

بعض المُلقين يَخرُج عن رَزانَته أثناء إلقائه؛ فرُبَّما رَفَع يديه وخفضهما مِرارًا بصورةٍ غير عادية، أو ربَّما أكثَر العَبَث بأنفه، أو وَضَع يده في فَمِه ليُخرِج شيئًا من بين أسنانه. وأحيانًا قد يُبالِغ في الشرح والتصوير وتقليد الأصوات أو التَّفاعُل بالجَسَد.

فتَجِده يَتحدَّث -مثلاً- عن الاحتِيال؛ فيُورِد قصة الثعلب لمَّا رأى غُرابًا فوق الشجرة يُمسِك قطعة لحم بمِنقاره، فجعل الثعلب يَهُزُّ رأسه ويرقص ويقول للغُراب: **يا صاحب الصوت الجميل غَنِّ لنا.** والثعلب إنَّما يَقصِد أنْ يَفتح الغراب فَمَه فيَسقُط اللَّحم. فابتَلَع الغراب قطعة اللحم، ثم قال: **صوْتي يكُون أجْمَل وأنا شَبْعان، ماذا تُريد أنْ أُغنِّي؟**



فيَحكيها صاحِبُنا فيقول: وجعل الثعلب يهز رأسه. ثم يبدأ بهزّ رأسه هزًّا شديدًا، ثمّ يقول: وقال الثّعلب: أووو أووو يا غراب. فيُقلِّد صوت الثعلب، أو ربَّما حَكَى كلام الثعلب بصوتٍ آخَر كأن يَسُدَّ أنْفَه ويَتكلَّم، وهكذا.



انْضِباط:

تَفاعُل المُلقي مع ما يُلْقيه أمرٌ حَسَن، لكن يجب ألَّا يُبالِغ في ذلك، فيَصِل إلى درجةٍ يَمُجُّها السَّامِع والمُشاهِد، ويَشْعُر أنَّ هذا المُلقي كأنَّما يُقدِّم بَرْنامَجًا لقَصَص الأطفال.



تابَعْت يومًا:

حَلْقةً في إحدى القنوات يُقدِّمها شخصٌ بَدِين، كان يَتكلَّم عن الصلاة. لكن المِسْكين كاد يَقَع مِن على كُرْسيِّه مِرارًا؛ كان يَهتزُّ يَمينًا ويَسارًا وهو يقول:

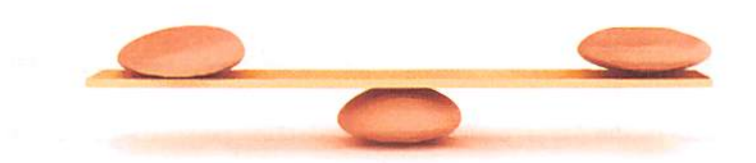
وبعض الناس يُراوِح بين قَدَميه وهو يُصلِّي.

ثم تابَع قائلاً: وبعضهم يَتقدَّم للأمام وهو يُصلِّي.

ثم تَقدَّم هذا المُلقي إلى الأمام حتى ظَنَنْت رأسه سيَضرِب الكاميرا!! وكان أثناء ذلك يُشِير بيديه ويَنْفُضهما بحَماس.

حتى إنَّ المُشاهِد يكاد أنْ يَصرُخ فيه قائلاً: هُدوووء.. لا تطلع عليّ مِن الشاشة!!

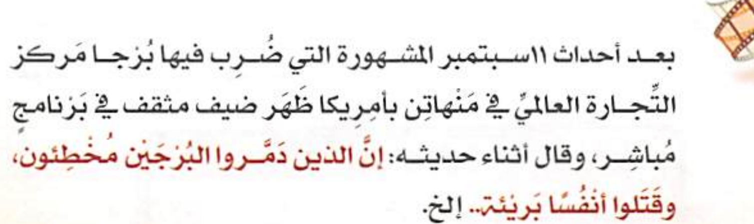
ولا أقصِد هنا أنْ يكُون المُلقي تِمْثالاً لا يكاد يتحرَّك منه إلَّا لِسانه، كلَّا فهذا أثقَل على جُمهوره مِن الجِبال الرَّاسِيات، إنَّما قَصْدي أنْ يكُون رَزِينًا مُتَّزِنًا؛ فيُظْهِر المُلقي انفعاله بقَدْرٍ يَتناسَب مع الموقف الذي يَحْكيه، ويَتحكَّم في انفِعالاته.



ولو اسْتَثارك أحَد الجُمهور بسؤالٍ أو اعْتِراضٍ أو اتِّهام -سَواءً أكان الجمهور أمامك أو وراء الشاشة عَبْر اتصالٍ هاتفي- فعليك أن تُحافِظ على رَزانَتك وهُدوئك.



قال ﷺ: «ليس الشديد بالصُّرَعَة، وإنَّما الشديد الذي يَملِك نَفْسه عند الغَضَب»[1].



أذْكُر أنَّه:

بعد أحداث ١١سبتمبر المشهورة التي ضُرِب فيها بُرْجا مَركز التِّجارة العالميِّ في مَنْهاتِن بأمِريكا ظَهَر ضيف مثقف في بَرْنامجٍ مُباشِر، وقال أثناء حديثه: **إنَّ الذين دَمَّروا البُرْجَيْن مُخْطِئون، وقَتَلوا أنفُسًا بَرِيئة..** إلخ.

وكان مُتحمِّسًا كثيرًا.

(١) مُتَّفقٌ عليه: أخرَجه البُخاريُّ (٦١١٤)، ومُسلمٌ (٢٦٠٩) مِن حديث أبي هُرَيرة ﷺ.

فاتَّصلَت امرأةٌ وقالت بتأثُّر وحُزن: ها هُم الأمريكان يَقتلون المسلمين في بعض البلدان، وصواريخهم ضَربت مُستشفى الشِّفاء في السُّودان، وضَربت مساجد المسلمين في أفغانِستان، وصواريخ إسرائيل هي أمريكية أصلاً، فلماذا لا تُدافِع عن أنفُس المسلمين البريئة بنفس الحَماس؟!

كنت أرى وَجهه يتغيَّر حَنَقًا، وأشعُر أنَّه يكاد يَنفجر، وأقول في نفسي: استُر يا ستِّير.

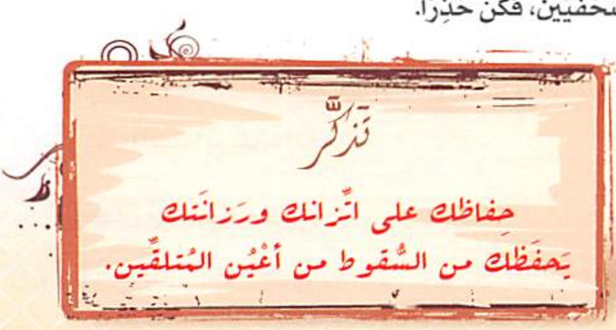
فإذا بـه لا يُخيِّب توقُّعي؛ فيُقاطعها قائلاً: هذه أنفُس بريئة. قالت: وأنفُسنا أليست بريئة؟ فثار ثورته، وقال: إذَن يا ليتك كُنتِ معهم في البُرجَين؛ فتَهلِكين كَهَلاكِهم!! فجَعل المُقدِّم يقول: استَغفِر الله، استَغفِر الله. فالتَفَت إليه الضيف وقال: بل هي تَستحِقّ؛ فلماذا تقول: إنَّهم يَستحِقُّون الموت؟! ثمَّ جَعَل يَذُمّ السُّؤال بكلِّ حماس!!

كُنت أتمنَّى أنَّه كان أكثر رَزانةً واتِّزانًا. وأنه أجاب بهُدوء مُدَعِّمًا كلامه بأدِلَّة شرعيةً من القرآن والسُّنة، يستطيع بها أن يُؤثِّر في المُشاهدين بهُدوء.

لِذا أقُول لك: لا يَستَخِفَّنك الناس.

هَمْسة:

نحن اليوم في عصر الإنتَرنِت، وهذه المواقف لا تُنسى، بل تُسَجل ويَتناقَلها النَّاس عَبْر مَواقع الإنتَرنِت وغيرها، بل أستطيع أنْ أقول: إنَّ النَّاس اليوم أصبحوا كلّهم مُراسِلين صَحَفيِّين، فكُن حَذِرًا.





سَأَلْتُ أَحَدَ النَّاسِ يومًا: **هل تُتابع بَرنامج فُلان؟**

قال: **لا.**

قُلت: **لماذا؛ فمَعلوماتُه واسِعَة، وأسلُوب إلقَائه مُمتع، ...؟**

فقاطَعَني قائلاً: **يا أخِي لا أدرِي لِمَ، ولكنِّي أَشعُرُ أنِّي لا أفهَم ما يَقول!!**

أدرَكتُ بعَدَها أنَّ بعضَ النَّاس لدَيه العِلْمُ والرِّسالَة؛ لكنَّه لا يُراعِي مَهارات الاتِّصالِ.

مَهارات الاتِّصال: هي قُدرَة المُلقي على توصيلِ المَعلومات والأفكارِ إلى المتَلَقِّي بصُورةٍ مَقروءةٍ أو مَسموعةٍ أو مَرئيَّة؛ لتَحقيقِ هدَفٍ مُعيَّن.

- **فما هِي أهَمّ مَهارات الاتِّصال؟**
- **وكَيف نَكْتسِبها؟**
- **وكيف نُطوِّرها إن كانَت لدَينا؟**

- الفَصاحة والمَهارة اللُّغَويَّة ...١٥١

طُرُق تطْوير المَهارة اللُّغويَّة ١٦٠

١- الحِفْظ ١٦٠

٢- تَجْويد النُّطق ١٦٠

٣- تصْوير النُّطق للمعاني

تصْويرًا صادقًا...........................١٦١

٤- التَّمَهُّل في الإلْقاء.....................١٦١

أخْطاء لُغويّة يجب تَجنُّبها..........١٦٢

التَّقَعُّر في اللُّغة.........................١٦٢

استخْدام الألْفاظ الغريبة ١٦٣

استخْدام المُفْرَدات الأعْجَميَّة ١٦٥

الاسْتِشْهاد بما يَصْعُب فَهْمه ١٦٦

التَّرجمة ١٦٧

- الإيْجاز غَيْر المُخلّ ١٧١

- التَّكْرار غيْر المُمِلّ ١٧٥

- تَقْوِيَة الكَلام بالأدِلَّة والشَّواهِد ١٧٨

- تَقْريْب الصُّور الذِّهنيّة ١٨٤

الاسْتِفادة بما حوْلك ١٨٧

استِخْدام الوسائل التَّوضيحيَّة ١٩١

ضَرْب الأمْثِلة............................. ١٩١

- تَرتيْب الأفْكار وتَرابُطها ١٩٦

تحديد الهَدَف............................. ١٩٦

وحْدة الفِكْرة ١٩٧

- مُراعاة نَوعِيَّة الجُمهور ٢٠٠

اخْتِيار الموضوعِ.........................٢٠١

انتِقاء المادَّة...............................٢٠٧

- مُراعاة طَبيْعَة اللِّقاء............٢١٠

اخْتِيار المَوْضوع.........................٢١١

- المُوازَنَة بيْن التَّرغِيْب والتَّرهِيْب ...٢١٣

- التَّفاعُل مع الجُمهور ٢١٥

استِخْدام كلمات مشهورة عندهم.....٢١٦

الثَّناء على عادَاتهم، وحُسن ضِيافَتهم ٢١٦

الاسْتِشْهاد بأقوالِ عُلمائِهم.......٢١٧

تَقَبُّل تَعلِيقات الجُمهور................٢١٨

الاعْتِناء بأسْئلَةِ الجُمهور.............. ٢١٩

مُراعاة نَظْرة الجُمهورِ إلَيك...........٢٢١

- التَّفاعُل مع الجَوِّ المُحيط.........٢٢٤

- مُراعاة أحْوال المُخاطَبين

ووَقت الإلْقاء..........................٢٢٦

- التَّخلُّص مِن الأشياء المُزْعِجة......٢٢٨

- جَذْب الانْتِباه وإثارَة الاهْتِمام ٢٣١

- مَهارات الإلْقاء ٢٣٥

الفَصَاحة والمَهارة اللُّغَويَّة



اللُّغة هي وسـيلة التَّواصل بين الناس. فمَن أتْقَـن لغـة قـوم اسـتطاع التأثير فيهـم، أو التَّأثُّر بهم؛ لذلك أرسـل الله رسـله بألْسِـنة أقوامهـم؛ ليُفْهِموهـم، ويُبيِّنـوا لهـم الحق، فقال الله عَزَّوَجَلَّ:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]

نَعَم صدق الله: ﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾؛ إذْ لو كلَّمهم بغير لغتهم لما فهموه؛ وبالتالي فما بلَّغهم الدين، وما قامت عليهم الحُجَّة.

والفَصاحة اللُّغويَّة، والبلاغة البيانيَّة تزيد الكلام وضوحًا وحلاوةً.

وتتدرَّج أهمية هذه المهارة اللُّغويَّة حَسَب طبيعة الإلْقاء:

- فالدَّاعية علـى المِنْبر لا بد أن يكون كلامه بالعربية الفُصحى؛ دون لَحْنٍ أو خطأ.

- وفي الدَّرس المسـجدي؛ إما أن يتكلَّم بالعربية الخالِصة، أو باللَّهجة العامِّيَّة الّتي يفهمها الجمهور.

- أمَّا المُحاضِر في كُلِّيَّة شـرعيَّة؛ فينبغي أن تَرتقـي لغته إلى اللغة الفُصحى الرَّائقَة قدْر المستطاع.

- وأمَّا في الفضائيات؛ فالأَوْلى أن يُحافظ الداعية على الفصحى؛ فالجمهور هنا مُتنـوِّع بتنوُّع البلاد والمدن التي يصلها البثّ، وبالتالي فإن استخدام الداعية هنا للهْجته العامِّيَّة يَضرّ بقدراته الاتِّصاليَّة مع قِطاعٍ كبيرٍ من المُتلقِّين؛ لصعوبة فَهْمها بالنسبة لهم.

وتستطيع أن تُدرِّب نفسك على ذلك.

وليس شرطًا أن تُتقنها إلى درجة الامتياز؛ بل -على الأقل- تُتقِن أكثرها.



لَطيْفة:

مـن أكبر آفـات اسـتعمال العامِّيَّـة: أنك قـد تُفاجأ بـأن مَعاني المُصطلَحات تختلف ما بين بلدك والبلد الذي تُلقي فيه.



أذكُـر أنِّـي وَقعْـت في ذلك في أحـد البلـدان؛ مـع كلامـي بالفُصْحـى، فما بالك باللَّهْجة العامية؟!

فقـد ألقيْـت محاضـرةً عـن «الدعـوة وآثارهـا»، وقُلت أثناء ذلك كلمة:

«فيأتي التَّيس، ويأكل العُشْب و...».



وأنا أعني بالتَّيس: ذلك الحيوان المعروف، وهو ذَكَر الماعِز.

فلمَّا انتهيت من محاضرتي، قال لي الأخ المُرافِق -وهو من أهل البلد-:

يا شيخ! لقد قُلت كلمة أخرجَت الناس.

قُلت: وما هي؟

قال: **لا أريد أن ألفِظها بلِساني؛ لِسُوئها وفظاعتها.**

وأخَذ صاحبي يُعظِّم الكلمة؛ حتى ظنَنت كأنَّني خَرجْت من المِلَّة!! خِفت وأخَذت أعصِر ذِهْني، وأتذكَّر ماذا قُلت؟!!

فقُلت: ما هي الكلمة؟

قال: **تَيس!!**

قُلت: طيِّب! هذه كلمة عادية، ذكرها العُلماء والشُّعراء والفُقهاء، فما معناها عندكم؟

قال: **«تَيس» في اضطِلاح بلدتنا هو: «الدَّيُّوث» الذي يدعو الناس للوقوع بالفاحشة بأهله!!**

فعَجِبت من ذلك؛ مع أنِّي لم أُخطئ في كلمتي؛ فإنها لَفظة عربية معروفة المعنى، ولا ذنب لي أن فريقًا من الناس اتخذ لها معنًى سيِّئًا تعارَفوا عليه.

لكن الذي أعنِيه:

أنْ يَحذَر المُلقي بالعاميَّة في غير بلده من استعمال ألفاظٍ يُشَكُّ في وجود معنى آخر لها في ذلك البلد.



في أُوْلى رَحَلاتي:

لإلقاء محاضرات في الأُرْدُن قابلْت أحد الإخْوة الدُّعاة وأنا على باب إحدى الجامِعات، فقال:

يا شيخ! هؤلاء شباب وفتيات ثقافتهم اللُّغويَّة ضعيفة؛ فحاوِل أن تتحدَّث بلُغةٍ بسيطةٍ، كما فعل الشيخ المِصريُّ فُلان، فقد كان هنا قبل شهر.

قُلت: اطمئن؛ فأنا في اللِّقاءات الشبابية غير المُصوَّرة أتكلَّم بلَهجتي العامِّيَّة.

قال: ماذا؟! لهجتك العامية! لا، لا، لن يفهموا شيئًا.

قُلت: لماذا؟ هاهم المشايخ المِصريُّون يتكلَّمون باللَّهجة المصرية ونَفهمها.

فتبسَّم وقال: صَدقْت؛ لأننا منذ أن كنا صِغارًا تَزْدحِم الأفلام والمُسلسلات المصرية أمامنا في الشاشات؛ فصِرنا أكثر فَهمًا لها من أهلها، أمَّا لَهْجتك السُّعوديَّة بل النَّجْديَّة فلا أظنهم يَستوعبونها سريعًا.

تبسَّمْت، وشكرت ملاحظته، ودخلت القاعة.

ألقيت المحاضرة، وكان تفاعل الطلاب رائعًا.

وأذكُر أنه فلتت مني كلمة عامية أثناء المحاضرة أدْرَكْت من وجوههم أنهم لم يفهموها؛ حيث تحدثت عن التدخين والتحذير منه، وذكرت أن بعض الشباب يخرج صباحًا إلى الجامعة فبدل أن يسمع تِلاوةً للقرآن ويَفْرُك فَمَه وأسنانه بالسِّواك، فإنَّه يُشعِل سيجارة!!

ثم قُلت مازِحًا: «الله يُحَوِّم كَبِده».

وهي جملة نقولها عادةً عند التَّقَزُّز والاشمِئزاز من الشيء، ولا تَخلو من طَرافة.

أدرَكت أن الجمهور لم يفهموها، فأعَدت معناها بالفُصحى.

والأَوْلى أن تتحدَّث بلغةٍ عربيةٍ فُصحى؛ إن كان مَن أمامك عَربًا، فإنْ تكلَّمت بلهجةٍ عاميَّةٍ فابتَعِد عن العِبارات والكلمات التي قد يَصعُب فَهمها على السامعين.

والمقصود أنه لابد أن تكون لدى المُلقي قُدرة كلامية؛ حتى يستطيع أن يُؤدِّي دوره بصورةٍ جيدةٍ، وأن يكون حريصًا على أداء اللُّغة سليمةً بقدر الإمكان.



وهذا لا يعني أن من ليس عنده قُدرة على الانطلاق بسَلاسَة لا يستحق النجاح في الحياة، أو لا يمكن أن يكون له دور فيها. كلا؛ إنما أعني هنا نجاحًا مُحدَّدًا، وهو النجاح في مجال الإلقاء.

أذكُر أنِّي:

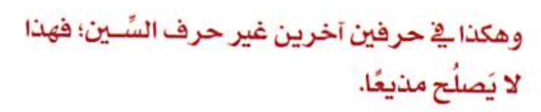
كنت في اجتماعٍ لِلجنة استِشاريَّة لإحدى القنوات الفضائية، وكان الحِوار حول اختيار خمسة مُذيعين من بين عشرين مُذيعًا تقدَّموا للعمل في القناة، وكنت شارَكت في اختبارهم قبل أيام.

فجَعلنا نستعرِض الأسماء، وأصرَّ أحد الجالسين على قَبُول أحد المذيعين، وظلَّ يُنافِح ويُكافِح في سبيل ذلك. فقُلت له:



لكنَّ هذا الشَّخص لديه ثِقَلٌ في اللِّسان، ولَثْغة واضحة؛ يَقْلِب بها ثلاثة أحرُف إلى أحرُف أخرى.

فبدلاً من أن يقول: السلام عليكم، فإنه يقول: الثلام عليكم.



وهكذا في حرفين آخرين غير حرف السِّين؛ فهذا لا يَصلُح مذيعًا.



فقال: لكنه إنسانٌ طيِّب، وأخلاقه حَسَنة، وذَكي.

فقُلت: إذَن نجعله إداريًّا، أو مُدقِّقًا للبرامج، أو مُعِدًّا، لكنه لا يَصِحُّ أن نجعله مذيعًا.

فقال: حرامٌ عليك!! هذا ابتِلاءٌ من الله أن جعل لسانه ثقيلاً، فلا تحرمه من حُلم حياته بسبب بلائه.

فعَجِبت والله من هذا الفَهم؛ إذ لَعلَّ ثِقَل لسانه يكون رحمةً من الله وليس بلاءً؛ فإنَّ أكثر ما يُدخِل الناس النار اللِّسان والفَرْج!! وأكثر ذنوب المَرْء من كثرة كلامه، ولعلَّ الله أعطاه من الصِّفات الأخرى ما لم يُعطِ الفُصحاء البُلغاء.

فالمقصود أنّ سلامة النُّطق، ووضوح الكلمات، وسلامة مَخارِج الحروف، من أهمّ القُدرات الواجب توافرها عند الملقي.



إشارَة:

بعض أنواع الثِّقَل أو اللَّثغة في اللِّسان إذا كانت خفيفةً لا تُغيِّر المعنى، فربَّما أعطَت مُتعةً لأُذُن السامع، وتميُّزًا في المُلقي، خاصةً إذا كان هذا الملقي يُمارِس فنون الإلقاء الأخرى من رفع الصوت وخفضه، وتعبيرات الوجه ولغة البَدَن؛ كما في اللَّثغة الخفيفة في حرف الرَّاء مثلاً، فهذه لا تُؤثِّر كثيرًا.



قُدْرَة:

واصِل بن عَطاء كان مُبْتَدِعًا في الدِّين، لكنَّه كان خطيبًا أديبًا لا يُشَقُّ له غُبار، وكان به لَثْغة ثقيلة في حرف الرَّاء، يَقلِب الرَّاء غَينًا.

فإذا أراد أن يقول: ذهبت مرَّة إلى السُّوق.

قال: ذهبت مغَّة إلى السّوق!!

وكان يأنَف من ذلك، ويراه نقصًا في نفسه، وهو عَيبٌ خِلْقي في لسانه لا يستطيع عِلاجه، فكان يُلقي الخطبة الكاملة مع تَجنُّب الكلمات التي تحتوي على حرف الرَّاء.

ومن ذلك ما أورده أهل الأدب من خطبةٍ له قال فيها:

الحمد لله القديم بلا غاية، والباقي بلا نهاية، الذي علا في دنوه، ودنا في علوه، ولا يؤوده حفظ ما خلق، ولم يخلقه على مثال سبق، بل أنشاه ابتداعا، وعدّله اصطناعا، فأحسن كل شيء خلقه، وتمم مشيئته، وأوضح حكمته، فدلّ على ألوهيته، فسبحانه لا معقّب لحكمه، ولا دافع[1] لقضائه، تواضع كل شيء لعظمته، وذلّ كل شيء لسلطانه، ووسع كل شيء فضله، لا يعزب عنه مثقال حبّة[2]، وهو السميع العليم، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا مثيل[3] له، إلها تقدّست أسماؤه، وعظمت آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق، وتنزّه عن شبه كل مصنوع، يُعصى فيحلُم، ويُدعى فيسمع، ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون.

وأشهد شهادة حقّ وقول صدق، بإخلاص نيّة وصدق طويّة؛ أنّ محمّد بن عبدالله عبده ونبيّه، وخالصته وصفيّه، ابتعثه إلى خلقه بالبيّنات والهدى ودين الحقّ، فبلّغ مألكته[4]، ونصح لأمّته، وجاهد في سبيله.

---

(١) كان الأصل أن يقول: ولا رادّ لقضائه. لكنه هربًا من حرف الراء قال: لا دافع لقضائه.

(٢) كان الأصل أن يقول: مثقال ذرّة. فاستبدلها بـ: حبة.

(٣) استبدل هنا: لا شريك له. فقال: لا مثيل له.

(٤) مألكته يعني: رسالته.

فصلّى الله على محمّد، وعلى آل محمّد أفضل وأزكى صلاة إنّه حميد مجيد.

أوصيكم عباد الله -مع نفسي- بتقوى الله والعمل بطاعته والمجانبة لمعصيته، فأحضّكم على ما يُدنيكم[١] منه، ولا تلهينّكم الحياة الدّنيا بزينتها وخدعها، فكم عاتبتم من أعاجيبها.

أين الملوك الّذين بنوا المدائن، وشيّدوا المصانع، وأوثقوا الأبواب، وكثّفوا الحجاب، فتزوّدوا عافاكم الله[٢]، فإنّ أفضل الزّاد التّقوى، جعلنا الله وإيّاكم ممن ينتفع بمواعظه؛ أولئك الّذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، أعوذ بالله القوي من الشّيطان الغويّ، بسم الله الفتّاح المنّان[٣] ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

نفعنا الله وإيّاكم بالكتاب الحكيم، وبالآيات والوحي المبين، أقول ما به أعظكم، وأستعتب[٤] الله لي ولكم.

---

(١) لم يقل: يُقرِّبكم منه. إنَّما قال: يُدنيكم منه.

(٢) قال: عافاكم الله. ولم يقل: رحمكم الله؛ هربًا من حرف الرَّاء.

(٣) قال ذلك هربًا من قول: أعوذ بالله الكريم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

(٤) لم يقُل: وأستغفر الله. إنما قال: وأستعتِب الله، والعُتْبَى هي طلَب المغفرة.

طُرُق تطْوير المَهارة اللُّغويَة:

١- الحِفْظ:

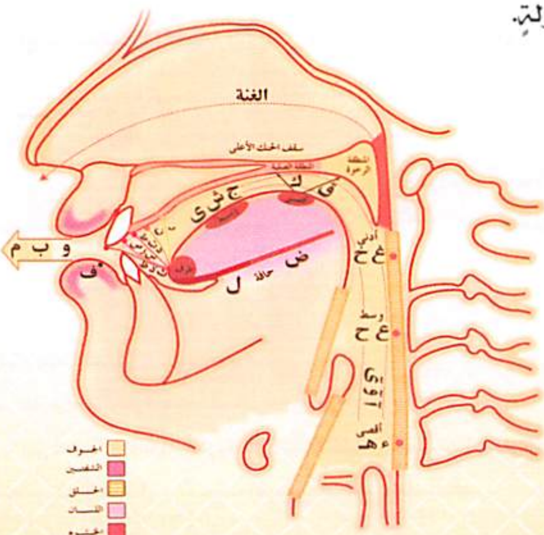


المقصود بالحفظ هنا هو حفظ الشَّواهِد العربية، والآيات القرآنية؛ فهما يُقوِّيَان الحِسَّ اللُّغويَّ، والنُّطق الصحيح.

لذلك ينبغي على المُلْقي أن يحفظ من القرآن، ومن أشعار العرب؛ فإن دام على ذلك تَولَّدت لديه ثروة لُغويَّة، وحصيلةٌ عِلميَّة، تنفعه في إلقائه في أيِّ زمان ومكان.

٢- تَجْويد النُّطْق:

بأن يُخْرِج الحروف من مَخارِجها الصحيحة، فلا يَنْطِق الثَّاء سِينًا، ولا الذَّال زايًا.. وهكذا، يُراعي إخراج كل حرف من مَخرَجه الصادر منه من غير تَكلُّفٍ؛ بل في يُسرٍ وسهولة.



٣- تضوير النُّطق للمعاني تصْويرًا صادقًا:

وذلك بأن يُعطي كل كلمة وعبارة حقها، ويُظهرها بشـكل تتميَّز به طبيعتها؛ فالجُملـة المؤكَّـدة يَنطِقها بشـكلٍ يدل على التَّوكيـد، والجُمَل الاسـتِفهامية يَنطِقها بشكلٍ يَتبيَّن منه الاستفهام.



٤- التَّمَهُّل في الإلْقاء:

لأن الإسـراع في الإلْقـاء عيـبٌ يجـب التَّخلِّي عنه؛ وذلك لأمورٍ:

- النُّطق السـريع يَنتج عنه تشـويه المَخـارِج، وخَلْط الحـروف بعضها ببعض.
- الإسـراع المُفْـرِط يجعـل الملقـي يُهمِل الوقوف عند المَقاطِع الحَسَنة.
- الإسراع لا يُعطي المستمع الفرصة الكافية لفَهم ما يَسمع، وتَذوُّق اللَّفظ، وجَوْدة المعنى، فيَنصرِف عن الإصْغاء.
- الإسـراع يجعـل الكلمات تحتاج إلى مجهـودٍ صوتيٍّ أكـبر؛ ليصِل الكلام إلى الآذان.

أمّا التَّمهُّل فيجعل الصوت يَسْري إلى السامعين بأيسَر مجهودٍ.

أخطاء لُغويّة يجب تجنُّبها:



التَّقَعُّر في اللُّغة:

يتفاوت الناس في أفهامهم، وقُدراتهم اللُّغوية؛ لذا فإن من الأمور الخاطئة التي يقع فيها بعض المُلْقين: أن يُحلِّق بعيدًا عاليًا في أسلوبه عن فَهْم جمهوره، فيتحدَّث بمُصطلحاتٍ صعبةٍ دقيقة يعجز المُستمع عن استيعابها.

فينبغي عليك أن تبتعد عن التَّكلُّف في الألفاظ، والتَّشدُّد في استعمال الغريب من اللُّغة، وقد قال النَّبيّ ﷺ: «إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ، وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا: الثَّرْثَارُون، الْمُتَفَيْهِقُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ»[1].

أحد زملائي:



تمَّ تعيينه خطيبًا في مسجدٍ في قرية، وأكثر من يُصلُّون معه عَوام وكِبار في السِّنِّ غير مُتعلِّمين، فتحدَّثت معه يومًا عن الخَطابة، فقال لي:

كنت في البداية أقرأ من خُطَب الحَرَمين الشريفين، فاكتَشفت أنَّ عددًا من الألفاظ لا يَفهمونها، فصِرت أكتبها من جديد وأُسهِّلها، فأُغيِّر: «أقْبَل بَغْتَة» إلى: «جاء فجأة»، وأُغيِّر: «فيَقْرَع أبواب السماء بالدُّعاء» إلى: «يرفعون أيديهم يَدْعون الله»؛ وذلك مراعاة لقُدرات المُستمعين ومستواهم.

---

(١) رواه التِّرمذيُّ في سننه (٢٠١٨)، وقال: «حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجهِ». وصحَّحه الألبانيُّ في «السِّلسلة الصَّحيحة» (٧٩١)، وقال الترمذيُّ عقب رواية الحديث: «والمُتَشدِّق: الَّذي يتطاوَل على النَّاس في الكلامِ».



وَقْفة:

لست أغني أنَّ على الخطيب أن ينزِل كثيرًا إلى مستوى قدرات جمهوره؛ بل أرى أن يَعلُوَ بهم إلى مستواه، وأن يَرفع من قدراتهم.



فإن كانت لغتهم في المستوى ٣٠ في الفَهم وهو يتكلَّم بمستوى ٩٠، فلا ينبغي أن ينزل إلى مستواهم بالضبط؛ بل يقطع نصف المسافة بينه وبينهم؛ فيتحدَّث بمستوى ٥٠ أو ٦٠؛ حتى يصلوا إلى فَهمه تدريجيًّا؛ لأن دوام النزول الشديد إليهم ربَّما زادهم جَهلاً، وأضعَف مستواهم أكثر.

استِخْدام الألْفاظ الغَريْبة:

لا بدَّ أن يَبتعد الملقي عن وَحشِيِّ اللّغة، ويَفِرَّ من الكلام الذي لا يَفهمه النّاس.



ذُكِر أنَّ:



أبا عَلقَمة النَّحوي كان دائمًا يُخاطِب غُلامه بغريب اللُّغة، والغلام يَحتار، ويَشُقُّ عليه الفَهم والجواب، وذات يوم استيقظ، وقال لغلامه:

يا غُلام.. أَصَقَعَ العُترُفان؟

فتَحيَّر الغُلامُ بماذا يُجيب!



فقال له: يا سَيِّدي.. زَقْفَيْلَم!

فقال للغُلامِ: ما مَعنى زَقْفَيْلَم؟!

قال الغلامُ: وما مَعنى أصَقَع العُتْرُفان؟!

قال: يَعني هل صاح الدِّيك؟

فقال الغُلام: زَقْفَيْلَم تَعني لم يَصِحْ!!



وذُكِر أيضًا:

أنَّ أبا عَلْقَمَة دَخل على الطَّبيب، فقال له:

إنـي أكَلتُ من لحومِ هذه الجَوزالِ، فَطَسِئتُ طَسَأَةً، فأصابَني وجَعٌ بين الوابِلَةِ إلى دَأيةِ العُنُقِ، فلم يزَلْ ينمُو ويَربُو حتَّى خالَطَ الخُلَّب، فألَمَّت لهُ الشَّراسِفُ. فهل عِندَك دواءٌ؟

فقالَ له الطَّبيبُ: خُذ خربقًا، وشلفقًا، وشبرَقًا، فزَهْزِقهُ، وزَقْزِقهُ، واغسِلهُ بماءِ رَوْث، واشرَبهُ بماءِ الماءِ.

فقال أبو عَلْقمة: أعِدْ عليَّ وَيْحَك؛ فإنِّي لم أفهَمْك.

فقال الطَّبيب: قاتَل الله أقَلَّنا إفهامًا لصاحبه!!

يَعْني الطَّبيب أنَّه لم يَفهم المَرَض أصلاً؛ فكيف يَصِف العِلاج!!

فينبغي للمُلقي أن يكون صريحًا وواضحًا في مُفرداته وألفاظه؛ فالكلمات الصريحة الواضحة تَدخل إلى القلب بيُسرٍ وسُهولة؛ لأن المُستمِع لا يَنشغِل عن الملقي بالتفكير في معناها ومرماها؛ وبالتالي سيظل مشدودًا لحديث الملقي، متواصلاً معه بعقله وقلبه.



حَقيْقة:

الكلمات السهلة الواضحة تجعل المُتلقِّي يشعر أنك تخاطبه هو، أمّا الكلمات الخاصة بطبقة معينة، أو المُفردات المُتخصِّصة؛ فإنها تُرهِق ذِهْن المتلقي، وتجعله يشعر أنه غير مَعْنيٍّ بهذا الحديث، فيَعْتَريه فُتُور، وينشغل ذهنه عنك، وينقطع التواصل بينكم.

استِخْدام المُفْرَدات الأعْجَميَّة:



وهذا ظهَر حديثًا مع تداخل الثّقافات، وانتشار الأفلام بعِدَّة لغات، وتَواصُل الناس بلغاتٍ مُتعدِّدة، فأصبحت تَسمع كثيرًا في كلام المُلْقين العرب ألفاظًا أعْجَميَّة يَرْمُونها في أذْهان السامعين؛ كمَن يُردِّد كلمة (ok)، أو ما شابهها مما انتشر على ألسِنَة الناس.

فإقحام المُفْردات الأجنبية أو المُصطلحات الفَلْسَفيَّة التي لا يستطيع فَكَّ رموزها إلا المُتخصِّصون؛ مع إمكان إعطاء المُفردة ترجمة مباشرة باللُّغة التي يَحْكيها أيًّا كانت؛ هو نَقْصٌ في المُلْقي؛ بل أحيانًا تكون المسألة «عُقْدة نقص ثقافية» لدى بعض المُتحدِّثين، فهو يرى أنَّ كلامه لا يصل إلى درجة القوة والتميُّز إلا بهذا النَّوع من الألفاظ.



مُلاحَظة:

بعض الألفاظ والمصطلحات الأجنبية التي تَعارَف الناس على استعمالها اليوم، مثل: الشَّات، والماسِينْجَر، والفِيْس بُوك، وتُوِيتَر، والفُوتُوشُوب.. وغير ذلك، لا بأس بإيرادها؛ مع إيراد مُرادِفها من اللُّغة العربية إن أمْكَن.

الاسْتِشْهاد بما يَصْعُب فَهْمه:



عند استِشْهادك -أثناء الإلقاء- بشِعرٍ أو نَثْرٍ؛ فإنه لا بُدَّ أن يكُون استِشْهادك مُتوافِقًا مع قُدرات المُتلقِّي الذِّهنيّة واللُّغويَّة.

فإن كان من الضروريِّ الاستِشْهاد بكلامٍ أعلى مِن قُدراتهم اللُّغويَّة والذِّهنيِّة، أو به بعض الكلمات الصعبة أو الغريبة على أسماعهم؛ فيجب عليك حينئذٍ أن تُبيِّنه لهم إما بمثال، أو بشرح، ولا تتركهم حَيَارى فيما قُلت.

مِن أجمَل ذِكرَيات حَياتي:



أني التَقيْت في أوائل أيام طلبي للعلم، بالشيخ المُحدِّث العَلَّامة/ محمد ناصِر الدين الألْبانيّ، كان ذلك عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، كنت في الخامسة عشرة من

عمري، زارنا الشيخ في مدينة الدَّمَّام، بالمنطقة الشرقية، وعقَد عددًا من مجالس العلم، أذكُر أنِّي تَشرَّفت بحضور أكثرها، وقد أورَد يومًا بيت شِعر حفِظته منه، قال:

وَابْنُ اللَّبونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ

أورَد الشيخ البيت، ثمّ أخذ يتأمَّل وجوهنا، فشعر بأننا لم نفهم، فشرحه بأوضح بيانٍ، وهو أن الجَمَل الصغير إذا رُبِط مع الجِمال الكِبار لم يستطع أن يُجاريها في مشيها. وهو مثالٌ يُضرَب لطالب العلم الصغير الذي يُقارِع كِبار العلماء.



الترجمة:



قد يُضطرّ الملقي إلى التحدُّث في مُؤتمراتٍ، أو نَدواتٍ، أو قنواتٍ فضائية جمهورها غير عربي؛ وهنا يحتاج إلى شخصٍ يُترجِم ما يقول، وفي هذا الصَّدَد ينبغي الانتباه لأمورٍ من أهمِّها:

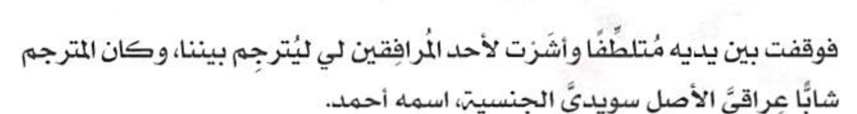
- حُسْن اختيار الموضوع المناسب لجمهور السامعين.
- عدم الاستعجال في الحديث، بل عليه التأنِّي، وتقسيم الجُمَل تقسيمًا مناسبًا؛ لإعطاء فرصة للمترجم ليُترجم كلامه دون الْتِباس بعضه ببعضٍ.
- الابتعاد عن الكلمات العربية التي قد يَصعُب فَهمها على المترجم، أو التي قد يُترجمها بمعانٍ خاطئة.

ومِن أعْجَب ما رَأيْت:

كنت عام ١٤١٦هـ ١٩٩٦م في زيارةٍ إلى السُّويد، في مدينة مالمو جنوب السويد. دخلت المسجد الرئيس فيها؛ لمُقابلة عدد من المسلمين، فرأيت شابًّا سويديًّا من أصلٍ صُومالي، مُعاقًا على كُرسيٍّ مُتحرِّك، يَداه ورِجْلاه مربوطتان في الكرسيّ؛ لشِدَّة اهتزازهما بسبب مرضٍ في الأعصاب.

كان شابًّا في الخامسة عشرة من عمره، لا يمشي، ولا يتكلم، فقط يسمع ويرى.

أقبَلْت عليه وقبَّلْت رأسه واحتَفيْت به. قالوا لي: إنَّه لا يفهم إلا اللُّغة الصُّومالية والسويدية.



فوقفت بين يديه مُتلطِّفًا وأشَرْت لأحد المُرافِقين لي ليُترجِم بيننا، وكان المترجم شابًّا عِراقيَّ الأصل سويديَّ الجنسية، اسمه أحمد.

قُلت للمترجم: قل له: **أنت مأجُورٌ على مرضك.** فترجمها أحمد له بالسويديّ.

ثمّ قُلت: **قال النبي ﷺ: «ما يُصيب المؤمن من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ...»**.

فالتفت أحمد إليَّ، وقال: شنو؟ وهي لفظة عراقية تعني: ماذا؟

قلت: «من نصب ولا وصب».

قال أحمد: يا شيخ، هذه الكلمات أنا لم أفهمها بالعربي، وتريدني أن أترجمها بالسويدي!!

ثمّ تَبسَّم، ووَلَّاني ظهره وابتعد.

فأقبَل أحد الشباب ليُكمِل الترجمة، فسهَّلْت الكلمات وقلت: **معنى: «نَصَب ووَصَب»، أي: مرض أو همٌّ أو غمٌّ.**



وأدرَكْت بعدها أنه لا ينبغي أن نفترِض في المترجم أنه طالب علمٍ يفهم الأحاديث، ويُدرِك معاني اللُّغة العربية.

كلا، بل قد يَفهم الكلمة على غير ما تُريد؛ فيُترجمها بمعنى آخر يُفسِد عليك لقاءك.

- ومن الأمور التي ينبغي الانتباه لها عند الترجمة: أن يكون المترجم مَوثُوقًا.



مِن أعْجَب ما سَمِعْت:

مَوقِف سمِعْته من الشيخ العلَّامة محمد بن عُثَيمِيْن -رحِمَه الله- لمَّا تكلَّم يومًا أنه كان يَتمنَّى لو تعلَّم لُغاتٍ غير العربية، ثمّ ذكَر موقفًا فقال:



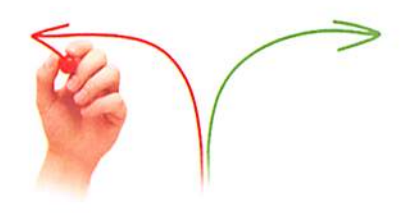
كنت يومًا في محاضرة بمسجد المطار في جَدَّة، وكنت أتكلَّم عن العقيدة وأهمِّيَّتها، والتحذير من البِدَع، والحُضُور فيهم عَرَب وأعاجِم، وكانت مُكبِّرات الصوت الخارجية تعمل ليَسمع المحاضرة من كانوا خارج المسجد.

فأقبَل إليَّ شخصٌ أعجَميٌّ، وقال: **يا شيخ، الجمهور أكثرهم عُمَّالٌ لا يَفهمون لُغتك، فما رأيك أنْ أجلِس بجانبك وأُترجِم لِلُغتهم.**

ففرِحت به، وأجلَسته بجانبي، وصِرت أتكلَّم قليلاً وأسكُت ليُترجِم.

وبعد دقائق دخل المسجد رجلٌ غاضِبٌ، وأقبَل إلى المِنصَّة ليَنظُر من المُحاضِر!! فلمَّا رآني عرَفَني؛ فهَدأ وقال: **يا شيخ، ما هذا الكلام الذي تقوله؟ كلامك يُخالِف ما تعلَّمناه منك!! أو هذا المُترجِم خائنٌ!**





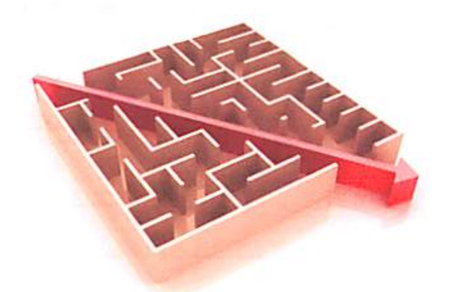
قال: **هذا المُترجم يَمدح البِدَع ويُثني عليها، ويدعوهم إلى المُداوَمة عليها والازدياد منها!!**

ثمّ التَفَت هذا الرجل إلى المترجم وتكلَّم معه بلُغته، وأخبَره بما حدَّثني به. فرأيت المُترجم اضطَرب، وظَهَر على وجهه الخيانة والكذِب، ثمّ فرَّ هاربًا.

فصِرت بعدها أسأل عن المترجم قبل أن آذَن له بالترجمة.



الإيجاز غير المُخِلّ



إن طُـول صـلاة الرجـل وقِصَـر خطبته مَئِنَّةٌ من فِقْهه، هكذا قال لنا رسول الله ﷺ، فكثرة الكلام لا تَدُلّ على العلم الواسـع، بل قد تدلّ على ضعـف قـدرة الملقي علـى التعبير، وبالتالي يكثر كلامه لاجتهاده في إيصال المعلومة للناس.

نعم..

الإيجـاز وعدم التطويل فنٌّ من الفنون، ومهارةٌ من المهارات؛ لذا فإن النبي ﷺ قد أُوتِي جَوامِع الكَلِم، واختُصِر له الكلام اختصارًا؛ فكان يتكلَّم بالكلام القليل الذي يَستخرِج منه السامِع معلوماتٍ كثيرةٍ.

فالتطويل المُمِلُّ وكَثْرة الكلام تُشتِّت أذهان الجمهور، وتُصيبه بالملل. فابتعد قدر المستطاع عن التطويل، واحرِص على الاختصار والإيجاز.

مع العلم أنه ينبغي مراعاة الحال؛ سـواء بالنسبة لنوعية الإلقاء، أو نوعية المكان، أو نوعية المستمعين.

وعلى كل حال؛ فإن الأصل هو عدم الإطالة، والالتزام بوقتٍ محدَّد؛ مما يضمن عدم تسرُّب الملل إلى المستمعين.

تَجرِبة

في بعض اللقاءات يكون الملقي والجمهور يعلمون متى ينتهي اللقاء، مثل من يُلقي محاضرة بعد المغرب، فإن الجمهور يعلم أنه سينتهي مع أذان العشاء، لكن لو بدأت المحاضرة أو اللقاء بعد العشاء، أو الضُحى، فإن الجمهور إذا لم يكن مُطَّلِعًا على بَرنامج مُحدَّد بالساعات، فإنه سيبقى مُنشغِلاً يفكر متى سينتهي اللقاء.

لذا فأقترح على الملقي أن يبدأ اللقاء بالترحيب بهم ثمّ يقول: **وسوف أتحدث إليكم لمدة ٤٥ دقيقة، ثمّ أترك ربع ساعة لأسئلتكم، ثمّ نختم اللقاء بإذن الله.**

مِن أكثَر ما أتعَبَني:

هو أحد أصحابي؛ فقد كان إذا طلب منه إلقاء محاضرة في مسجد أو مُلتقى ثقافي أو مؤتمر اشترَط على المُنسِّقين للبرنامج ألّا تقلَّ مدة محاضرته عن ثلاث ساعات!!

فكان السامعون ينصرفون بين يديه وهو لا يكلُّ ولا يملُّ!!

ولم أره يومًا استعمل شيئًا يُجدِّد به على الجمهور أو يُنشِّطهم؛ كأن يستعين بصور، أو كمبيوتر، أو عرض بُروجِكتُر، أو يطلب من أحد الجمهور المشاركة.. أو غير ذلك، وإنَّما يستمر في الإلقاء فيتكلم ويتكلم، ويتكلم، ويُكثِر من المُترادِفات؛ فيقول مثلاً:

خرج إلى بُستانه، إلى مزرعته، إلى المكان الذي يستريح فيه، إلى المكان الذي يَخلُو فيه بنفسه؛ يَستَجِمّ ويرتاح، خرج إلى هذا المكان فاجتمع إليه أصحابه..

يُكثِر من المترادفات، وكأنّي بالجمهور يَهِمُّ أن يصرخ به قائلاً: **خلاااااص فهِمنا!!!!! ذهب إلى بستانه.. ثمّ ماذا بعد؟!**



وَقْفة:

تَكْرار بعض المعلومات، أو الكلمات، أو الجمل المهمة؛ يزيد تأثيرها في السامعين؛ ولكن بشرط أن يكون التَّكرار بأسلوبٍ مناسب.



قُدْوة:

قد كان النبي ﷺ يُكرِّر بعض العبارات والجمل؛ لبيان أهميتها. ومن ذلك أنه جلَس مع أصحابه يومًا فقال:

«**ألا أُنبِّئكم بأكبرِ الكَبائرِ؟ ألا أنبِّئكم بأكبرِ الكَبائرِ؟ ألا أنبِّئكم بأكبرِ الكَبائرِ؟**

قالوا: **بَلَى يا رسول الله.**

قال: **الإشرَاكُ بالله، وعُقوقُ الوالِدَين.**

وجلس -وكان مُتَّكِئًا- فقال: **ألا وقَولُ الزُّورِ، ألا وقَولُ الزُّورِ، ألا وقَولُ الزُّورِ.**

فما زال يُكرِّرها حتى قُلنا: **لَيته سَكَت**».[1]

يعني ما زال يُكرّر جملة: «**ألا وقول الزُّور**» حتى أشفق الصَّحابة عليه من التعب؛ فكان الواحد منهم يقول في نفسه: ليته سكت. يعني: ليته ﷺ يُريح نفسه من التَّكرار.

(١) متَّفق عليه: أخرجه البخاريُّ في صحيحه (٢٦٥٤، ٦٢٧٣، ٦٩١٩)، ومسلمٌ (٨٧) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.



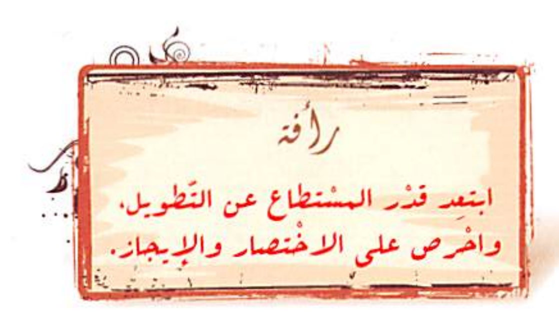
وقال النبيّ ﷺ: «وَيلٌ للأعقاب مِن النَّار» مرتين أو ثلاثًا[١].

قالها ﷺ مُحذِّرًا من تَرك ظَهر القدَم دون غُسلٍ عند الوضوء.

وعن أنَس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يُعيد الكلمة ثلاثًا لتُعقَل عنه»[٢].

قال المُبارَكفوري:

«والمرادُ: أنَّه كان ﷺ يُكرِّر الكلامَ ثلاثًا إذا اقتَضى المَقامُ ذَلك؛ لصُعوبةِ المَعنى، أو غَرابتِه، أو كَثرة السَّامِعين، لا دائمًا؛ فإنَّ تَكريرَ الكَلامِ من غَير حاجَةٍ لَيس منَ البَلاغَةِ».



(١) أخرجه البخاريُّ في صَحيحه (٩٦،٦٠)، ومسلمٌ (٢٤١،٢٧) من حديثِ عبد الله بن عَمرو -رضي الله عنهما-.

(٢) أخرجه التِّرمذيُّ في سُننه (٣٦٤٠)، وحسنه الألباني رحمه الله.

التَّكْرار غيْر المُمِلّ

الأصل هو التجديد في اختيار الموضوع، فينبغي للمُلقي أن يكون مُبتكِرًا في اختيار موضوعاتـه، مُبتعدًا -قدر الإمكان- عمَّا هـو مُكرَّر لدَى الدُّعاة، وعمَّا اعتاد الناس سماعه في أغلب المناسبات؛ لأن ذلك يؤدي إلى الملل، والضَّجَر، وعدم الاهتمام.



لكـن هناك موضوعات مهمـة ومؤثِّرة؛ لكنها ليست بجديدةٍ في طَرْحها.

- فهل نَتغافَل عن الإلقاء فيها؛ بناء على أنَّها طرحت مرارًا؟
- أم كيف نتعامل معها؟



الـكلام في الموضوعـات المكـرَّرة ليـس خطـأً دائمًـا؛ فالمُلقي الناجح يسـتطيع أن يمـارس أسـاليب يُجدِّد بهـا طَرْحه للناس.

لذلـك كان التجديـد هـو روح الإلقاء الـذي يَسْـري في عـدة نَـواحٍ منـه: في الموضوع، والمضمون، والأسلوب، والأداء، والدليل، والمثال.. وغير ذلك مما يدخل في «الإلقاء».



وَصيَّة:

المُلقي الناجح هو الذي يسأل نفسه قبل كل موضوع يتحدث عنه:

- ما الذي أقوله في هذا الموضوع؟
- وما الجديد فيه؟
- وكيف أتميَّز عن غيري فيه؟

إن الموضوع المهم لا يَفقد أهميته بكثرة التَّكرار؛ بل قد يزْداد أهمية بتفاعلك معه، وتأثيره في الناس. ولو تَرك الدُّعاة والخُطباء الموضوعات المكرَّرة؛ خوفًا من أن يقال: فُلان يُكرِّر؛ لنَسِي الناس الدِّين.

بل لا يستطيع أحدٌ -مهما أُوتي من العلم- أن يجد جديدًا خالصًا كلما قابل الجمهور؛ ولذلك شُرِع الإلقاء لتعليم الناس شيئًا جديدًا من ناحية، ولتذكيرهم بما يعرفونه من ناحية أخرى[1].



أذكُر أنَّ:

أحد الخطباء خطب عن «خطورة ترك صلاة الجماعة»، وأفاد وأجاد في الاستِشهاد بالآيات، والأحاديث، وطريقة إلقائه، وتفاعله مع الموضوع. وبعد انتهاء الخطبة، جاءه أحد الناس، وقال:

---

(١) بل حتَّى في وسائل الإعلام يُعرَض الإعلان الواحد للسلعة التجارية صباح مساء، ويُكرَّر ويُعاد؛ ومع ذلك إذا كان الإعلان ممتعًا لا يَسأم الناس منه.

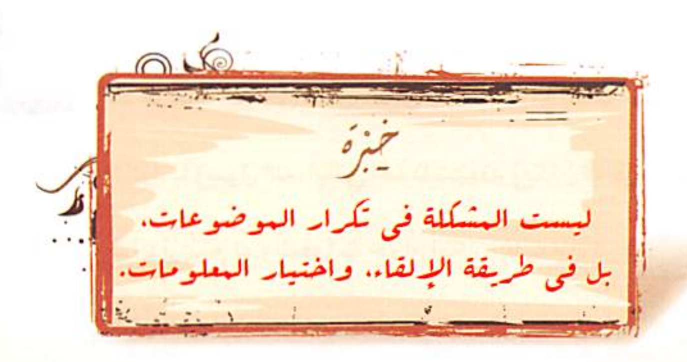
متى تَكفُّون عن الحديث في هذه الموضوعات المُكرَّرة؟!



فقال الخطيب: إذا رأيتكم تَملَؤون المسجد في صلاة الفجر كما تملؤونه في صلاة الجمعة؛ توقفت عن الخطبة عن هذا الموضوع.

بصراحة: جوابٌ سديد؛ لأن هناك مواضيع وأحداثًا تَفرِض نفسها على الساحة؛ سواء الدينية، أو السياسية، أو الاجتماعية، ولا بد من بيانها، ومناقشتها، وتوضيحها للجمهور.

والمُلقي المتميِّز يكون ذكيًّا، لَمَّاحًا، يستشعِر القضايا المهمة التي تَهُمُّ المُتلقِّي ويطرحها عليه.



تَقْوِيَة الكَلام بالأدِلَّة والشَّواهِد



الأدِلَّة والشَّـواهِد تَزيد الموضـوع قوة، وتُعطي السـامعين ثقةً فيمـا تَطْرحه من أفـكارٍ، وما تُلْقيه عليهـم من معلومات؛ فتَزداد رسـالتك وضوحًـا وقَبُـولاً، ويطمئن لها قلب السـامع، ويَرْسَخ الدليل في نفسه.

والدليل قد يكون نَقْليًّا أو عَقْليًّا، وقد استعمل النبي ﷺ كِلا الأُسلوبين.



قُدْوة:

«جلَـس النـبي ﷺ مـع أصحابـه يومًـا، فـأراد أن يَحُضَّهـم علـى الاحْتِساب في كل عملٍ؛ فقال: وفي بُضْعِ أحَدِكم صَدقَةٌ.

قالوا: يا رسولَ الله، أيَأتي أحَدُنا شَهوَته ويكون له فيها أجرٌ؟!

قال: أرَأيْتم لَو وضَعَها في حَرامٍ أكانَ عَليه وِزرٌ؟

قالوا: بَلَى.

قال: فكَذَلك إذَا وضَعَها في الحَلالِ كَان له أَجرٌ».[1]

(١) أخرَجه مسلم في صَحيحه (١٠٠٦).

فالصَّحابة رضي الله عنهم تعجَّبوا من المعلومة؛ إذ كيف يستمتع الرجل بامرأته ويُؤجَر؟! فإذ بالنبي ﷺ يُقنِعهم بذلك بدليلٍ عقليٍّ؛ فيُخبرهم أنَّه كما يأثم لو وضع شهوته في الحرام، فكذلك يُؤجر إذا اتقى الله ووضعها في الحلال. فصارت المعلومة أقوى وأطيب عند المُتلقِّي وأدعَى لقَبُوله.



قُوَّة:



المُلقي في عصرنا يواجه مَذاهِب شَتَّى، وتَحديات خطيرة، وأفكارًا مختلفة؛ وعليه فكلَّما أَورَد أدلةً أكثر صار طَرْحه أقوى، وحَار المُتصيِّدون عليه ولم يستطيعوا أن يُسقِطوا كلامه أو يُشكِّكوا في معلوماته.

فاجمَع قَدرًا كافيًا من الشَّواهِد والأدِلَّة من القرآن، والسنة، وكلام العلماء، وأشعار العرب، وآراء الباحثين والخُبراء؛ لتُبَرهِن على صحة ما تقول، وتجعل المُتلقِّي يَقتنع بما تُلقي عليه.



ففي الإلْقاءِ الدِّيْنيِّ:



عندما يَسمع منك الجمهور: **قال الله تعالى..** ثمَّ تُورِد آيةً تُعَضِّد ما تقول.

أو يَسمع: **قال رسول الله ﷺ..** وتَذكُر حديثًا عنه ﷺ.

أو تَسُوق أثَرًا صحيحًا من أقوال الصَّحابة والتَّابِعين رضي الله عنهم.

أو تُورِد شيئًا من الأمثال المُعبِّرة، أو الأبيات الشِّعرية الرَّائقَة.

فإن هذا يُعطي الموضوع قوةً، ويجعل المُتلقِّي واثِقًا أنَّك لم تَبتَدِع شيئًا من نفسك.



أذكُر أنِّي:

ألقيت خطبةً حول الفَلَك، والاحتِجاج به في رُؤية هِلال رمضان، أو رؤية هلال شوَّال الذي يَدُلّ على خروج شهر رمضان، فقُلت أثناء الخطبة:

وعِلم الفَلَك، ومعرِفة وقت ميلاد الهلال، وحساب الدَّرَجات الفَلكيَّة، وانعِكاس ضَوء الشَّمس على القمر. هذا العلم معروف منذ أكثر من ألف سنة.

رأيت بعض الناس مُستغرِبًا وكأنَّه يقول:

يا شيخ!! كيف يعرفونه من غير استعمال المِيكرُوسكُوب، والمِنظار اللَّيلي، والكُمبيوترات؟!!

وقد كنت مُستعِدًّا لذلك؛ فقُلت:

قال الإمام أحمد: ... وذكَرت كلامًا دقيقًا له في كتبه عن الفلك.

وقال ابن تَيمية: ... وذكرت كلامًا له لو سَمِعته لقُلت: هذا من خُبراء وكالة ناسا للفضاء!!

فرأيت الرِّضا في وجوه الناس. فالاستِشهاد يُعطي كلامك قوة.



وَقْفة:

لا تجعـل خطبتـك، أو محاضرتـك، أو كلمتك بَـتراء، أو جَذماء، أو شَوهاء.

فالبَتْراء: هي التي لم يبدأ فيها بـ«بسم الله الرحمن الرحيم».

والجَذمـاء: الـتي لم تُفتَتح بالحمـد والثَّنـاء على الله ﷻ، والصلاة والسلام على نبيه محمد ﷺ.

والشَّـوْهاء: الـتي تَخلُو مـن الاستِشـهاد بالقـرآن الكريم؛ ولـو بآيـة، أو بحديثٍ من أحاديث النـبي ﷺ. قال الله ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ﴾ [الأنبياء: ٤٥]، ومـادة الوَحـي والإنْذار: الكِتاب، والسُّنة.

إنّ الحديـث الديني الخالي من النصوص الشـرعية يُصبح كلامًا عَقلانيًا جامِدًا جافًا، لا أثَر للشرع فيه؛ فلا يتحرك معه القلب، ولا تَدْمع له العين، ولا يَقْتنع به العقل؛ فيرى المُتلقِّي أن ما يَسمعه هو مُجرَّد أفكار وآراء من المُلقي؛ مما يُؤدِّي إلى ضعف تأثُّره به.

وفي الإلْقاء الاجْتِماعيِّ:



استَشـهِد بالإحصـاءات، والقصـص، والأنظِمة، والمَراجِع، وكلام المُختصِّين؛ إضافـةً لمـا يَتيسَّـر لك مـن النصوص الشرعية التي تَخدُم موضوعك.

وفي الإلقاء السِّياسيِّ:

استَشهِد بالحوادث، والوقائع، والمواقف.. وما شابه ذلك؛ لإقناع السامعين وإرشادهم.

وقل مثل هذا في نواحي فنون الإلقاء.



تَنْبيه:

اعلم أنَّ الأدِلَّة والشَّواهِد لها أثر كبير على الجمهور؛ ولكي يَتحقَّق هذا الأثَر لا بد أن يكون الشَّاهِد أو الدَّليل مناسبًا للموضوع؛ حتى لا يحدث تَشتُّت ذِهْني للمُتلقي، ويَنشغِل بالبحث عن مَوْطِن التشابه بين القضية والدليل أو الشاهد؛ فتَضِيع عليه الفائدة المَرجوَّة من الدرس.



موْقِف:

لا أنسى ذلك المُلقي الذي كان يتكلَّم عن الصلاة، فقال في أثناء حديثه:

والصلاة شأنُها عظيمٌ، وأمرُها جسيمٌ، وهي آخِر ما تَلفَّظ به النبي ﷺ من كلامه، وهي المُنجِيَة يوم القيامة.

كنت أستمع باستمتاع، وأقول في نفسي: **ما أجمَل أسلوبه!**

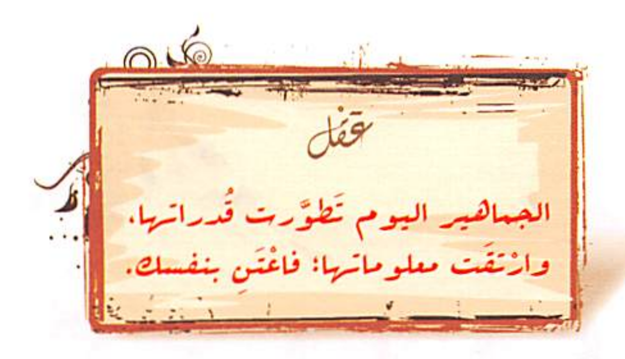
لكنه قال فجأة:



ومما يـدل على أهميتها قوله جل جلاله: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]!!

ثـمّ حاوَل جاهِـدًا أن يَربِط بـين الموضوع والآية، فقال: فهذا دليلٌ على أنَّ المرأة الحائض لا تُصلّي.

ويا لَيْته سَكَت!!



تَقْرِيْبُ الصُّوَرِ الذِّهْنِيَّة

«وبالمِثـال يَتَّضِـح المَقـال»، كان يُكرِّرها كثيرًا، إنّه الأسـتاذ/ أحمـد، مُعلِّم مادة الفيزياء، دَرَّسَـني في الثانوية، كان يُورِد هذه العِبارة، عندما يشـعر أن المعادلات والقواعد الفيزيائية يصعب على الطُّلاب استِيعابها، فكان يقول: نَفرِض أن فُلانًا هـو القوة الضاغِطة، وفلان هو القوة المضغوطة، وهذا أقوى وهذا أضعف.. ويُورِد أمثلة وصورًا تجعلنا نَستوعِب الفكرة، وهكذا.



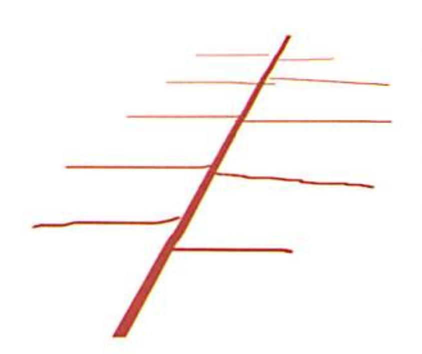
يحتـاج المُلْقـي إلى تقريب الصـور لأذهـان الناس؛ حتـى تكُون كأنَّها مُشـاهَدة أمامهـم؛ وذلـك لتثبيتها في أذهان المشـاهدين أو السـامعين، أو لتبسـيط فَهْمها، وإقناعهم بها.



قُدْوة:

مَن نظر في سيرة النبي ﷺ وأحاديثه رأى ذلك واضحًا. فانظر إليه ﷺ لما أراد أن يُحدِّث أصحابه عن طُرُق الشيطان في إضلال ابن آدم.

فماذا فعل؟



خَطَّ ﷺ على الأرض خطًّا بيده -والصَّحابة ينظرون إلى الخط، ويَترقَّبون ماذا سيقول- ثمَّ ركَّز بصَره ﷺ إلى هذا الخطّ، وقال:

«هَذَا سَبِيل الله مُستَقِيمًا».

ثم خَطَّ ﷺ عن يَمين هذا الخط المستقيم وعن شِماله خُطوطًا، وقال:

«هَذِهِ السُّبُل، لَيسَ مِنهَا سَبِيلٌ إلّا عَلَيهِ شَيطَانٌ يَدعُو إلَيهِ»

ثـمّ قـرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1].

فهنـا قرَّب النبي ﷺ الصور الغائبة حتى صارت مُشـاهَدةً بوضوحٍ عند المشاهدين.

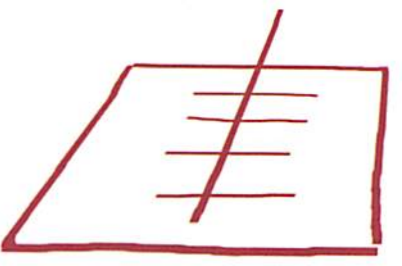
---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٧/ ٤٣٦) (٤٤٣٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وحسنه الألباني في ظلال السنة (١٦).



وفي مَوْقفٍ آخَر:

خَطَّ النبي ﷺ خطًّا مُربعًا، ثم خَطَّ خطًّا في الوسَط خارِجًا منه، وأصحابه ينظرون إلى ذلك، ويَترقَّبون أن يُخبرهم ما هذا الرَّسم.



فخَطَّ خُطوطًا صِغارًا إلى هذا الذي في الوسَط مِن جانبه الذي في الوسط، ثمّ بدأ يشرح لهم.

فجعل يُشير إلى هذه الخطوط، ويقول: «هَذَا الإنسانُ، وهَذا أجَلُه مُحِيطٌ به، وهَذا الَّذي هُو خَارِج أمَلُه، وهذه الخُطَطُ الصِّغارُ الأعْراضُ».

يَعني أن الإنسان يُؤمِّل أشياء كثيرةً من بِناء بيتٍ، وزواجٍ، وتجارةٍ، وأرباحٍ، وقُصورٍ.. ثمّ يَنقطِع عُمره فجأةً بعَرَض من الأعْراض: موت، أو مرض، أو سجن.. أو غير ذلك؛ فيَنقطِع عليه أمَلُه.

ثمّ قال ﷺ: «فإنْ أخطَأه هَذا نَهَشَه هَذا، وإن أخطَأه هذا نَهَشَه هذا»[1].

فهذا الشرح منه ﷺ بهذه الطريقة المُصوَّرة يُثبِّت المفهوم في أذهانهم.

---

(١) أخرَجه البخاريُّ (٦٠٥٤) من حديثِ ابنِ مَسعود رضي الله عنه.

الاستفادة مما حولك:

استفِد من الأشياء التي حولك، ووَظِّفها معك؛ فكثيرٌ من الأشياء المُحيطة بك تستطيع أن تُوظِّفها في شرح ما تريد.





أذكُر أنِّي:

تكلَّمت في إحدى المرات عن قصة استِشهاد أمير المؤمنين عُمَر بن الخطَّاب ﷺ، فلمَّا وصَلت إلى بيان خِطَّة أبي لُؤلُؤة المَجُوسِيِّ لارْتِكاب جريمته بقتل الفاروق عمر ﷺ قُلت:

فمَضى أبو لؤلؤة المجوسيُّ، وصنع خِنجرًا له حَدَّان، ومِقبَضه في وسَطه، وجعل يَطلِيه بالسُّمِّ شهرًا كاملاً؛ ليقتل به الفاروق عمر.

وأردت أن أُقرِّب الصورة للمُشاهِدين؛ فتناوَلت قلَمي من جيبي، وأمسكته من وسَطه وأنا أقول:


صنع خِنجرًا له حَدَّان، مِقبَضه من وسَطه.

وجعلت أُشـير إلى طَـرفي القلم من يمين يَدِي ويسارها.

ولما قُلت: جَعَل يَطْلِيه بالسُّمِّ.

جعلـت أُمِـرُّ يـدي الأخـرى علـى الطرفين كأنِّي أطلِيهما بشيء.

وهذا التقريب والتمثيل بالصور يُحدِث تأثيرًا وجَذْبًا للمُشاهِد.[1]

---

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الراشِد الذي نَصر الدين وجاهد لرب العالمين، وأطفأ نيران دولة المَجُوس.

حَقد عليه الكافرون، وكان من أكثرهم حِقدًا أبو لؤلؤة المجوسي، وكان عبدًا نجَّارًا حدَّادًا في المدينة، وكان يصنـع الرَّحاء - جمع رَحَى - وهي آلة لطحن الشَّعير، وهـي حَجَران مُصفَّحان يوضع أحدهما فوق الآخر ويُطرَح الحَبُّ بينهما، وتُدار باليد فيُطحَن.

أخذ هذا العبد يَتحيَّن الفرص للانتقام من عمر، فلَقِيَه عمر يومًا في طريقٍ فسأله وقال:

حُدِّثت أنك تقول: لو أشاء لصنعت رَحَى تَطْحَن بالرِّيح؟!

فالتفَت العبد عابِسًا إلى عمر، وقال: بَلَى لأصْنَعَنَّ لك رَحَى يَتحدَّث بها أهل المَشرِق والمَغرِب.

فالتفَت عمر إلى مَن معه، وقال: تَوعَّدَني العبد.

ثـمَّ مَضى العبد وصنع خِنجرًا له رأسـان، مِقبضه في وسَـطه، فهـو إن طُعِن به من هذه الجهة قَتَل، وإن طُعِن به من الجهة الأخرى قَتَل. وأخذ يَطْلِيه بالسَّمِّ؛ حتى إذا طُعِن به يَقتُل إمَّا بقوة الطَّعن أو السُّم.

ثم جاء في ظُلمة الليل فاختبأ لعمر في زاويةٍ من زوايا المسـجد، فلم يزلْ هناك حتى دخل عمر إلى المسجد يُنبِّه الناس لصلاة الفجر.

ثـمَّ أُقيمـت الصلاة، وتقدَّم بهم عمر، فكبَّر، فلمَّا ابتدأ القراءة خرج عليه المَجُوسـيُّ، وفي طَرفة عَـين عاجَلَه بثلاث طَعنـات؛ وقعَت الأولى في صـدره، والثانية في جنبه، والثالثة تحت سُـرَّته، فصاح عمر ووقع على الأرض، وهو يُردِّد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

وتَقدَّم عبد الرحمن بن عَوْف وأكمَل الصلاة بالناس.

أمّا العبد فقد طار بسكِّينه يَشُقُّ صفوف المُصلّين ويطعن المسلمين يمينًا وشمالًا؛ حتّى طعن ثلاثة عشر رجلًا؛ مات منهم سبعة، ثمّ وقف شاهِرًا سِكّينه ما يقترب منه أحدٌ إلّا طعنه، فاقترب منه رجلٌ وألقى عليه رداءً غليظًا؛ فاضطرب المجوسيُّ وعلِم أنّهم قَدروا عليه فطعن نفسه.

وحُمِل عمر مَغشيًّا عليه إلى بيته، وانطلق الناس معه يَبكون، وظَلَّ مُغمًى عليه حتّى كادت أن تطلُع الشمس.

فلمّا أفاق نظر في وجوه من حوله، ثمّ كان أوّل سؤالٍ سأله أن قال:

أصلّى الناس؟

قالوا: نعم.

فقال: الحمد لله؛ لا إسلام لمن ترك الصلاة.

ثـمّ دعا بمـاءٍ فتوضّأ، وأراد أن يقوم ليَصلّـي فلم يَقدِر، فأخذ بيد ابنه عبد الله فأجلَسـه خَلفه، وتَساند إليه ليجلس، فجَعَلَت جِراحه تَنزف دَمًا.

قال عبد الله بن عمر: والله إنّي لأضَع أصابعي فما تَسُدُّ الجُرح، فربطنا جُرحه بالعمائم، فصلّى الصُّبح، ثم قال:

يا ابن عباس انظُر مَن قَتلَني.

فقال: طعنك الغلام المجوسيُّ، ثمّ طعن معك رَهطًا، ثمّ قتَل نفسه.

فقال عمر: الحمد لله الذي لم يجعلْ قاتلي يُحاجني عند الله بسَجدة سجدها له قَط.

ثـمّ دخـل الطبيب علـى عمر لينظـر إلى جُرحه، فسَـقاه ماءً مخلوطًـا بتَمر، فخـرج الماء من جروحـه، فظـنَّ الطبيب أن الذي خرج دَمٌ وصَديدٌ، فسَـقاه لَبنًا، فخرج اللّـبن من جُرحه الذي تحت سُرَّته؛ فعلِم الطبيب أن الطّعنات قد مزَّقت جسده.

فقال: يا أمير المؤمنين أَوْصِ؛ فما أظُنّك إلّا ميّتًا اليوم أو غدًا.

فقال عمر: صَدَقتني، ولو قُلت غير ذلك لكَذَّبتك.

ثمّ قال: والله لو أنَّ لي الدنيا كلها لافتَدَيت به من هُوْل المُطّلَع -يَعني: الوقوف بين يدي الله ﷻ-.

فقـال ابـن عبـاس: وإن قُلـت ذلك فجَـزاك الله خـيرًا؛ أليس قد دَعـا رسـولُ الله ﷺ أن يعزَّ الله بك الدِّين والمسـلمين؛ إذ يخافون بمكّة؟ فلما أسَلمت كان إسـلامُك عزًّا وظهَر بك الإسـلامُ، وهاجَرت فكانت هِجرتُك فتحًا، ثمَّ لم تَغِبْ عن مَشهدٍ شَهِده رسولُ الله ﷺ من قتال المشركين؟ ثـمَّ قُبـض وهو عنـك راضٍ، ووازَرت الخليفة بَعده وقُبض وهو عنـك راضٍ، ثم وُلّيت بخَير ما وُلّـي الناسُ، مصَّـر الله بكَ الأمصارَ، وجَبا بك الأموالَ، ونَفى بك العدوَّ، ثمَّ ختَم لك بالشَّـهادَةِ؛ فهَنيئًا لك.

فقال عمر: أجلِسوني.

فلمَّا جلَس قال لابنِ عبَّاس: أعِدْ عليَّ كلامَك.

فلمَّا أعادَ عَليه قال: والله إنَّ المغرورَ مَن تغُرُّونه؛ أتشهَد لي بذلك عند الله يومَ تَلقاه؟

فقال ابنُ عبَّاس: نَعم.

ففَرِحَ عُمر، وقال: اللَّهم لك الحمد.

ثمَّ جاء النَّاس فجَعَلوا يُثنون عليه ويُودِّعونه، وجاء شابٌّ فقال:

أبشِر يا أميرَ المؤمنين: صَحِبت رسولَ الله ﷺ، ثمَّ وُلِّيت فعَدَلت، ثمَّ شَهادة.

فقال عمر: وَدِدت أنِّي خرَجْت مِنها كَفافًا لا عليَّ ولا لي.

فلمَّا أدبَر الشَّابُّ فإذا إزارُه يمسُّ الأرضَ، فقال عُمر: رُدُّوا عليَّ الغُلامَ.

قال: يا ابن أخي ارفَع ثوبَك؛ فإنَّه أنقَى لثَوبِك وأتقَى لرَبِّك.

ثمَّ اشتدَّ الألمُ على عُمر وجعَل يتغَشَّاه الكرب ويُغمى عليه.

قال عبد الله بن عمر: غُشي على أبي فأخَذت رأسَه فوَضعته في حَجري، فأفاق فقال:

ضَع رأسي في الأرضِ.

ثمَّ غُشي عليه فأفاق ورَأسُه في حَجري، فقال:

ضَع رأسي على الأرضِ.

فقُلت: وهل حَجري والأرض إلا سَواء يا أبتاه؟

فقال: اطرَح وَجهي على التُّراب؛ لعلَّ الله تَعالى أن يَرحمني، فإذا قُبِضت فأسرِعوا بي إلى حُفرتي؛ فإنَّما هو خيرٌ تُقدِّموني إليه أو شرٌّ تَضعُونه عن رِقابِكم.

ثمَّ قال: ويلٌ لعُمر وويلٌ لأمِّه إن لم يُغفَرْ له.

ثمَّ ضاقَ به النَّفَسُ، واشتَدَّت عليه السَّكرات، ثمَّ مات ﷺ ودفَنوه بجانب صاحِبَيه.

نعم مات عُمر بن الخطَّاب، لكن مثله في الحقيقة لم يمُت؛ قَدِمَ على أعمالٍ صالحاتٍ ودَرَجاتٍ رَفيعات، صاحَبَه في قَبره قراءتُه للقُرآن وبكاؤه من خَشيته الرَّحمن، تُؤنِسُه صلاتُه في وَحشتِه، ويرفَع جهادُه من دَرَجتِه، تَعِب في دُنياه قليلًا لكِنَّه استَراح في آخِرَتِه طَويلًا.

بل قد عدَّه النبيُّ ﷺ من العَشرةِ المُبشَّرين بالجنة، بل قد قال ﷺ يومًا: «بَينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنة، فإذا امرأةٌ تتَوضَّأ إلى جانبِ قَصر، فقلت: لمن هذا القَصر؟ قالوا: لعُمر، فذَكَرت غَيرتَه فوَلَّيت مُدبِرًا. فبَكى عُمر وقال: أعَلَيك أغارُ يا رسولَ الله؟! متفق عليه.

استِخْدام الوَسائل التَّوضِيْحيَّة:



تطوَّرت اليوم الوسائل المساعدة لإيْضاح المَفاهيم التي يطرحها المُلْقي؛ كعَرْض صور الأشياء أمام الجمهور، سواء أكانت صورًا ثابتة أو مُتحرِّكة (فيديو)، واستعمال أجهزة الكمبيوتر والبُرُوْجِكْتُر، وبرامج الصور، وغير ذلك.

فحَرِيٌّ بالمُلقي أن يستعمل ما يَتيسَّر من وسائل مُتطوِّرة لإيْصال الدَّعوة إلى الناس.

فكلَّما استَعملت أساليب توضيحية ومواد للعرض؛ كانت الفكرة التي تطرحها أقرب إلى فَهم المُشاهد وأكثر رُسُوخًا.

ضَرْب الأمْثِلة:

فبالمِثال يتَّضِح المَقال.



فالأمثلة أحد أهمّ وسائل تقريب المعلومات للسامعين، وقد ضرب الله تعالى في كتابه عددًا كبيرًا من الأمثال:

- قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٦].

- وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد: ١٧].

- وقال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النور: ٣٥].

- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٥].



كما استخدمها النبي ﷺ مع أصحابه؛ لتوضيح المعاني لهم، وتثبيتها في نفوسهم.

ومن ذلك: قوله ﷺ:

- «مثَلُ ما بَعَثني اللهُ به من الهُدى والعِلم؛ كمَثَلِ الغَيثِ الكثير، أصابَ أرضًا، فكان مِنها نَقيَّةٌ قبِلَت الماءَ؛ فأنبَتَت الكَلأَ والعُشبَ الكثيرَ، وكانت مِنها أجادِبُ أمسَكتِ الماءَ؛ فنفعَ اللهُ بها النَّاسَ، فشَربوا، وسَقَوا، وزَرَعوا، ورَعَوا، وأصابَت منها طائفةٌ أُخرى؛ إنَّما هي قِيعانٌ، لا تُمسِك ماءً، ولا تُنبتُ كَلأً؛ فذَلك مَثل من فَقِه في دِينِ الله، ونفَعهُ ما بَعَثني اللهُ به، فعَلِمَ وعلَّمَ، ومثلُ مَن لم يَرفَع بذلك رأسًا، ولم يقبَل هُدى الله الذي أُرسِلتُ به»[١].

- وقوله ﷺ لصَحابَته:

«هَل مِنكم الرَّجُلُ إِذَا أَتَى أَهلَهُ، فأغلَق عليه بابَهُ، وألقَى عَليه سِترهُ، وَاستَتَرَ بِسِترِ الله؟

قالوا: نَعم.

قَالَ ﷺ: ثُمَّ يجلِسُ بَعد ذَلك، فيَقُولُ: فَعَلتُ كَذَا، فَعَلتُ كَذَا.

فَسَكَتُوا.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢).

فَأَقْبَلَ ﷺ على النِّساءِ، فَقال: هَل مِنْكُنَّ مَنْ تُحَدِّثُ؟

فَسَكَتْنَ.

فَجَثَتْ فتاةٌ على إِحْدَى رُكْبَتَيْهَا، وَتَطَاوَلَتْ لرَسولِ الله ﷺ ليَراها، وَيَسْمَعَ كَلامَهَا.

فَقَالَتْ: يا رسولَ الله إِنَّهُمْ لَيَتَحَدَّثُونَ، وَإِنَّهُنَّ لَيَتَحَدَّثْنَ.

فَقَالَ ﷺ: هَل تَدرُونَ ما مَثَلُ ذَلك؟ إنَّما مَثَلُ ذَلك مَثَلُ شَيطَانةٍ لَقِيَتْ شَيطَانًا في السِّكَّةِ[1]، فَقَضَى مِنْها حَاجَتَه[2]، والنَّاسُ يَنْظُرون إلَيه. ألا وإنَّ طِيبَ الرِّجَالِ ما ظَهَر ريحُهُ ولم يظهَر لَونُهُ. ألا إنَّ طِيبَ النِّسَاءِ ما ظهَر لَونُهُ ولم يظْهَر رِيحُهُ[3]»[4].

فهذا المَثَل له دورٌ في تَقبيح تلك الفِعْلة الشَّنِيعة؛ حيث شبَّه النبي ﷺ صاحبها بالشيطان الذي يَتَسافَد في الطريق على مَرْأى ومَسمع من الناس.

فأيُّ اشمِئزاز يَحصُل عند المُتلقِّي عندما يَهُمُّ أن يُخْبِر بما يكون بينه وبين زوجته من أمور خاصة في الفِراش؛ فيَتذكَّر أنَّه لو فعل ذلك لكان شبيهًا بالشيطان حِينئذٍ.

---

(١) السِّكَّة: الطَّريق.

(٢) أي جامَعَها، والنَّاس ينظرون إليه دُون حَياء أو سِتْر.

(٣) أي: أن طِيب الرِّجال ليس له لون، لكن رائحته تَنتشر بقوة؛ فيَشُمّها مَن يَمُرّ به، أما طِيب النساء، فله لون أصفر أو أحمر.. ورائحته لا تَنتشر؛ إنما يَشُمّه من اقترب منها كزَوج أو امرأة.

(٤) أخرَجه أبو داود في سُننه (٢١٧٤)، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح الجامع» (٧٠٣٧).



تَنْبيه:

كما هـو الحال بالنسـبة للشَّـواهِد والأدِلَّة، يجب أن يكـون المِثال مُناسـبًا للموضـوع، مُعـبِّرًا عـن الفكـرة، شـارِحًا لهـا؛ وإلا كانت النتيجـة هي: التَّشـويش على ذِهْن المُتلقِّي، وانشِـغاله بالبحث عن وجْه التشابه بين كلام المُلقي وبين المِثال المَضْروب.

ومـن فوائدهـا: أنهـا تُلطِّـف الجوّ أثنـاء الإلقـاء، وتُحـرِّك جُمُود المحاضـرة أو الخُطبـة، وتُعطي مُرونـة أدبية؛ بالإضافـة إلى أنَّها شقيقة الأدلة والبراهين.



تَرتِيْب الأفكَار وتَرابُطها

في كل لقاءاتـه، وخُطَبـه، ومحاضراته، بـل وأحاديثه العاديـة في المجالس، يبدأ الكلام عن بِرِّ الوالدين – مثلاً- وينتهي بحرب أمريكا لليابان في الحرب العالمية، كان الرجـل مَوْسُـوعيًّا، لكنّ كثْرة المعلومات سـبَّبت له مشـاكل، فأفكاره غير مُرتَّبةٍ ولا مُترابِطة، ولذلك:



احـرِص علـى العناية بترتيـب الأفكار؛ كي تحافـظ على قدرتـك الاتصالية مـع جمهـورك، وقدرتك علـى إيصال رسالتك لهم بالشكل المطلوب.

وهذا يَحصُل بأمور:

تَحْدِيْد الهَدَف:

نعم، تحديد الهدف من الموضوع يجعلك تُركِّز حديثك تُجاهَه، وتَجمَع المعلومات حوله، وتختار الأدلة النقلية والعقلية المناسبة له، وتَنْتقي الكلمات التي تُوضِّح مَقصُودك من أقْرَب طريقٍ؛ بالإضافة إلى أنَّ هذا لا يُشتِّت ذِهْن المُستمِع في الإصْغاء إليك.

فمثلاً: لو كنت ستُلقي محاضرة عن «مُهُور الزواج»، فاسأل نفسك قبلها:

ما هو هدفي؟ وماذا أريد من الجمهور؟

فلو قُلت: إنَّ الجمهور مجموعة من التُّجار والمُحْسِنين؛ فأُريد أن أُثِير حَماسَهم لمساعدة الشباب على الزواج.

أو هم مجموعةٌ من الآباء؛ فأنصحهم بتخفيف مُهور زواج بناتهم.

أو هم مسئولون رسميُّون؛ فأريد أن أُقنعهم بسَنِّ قوانين تَحُدُّ من غَلاء المهور.

فهذه أهدافٌ جيِّدة، ركِّز كلامك حولها، واجمع ما يُؤيِّدها من أدلة وشواهِد، وقصص وإحصاءات؛ لتُقَوِّي كلامك، وتُقنِع جمهورك، واختر لكلِّ فِئة ما يناسبها من أسلوب ومعلومات.

وحْدة الفِكْرة:

من أكبر وأشهر أخطاء الملقين: عدم وحدة الفكرة؛ فتجد المُلقي يتحدَّث في عدَّة أفكارٍ لا تَرابُط بينها.

ومعلومٌ أنَّ الفكرة الواحدة التي تنال حظَّها من التوضيح والتقرير أبقى في ذِهن المُستمِع، وأكثَر إقْناعًا له من الخَليط الذي يُنسِي آخِره أوَّله؛ فقد تتحدَّث بحديثٍ قصيرٍ مُركَّز مُوحَّد، وتَمُرُّ الأعوام وهو ثابِتٌ في الأذهان.

شاهِد:

سافرت يومًا إلى إحدى المدن، فجلَسْت مع بعض الدُّعاة النُّشَطاء، فكان مما سألتهم عنه:

مَن أحسَن وأبرَز خُطَباء الجُمعة عندكم؟

وكنت أظُنّ أنَّ الدكتور أحمد هو أقواهم، فهو مُتحدِّث جيِّد، وأذكُر أنَّ ثقافته واسِعة جدًّا في كلِّ شيء؛ حتى في غير تَخصُّصه، وهو لا يقرأ الكتب؛ بل يلْتَهِمها الْتِهامًا.



فقالوا: أشهرهم خالد الـ....، فهو مُؤثِّر جدًّا، والنـاس يزْدحِمون في مسجده، ... و ... و...

فقُلت: والدُّكتور أحمد؟!!

فقالوا: يَعني.. جيِّد..

ثـمّ قال أحدهم: بصراحة يا شـيخ الدكتور أحمد مُثقَّف، وواسِـع الاطِّلاع، وله أُسلوب مُوفَّق في الإلقاء؛ لكنَّه لا يُؤثِّر في الجمهور، ولا يجتمِعون له!

قلت: لماذا؟

قـال: يصعد المِنبر، ويُلقي الخطبـة كاملةً، وينزِل من مِنبره، والناس لا يعلمون عن ماذا تحدَّث!! لأنه يبدأ خُطبته بالكلام عن أهمية الصلاة، وينتهي بالكلام عن سُقوط الاتّحاد السُّوفيتي!!

تُصدِّق يا شيخ! حضَرت عنده مرَّة، فابتدأ الكلام عن «بِرِّ الوالدين»، فقال مُرتَجِلاً:

وبِرُّ الوالدين -أيُّها الإخوة- من أهمّ العبادات، وقد انتشر التَّفريط فيه عند شبابنا، والشباب مرحلةٌ مهمة، فالإنسان يَمُرُّ بعدَّة مراحِل في حياته قبل أن يموت، والموت أمـرٌ واقعٌ على الجميع: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾، ويجب الإيمان بالموت وما بعده، وهي عقيدة المؤمنين، أمَّا الملاحِدة فلا يؤمنون بما بعد الموت، والإلْحاد خطره عظيم، وقد



بدأ اليوم بالانتشار من خلال وسائل مُتعدِّدة؛ من أهمِّها الإنترنت الذي اختُرِع قبل سنوات قليلة، وفيه مصالح ومَفاسِد، وكثيرٌ من الناس -مع الأسف- يَفسُد من خِلاله ولا يَصلُح، وهذا نَشْرٌ للإثم والعُدوان...

كان صاحبي يصِف لي الخطبة وأنا في غاية التعجب.

ثمّ واصَل صاحبي قائلاً: ويستمرّ -يا شيخ- في هذه «السَّوالِف»؛ حتى يخْتِم الخُطبة مُتحدِّثًا عن أسباب ارتفاع الأسهُم وانخِفاضها!!

فيخرج الجمهور وهم لم يفهموا، ولم يستوعِبوا؛ وبالتالي لم يستفيدوا.

أدرَكت عندها أنّ الدكتور أحمد مع قُدراته الخَطابيَّة، وسِعَة ثقافته؛ إلّا أنَّ عدم وحدة الأفكار والموضوع أدَّيا إلى قتل الفائدة من خطبته. فقُلت في نفسي: إذن كيف حاله مع طلابه في الجامعة، وفي المحاضرات العامة؟!

فإذا لم تستطع -أيُّها المُلقي- أن تُوحِّد أفكارك، وتَضْبطها في نَسَقٍ واحدٍ؛ فاكتُب محاضرتك في ورقة، أو اكتب أهمَّ النِّقاط في ورقة واجعلها بين يديك، والْتَزِم بها طوال حديثك.



حقيقة

الفِكْرة الواحدة التى تَنال حظَّها من التَّوضِيح: أبْقى فى الذِّهْن من الخَليْط الذى يُنْسِي آخِره أوَّله.

مُراعاة نوعِيَّة الجُمهور

كَان يتَـدرَّب على الإلْقـاءِ، فحَفِـظ مَوْعِظةً حَـول آداب قِيادَةِ السَّـيَّارةِ، وخَطَر السُّـرعةِ، وصَار يُلْقي في المَسـاجِدِ، وغَيرِها، لكنَّ المُحرِجَ أنَّهُ دُعي يَومًا للِقاءٍ في دارٍ للعَجَـزةِ، فكَان المُنتَظَرُ أن يتَحدَّث عن فضلِ ذِكرِ اللهِ، أو نَوافِلِ الصَّلَواتِ، فإذا به يَرى شُـيوخًا جاوَزوا التِّسـعِين عامًا، فيَبْدأ حَديثَه بالحمْدِ لله، والصَّلاةِ والسَّـلامِ عَلى رَسـولِ الله، ثمَّ شـرَعَ في شَـرحِ أخْطاءِ قِيادَةِ السَّـيَّارةِ، وخَطَر ذَلك، وحِرْصِ الإسْلامِ على الأزواجِ!!

فِعلًا خَطأٌ فادحٌ..

يتَفـاوَت النَّـاس في عُقولهـم، وأعمارِهـم، وطَبائِعهـم، وخِبْراتهـم، وحالاتهـم الاجْتِماعيَّةِ، ومَذاهبهم، وأديانِهم... الخ.



فعَليك مُراعاة ذَلك كلِّه؛ باختِيار ما يُناسِبهم، فلكلِّ جُمهورٍ مَوضوعاته الَّتي تُناسِبه، وكلَّما كانَ المَوضوعُ الَّذي تختارُه مُناسِبًا للجُمهورِ، كان ذَلك أفضَل وأنجَح

فـإن كُنت تُلقِي أمامَ جُمهورٍ مُتنوِّع؛ فاختَر مَوضوعًا عامًّا، مِثل: أن تتحَدَّث عن أهمِيَّة القِراءةِ، أو حُسن الخُلُقِ.

وإن كُنت تُلقي على مَجموعةٍ محدَّدةٍ يجمَع بَينهم شيءٌ مُشتركٌ؛ كأن يَكونوا طُلَّابًا، أو تُجَّارًا، أو أصحابَ مَذهبٍ مُعيَّن؛ فهنا اختَر مَوضوعًا مُناسِبًا لهم.

- فكيف أختار الموضوع؟
- وما علاقته بالجمهور؟

اخْتِيار الموضوع:



- لو طُلِب مِنك كَلِمة تُلقيها على الطُّلَّاب الصِّغارِ.

فما هو الموضُوع المُناسب للحَديثِ حَوله؟



هل تتَحدَّث عن غَلاء المُهورِ؟ فهو مَوضوع مُهمٌّ، أو عنِ الرِّبا وأحكامِه؟ أو تعدُّد الزَّوجات؟

إنَّ هذه الموضوعات -على أهمِّيتِها- هي أكبَر من سِنِّهم.

والمُناسِب أن تتحَدَّث عن برِّ الوالِدَين، أو الصِّدق والأمانَة، أو احْترام المُعلِّم، ونَحو ذلك.



- ولـو طُلـب مِنـك إعْطـاء مُحاضَـرة لمجموعَـة مـن الطُّـلَّاب في المَرحلة الثَّانوية فمـنَ المُناسِـب أن تَرجِـعَ بشَـريطِ حَياتـك للـوَراءِ؛ وتتَذكَّـر مـا كان يَدور في عَقلِك وقتَها، عِندها ستُدرِك أيَّ المَوضوعات يحتاجُها الطُّلَّاب.

- وكَذَلك لو ألقَيتَ محاضَرةً للنِّساءِ، أو الأطفال، أو لمَرضَى، فاختَرِ المُناسِبَ لهم.

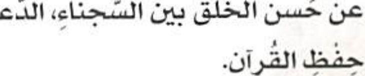


- كَذلك في أسلوب الإلقاء ونوعية القصص والشواهد يجِـب مُراعاةُ مَذهَـب المتلَقِّي وعَقِيدتـه؛ فالمُحاضَرةُ لجُمهـورٍ لـه مَذهـب اعتِقادي مُعـيَّن؛ يجِـب مُراعَاةُ مَذهبِهم للتأثير فيهم بطريقة مناسبة رفيقة.

أذكُر أنِّي:



دُعِيـت يَومًـا لإلقـاءِ مُحاضَرة لنُـزَلاءِ أحَد السُّـجونِ، وقَد جـرَت عادَتـي أن أتَحدَّث في السُّـجونِ عن حُسن الخُلُق بين السُّجناءِ، الدُّعاء، حِفظِ القُرآنِ.



توجَّهت إلى العَنبر المُختار من إدارَةِ السِّجنِ لإلقاءِ المُحاضَرة فيه، فلمَّا دخَلْت على السُّجَناءِ هَمَس مُوظَّف السِّجن في أذُني قائلًا:

يا شَيخ هذا العَنبر كُلهم نُزَلاء من مَذهبِ الشِّيعة.

كُنت أودُّ أن يُخبِرَني قَبلها بوَقتٍ كافٍ؛ لأُجَهِّز مُحاضَرةً تُناسِبهم؛ لكنَّه فاجأني، ووَضَعني أمامَ الأمرِ الواقِع.

وأنا أفرَحُ بلُقياهُم، وأتَمنَّى لهمُ الخيرَ، وأَبذُل لهم النُّصحَ دائمًا، ولابدَّ مِن اختيارِ مَوضوعٍ يناسبهم، ويُفِيدُهم أكثَر مِن غَيرِه منَ المَواضِيعِ العَامَّة.

تقدَّمت إلى كُرسي المُحاضِر مُبتسمًا بَشوشًا، ثمَّ بدَأت مُحاضَرتي بالتَّرحيبِ بهم والدُّعاءِ لهم بالتَّوفيقِ إلى الخَيرِ والهِدايَة.

ثمَّ عرَضت قصَّة إسلامِ الإمامِ المُجاهِد البطلِ أميرِ المُؤمِنين علي بن أبي طالب ﷺ، وكَيف أنَّه لما تبيَّن له الحقُّ والهدى ترَك دِينَ آبائه وأجْدادِه واتَّبع الحقَّ.

ومضَيت أحْكي لهم حياةَ الصَّحَابيِّ الجَليلِ عليٍّ ﷺ وبُطولاته، ورَكَّزت على صِحَّة عَقيدَتِه وسَلامَته من الغُلُوِّ والبِدْعَة.

وكان مما قُلت لهم:

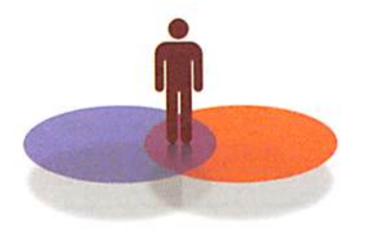
إنَّ سيِّدَنا عليًّا ﷺ هو أوَّل من أسلَم من الغِلْمان، أسلَم وهو صَغيرٌ؛ مع أنَّ أباه ظلَّ على كُفرِه؛ حتَّى ماتَ كافرًا.

إذن فسَيِّدنا علي ﷺ كانت لدَيه القُدرَة على اتِّخاذِ القَرارِ الشُّجاع باتِّباع الحقِّ؛ حتَّى لو خالَف آباءه وأجدادَه؛ وهذا يدلُّ على قوَّةِ عليٍّ ﷺ في الحق، ورَجاحَة عَقلِه.

لذلك فإنَّه يجِب على كلِّ مَن عرَف الحقَّ أن يتَّبِعه؛ دُون أن يَقول: إنَّ أبي لا يُرضِيه ذلك، أو أمِّي، أو أخي، بل إذا عرَفت الحقَّ فالْزَمه؛ ولو خالَفت أقرَب النَّاسِ إلَيك.

ولاحَظت أنَّ الحاضرين تأثَّروا؛ لأنِّي أحسَنت المَدخَل المُناسِبَ للحَديثِ إلَيهم.

والسُّؤال هنا: لماذا اختَرت هذا الموضوعَ؟



والجواب: مُراعاةً لمذهَبِ المُستمعِين، ومحاوَلةً للقُربِ أكثَر إلى قُلوبِهم، مِن خِلالِ مَوْضوعٍ مُشتَركٍ بَيني وبَينهم للحَديثِ عَنه[1].

وذَلك أنِّي مُطالَب -أوَّلًا وآخِرًا- ببَذل النُّصحِ إلَيهم، ومحبَّة الخَير لهم، واستِعْمال كافَّة الأساليبِ اللَّيِّنَة لإقناعِهم بالخيرِ، وتحْبِيبه إلى قُلوبِهم.

وكَذلك الأمرُ لو ألقَيت مُحاضَرةً على نَصارى؛ فإنَّني سأختار مَوْضوعًا مُناسبًا لهم، مُشْتركًا بَيني وبَينهم؛ سأتَكلَّم عن نبيِّ الله عِيسى عليه السلام وبَيان تَعظِيمه، ومحبَّته، ومَكانَته، وعن أمِّه الطَّاهِرة الصِّدِّيقَة مَنزِلتِها، ومَا في قُلوبِ المُسلِمينَ مِن إيمانٍ عَظيمٍ بنَبيِّ الله عِيسى عليه السلام وأنَّه كَلِمة الله الَّتي ألقاها إلى مَريم، جاءَ بالمُعجِزات الباهِرَةِ، والأمورِ الخارِقة الَّتي أيَّده الله بها، وأنَّه بشَّر برَسولٍ يأتي مِن بَعدِه هو نبِيُّنا محمَّد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) فكُلَّنا نُحِبُّ سَيِّدَنا عليًا، ونَعْتَبرُه قُدوةً لَنا، وهُو صِهرُ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم، إلَّا أنَّ الشِّيعَة لَدَيهم غُلُوٌّ شَدِيدٌ في سيِّدِنا عليٍّ رضي الله عنه؛ فبَعْضُهم ينْسُبُ إليه بعضَ صِفاتِ اللهِ تعَالى؛ مِثل: عِلْم الغَيبِ، وإجَابَة دُعاءِ مَن يَدْعوهُ ويَسْتغِيثُ به.. ومَا شابَهَ ذَلك.



تَجرِبة:

جرَت العادةُ أن يكونَ تعاوُننا كدُعاةٍ مع القَنواتِ المُحافِظة، أمَّا القَنوات الَّتي تنشُر الفَساد، أو القَنَوات النَّصرانيَّة وما شابَهها فلا يتَّصِلون بنا ولا يَطلُبون التَّعاونَ أصلًا.

لكنِّي فُوجِئت قَبل سَنوات باتِّصالٍ مِن إحْدَى القَنوات غير المُحافِظة، وطَلَبوا منِّي المشاركةَ ببَرنامجٍ دِينيٍّ مُكوَّن من ثَلاثين حَلقة.

وأيًّا كان قَصْدهم فهذا لا يُشغِلني كثيرًا؛ لأنَّه يُمكِنني مُعالجته من خلالِ نَوعيَّة المواضيعِ الَّتي أتحدَّث حَولها.

فاشتَرطْت عَليهم أن أختارَ المواضيعَ بنَفسي، وأن لا يتَخلَّلَ برنامجي إعلاناتٌ سيِّئة... وغيرها من الشُّروطِ. فوافَقوا.

بدَأت في اختيارِ المواضيعِ، فجَعلت أمامَ عَيني نوعيَّة الجُمهورِ المتابِعين:





ما دِينُهم؟



ما مَفَاهيمهم؟

ما ثَقافتهم ؟

ثمَّ اختَرت المواضيعَ بناءً على ذلك، فتَحدَّثت عن محاسنِ الدِّين، والرَّدِّ على الشُّبهاتِ المثارَةِ حَول تَعاليمِ الإسلامِ؛ فتَكلَّمت عن الحكمةِ من الحُدودِ الشَّرعيَّة، ومَوقِف الإسلامِ من الأَديانِ الأُخرى...



لم أكُن أُخاطِب الجُمهورَ المسلمَ الملتزِمَ الَّذي أخاطِبُه في القَنواتِ المُحافِظة، بل كُنت أدعُو غيرَه إلى الإسلامِ.

وبحَمد الله ومنَّته احتلَّ البرنامجُ المركزَ الأوَّلَ على بَرامجِ تِلك القَناةِ في تِلك الدَّورَةِ التِّلفزيونيَّة، واستَمرَّ بعدها سَنويًّا حتَّى اشتهَرَ، ولا يَزال يُعرَض إلى اليَومِ في عامِه السَّابع؛ إنَّه برنامج: «مُسافِرون».

- كذَلك يجِب مُراعاةُ المُستوى الثَّقافيِّ للمُتلَقِّي؛ فخِطاب العامَّة غيرُ خِطاب الخاصَّة، ولَيس مِن حِكمَة المُتحَدِّث أن يخاطِبَ كلَّ إنسانٍ في كلِّ شَيء؛ بل لا بدَّ مِن مُراعاةِ قُدُراتِه ومُستواه العِلمي.

قَال عليٌّ رضي الله عنه: «أَيُّهَا النَّاسُ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟! حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ»[1].

وقال عبد الله بن مَسعود رضي الله عنه: «إنَّك لم تَكُ مُحدِّثًا قَومًا بحَديثٍ لا تَبلُغه عُقولهم؛ إلَّا كانَ فِتنةً لبَعضِهم»[2].

(١) أخرَجه البخاريُّ في صَحيحه(١٢٧).

(٢) أخرَجه مسلم في صحيحه(١٤).

فمَثلًا:

لو دُعيتَ لإلقاءِ مُحاضَرةٍ أو خُطبةٍ في قَريةٍ نائيةٍ، أهلُها بَعيدُونَ عنِ الجامِعَاتِ ومَراكِزِ التَّعلِيمِ، فإنَّه لَيس من اللَّائقِ أن تُحدِّثَهم عن «ضَوابطِ الإعْجازِ العِلميِّ في القُرآنِ الكَريم»، ولا عَن شرحِ قاعِدَة: «المَشَقَّة تَجْلِب التَّيسير» مثَلًا، بَل علَيك مُراعاة حالهم، ومُخاطَبة مُستواهم.

فإنْ كانُوا أهلَ زِراعَةٍ؛ فتَكلَّم إليهم عن الزِّراعةِ وعن الأجرِ الَّذي يحصُل عليه الزَّارِع عِندما يأكُل مِن زَرعِه طيرٌ أو حَيوانٌ أو إنسانٌ... كما قَال ﷺ: «مَا مِن مُسلِمٍ يَغرِسُ غَرسًا، أو يَزرَعُ زَرعًا؛ فيأكُل مِنه طَيرٌ، أو إنسانٌ، أو بَهِيمَةٌ؛ إلَّا كانَ له به صَدَقة»[1]، أو عَن فَضلِ الذِّكرِ وقِراءَةِ القُرآنِ.

ومَا شابَهَ ذَلك.

انتِقاء المادَّة:

الأمرُ لا يتَوقَّف عِند اختِيارِ المَوضُوعِ المُناسِب؛ بل يتَعدَّاه إلى اختِيارِ نَوعِيَّة المادَّة المُناسِبة لنَوعيَّة الجُمهورِ.

فالمُجْتَمعات تختَلِف ثَقافَاتُها، وظُروفُها؛ وبالتَّالي تختَلِف نَوعِيَّة الأمْثلَة، والشَّواهِد، والطَّرائف، والأدِلَّة التي في المُحاضَرات واللِّقاءات.

فالمحاضَرة أو الخُطبة التي تُلقَى على المُثقَّفين أو أساتِذَةِ الجامِعاتِ، هذه تختَلِف عَن المُحاضَرات أو الخُطب الَّتي تُلقَى على جُمهورٍ بسيطٍ في الفَهم والثَّقافة، فالجُمهور الأوَّل يهتَمُّ بالمَعلومَة الموثَّقَة، والإحصاءاتِ الدَّقيقة أكثَر من غَيره.

(١) أخرَجه البخاريُّ في صحيحه(٢١٩٥).

قاعِدَة:

اخـرِص عِند إعـدادِك للمـادَّةِ أن تَنتقِـيَ القَصَـصَ، والطَّرائفَ، والشَّواهدَ... المُناسِبَة لنَوعيَّة الجُمهورِ.



مِن اللَّطائف:

أنَّ أحدَ المُدرِّسين شـارَك في التَّدريس في مُخَيَّم للنَّازِحِينَ بإحْدى الدُّول الفَقيرةِ جدًّا، وكانَ يشرَح لطُلَّابٍ صِغارٍ مادَّة العُلوم.



وهنا قاطَعَه أحدُ الطُّلاب سائلًا: يا أستاذ.. التُّفاحَة تَلِد أم تَبيض؟

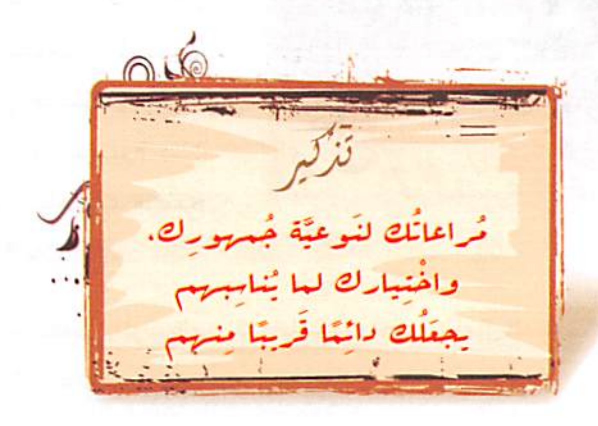
فقال الأُستاذُ: يا بُني التُّفاح يُؤكَل.

قـال: أدْرِي أنَّـه يُـؤكَل؛ فنَحـن نـأكُل البقـرَ أيضًـا، فهـل هو مِثل البَقر؟

قال المعلمُ: يا بُني هذا ثَمر يَنبُت في الأشجارِ مِثل الكُمَثرى.

قال الطَّالب: كُمَّثرى، ما مَعنى كُمثرى؟

أيقَـن المُدرِّس أنَّـه اختارَ المثـالَ الخطأ، وأنَّه لم يُـراعِ حالَ السَّـامِعين، ولا نَوعِيَّة وطَبيعَة الجُمهورِ.



مُراعاة طَبيعَة اللّقاء



طلَبُوا مِنه أنْ يُلقِيَ عَليهم كَلِمـةً مُختصَرةً في حَفلِ زوَاجٍ، فتَفاجَأَ المِسكينُ، ولم يكُن جَاهِزًا في ذِهْنِه إلَّا مَوْعِظةٌ قَصِيرةٌ عن الاستِعدَادِ للمَوْتِ، فافْتَتحَ كَلامَه قائِلًا:

الحمد لله.. كسَر بالموتِ ظُهورَ الأكاسِرَةِ، وقصَّر به آمالَ القَياصِرةِ، فنَقَلهم من القصورِ إلى القبورِ...

وراحَ يَعِظُ ويَتحَدَّث.. هَذا غيرُ مُناسِبٍ أبدًا..

لكل مَقامٍ مَقال، ولكلِّ مجلِسٍ ما يُناسِبه، ولكلِّ مُناسَبةٍ طَبيعتها.

والمُلقِي لابدَّ أن يكونَ فَطِنًا لِذلك، فما يُناسِب هذا الاجتماعَ قد لا يُناسِب الآخَرَ، وما يُناسِب هذه المُحاضَرةَ لا يُناسِب غَيرَها... وهَكذا.

- فما أنواع اللقاءات؟
- وما طبيعتها؟
- وكيف أختار الموضوع لكل منها؟

اخْتِيارُ المَوْضوع:

لو طَلَبتْ إدارَةُ المدرَسةِ أن تحضُرَ اجْتِماعَ مجلِس الآباءِ لابْنِك الصَّغير في المرحَلةِ الابتدائيَّة، وطَلَبوا مِنك إلقاءَ كَلِمة لأوْلياءِ أمُورِ الطُّلَّاب:



فما الموضوعُ المُناسِب إلقاؤه في هذا الاجتماعِ؟

هـل تتَحدَّث عن التَّعامُـل بين الزَّوْجَـين، أو الالْتِزام بأنْظِمَة المُـرورِ، أو الاهتمام بالنَّظافَة؟

نعم، هَذه مَواضِيع تُناسِبهم كرِجالٍ؛ لكن لا تُناسِب طَبيعَةَ الاجْتماعِ.

والأنْسَبُ أن تتَكلَّم عن تَربيةِ الأوْلادِ، أو التَّعاوُنِ بين البيتِ والمَدرسةِ... وما شابَه ذَلك.

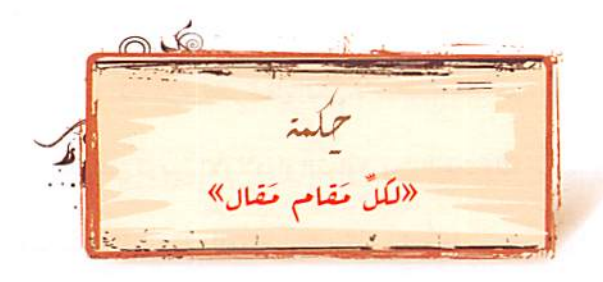
كَذلـك عِندمـا يُطلَب مِنك أن تُلقي في مكانٍ ما: خُطبـةَ جمُعة، أو مُحاضَرَة، أو كَلِمة في مُنتدى ثَقافي، فاخْتَرْ مَا يُناسِبُ المَجْلِسَ.

والسؤال الكبير: كيف أنتقي المادة المناسبة؟

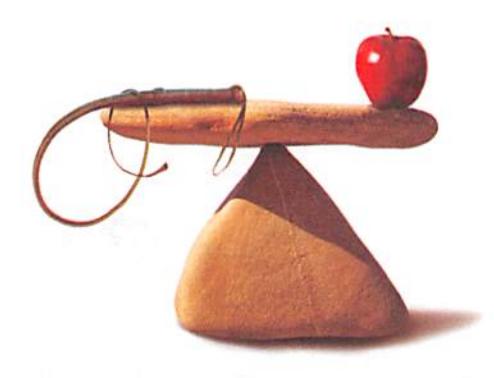
الجَوابُ: كَما سَبَق في التَّعامُل مع نَوعِيَّة الجُمهور، واختِيار المَوْضُوع المُناسِب لهم وللْمَجْلس، فكَذَلك اختيار نَوعِيَّة المادَّة المناسِبة لهذا المَجْلِس؛ من أدِلَّة، وشَواهِد، وقَصص، وأمْثِلة، وأخْبار، وطَرائف... فقد يُوفَّق الملقي في اخْتِيار الموضوع المُناسِب؛ ولكن قد لا يُوفَّق في انْتِقاء المادَّة المُناسِبَة.

فمثلًا:

لا يصِّح في خُطبة الجمُعة أن تستَشْهدَ بأقوالِ مايك، أو جون مايكل... حتَّى ولو كان في كَلامِهم ما يُؤيِّد فِكرَتك؛ لأنَّ المسجدَ والخُطبةَ لا يُناسِبُه ذَلك؛ إلَّا عِند الحاجَة الشَّديدةِ الدَّاعيةِ إلى ذَلك، وفي أضْيق نِطاق. كما لا يُناسِب أيضًا إيرادُ طَرائفَ ونِكاتٍ في خُطبةٍ وَعظيَّة؛ فهذا لَيس مجالها؛ إنَّما مَكانُها في مُنْتدى شَبابي، أو محاضَرة ثَقافيَّة، لجَذبِ الجُمهورِ، وتَلطيفِ جوِّ المحاضَرةِ، أمَّا خُطْبة الجُمُعةِ ومَا شَابَهَها فالجِدِّيَّةُ لازِمةٌ لها.



الموازنة بين الترغيب والترهيب



قابَلَني يومًا شابٌّ وأنا خارِج من بِقالَة، فأقبَل إليَّ مُسلِّمًا ومَشى مَعي إلى سيَّارَتي، ثمَّ قالَ: **يا شَيخ هَل مَعك شيءٌ من أشرِطَتك أسمَعه في سيَّارَتي؟**

فكان مَعي شَريط كاسيت لأحدِ الدُّعاةِ، فأخَذتُه وناوَلتُه إيَّاه هَدِيَّة، فشَكرَني، لكِنَّه لما قرَأ اسمَ الدَّاعية قال: **لا يا شيخ، أُريد شَريطًا لك أنت.**

قُلت: **لَيس مَعي شَريط لي، لكِن هذا شَريطٌ نافعٌ.**

قال: **لا أُحِبُّ أن أسمعَ لهذا الشَّيخِ؛ كلامُه يُخوِّف!!**

فأثْنَيت على الشَّيخِ وقُلت: **هذا الشَّريط لا يُخوِّف، ستَسْمع ما يَسرُّك.** ثمَّ غادَرْته.

لكنِّي جعَلت أُفكِّر في كَلامِه وأستَعرِض في مُخيِّلَتي ما سَمِعته من مُحاضَراتِ هذا الدَّاعية؛ فإذا هو فِعلًا يَغلِب عليه الوصفُ الَّذي ذكَرَه هذا الشَّابُّ؛ يُكثِر في محاضَراتِه من التَّرهيبِ والتَّخويفِ؛ حتَّى كأنَّ ربَّنا جلَّ وعَلا تَسبِق عُقوبتُه عَفْوَه ويَغلِب غضَبُه رَحمتَه، وربُّنا تَعالى أرحَم من ذَلك وأجلُّ.

فلا بدَّ للمُلقي أن يُوازِنَ ما بَين التَّرغيبِ والتَّرهيبِ؛ كما قَال تَعالى:

﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [المائدة:٩٨]

وقال تَعالى: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝٤٩ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ۝٥٠﴾ [الحجر: ٤٩، ٥٠].

بل حتَّى في عَناوِينِ المُحاضَرات واللِّقاءات لا بدَّ من الجمعِ بَين التَّرغيبِ والتَّرهيبِ، وكذلك عَناوينِ البرامجِ والحَلقاتِ.

قِصَّة:



أذكُر أنَّ أحدَ أصحابي أعدَّ مَوْضوعًا بعُنوان: «وَصْف النَّار» ونشر إعلانات المحاضرة وألقاها بمسجد كبير، فقابلته بعدها، فقُلت له:

لو عَلِمتُ بِعنوان محاضرتك قَبلها لاقترحت عَليك أن تجعَلَها: «وَصْف الدَّار الآخِرَة»، أو: «وَصْف الجنَّة والنَّار»، أو ما شابَه ذَلك من العَناوينِ المتوازنةِ المتفائلةِ.

فقَالَ: كلَّا.. بَل وَصْف النَّار ليَتَّعِظ العُصاة.

فقُلْتُ: (إن الله يأمُر بالعَدل) وهؤلاء العُصاة إنْ حَضَروا مُحاضَرتك، فمَعْناه أنَّهم مُحِبُّون للخير، راغِبُون في الجنَّة، فكُنْ عادِلًا معهم.



التَّفاعُل مع الجُمهور

حَضَــرتُ له عِدَّةَ مُحاضَراتٍ أيَّامَ شَــبابي(وأظنُّ أنِّي لا أزالُ شــابًّا) كان أُسـلوبُه لَطِيفًـا إلى حدٍّ مـا؛ يَعتَني برَفْعِ الصَّـوتِ وخَفضِه، والبَشاشَـةِ، والأدِلَّـةِ، لكِنَّه لا يتَفاعَـل مَع جُمْهورِه أبدًا، لا يَمدَحُهم، ولا يَذكُر بلَدَهم، ولا يَشْـكُرهم، ولا يدَع لهم فُرصَةً للضَّحِكِ لو ألقَى طُرفةً.. فكان يُفسِدُ أُسلوبَه بذَلك.

مـن الأمورِ المُهمَّة أن يكونَ الدَّاعيةُ أو الملقي مُتفاعلًا مع الجُمهورِ الذي سـيُلقي عليـه؛ أيًّا كانَـت هذه المـادَّة -شَـرعِيَّة، عِلميَّة، ثَقافيَّـة، تَدريبيَّة- حتَّى يشـعرَ الجُمهورُ بقُربِه مِنه، وحبِّه له؛ مما يُقوِّي من قُدرتِه الاتِّصاليَّة مَعهم.



- فكيف يكُون التَّفاعُل مع الجُمهور؟
- وما أساليبه؟
- وما الأخطاء في ذلك؟

من التفاعل مع الجمهور:

استخدام كلمات مشهورة عندهم:

تشـتهر في كلِّ بلَدٍ ألفاظٌ، أو أمثِلَةٌ، أو طَبخاتٌ، أو ألعابٌ خاصَّةٌ بِهم، فمَعرِفتُك بها قَبل زِيارَتِهم، وإيرَادُها في المُحاضَرَةِ، يُدخِل إلى قُلوبِهم وُدًّا ومحَبَّةً وقَبُولًا.

مِثال:

أذكُر أن صَديقًا مِصريًّا -من أعزِّ أصدِقائي- كان قامُوسًا للأمثالِ المِصريَّة، فإذا رأى مَن يَشتكي من زَوجتِه قال له: «**اقلِب القِدرَة على فُمَّها تِطلَع البِنت لأُمَّها**»!!

واشـتَكى له صاحِبٌ لَنا مِن وَلدِه، فقال له: «**قَلبي على وِلدِي انفَطَر، وقَلب وِلدِي عليَّ حَجَر**»!!

فكُنت أحفَظ مِن هَذه الأمثالِ، وأُورِدها على مَن أُقابِل أحيانًا مِن المِصريِّين، فأجِد لها تأثيرًا في القُربِ مِن نُفوسِهم.

ومن التفاعل مع الجمهور:

الثَّناء على عادَاتهم، وحُسن ضِيافَتهم:

فشُعُورُ الشَّخصِ بإعجابِكَ به يَزيدُه قَبولًا ومَحبَّةً لكَ:

ولا أزالُ أذكُر أهلَ اليمنِ، وقد كانَت أوَّلُ مُحاضَرةٍ ألقَيتها في ذَلك البلدِ الطَّيِّبِ عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.



وفَـوْر وُصولـي إلى البلـدِ توجَّهْت مُباشَـرةً إلى المسـجدِ، فـإذا النَّاس قـد اجْتَمَعـوا وتَزاحَمـوا، فبَـدأت المُحاضَرة، وقُلت:

السَّلام عَليكم يا أهلَ اليَمنِ، السَّلام عَليكـم يـا أهلَ الإيمـانِ، السَّـلام عَليكم يـا أوَّل مَن جاءَ بالمُصافَحَةِ، يا أهلَ الكَرمِ والشَّجاعةِ...

ومَضَيْـت في هـذا الثَّناءِ في أوَّلِ محاضَرتي؛ حتَّى رأيتُ البِشْـر يَعْلـو الوُجوهَ، فأنا ضَيْفٌ عَليهم، ولا بدَّ من شُكر المُسْتَضِيف.

ومن التَّفاعُل مع الجمهورِ:

الاسْتِشْهاد بأقوالِ عُلمائِهم:

فلـو ألْقَيت في مِصر مُحاضَرة فاحْرِص أن تُضمِّنَ كلامَك اسْتِشـهادًا بكلام أحَدِ عُلماءِ مِصر، وأوْرِد أيضًا أبياتًا لبَعضِ شُعرائهم؛ فهذا يُقرِّبك لجُمهورِك المِصريِّين.

وليـس هذا خاصًّا بمَـن يُلقي في دَولَةٍ أُخْـرى، بل حتَّى لو ألْقَيـت في مَدينةٍ غيرِ مَدِينتـك، فلـو كُنتَ من أهـلِ الرِّياضِ وألقَيـت مُحاضَرةً في مكَّـة فتَفاعَل مع جُمهـورِك المكِّيِّين؛ حتَّى يَشْـعُروا بنوعٍ مِن انْتمائِك إلَيهـم، والحُب والتَّقدير لهم ولعُلمائِهم؛ فتَقْترِب بذَلك إلى قُلوبِهم؛ ومِن ثَمَّ يعْظُم تأثِيرُك عَليهم.

تَجرِبة:

فِي عَام ١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م دُعِيتُ لإِلْقاءِ مُحاضَراتٍ فِي مَساجِدِ وجَامِعاتِ تُونُـسَ، فاستَبْشَـرتُ بذَلِك؛ فأنَّا أحِـبُّ تونُس وأهلَهـا الكِرامَ، وقَبل ذَهابِـي قـرَأتُ تارِيخَ تُونُس وسِـيَرَ عُلَمائِها، وضَمَّنـتُ مُحاضَراتي كَلامًا حسَنًا لهم، فأثَّر ذَلك كَثيرًا.



ومن التَّفاعل مع الجمهورِ:

تَقَبُّل تَعلِيقات الجُمهور:

إذا علَّـق أحدُ الجُمهورِ تَعليقًـا لَطيفًا، أو أرادَ أن يُحرِّكَ المَجْلـسَ بطُرفةٍ خَفيفةٍ مُتعَلِّقـةٍ بالموضوعِ الذي تتَحدَّث عنه؛ فكُن واسِـعَ الصَّدر، لَطيفَ التَّعامُل، سـهْلَ العَرِيكَةِ، وابتَسِم وتقبَّل هذا التَّعليقَ، ولا تتَشدَّد.

قِصَّة:

ألقَيت مُحاضَرةً في الجامِعَة على طُلَّابي، وكانَت مدَّة المُحاضَرة ساعَتَين، وأَحتاج مَعها إلى طالِب خَفيفِ الظِّلِّ يُحرِّك الجوَّ، ويُنشِّط الأذهانَ، فتَكلَّمت عن سُجودِ السَّهوِ، وأنَّ المُصلِّي إذا قامَ ساهيًا في صلاةِ الظُّهرِ إلى رَكعةٍ خامِسةٍ أو سادِسَة، فماذا يَفعَل؟

فقالَ أحدُ الطُّلَّاب المُشاكِسِين: أووو يا دُكتور!! الظُّهر سِت رَكَعات!! هَذا شَكله عاشِق ومضيِّع!! وضَحِك الطُّلَّاب، وضَحِكت، وقلت: والله يُمكِن!! ثمَّ أكمَلت شرحَ الدَّرس، ولديَّ شُعورٌ بالامتِنانِ لهذا الطَّالِب أن حرَّك جوَّ المُحاضَرة، ونشَّط زُملاءَه.

ومن التَّفاعل مع الجمهور:

الاعْتِناء بأسئلَة الجُمهور:

تَحدَّثْتُ سَابقًا عن التَّواضُع كيف أنَّ النبيَّ ﷺ كانَ مُحترمًا لجُمهورِه، مُعتَنيًا بأسئلَتِهم، وآرائهم، مُتفاعِلًا مَعهم.

فسِرْ على نهجِ نَبيِّك، احترِمْ جُمهورَك، واهتَم بمُداخَلاته، وأسئلَته، وأَحسِن الإنصاتَ لهم؛ فإنَّ شُعورَ السَّائلِ باحترامِك لسُؤالِه وإنصاتِك له يَزيد مِن حبِّه وإنصاتِه لك، والاستِفادَة مِنك.





قِصَّة:

مَنَّ الله تَعالى عليَّ بطَلَبِ العِلْمِ على يَد عددٍ من عُلمائنا؛ كأمثالِ شَيخِنا ابنِ باز وشَيخِنا ابنِ جِبرين... وغَيرهم، وكان لديهما عنايةٌ بالطلاب مع اهتمام وحُسن خُلُق.



الشيخ ابن باز



الشيخ ابن جبرين

ولكن كان أحدُ عُلمائِنا الكِبار مُبرَّزًا في الفُنونِ، لكنَّ الطُّلَّابَ عِنده قَليل، اتَّفقت مع عَشرة من زُمَلائي الأساتِذَةِ الجامِعيِّين عَلى حُضورِ دَرس عِند هذا العالِم، فطَلَبنا مِنه مجلِسًا خاصًا، فوافَق شَيخُنا مَشكورًا وحَضرنا مجلسَ العِلْم بكُتبِنا.

بدَأنا القِراءَةَ في الكُتبِ وشَيخُنا يشرَح، ونَحْن في الدَّرسِ الأوَّل.

الشَّيخ - مع عِلمِه وتَواضُعِه الجمِّ ورِقَّة قَلبِه وعِبادَته وصلاحِ دَينِه - كُنت أسمَع أنَّه يُهين الجُمهورَ الحاضِرين أحيانًا بعِباراتٍ تجرَح وتُحرِج؛ فكنَّا مُتأدِّبين، بَل بصَراحَة كنَّا خَائِفين!!

أشَرت بيَدي أثناءَ الدَّرسِ لأسألَ، فالْتَفت إليَّ.

قُلت: **شيخَنا، ألا يتَوافَق ما ذكَره المؤلِّفُ في هذه المسألَةِ مع قَولِ الشَّافعِيَّة مع أنَّ المؤلِّفَ حَنبليٌّ، فكيف يُوافِق الشَّافعِيَّة مع أنَّ الدَّليل معه؟**

سَمِع زُملائِي الدَّكاتِرَه السُّؤالَ وترقَّبوا الإجابة.

كنتُ في ذَلِك الحينِ في الخامِسَة والعِشرين مِن عُمُري تَقريبًا، أحمِل درَجةَ الماجِستير، وأُحَضِّر للدُّكتُوراه، وترَقَّبتُ جَوابًا يتَضمَّن تَشجيعًا منَ الشَّيخِ، لكِن ماذَا حصَل؟

تَفاجَأتُ بالشَّيخِ يُشِيح بوَجْهِه عنِّي ويلتَفِت جانبًا ويَقول: إيه!! بعضُ النَّاس يَسأل ليُظهرَ أنَّ عِنده مَعلوماتٍ!! ثمَّ نظَر إلى كِتابِه وأكمَل القِراءةَ.

لم يُجِبْ عَن سُـؤالي!! وكَأنَّه يقُول: لا تَسْـتحِقُّ الإجَابَة!! وهو يعْلَم أنِّي مُحاضِرٌ بالجَامِعَةِ وخَطيبُ جَامعٍ، بل لدَيَّ دُروسٌ عِلمِيَّة ومُحاضَرات وطُلَّاب!!

خَفَضْت رأسِي لكِتابي وسكَتُّ، نَعم سكتُّ!! فماذا عَساني أن أقولَ!!

ولرُبَّما سكَت الحَليمُ عن الأذَى وفُـؤادُه مِـن حَرِّه يتأوَّه
ولرُبَّما شَكَلَ الحَليمُ لِسـانَه حَذَرَ الكَـلامِ وإنَّه لمُفَـوَّه

تبَسَّم بعضُ الطُّلَّاب وهم ينظُرون إليَّ، وانتَهى الدَّرسُ وشَيخُنا لم يُجِبِ السُّؤالَ!!

حضَرتُ الدَّرْسَ الثَّاني بَعد أُسْـبوعٍ، فإذَا الحُضُورُ أرْبَعـةٌ فقَط، ثمَّ توَقَّف الدَّرْسُ بعْدَها بأيَّامٍ. ولم أكْتَوِ أنا بنَارِه فقَط، بل تعَرَّض اثْنَان غَيري لمِثْل ذَلك..

ومن التفاعل مع الجمهور:

مُراعاة نَظْرة الجُمهورِ إلَيك:



ربَّـما ألقَيْت علـى جُمهـورٍ لدَيهـم نَظرةٌ سـابِقةٌ عَنـك، وهَـذا النَّـوْعُ مـنَ الجُمْهورِ عادَةً يكُونُون مُتَحفِّزِيـنَ؛ فإذَا سَمِعوا مِنك عِبـارَة مُبْهمَة وقَع في نُفوسـهم أنَّك تَعني شـيئًا مُحدَّدًا، ربَّما كانَ سَـيِّئًا مع أنَّك في الحَقيقةِ لا تقْصِده ولم يَرِدْ على بالِك

كأن يُشتَهَر أنَّك مُتشدِّد في فَتواك، أو مُتَساهِل جدًّا، أو ضَعيفُ العِلم... أو ما شابَه ذَلك، والتَّصرُّف الصَّحيحُ هنا أن تكونَ أزيحيًّا لَطيفًا تتَصرَّف بثِقةٍ، وتُحضِّر جيِّدًا، وتَبْتَعِد عنِ العِبارَاتِ المُبهمَةِ الَّتي لا يتَّضِحُ مَعناهَا.

قِصَّة:

كُنت في زِيارَةٍ للبَلدِ الزَّاهِر الأُزدن حرَسها الله، تمَّ تَنسِيقُ مُحاضَرةٍ لي في الجامِعَة، توجَّهت إلى هُناك وأنا مُتوجِّس؛ كَيف سأُلقي؟ وعن ماذا أتحدَّث؟

دخَلت الجامِعةَ وهي مُختلَطة بين الشَّبابِ والفتَيات، ولم يَسبِق لي أن دَخَلت جامِعةً مُختلَطة؛ فأنا أُدرِّس في جامِعةٍ بالرِّياض مُنذ سَنوات، لكنِّي أُدرِّس الطُّلَّاب مُباشَرة، وأُدرِّس أحيانًا في قِسم الطَّالِبات عبر شَبكة تلفِزيونيَّة، تَراني الطَّالِبات ولا أراهُنَّ.

اكتَشَفت من حَديثِ الطُّلَّاب المُنَسِّقين أنَّ القاعة الكبرى في الجامعة كانت تحتَ الصِّيانَة كما قالوا! فعَقَد الطُّلَّاب المحاضَرَة في مَطعَمِ الجامِعَة!!

نَعم في المطعَم! أُزيحَت عددٌ منَ الطَّاولات وصُفَّت كَراسي، ووُضِع لي طاوِلة صَغيرة وكُرسي

أمسَكني أحدُ الطُّلَّابِ قَبل بِدايَةِ المُحاضَرة وهمَس في أذني ناصِحًا:

يا شَـيخ النَّظرَة المُشتَهِرَة عن بعض المشايخ أنَّهم مُتشَـدِّدون في فَتاواهم وآرائِهم؛ فكيف تَرضَى أن تُلقِيَ بهذه الطريقة اتَّقِ الله ياشيخ واخرُج!!

تبَسَّـمت وقُلت: يا بُـنيَّ وحِّد الله!! حقيقة التَّقوى خِدمة الدِّين وإعلاء ذِكر الله وهذا مِنها..

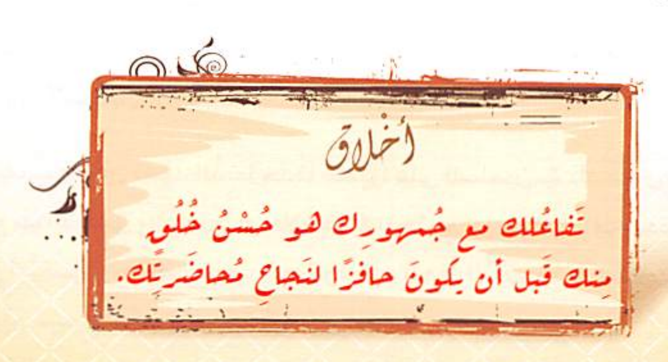
دخَلْـت المَطعم، كان المكانُ مُزدَحِمًا جِدًّا بالطُّلَّابِ؛ مِنهم جُلوس وواقِفون، ومِنهم أعدادٌ كبيرةٌ تُطِلُّ علينا من النَّوافِذِ.

اكتَشَفت مِن نظَراتهم أنَّهم مُتعَجِّبون من حُضوري؛ فكان لِزامًا عليَّ أن أستَعمِلَ أُسلوبًا مُناسبًا.

بدأتُ المحاضَرة بحَمد الله والصَّلاةِ على نَبيِّه ﷺ، ورَحَّبت بهم وشَكرتهم لحُضورِهم، ثـمَّ قُلت: هاه، تُريدون أن أتكَلَّم عن ماذا؟ عـن الصَّلاةِ؟ أو برِّ الوالِدَين؟ أو عن الـ... الـحُبِّ؟! فضَحِكوا، وجعَل الطُّلَّاب يصرُخون: نَعم يا شَيخ عن الحُبِّ، الحُبِّ.

شَـعرت أنِّي كَسَـرت حاجِزًا، فتكَلَّمت عـن مَعنى الحُـبِّ، وأنَّ أعظمَه مَحبَّة الله تَعالى، ومضَيت في مُحاضَرتي وضمَّنتها مَواقِفَ طَريفة حَرَّكتُ بها المجلسَ.

صِرت بَعدها إذا زُرت هذه الجامِعة أو غَيرها في الأردنِ أرَى من الإقبالِ والازدِحامِ شيئًا كَثيرًا.



التَّفاعُل مع الجوِّ المُحيط

الأحداث والمُشكِلات العامَّة، والنَّوازِل المُستَجدَّة، والمُناسبات والأعياد، لها دَورٌ كَبيرٌ في اختيارِ المَوضوعِ.

فالاهتمامُ بمُناقشةِ المواضيعِ الحَيويَّةِ التي يَعِيشُها النَّاس من عواملِ التَّشويقِ وجَذبِ المُشاهِدين. لكِنَّ هُناك مَواضِيعَ مُهمَّةً تحتاجُ إلى إعادةٍ وتذكِيرٍ للنَّاسِ بها دَائمًا فيَستَطيعُ المُلقي أن يَطرَحَها مع تجديدٍ في طَريقةِ الطَّرحِ؛ وهذا عاملُ تَشويقٍ وحَيويَّةٍ.

فعَلى الدَّاعيةِ أن يكونَ مُتَّصلًا ومُتفاعِلًا مع واقِعِه، وأن يهتمَّ بما يشغَل النَّاسَ، ولا يَعزِل نفسَه عَنهم؛ فيَكُون في وادٍ، وجُمهوره في وادٍ آخَر.

مِثال:

لو انشَغل النَّاسُ أيَّامًا بمَشاكلِ الأسهمِ أو غَلاءِ الأسعارِ، وتحدَّثت عنها الصُّحفُ والإذاعاتُ والأخبارُ، ثم طُلِب مِنك المُشارَكةُ في بَرنامجٍ مُباشرٍ على قَناةٍ فَضائيَّةٍ، وتُرِكَ اختِيارُ الموضوعِ إليك؛ فمِن المُناسِب هنا أن تتَحدَّثَ عن هذا الموضوع من النَّاحيةِ الشَّرعيةِ أو الاجتماعيةِ، ولو تكلَّمت -مثلًا- في قَناةٍ فَضائيةٍ مُوجَّهةٍ للمُسلمين في الغَربِ، فمن المناسِبِ أن تتحَدَّثَ عن مُشكلاتِ المسلمين المُقيمِين في غيرِ دِيارِ الإسلام.

ولا يُناسب أبدًا أن تشهَد الدُّنيا حدثًا كبيرًا على المسلِمين في بلدٍ مُعيَّن، أو واقعةً سَمِع بها القاصي والدَّاني، أو خلافات في المجتمع لها مُطالباتٌ محدَّدةٌ، ثمَّ يأتي المُلقي ليتَكلَّم عن مواضيع بعيدة ونادرة، لأنَّ أذهانَ النَّاس مَشغولةٌ بحَدَثٍ مُعيَّنٍ، مُتشوِّقةٌ لسَماعِ حُكم الشَّريعَةِ فيه.



مَوقِف:

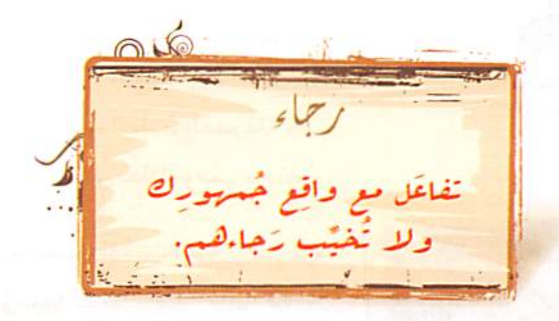
في أوائلِ العام الهجري ١٤٣٢هـ ٢٠١١م ظهَرت أحداث كبيرة في عِدَّة دُولٍ. كانت الشَّوارعُ تَغلي، والفَضائيَّات تُصوِّر وتنْشُر، وتُناقِش وتُحلِّل.

وكان لأحدِ الدُّعاة الكِبار برنامجٌ أسبوعيٌّ مباشرٌ له جمهورٌ واسعٌ يُعَدُّ بالملايين، فظَهر في بَرنامجِه ذلك اليوم -والدُّنيا تَغلي- فتَكلَّم عن أهميَّةِ القراءةِ!!

نعم.. أهميَّة القراءةِ، وخيَّب آمالَ جُمهورِه الَّذين كانوا يترَقَّبون مِنه تَوجيهًا دِينِيًّا، أو رأيًا فِقهيًّا، أو تحليلًا شَرعيًّا. لكنَّه ضرَب برَغباتهم عُرضَ الحائطِ، وتكَلَّم عن أهميَّةِ القراءةِ!!

فهذا غيرُ مُناسبٍ، بل ويُفَرِّق الجمهورَ عن الملقي، ويُسقِط بَرنامجَه من أعيُنِهم.

وما أجمل لو أعدّ إعداداً جيداً حول الحكم الشرعي . معتمداً على أدلة الكتاب والسنة . وكلام أئمة السلف بدل أن يأخذوا التوجيه من هنا وهناك.



مُراعاة أحْوال المُخاطَبين ووَقت الإلْقاء

المَســجِدُ يقَع عَلى طَريقٍ سَــريعٍ، أُصَلِّي فِيه المغْرِبَ عادَةً عِند ذَهابي لبَيْتِ والِدي، الزِّحامُ شَــديدٌ، والسَّــيَّاراتُ تُغلِقُ بعْضُها عَلى بعضٍ، والنَّاسُ يتحَمَّلُون ذَلك؛ لأنَّ صَلاةَ الإمَامِ سَريعةٌ، والجَمِيعُ يخرُجُ سَريعًا بعْد الصَّلاةِ، إلَّا أنَّه ذَات يَومٍ قَام أحَدُ الأَفاضِلِ لِيُلْقِي مَوعِظَةً بَعد الصَّلاةِ، فبَدأ بـ: **إنَّ الحَمْدَ لله نَحْمَده...**

وساقَ خُطبَة الحاجَة، ومضَت أربعُ أو خمسُ دَقائِقَ، والنَّاسُ مُستعْجِلُون، وبَعْضُهم أطْفالُه في سيَّارَتِه، ثمَّ ابتَدأ مَوْضُوعَه ببُطءٍ.. بصَراحَة لم يُراعِ ظُروفَ السَّامِعِين.



وهذا مِــنَ الأشْــياءِ المُهمَّة الــتي يغْفُل عنها بعْضُ المُتحَدِّثِين؛ وبسَببِها يَنفِر المُستمِعون منهم؛ فقد يكُون الجُمهورُ لا يشعُر بالرَّاحة لظَرْفٍ ما؛ مِثل بُــرودَة الجوِّ، أو حَرارته، أو إرْهَــاق من العملِ، أو ما شــابَه، فيَجِب على الملقي أن ينْتَبه لحالة المُخاطَبين النَّفسـيَّة، والبَدَنيَّــة، وكــذلك الفِئــة العُمريَّة؛ حتى يَستطيعَ تحديدَ متى يُطيل ومتى يختَصِر.



وكــذلك بالنِّسبة للتَّوقيتِ الذي يُلقي فيه، لا بــدَّ من وَضعِه في الاعْتِبــار؛ فلِقاء ما بعد العِشــاءِ -على سَــبيل المثالِ- يكُــون فيه من الأرْيحيَّة والرَّاحة عند أغلَب النَّاس أكثَر من لِقاء ما بَعد الظُّهر، أو العَصر.

واللِّقاء الَّذي يكونُ فيه الجُمهورُ في راحةٍ واسْتِقرارٍ يختَلِف عن اللِّقاءِ الذي يُنتزَعُ فيه وقتُ الجُمهورِ انتزاعًا... وهَكذا.



قُدْوَة:

ارتَحِل مَعي هُناك لنَنظرَ إلى القُدوَة: فقد كان النَّبيُّ ﷺ إذا وجَد من النَّاسِ استِماعًا وارتِياحًا أطالَ وفصَّل الكلامَ.

وكان يُقَصِّر خُطبتَه ويُطيلُها أحيانًا بحَسَب حالِ النَّاسِ، وكانَت خُطبتُه العارِضةُ أطولَ من خُطْبته الرَّاتبةِ.

وذلك أنَّ الخُطبةَ الرَّاتبةَ -كخُطبةِ الجمُعة- يجِب على الحاضِرين البقاءُ في المسجِدِ وسَماعها حتَّى تنتَهي ثمَّ أداء صَلاة الجمُعة بعدَها، أمَّا الخُطَب العارِضة التي يُنَبِّه بها النَّبيُّ ﷺ على أمرٍ أو يُثْني على شَيءٍ، فهَذه ربَّما أطالَ فيها أكثَر مِن غَيرِها؛ لأنَّ الإنصاتَ إليها والجلوسَ لاستِماعها ليس كخُطبةِ الجمُعة.

كما جاءَ عن عَمرو بن أَخطَبَ قَالَ: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله ﷺ الْفَجْرَ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا».



التخلص من الأشياء المزعجة

قَبل سنَواتٍ في مُحافَظَةِ دَوْمةِ الجَنْدلِ شَمالَ المَمْلكةِ وهي بلد طيب شامخ بالرجال الكرماء والأخلاق الحسنة، كُنتُ أُلقِي مُحاضَرةً عَن إبْراهِيمَ عليه السلام، كانَ حُضورُ النَّاسِ وتفَاعُلُهم كَبيرًا، إلَّا أنَّ أحَد النَّاسِ مِن شِدَّةِ حِرْصِه اجتَهَد، وأحضَر أرْبَعَة أو خَمْسَة، كرَاتِين مَاء، وأعطَاهَا لأَطفالٍ، فجَعَلوا يَطُوفُون بالماءِ عَلى النَّاسِ بَين الصُّفوفِ بالمَسجِدِ، يُوزِّعُون الماءَ.

كانَ مَنظَرُهم مُلفِتًا للنَّظَر، مُشغِلًا للحَاضِرين، وتَوْزِيعُ الماءِ في هَذه الحالِ لَيس ضَرُورِيًّا، حاوَلْت التَّغافُلَ عَن ذَلك، لكِنَّ الأَطفالَ كُلَّما انتَهى كَرتونٌ مَا مَع أحَدِهم، مضَى به راكِضًا فَرِحًا، وأحضَر كَرتونًا آخرَ.

في الحَقِيقَة أشغَلَني ذَلك، وكُنتُ أُلقي المُحاضَرةَ مُرْتَجِلًا، فاضطَرَبتِ الأفكارُ في ذِهْني فالتَفَتُّ إلَى إمامِ المسجِدِ - وكَان جالِسًا بجانِبي وقُلتُ: **هل عادَتكم في المُحاضَرات هَكذا؟** قالَ: **لا، لكِن يَبدو أنَّ هذا الرَّجل من مُحبِّيك؛ فأرادَ إكرامَ النَّاس.**

عِندَها توَجَّهْتُ للنَّاسِ وقُلْتُ: **أشكُر الأخَ الكَريم الَّذي أحضَر الماءَ، لكِن أرْجُو مِن أبنائي أنْ يَتوَقفُوا عن تَوْزِيع الماءِ، ويَضعوا الكَراتِين عند الأبواب ومَن احتاج فلْيأخُذ مِنها..**

ولَيْس انشِغَال المُلقي وجُمْهورِه يكُون بِهذَا فقَط، بَل بأَشياء أُخرى أيضًا..

فأحيانًا يكُونُ حَول الملقي أشياءُ تُسبِّب له ولجُمهورِه إزْعاجًا وانشِغالًا؛ مما يُؤثِّر سَلبًا على تَركِيزِه أو تَركيزِ جُمهورِه. مِثل مَرْوحة تُحدِث أثناءَ دَوَرانها صَوتًا مُزعِجًا، أو جِهاز تَكييف يُحرِّك ثِيابَه فيُشغِله فحاوِل مُعالجة ذلك.



وقد يُوجَد أثناءَ المُحاضَرة أطفالٌ يلعَبُون في القاعَة.

المهِمُّ أن تقضِيَ على أيِّ شَيء يُشغِل الجُمهورَ عن التَّركيزِ فيما تَقول.

كما ينبَغي أن تهتمَّ بالتَّهويةِ الجيِّدةِ للمكانِ الذي تُلقي فيه، فإذا وجَدْت الجوَّ حارًّا أوالتَّهويةَ غيرَ جيِّدة فاطْلُب مُعالجةَ ذلك.

ويُفضَّل دائمًا أن تتَفقَّد هذه الأمورَ قبل بَدْءِ إلقائك؛ حتَّى لا تنشَغِلَ بعدها إلا بما تُلقي.



تَجارِب:

أحيانًا يحدُث أن أصعَدَ المِنْبرَ فأُلقي السَّلام على الناس، فإذا بدَأ المُؤذِّن يرفَع الأذانَ أُلاحِظ أن الجوَّ حارٌّ في المسجِدِ، وأنَّ الحرَّ سيُزعِج الناسَ، فألْتَفِت إلى أحَدِ الإخوةِ تحتَ المِنْبر وأُشِير إليه أن يأتيَ إليَّ، فإذا جاءني قُلت له: إذا انتَهى المُؤذِّن فأخبِرْه أنَّ الجوَّ حارٌّ فليُشغِّل بقيَّة أجهِزَةِ التَّكييف.

وأحيانًا أُصلِّي المغربَ في مَسْجد لإلْقاءِ مُحاضَرة، فإذ بالجوِّ حارٌّ، فأُشِير إلى إمامِ المسجدِ أو مُؤذِّنِه بأن يَزِيدوا بُرودَة المُكيِّفات؛ مُراعاةً لأحوالِ النَّاس، وأحيانًا أطْلُب من النَّاسِ أوَّلَ الخُطبةِ أن يتَراصُّوا ويتَقدَّموا قَليلًا ليُفسِحوا المجالَ لدُخولِ الناسِ الواقِفين خارجَ المسجدِ؛ نَظرًا لازْدِحام المسجدِ.

بل وفي المُحاضَرات في الجامِعات والقاعاتِ العامَّة أُقبِل للمُحاضَرة فأرى بعضَ النَّاس في الخارجِ لم يسَعْهم المكانُ، فأطْلُب من القائِمين على التَّنظيمِ الإذنَ لهم بالدُّخولِ حتَّى لو جَلَسوا على الأرضِ؛ وذلك لسبب: وهو أنَّ احترامي للجَماهيرِ مَجلَبةٌ لاحترامِهم لي، وتَوفيرَ الجوِّ المُناسِب لهم يَزيد مِن تأثِيرِ الكَلامِ وتقبُّلهم له.

كذَلك أيضًا لا يكُن في لِباسِك ما يُشغِل أعْيُنَ المشاهِدين ويُلهِيهم عن حَديثِك.

فمثلًا:

نفرِض أنَّ شـخصًا أثناءَ إلقائِه خُطبتَه أو حَديثَه مع أصْحابِه كان هناك خيطٌ مُتَـدَلٍّ من طاقِيتِه علـى طَرَف وجْهِه، أو كان قَلَمُه مائلًا في جَيبه يكادُ يسـقُط كلَّما تحرَّك، والمُستمِعون تارةً ينظُرون إلى المُلقي ويُركِّزون في كلامِه، وتارةً إلى هـذا الخيطِ المُتدلِّي، والقَلـمِ وكأنَّهم بنَظراتهم يقُولون لـك: يا أخي اقْطَع الخيطَ، وعدِّل قلمَك.



نَقْص:

يُعاني بعضُ المُلقين من «لَزْمَة» في لَفظِه أو فِعْله تُثير انتباهَ المشاهِدِ؛ فيُكرِّر كلمةً معينةً، مثل: يعني، أيش... أو غَيرها من الألفاظِ، وقد يُكرِّر حَركاتٍ أو إيماءاتٍ مُعيَّنةً؛ مثل أن يُكثِرَ من حكِّ أنفِه أو الإشارَةِ بعَينه أو ما شابَه ذلك.

فيَنبغي له أن يُعالِجَ ذلك ولا يَغْفَل عنه.



تَنْبيه !!

الأشياءُ المزْعِجة تُضعف تَواصُلك مع المتلَقِّي: فتَخلَّص منها.

جَذْبُ الانْتِباه وإثارَة الاهْتِمام

أُسـلوب جَذَّاب.. إلْقاؤه سـاحِر.. تَسـمعُ هذه الكلمات مِن بعـض الجماهير عندما يَصِفُون أُسْلوبَ إلْقاءِ شخْص مُعيَّن..



قُدْرة المُلقي على جَذبِ الجُمهور بمُمارَسةِ أساليبِ الجَذْبِ -كبَراعةِ الاستِهلالِ، والعِنايةِ بالقَصصِ، وإثارة التَّسـاؤلات، وإتْقان لُغةِ البـدَن- يَجذِب انْتِباهَ المُتلقِّي ويُثيرُ اهْتِمامَه.

قُدْوة:



كان النَّبيُّ ﷺ يجذِب السَّـامعين ويُشوِّقهم لِحديثه، ومِن ذلك أنَّه لَمَّـا أراد أن يُعلِّم مُعاذ بـن جَبَل رضي الله عنه أُصولَ التَّوحيـدِ والتَّحذير مِن الشِّركِ هيَّأه لذلك، وأثار فُضولَه، ثمَّ أعْطاه الفائدَة.

قـال مُعاذ بن جبَل ﷺ: كُنت رَدِيفَ النَّـبيِّ ﷺ ليس بَيني وبينه إلا آخرة الرَّحل. فقال ﷺ: يا مُعاذ. قُلت: لبَّيك يا رسولَ الله وسَعْديك.

ثمَّ سارَ ساعۃً، فقال: يَا مُعاذ. قُلت: لبَّيك يا رسولَ الله وسَعْديك.

ثمَّ سـار سـاعَۃً، فقال: يَا مُعاذ. قُلت: لبَّيك يا رسولَ الله وسَعْديك. قال: هل تَدْري ما حقُّ الله عَلى العِبادِ؟ قُلت: الله ورسولُه أعلَم. قال: حقُّ الله على عِبادِه أن يَعبُدوهُ ولا يُشْرِكُوا به شَيئًا.

ثمَّ سـارَ سـاعۃً، ثمَّ قال: يا مُعاذ بن جبَل. قُلت: لبَّيك يا رسولَ الله وسَعْديك. قال: هَل تَدْرِي ما حَقُّ العِبادِ على الله إذا فَعَلُوه؟ قُلت: الله ورَسولُه أعلَم. قال: حَقُّ العِبادِ على الله ألا يعذِّبَهم.[1]

فقد مارَس النَّبيُّ ﷺ مع مُعاذ أنواعًا من فُنونِ الإلقاءِ:

- بدأ رِسالَته بأسـلوبِ النِّداءِ: «يا مُعاذ». فيُجيب مُعاذ مُتلَهِّفًا: لبَّيك وسَعْديك. وينتَظـر الإجابۃَ بشَـغَف. لكنَّ النَّبيَّ ﷺ يسـكُت عن الإجابۃِ ويُكمِل المَسِـير، ويدَع ذِهْنَ مُعاذ مُتلهِّفًا.

- ثم يُنادي النَّبيُّ ﷺ مُعاذًا النِّداء الثَّاني: «يا مُعاذ». فيُجِيب مُعاذ بشَوقٍ وشَغَفٍ: لبَّيك يا رسولَ الله. ولكن الرَّسولَ ﷺ لم يُجِبْه أيضًا.

- ويُكمِـلان المسـيرَ وقد أصبَح مُعـاذ كلُّه آذانًـا صاغِيَۃ، وقَلبًا حاضِـرًا، وهُنا يأتيه النِّداء يختَلِف عمَّا قَبْله؛ فلَم يَقُل: يا مُعاذ، وإنَّما قال: «يا مُعاذ بن جَبَل». ثمَّ أعطاه الرِّسالۃ: «هَل تَدرِي ما حَقُّ الله على العِبادِ؟».

فصلوات الله وسلامه على سيدنا ومُعلِّمنا.

---

(١) أخرَجه البُخاريُّ(١٢٨)، وأحمد في مُسنَده(٥/ ٢٢٨)(٢٢٠٤٤) واللَّفظ له مؤسَّسۃ قُرطبۃ القاهِرة.

أذكُر أنِّي:

دُعيت يومًا في مَدرسَةٍ ثانويَّةٍ لإلقاءِ مُحاضَرة، ومَعلوم أنَّ التَّحكُّم في طُلَّاب المرحَلَةِ الثَّانويةِ أمـْر صعبٌ؛ خاصَّة إذا اجتَمَع في مَكانٍ واحدٍ ألفٌ وخَمْسُمائة طالِب، أعمارُهم تتَراوَح ما بين الخامِسة عَشرة إلى الثَّامِنة عَشْرة.

جلَسْـت على الكُرسـيِّ أمامَ الطُّـلَّاب، والطُّلَّاب بين يَدي كأنَّهـم نَحل في خَليَّة، لا تتَوقَّـف حَركتُهـم، ولا يَهْدَأ صوتُهم، حاوَل المُدرِّسـون تهدئـةَ الطُّلَّاب، لتَبْدأ المُحاضَرة؛ ولكن لا فائدة، كُنت أسمَع صِياحَ المُدرِّسـين: يا طالِب اُسكُت. يا طالِب اختَرم الشَّيخ... وهَكذا، والطُّلَّاب لا يهتمُّون!

بـدأ الوقتُ يَمْضي، وأنا أنتَظر مُقَدِّم المُحاضَرة أن يفتَتِحَ اللِّقاءَ، ثم يُناوِلني الميكرفون لأبدَأ الحديثَ - لكنَّ المِسْكين كان ينتَظر أن يَهدَأ ألفٌ وخَمْسُمائة طالِب، كُنت أعلَم أنَّ الأمـرَ صَعْـبٌ، فالتَفتُّ إليه، وقُلت له: يا أُسـتاذ أعطِني المِيكرُوفون! فقال: يا شَـيخ لحظَـة؛ حتَّى أُسـكِتَهم! قُلـت: أقول لـك: أعطِني الميكروفـون!! قال: يا شَـيخ لحظَة؛ سـأُكَلِّف طالبًا حَسَـن الصَّوت يقرَأ القرآنَ ليُنصِتوا، ثمَّ تَبدأ بعدَها. قُلت: يا أُستاذي هؤلاء طَلَبة صِغار في السِّنِّ، لن يُنْصِتوا مهما قَرأت، أعطِني الميكرفون مِن فَضلِك!!

فأخَذته مِنه، وقُلت:

بِسم الله الرَّحمن الرَّحيم، يا شَباب كانَ هُناك شـخصٌ يُريد أن يتَزوَّجَ، فبَحث عن عَروسٍ جَميلـةٍ، وتزوَّجها، فقالَت لـه: كلُّ النَّـاسِ إذا تزوَّجـوا يذهَبون للسِّياحَةِ، ويُسافِرون إلَّا نحن!! وكان الرَّجلُ فَقيرًا، فاضطُرَّ إلى أن يَشْـتريَ



حِمارًا ليُسافِروا عَليه، ورجَع إلى بَيتِه، وحمَل مَتاعَه، واصطَحب زَوجتَه وانطَلَقا، وصار يركَب الحِمارَ تارَة، وتَركب زَوجتُه تارةً، وكانَت امرأةً جَميلةً حَسناء ...

وجعَلت أخفِض صَوتي شيئًا فشَيئًا، فوالله ما جاوَزت دَقيقةً ونِصف إلَّا أنصَت الجميعُ، ولو ألقَيتَ إبرَةً لسَمِعتَ صوتَ وَقْعِها على بَلاطِ المَسرحِ.

أنهَيت القِصَّة باختِصار، وكانَت تتَضمَّن: أنَّ الرَّجلَ تعرَّف في سَفرِه على شابٍّ أفسَدَه وجعَلَه يقَع في بعضِ المُحرَّمات.

ثمَّ تكلَّمت عن الصُّحبةِ الصَّالحَةِ، وأنهَيت المُحاضَرة كامِلةً، وهم في إنصاتٍ تاااااااام والحمد لله.

وقد استَخدَمت هنا أحَدَ أساليبِ التَّشويقِ؛ لجَذبِ الجُمهورِ، وشدِّ انتِباهه، وهي القِصَّة، وسَيأتي الحديثُ مُفصَّلًا عن أساليبِ جَذبِ الانتِباه، وتَشويقِ السَّامِعين في باب «أسَالِيب التَّشويق»[1].



(١) انظر: ص٢٧١.

مَهاراتُ الإلْقاء

النَّجاح في التَّواصُل مع الجُمهورِ يتَوقَّف على مَهاراتِك في الإلقاءِ؛ فقَد يكُون لدَيك مـادَّة مُفيدَةٌ، مُدعَّمَةٌ بأسـئلةٍ وقصص وأخْبارٍ غَريبةٍ، ومُناسـبةٌ للجُمهورِ الذي أمامَك، وجوُّ الإلقاءِ مُناسـبٌ، والعواملُ كلُّها في صَالحك؛ إلَّا أنَّك قد تفشَـل -مع كلِّ هذا- في إرْسالِ رِسالَتِك للمُتلقِّي بالشَّكلِ المطلوبِ؛ لفُقْدانِك التَّواصُل الجيِّد بعَدمِ استِخْدامِك لمهاراتِ الإلْقاءِ.

وهذا -كما ذكَرنا سـابِقًا- ما يُميِّز خَطيبًا عن آخر، فقد يُلقِي خَطيبان الخُطْبةَ نَفسَـها، في نفسِ الظُّـروفِ، ولكـنَّ الأولَ يتَفاعَـل النَّـاسُ معه، ويُقبِلـون عَليه، ويُنْصِتون، ويتأثَّرون به، أمَّا الثَّاني فيَنْصرِفون عنه بأذهانِهم، ولا يَهْتمُّون به.

والسَّبب في ذلك هو مَهاراتُ الإلقاءِ، والقُدرةُ على التَّأثيرِ في الجُمهورِ.

وتتنَوَّع مَهاراتُ الإلقاءِ ما بَين: حرَكات اليَدين، ونَظَرات العَين، وإبداعٍ في الصَّوت، وفنٍّ في رِوايةِ القِصَّةِ، والتَّفاعُل معها... الخ.





ونظرًا لأهمِّيَّة هذه المهاراتِ، وحاجَتِها لتَفصيلٍ أكثَر، وشرحٍ أوْفى، فقد خصَّصنا لها بابًا مُستقلًّا بعُنوان «مَهارات الإلقاء»[1].



(١) انظر: ص٣٧٥.


الإعْداد

• مَدخَل ٢٣٩

• عناصِر المَوضوع ٢٤١

• أسالِيب التَّشْويق ٢٧١

• مَراحِل الإعْداد ٣٣٩

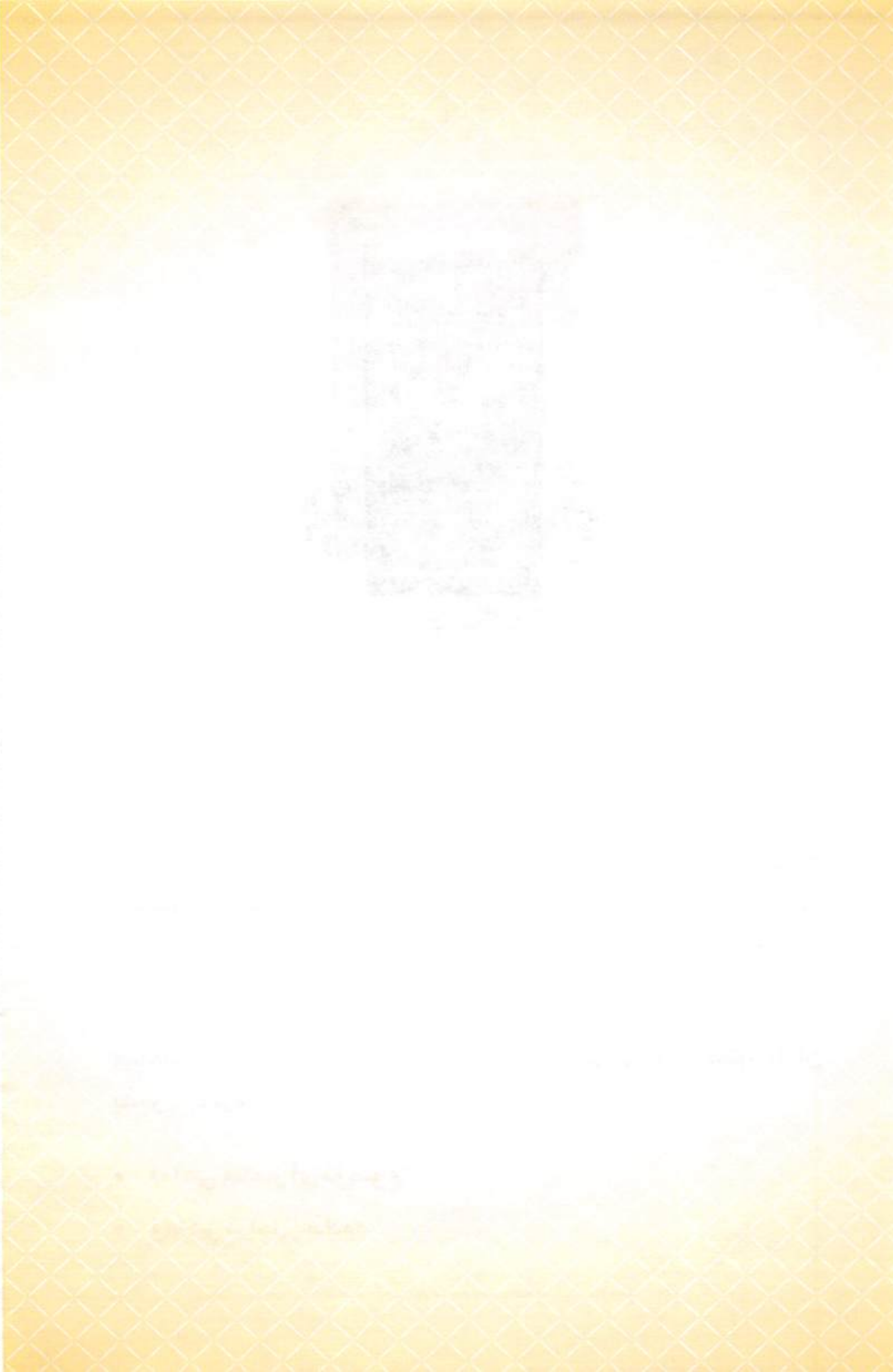
• طُرُق الاسْتِعداد ٣٦١



كلُّ عمَلٍ ناجِحٍ لا بدَّ أن يَسْـبِقه دِراسَـةٌ، ثم إعْداد؛ فلابدَّ للشَّخصِ أن يدْرُسَ في البدايـةِ طَبيعَةَ العمَلِ وعَناصِرَه، ثمَّ يبدَأ مَراحِل إعْداده، وهَذا الإعْدادُ له أصُـول وضَوابِطُ ينْبَغـي مُراعاتُها، والمُلقـي الجَيِّد هو الَّذي يحـتَرم جُمهورَه؛ فيَسْـتعِدُّ لهم قَبل لِقائِهـم، ولا يعْتَمِد عَلـى مَعْلوماتِه الحاضِـرَةِ في ذِهْنه فقط، ويتَكَلَّم بما يُريد هو، لا بِما كان ينْتَظِره منه جُمهورُه، فيَأتي كَلامُه مُتفرِّقًا أو مُكَرَّرًا سَمِعوه مِرارًا؛ فيمَلُّ السَّامِع، أو يتَشَتَّت ذِهنُه.

وعُمومًا النَّاس ليْسُـوا أغْبياءَ، ولا يحتَرِمون إلا مَن يحتَرِمُهم، ولا يُنصِتون إلَّا لمَن يشعُر بقِيمَتِهم.

- فَما هِي عَناصِر أي مَوْضوع؟
- وما هِي مَراحِلُ إعْداده؟





الإلْقاءُ والتَّأثِير، والتَّواصُل فنٌّ نُمارِسُه عِند الكَلام عَن أيِّ مَوْضوع؛ سَواء كَان مَوضوعًا طَويلًا أو قَصيرًا. وأيُّ مَوْضوعٍ نتَحَدَّث عَنه ينقَسِم إلى عَناصرَ رئِيسَةٍ، وكلُّ عُنْصُر من هذه العَناصِر له سِماتُه الَّتي تُميِّزه، من حَيث: التَّرتيبُ، والحَجْمُ، والمَضمونُ؛ بحَيث تتَكامَل في النِّهايةِ لتِحقِّق الهدَفَ العامَّ مِن الإلْقاءِ.

- فما هِي هذه العَناصِر؟
- وما هي السِّمات المُمَيِّزة لكلِّ عُنصرٍ؟
- وما هِي ضَوابِطُ كلِّ عُنصر؟

- المُقدِّمة ٢٤٣
أنواع المُقدِّمات ٢٤٣
المُقدِّمة الجادَّة ٢٤٤
المُقدِّمة الباسِمَة ٢٤٤
المُقدِّمة الوعْظِيَّة ٢٤٥
المُقدِّمة الغاضِبة ٢٤٥
أمورٌ يجِب مُراعاتُها في المُقدِّمة ٢٤٧
١) افتِتاح المُقدِّمَة ٢٤٧
٢) ارْتباطها بالمَوْضوع ٢٤٨
٣) التَّمهيد للمَوْضوع ٢٤٨
٤) مُراعاة الأشْخاص المُهِمِّين ٢٤٩
٥) قِصَر المُقدِّمة ٢٥٠
بَراعَة الاسْتِهْلال ٢٥١
الاسْتِهلال بأحَد أساليب التَّشويق ٢٥٢
امْتِداح الجُمْهور (مُغازَلَة الجُمْهور) ٢٥٥
التَّحدُّث بلَهْجةِ أو لُغَةِ الجُمهور ٢٥٧
البِدايَة المُناسِبة لطَبيْعَة الجُمهور ٢٥٩
أخْطاء المُلْقِين في المَقدِّمة ٢٦١
تَحْطِيم الذَّات ٢٦١
تَعْظيم الذَّات ٢٦٢
التَّقليل مِن شأن الجُمهور ٢٦٣
طُول المَقدِّمة ٢٦٤
- المَتْن ٢٦٥
أمورٌ يجِب مُراعاتُها في المتن ٢٦٦
- الخاتِمَة ٢٦٧
أمورٌ يجِب مُراعاتُها في الخاتِمَةِ ٢٦٨
الخاتِمة تَلخِيص ٢٦٨
انْتَبه: لا تُضِف جَديدًا في الخَاتِمَةِ ٢٦٩
الخاتِمة عاطِفِيَّة جذَّابة ٢٧٠

المُقدِّمة

المُقدِّمة لا تحتاج إلى شَـرح مَعنى، فهِي واضِحَـةُ الدِّلالَة، هي ما يُبْتَدأ به الكَلامُ، وأوَّل مـا تُواجِه به الجُمهـورَ، والبابُ الَّذي تَدخُل مِن خِلالِـه إلى النَّاس، وأوَّل ما يَجْـذِبُ قُلوبَ الجَماهـير وأَذْهَانهم إلَيك، وهـي الَّتي تُحدِّد الانطِبـاعَ الأوَّلَ الَّذي يُكَوِّنه الجُمهورُ عَنك.

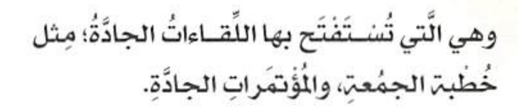


أنواع المُقدّمات:

نـوعُ المُقَدِّمـة يعْتَمِد على نَـوعِ المَوضوع، وعَلـى مجلِسِ الإلْقـاءِ؛ فيَجب عَليك أن تُراعِيَ ذَلك في مُقدِّمتِك.

وأنْواع المُقدِّمات هي:

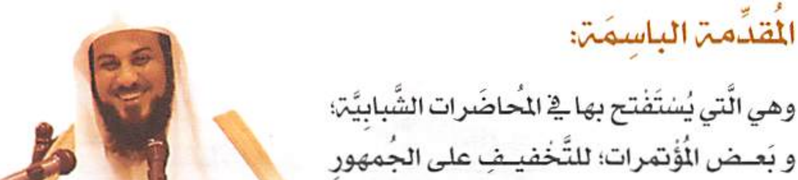
المُقدِّمة الجادَّة:



وهي الَّتي تُستَفتَح بها اللِّقاءاتُ الجادَّةُ؛ مِثل خُطبةِ الجمُعةِ، والمُؤتمَراتِ الجادَّةِ.

وهذه المُقدِّمة تَستَلزِم أن يكونَ المُلقي جادًّا في إلْقَائها، مُبتعِدًا عن الهَزْلِ.

المُقدِّمة الباسِمَة:





وهي الَّتي يُستَفتح بها في المُحاضَرات الشَّبابيَّة؛ و بَعض المُؤتمرات؛ للتَّخفيفِ على الجُمهورِ من ضَغطِ المؤتمرِ.

وفي هَذه المُقدِّمة يكونُ وجهُ المُلقي باسِمًا مُتَهَلِّلًا، يَبتدئ كلامَه بطُرفَة، أو مَوقِفٍ باسِمٍ.

ومِن أجْمَل الذِّكريات في ذلك:

في مُؤتمرٍ لرابِطَة العالم الإسلاميِّ، في جِيبُوتي بإفريقيا، عام ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٩م، تحدَّث عِدَّة أشخاص، وكان أكثرهم لا يُراعي أسلوب جذْب السامعين أثناء كلامِه؛ إلى أن قامَ أحَدُ المُحاضِرين، فافْتَتَح حَديثَه قائلًا: يَقُولون: إنَّ هذه هي قارَّةُ السُّودِ. وأنا أقُول: بل هِي قارَّة الأُسُودِ. قالها وهُو مُبتسِمٌ ضاحِكٌ؛ فضَحِك النَّاس، وأخَذ بعضُهم يلتَفِت إلى بعضٍ ويُعَلِّق، ثمَّ قال: وهؤلاء الأُسُود لا بدَّ أن يَكُونوا هم القادَة في الدَّعْوة والخيرِ... إلى آخِرِ مُحاضَرَته.

المُقدِّمة الوعْظِيَّة:



وهي الَّتي يُستَفتَح بها الخطُب الوعْظِيَّة؛ كمَن ألقَى مَوعِظَةً عند قومٍ يَدْفِنون ميِّتًا، أو ما شابَه ذَلك.

وأذْكُر في ذلك:



مُقدِّمة حَفِظتها في بِداياتِ إلْقائي للمَواعِظ، حَول «الاستِعداد للآخِرَةِ»، وفيها: الحمدُ لله الحيِّ الَّذي لا يَمُوت، توَحَّد بالدَّيْمُومَة والبقاءِ، وتفرَّد بالعِزَّةِ والكِبرياءِ، وطوَّق عِبادَه بطَوْق الفَناءِ، وفرَّقهم بما كَتَبَ عَليهم منَ السَّعادَةِ أو الشَّقاء... إلخ.

المُقدِّمة الغاضِبة:



وهي الَّتي يُستَفتَح بها عِند إلْقاءِ خُطبةٍ غاضِبَةٍ أو تَوجِيهٍ غاضبٍ على أشْخاصٍ وقَعوا في أخْطاء كَبيرةٍ، أو طُلَّاب غير مُنْضَبطين بالنِّظام، أو ما شابَه ذلك.

ومِن أشْهَر الأمْثِلَةِ على ذَلك: (خُطْبة الحَجَّاج بن يُوسُف الثَّقفي):

حَيث إنَّ أهلَ العِراقِ في عَهْدِ الخَليفةِ عبد الملك بن مَرْوان كانُوا أهلَ اضْطِرابٍ وعِصيانٍ، واستِخْفاف بالوُلاةِ والأُمَراءِ. فأرسَل إليهم عبدُ الملك الحَجَّاجَ أمِيرًا

عَليهـم، فانطَلـق الحجَّاج إلى العِراقِ، فكانَ أوَّلُ ما قامَ بـه عِندما دخَل الكوفة أن صَعِـد المِنـبَر مُلَثَّمًا، وطَفِق ينتَظر؛ حتَّى امتَلأ المَسـجدُ بالنَّـاسِ، فلمَّا نظَروا إلَيه مُلَثَّمًا، قَصِيرًا، بَدِينًا؛ جَعَلوا يتَضاحَكون، ويستَخِفُّون به.

فكَشَف اللِّثامَ عن وَجهِه، وقال:

أنا ابنُ جَلا وطَلَّاع الثَّنايا   مَتى أَضَع العِمامَةَ تَعْرِفوني

ثم صرَخ بهم قائلًا:

والله إنِّي لأَرَى رُءُوسًا قَدْ أَينَعَتْ[1]، وَحانَ قِطَافُهَا؛ وَإنِّي لَصَاحِبُهَا. وإنِّي لأَرَى الدِّمَاءَ تَرَقْـرَق بـين العَمَائِم وَاللِّحَى، إنِّي وَاللهِ يَـا أَهلَ العِرَاقِ مَا يُقَعقَعُ لِي بِالشِّـنَانِ[2]، وَلا يُغمَزُ جَانِبِي كَغمزِ التِّينِ، وَلَقَدْ فُرِرْتُ عَنْ ذَكَاءٍ، وَفُتِّشْتُ عَنْ تَجْرِبَة.

وَإنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ أَطَالَ اللهُ بَقَاءَهُ نَثَرَ كِنانَة سِـهامِه بَيْنَ يَدَيْه فَعَجَمَ عِيدَانَهَا[3]، فَوَجَدَنِـي أَمَرَّهَا عُودًا، وَأَصلَبَهَا مَكسَـرًا، فَرَمَاكُمْ بِي؛ لأَنَّكُـمْ طَالَمَا أَوضَعتُمْ[4] فِي الفِتنَـة، وَاضطَجَعتُـمْ فِي مَرَاقِدِ الضَّلالِ. والله لأُنَكِّلن بكُـم في البلادِ، ولأَجعَلنَّكم مَثَلًا فِي كلِّ وادٍ، ولأَخزِمنَّكُمْ حَزْمَ السَّلَمَة[5]، وَلأَضرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الإِبِلِ.

وإني -يا أهلَ العِراقِ- لا أَعِد إلَّا وَفيتُ، ولا أَعزِم إلَّا أمضَيتُ، فإيَّايَ وهذه الزَّرافات والجَماعات، وقِيل وقَال، وكَان ويَكُون.

---

(١) ينع الثَّمر، وأينع: أي أثمر ونضَج.

(٢) وَاحِدُهَا شَنٌّ، وهو الجلْدُ اليَابِسُ، وكان البعض يضربه بعَصا فيُصدر صوتاً قوياً..

(٣) أي: مَضَغَهَا لِينظُرَ أيُّهَا أصلب، يُقَال: «عَجَمْتُ العُود» إذَا مَضَغْتُهُ.

(٤) الإيضَاعُ: نوعٌ من المَشي.

(٥) السـلمة: شـجَرة إذا أرادوا قطعَها عصَبوا أغْصانَها عَصْبًا شَـديدًا حتى يَصِلوا إليها وإلى أصْلِها فيَقْطعوه. يُضرب للبَخيلِ يُستَخرج منه الشيءُ على كُره.

يـا أهلَ العِراقِ: إنَّمـا أنتُم أهلُ قَريةٍ كانَت آمِنَةً مُطمَئِنَّـةً يأتِيها رِزقُها رَغدًا مِن كلِّ مَكانٍ، فكَفَرت بأنعُم الله، فأتَاها وَعيدُ القُرى مِن ربِّها، فاستَوثِقوا واستَقِيموا، واعمَلـوا ولا تَميلـوا، وتابِعوا وبايِعـوا، واجتَمِعوا واسـتَمِعوا، فلَيس مِـنِّي الإهدارُ والإكثارُ؛ إنَّما هُو هَذا السَّـيفُ، ثمَّ لا ينسَـلِخ الشِّـتاءُ منَ الصَّيفِ؛ حتَّى يُذِلَّ الله لأمِيرِ المُؤمِنين صَعْبَكم، ويُقِيمَ له أوَدَكم[1].

ثـمَّ إنِّـي وَجَـدْت الصِّدقَ مع الـبِرِّ، ووَجَـدْت البِرَّ في الجنَّـةِ، ووَجَـدْت الكَذِبَ مع الفُجورِ، ووَجَدْت الفُجورَ في النَّارِ.

وقـد وجَّهَني أمـيرُ المُؤمنـين إلَيكم، وأمَرَنـي أن أُنفِـقَ فِيكم، وأوجِّهَكـم لمُحارَبةِ عدوِّكم، وإنِّي -أُقسِم بالله- لا أجِدُ رَجُلًا يتَخلَّف إلَّا ضَرَبْتُ عُنُقه.

فهَذه خُطبةٌ ذاتُ مُقدِّمةٍ غاضِبَةٍ؛ لأنَّ المَجالَ لا يحتَمِل ابتِسامًا ولا ترغيبًا.

أمورٌ يجِب مُراعاتُها في المُقدِّمة:

١) افتِتاح المُقدِّمَةِ:



تَبدأ المُقدِّمات -عادةً- بـ البَسملةِ، والحَمْدلةِ، والصَّلاةِ والسَّلام على رَسولِه ﷺ. فلا ينْبَغي أن يخلُوَ حَديثُك من هَذه البِدايَةِ المُبارَكةِ.

ثمَّ تَبدأ بعْدَها في التَّمهِيدِ لمَوضوعِك.

---

(١) أقام أوَدَه: أزال اعْوجاجه، وأصلَح أمره.

٢) ارْتِباطها بالمَوْضوع:

وهذا أمْرٌ مَنطِقيٌّ. فلا يُعقَل أن تُقدِّم لمَوْضوعٍ، ثمَّ تتَحدَّث عن مَوضوعٍ آخَر؛ وكأنَّك تُراوِغ جُمهورَك. ولا تَستَغرب في هذه الحالَةِ ما سَتَناله من تَعْليقاتٍ وانتِقاداتٍ.

٣) التَّمهيد للمَوْضوع:

فالمُقدِّمة مُقدِّمةٌ لا تَشْرحُ المَوْضوعَ؛ وإنَّما تُمَهِّد له.

فبِجانِب ما قَد يُوجَد فِيها من شُكرٍ وتَشْويقٍ... فقد تذْكُر عُنوانَ مَوْضوعِك، وأهمّيَّته، وبعْضَ عَناصِره.

وفي بعْضِ الأحْيانِ يكُون المَوضوعُ غيرَ عاديٍّ عِند السَّامِعين؛ كأن تتَحدَّث مع شَبابٍ في جامِعَةٍ عن تعَدُّد الزَّوجاتِ، فقَبْل أن يَستَغربوا من اخْتِيارِك للمَوْضوع؛ مَهِّد له؛ بأن تقولَ مَثلًا:

أمَّا بَعد: فإنَّ مَوضوعي قد يبدو غريبًا لكنيّ اخترتُه؛ لأنَّه أُثِيرَت حَوله شُبُهاتٌ على شبَكةِ الإنتَرْنت، ورُبَّما دخَل بعضُكم في حِوارٍ حَوله. موضوعنا: تعدُّدِ الزَّوجاتِ.

فهَذا تَمْهيدٌ مُناسِبٌ للمَوْضوع.

وقَد تحتاجُ تمهيدًا آخَر إذا كانَت تُحيطُ بك ظُروفٌ غَيرُ عادِيَّة؛ كأن تتَحَدَّث في مَكانٍ غيرِ مَوْثوقٍ أمْنيًّا، أو لا تَستطيع أن تُصرِّحَ ببَعضِ الأُمورِ؛ لما تجرُّه عَليك مِن مَشاكِلَ، أو كان النَّاسُ يتَوقَّعون مِنك أن تُحدِّثَهم عن حدَثٍ سِياسيٍّ ساخِنٍ في ذَلك الوقتِ.. فقَرَّرت الكَلامَ في مَوضوعٍ عاديٍّ، مِثل: «بِر الوالِدَين»، أو «فَضل الذِّكر»، فلأجلِ أن لا يَستَغرِب النَّاس ويَنْتَقِدوك؛ مَهِّد قَبل البَدْءِ في الموضوع؛ فقُل مَثلًا:

أمَّـا بَعد: أيُّها الإخْوَة الكِرامُ، أعْلَمُ أنَّ منَ القَضايا السَّـاخِنَةِ اليَوم: قضِيَّة(...) لكِن لكَثْـرةِ ما تَحدَّث عَنـه الإعْلامُ، وأهْـلُ الاختِصاص، دَعُونا نتَعـرَّض لموضوعٍ آخَر لَصِيقٍ بِنا جَميعًا، نَعِيشُه في حَياتِنا، ونَحْياه في بُيوتِنا؛ إنَّه: «بِر الوالِدَين».

٤) مُراعاة الأشْخاص المُهمِّين:



إذا كُنـت سـتُلقي علـى جُمهـورٍ يضُمُّ أشخاصًا لهم مَكانَةٌ كُبرى: كمُفـتي البلَـدِ، أو أمِيرهـا، أو مَسـئول كَبـير؛ فإنَّه مِـن اللَّائقِ مُراعاتُهم في المُقدِّمةِ فتَقول مثلًا:

أمَّا بَعد: أشـكُر لَكم حُضورَكم في هَـذا الجَمْـعِ الكَريم، كَما أشـكُر أيضًا لفَضيلَةِ الشَّيخ (فلان) حُضورَه، وتَشْريفَه لنا.

أو تَقول: أشْكُر لسَماحَةِ شَيخِنا المُفتي(فلان) حُضورَه؛ فهو أهلٌ أن يكونَ المُتَحدِّثَ في هذا المكانِ؛ لكِنَّه لتَواضُعِه وكَرمِه جلَس يستَمِع... إلخ.

وبالطَّبعِ تشُكر أيضًا جُمهورَك؛ حتَّى لا يقَع في نُفوسِ بَعضِهم شيءٌ.

نَعم؛ مُراعاةُ مَشاعرِ الحاضِرين أمْرٌ ضَروريٌّ في عَمَلِيَّةِ الإلْقاءِ.

وأحيانًـا في بعضِ المُحاضَرات واللِّقـاءاتِ العامَّة تُفاجَأ بوُجودِ أشْـخاصٍ مُهمِّين، لم يكُـن في حُسـبانِك حُضورُهم. هنا يجِـب أن تَخرُجَ من الموقِفِ بأُسْـلوبٍ لَطيفٍ ومُناسِبٍ قدرَ إمْكانِك.

مَوقِف:



فِي بَعْضِ اللِّقَاءاتِ أَحتاجُ أن أُشِير لأسماءِ الشَّخصِيَّات المُهِمَّة الحَاضِرَةِ؛ لكنِّي أُخرَج إذا كَثُرت، ولَا يصِحُّ أن أشكُرَ أحدًا دُون أحَدٍ؛ فأَخرُج مِن ذَلك بأنْ أقُولَ:

أشكُركم جَميعًا لحُضورِكم، كَما أشكُر أيضًا المَشايخِ، والأُمَراءِ، والوزراءِ، الحاضِرين مَعنا، الَّذين أكرَمُوني بحُضورِهم. وأسألُ الله أن ينفَعَ بهذا اللِّقاءِ.. الخ.

٥) قِصَر المُقدِّمة:

فلا تَطُول عن القَدْرِ المُعْتادِ؛ حتَّى لا تَطْغَى على وَقْتِ المَوْضوعِ الأصليِّ.

فيَنْبَغي أنْ لا تَستَغرق المُقدِّمة -بما تَحْتوي مِن تَعريفٍ بالمَوضوعِ، وتَمْهيدٍ لَه، وثَناءٍ وشُكرٍ- أكثَر من١٠٪ من وَقْتِ المُحاضَرة.

هَذا بإِيجَازٍ أهَمُّ ما يختَصُّ بالمُقَدِّمة.



❁ بَراعَة الاستِهْلال

مِن أهَمِّ ما يُميِّز المُقدِّمة، ويُمايِز بين المُلقِين: تَفاوُتهم في بَراعَة الاستِهْلالِ. وهذا له دَوْرٌ في جَذْبِ الجُمْهورِ للمُتَحدِّث؛ فَلا ينْصَرِفون عَنه.

وبَراعَةُ الاستِهلالِ: هي حُسنُ الابْتِداءِ؛ فتَبْدأ ببِدايَةٍ جَميلَةٍ، أو مُثيرَةٍ، أو غَريبَةٍ؛ لجذْبِ انتِباه الجُمهورِ لك.

قال ضِياء الدِّين بن الأثِير[1]:

«وإنَّما خُصَّت الابْتِداءات بالاختِيار؛ لأنَّها أوَّلُ ما يَطرُق السَّمْعَ منَ الكَلام.

فإذا كانَ الابْتِداءُ لائقًا بالمَعْنى الوارِدِ بَعده؛ توفَّرَت الدَّواعي عَلى استِماعِه.

ويَكْفِيك مِن هَذا البابِ: الابْتِداءات الوارِدَة في القُرآنِ؛ كالتَّحْميداتِ المُفْتَتَح بها أوائِلَ السُّورِ، وكَذلك الابْتِداءات بالنِّداءِ؛ كقَول الله تَعالى في مُفْتَتَح سُورَةِ النِّساء: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [النساء: الآية ١]، وكقَوله تَعالى في أوَّل سُورةِ الحجِّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١﴾ [الحج: الآية ١]؛ فإنَّ هذا الابتِداءَ مما يُوقِظ السَّامِعين للإصْغاءِ إلَيه.

وكَذلك الابْتِداءات بالحُروفِ، وغَير ذَلك؛ فإنَّ هذا أيضًا مما يَبْعث عَلى الاستِماعِ إلَيه؛ لأنَّه يقْرَع السَّمْعَ شيءٌ غَريبٌ، لَيس له بمِثْلِه عادَة؛ فيَكونُ ذَلك سَبَبًا للتَّطَلُّعِ نَحوه، والإصْغاءِ إلَيه». اهـ.

---

(١) المثل السَّائر في أدبِ الكاتب والشَّاعر: ابن الأثير (٢/٢٢٤). تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-بيروت ١٩٩٥م.

وبَراعَـةَ الاسـتِهلالِ أمرٌ مَشـهورٌ عِند العـرَبِ في إلقائِهم، ومِن أجمَـلِ مَا ذكَرَه التَّاريخُ لَنا، خَبَر الصَّحابيِّ الشَّاعرِ كَعْب بن زُهَير، هرَب منَ المُسلمين، وأقبَل إلى النَّبيِّ ﷺ؛ ليَدْخُلَ في الإسلام، فأرادَ أن يُلقيَ قصِيدةً يعْتَذِر بها ويتَقرَّب إلى رَسولِ الله ﷺ، فلمَّا وقَف بَين يَدي النَّبيِّ ﷺ بدَأ قصِيدَته بمُقدِّمةٍ غَزَلِيَّةٍ، فقَال:

بانَتْ سُعادُ فقَلْبي اليَومَ مَتْبولُ ... مُتَيَّمٌ إثرَها لم يُفْدَ مَكْبولُ
وما سُعادُ غَداةَ البَيْنِ[1] إذ رَحَلوا ... إلَّا أغنُّ غَضِيضُ الطَّرفِ مَكحولُ

حتَّى إذا أنصَتَت له الآذانُ، وتشَوَّفَت لسَماعِ قصَّته، أنشَأ يقُول:

نُبِّئْتُ أنَّ رَسولَ اللهِ أوعَدَني ... والعَفْوُ عندَ رَسولِ اللهِ مَأمولُ
إنَّ النَّبيَّ لَنورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ ... مهنَّدٌ من سُيوفِ اللهِ مَسْلولُ

وبدأ يُثني على النَّبيِّ ﷺ، ويَمْدح صَحابَته الكِرامَ.

فحُسْن ابْتِدائه ﷺ جَذَبَ السَّامِعين، وشَوَّقَهم للاستِماعِ.

وبَراعَةُ الاستِهلالِ تتَنوَّع إلى أمورٍ، مِن أجمَلِها:

الاستِهلال بأحَد أسالِيب التَّشويق:

تقَدَّم معَنا أنَّ أسـالِيبَ التَّشـويقِ هـي أدَاةٌ لجذبِ الجُمهورِ، وشـدِّ انْتِباهه، سـواء بقِصَّة، أو خَبَر غَريبٍ، أو طُرْفَة... وسَيأتي الحَديثُ عَنها بالتَّفصيلِ

سأَذكُر هُنا أمثِلةً لاستِعْمالها في المُقدِّمةِ:

(١) البين: الفِراق.



ذِكْرى:

من أجمَل ذِكريات حَياتي؛ تِلك السَّنوات الَّتي قَضَيتُها إمامًا في جامعِ الكُلِّيَّة الأمْنِيَّة بالرِّياض؛ حيث كان يُصلِّي مَعي أكثَرُ مِن ألفَي طالِبٍ جامِعيٍّ.

صلَّيت بهم الظُّهرَ يومًا، وكانُوا في نِهايَة سِتِّ حِصَص دراسِيَّة، فقُمت لأُلقِيَ مَوْعِظةً عن غَضِّ البصَرِ، وكُنت أعلَمُ أنَّهم مُتعَبون، وأن بَقاءَهم بين يَدي يحتاجُ إلى قَيد أُقَيِّدهم به.

فابْتَدأت بأُسلوبٍ استِهلاليٍّ أجْذِبُهم به، **فكَيف بدَأت؟**

قُمت إلى المَيكرفون، وقُلت:

السَّلام عَليكم، هَل سَمِعتم بخَبرِ ذَلك الشَّابِّ الَّذي قِيل له عِند احتِضارِه قُل: لا إلهَ إلَّا الله. فأخَذ يُنشِد:

أَسْلَمُ يا رَاحَةَ العَليلِ
ويا شِفاء المُدنَف[1] النَّحِيل
حُبُّك أشْهَى إلى فُؤادي
مِن رَحْمة الخَالِق الجَليلِ

فسَمِعت أصْواتًا مِن هنا وهُناك تَقول: **لا حولَ ولا قُوَّة إلَّا بالله!.. أعُوذ بالله!..** ولم يتَحرَّك أحدٌ مِن مَكانِه شَوقًا لمَعْرفَة القصَّة.

(١) المُدنِف: الذي لازَمه المرض.

ثمَّ أكملت القِصَّة لهم:

إنَّه شابٌّ كانَ يُطْلِقُ بصَرَه بالنَّظرِ إلى النِّساءِ والغِلْمان الحِسان، فعَشِق غُلامًا اسمُه (أَسلَم)، حتَّى مَرِض من شِدَّة وَجْدِه عَليه، وأوْشَك على الهَلاكِ، والغُلام مُتَمَنِّع، يَبْتعد عَنه ولا يُخالِطه. فاشْتدَّ مرَضُ العاشِقِ، وبدَت عَليه عَلاماتُ الموتِ، فطَلَب ممَّن حَوْله أن يأتُوه بالغُلامِ؛ ليَنْظرَ إلَيه.

فذَهَبوا إلى الغُلام، وأخبَروه أنَّ الرَّجلَ يُريد أن يَراه، وأنَّه قَد اشتَدَّ مَرَضُه، وحانَ أجَلُه. فوافَق الفَتى، وذَهَب مَعهم.

فسَبَقه بعضُهم، وأخبَر الرَّجُلَ أنَّ (أَسْلَم) آتٍ إلَيه. فَنَشِطَ الرَّجلُ، وجلَس، وعِندما وصَل (أَسلَم) إلى بابِ البَيتِ كَرِه أن يفتَحَ على نَفسِه غِيبَة النَّاس له، وكلامَهم في عِرْضِه، فرجع عن بابِ الرَّجلِ، ولم يَدخُلْ. وصاحِبُه قد طارَ قلبُه شَوقًا، يتَرقَّب دُخولَ (أَسلَم) عَليه.

فدَخَل النَّاسُ وليس مَعَهم (أَسلَم)، فسَألهم عنه فأخبَروه أنَّه رجَع، ولم يدخُلْ؛ فصاحَ، وأخَذ يُنادي: يا أَسلَم. فلم يُجِبْه، فلمَّا لم يسمَعْ إجابة أخَذ يَشهَق، ويَقول:

أَسْلَمُ يا راحَةَ العَلِيل يا شِفاءَ المُدْنَفِ النَّحِيل
حُبُّكَ أَشْهى إلى فُؤادي مِن رَحْمةِ الخالِقِ الجَليل

ثمَّ مات. نَعُوذ بالله مِن سُوءِ الخَاتِمَة.

فلمَّا فرَغتُ من القِصَّة تكَلَّمت عن غضِّ البصَرِ، وسُقْتُ الآياتِ والأحادِيثَ الوارِدَةَ في ذلك.

فهذا التَّشويقُ يجعَل السَّامِعَ يُنصِت لمَعرِفة خَبَرِ هذا العاشِقِ، وهذه الأساليبُ تَجْذِب النَّاسَ إلَيك في أوَّلِ إلْقائِك، وهِي سَهلَةٌ، يُتْقِنها المرءُ مع التَّدريبِ.

ومن براعة الاستهلال:

امْتِداح الجُمْهور (مُغازَلة الجُمْهور):

كلُّ إنْسانٍ يُحِبُّ المدحَ والثَّناءَ، وثَناؤُك على جُمْهورِك وشُكْرُهم في البِدايَةِ يجذِبهم إلَيك، فالمدحُ مِفْتاحُ القُلوبِ.

فإذا دُعِيتَ للإلْقاءِ في حفلٍ أو غَيرِه؛ فأَثْنِ على القَائِمِين عَلى التَّنظيمِ، وقُل: أشْكُر لكُم هَذا التَّرتيبَ الرَّائعَ، وهَذه القاعَة الجَمِيلة المُنَظَّمَة.

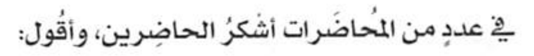


وغازِل جُمْهورَك بأن تقولَ مَثَلًا في البِدايَةِ: أشكُر لَكم حُضورَكم؛ مَع كَثْرة أشْغالِكم، وأعْلَم أنَّ بَيْنكم إخْوةً أفاضِلَ، حُضورُهم بين يَدي هو شرفٌ لي، وكَرَمٌ مِنهم عليّ.

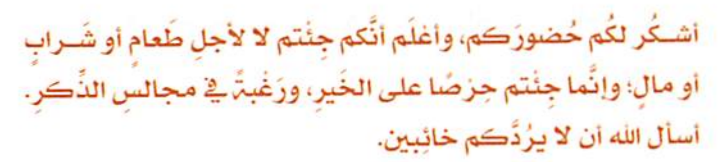
فهـذا نَوع مِـن مُغازَلَةِ الجُمهور، تُحـرِّك به عَواطِفَهم، وتَفتح شَـهيَّتهم لسَـماعِ مـا عِنـدك، وقـد جرَّبت ذَلـك كَثيرًا؛ حتَّـى في القَنـواتِ الفَضائِيَّـة، وكان له أكبَر الأثرِ في إيصال ما ذَكرت من توجيهات ونصائح..



تَجرِبة:



في عددٍ من المُحاضَرات أشكرُ الحاضِرين، وأقُول:



أشـكُر لكُم حُضورَكم، وأعلَم أنَّكم جِئتم لا لأجلِ طَعامٍ أو شَـرابٍ أو مالٍ؛ وإنَّما جِئتم حِرصًا على الخَيرِ، ورَغبةً في مجالسِ الذِّكرِ. أسأل الله أن لا يرُدَّكم خائِبين.

بل في بعضِ بَرامجي أقُول في بِداية الحَلْقة:

أمَّا بَعد: أشـكُر لكُم -أيُّها الإخوَة والأخَوات- مُتابَعَتَنا، وهذا شـرَفٌ لي أن تَصرِفوا مِـن أوْقاتِكم مـا تَقضُونه أمامَ هذا البَرْنامجِ، وأنا أعلَـم أنَّ الفَضاءَ مَليءٌ بالقَنَواتِ والبَرامـجِ، فاختِيارُكم لهـذا البَرنامجِ دُون غَـيره يُشْـعِرني بالامْتِنان لكم، وهو دَليلٌ على محبَّتِكم للخَيرِ. أسألُ الله أن يَجزِيَكم خيرَ الجَزاءِ.

فكان يَصِلني بعد بعضِ البَرامِجِ رَسائلُ شُكرٍ على هذا الثَّناءِ، ويَقُولون:

بل نَحن مَمنُونون لك لهذا البَرنامجِ.

فانظُر كَيف يتأثَّر النَّاسُ بالتَّلطُّف مَعهم.

ومن براعة الاستهلال:

التَّحدُّث بلَهْجةِ أو لُغَةِ الجُمهورِ:

وهذا يَكون عِندما تُلقِي مُحاضَرةً على أُناس يتَكلَّمون بغَير لُغَتك، أو بغَير لَهْجتِك؛ فتُفاجِئهم في مُقدِّمَتك بكَلِمات من كَلِماتهم الشَّائِعَة فتُعطي بَهْجةً وبِشْرًا.

أذكُر أنِّي:

تلقَّيْت دَعوةً من وِزارَةِ الأَوْقافِ السُّودانِيَّة؛ لإلْقاءِ دَوْرةٍ تَدْريبيَّة في «فنِّ الدَّعوةِ والخَطابَة»، فاعْتَبَرْت هذا شَرفًا لي؛ فأنا أُحِبُّ السُّودانَ وأهْلَها.



فلمَّا حضَرت، ووَقَفت على المِنَصَّة، فإذَا أمَامِي أكثَرُ من ثلاثَةِ آلافٍ، فِيهم سَبْعمائَة خَطيبِ جمُعة، والباقون من طَلَبةِ العلمِ والمُهْتَمِّين به، فبَدَأت بشُكرِهم، وبَيانِ الامْتِنانِ لهم، ثمَّ قُلت:

وعِلاقَتي بالسُّــودانِيِّين قَديمَةٌ؛ فأذكُر أنَّ صديقًا سُــودانيًّا كان يَدعونا للطَّعام، ويضَع لنا «كَمُّونِيَّة»[١]، فكُنت مِن رَوعة مَذاقِها أشــتاق إليها، وكلَّما رأيتُه أقول له: «يا زُول! ما داير تِعزِمنا»[٢]؟



فلَك أن تتَخيَّلَ كَيف انبِســاطُهم وأنتَ تمدَح كَرمَهم، وتُثني على طَعامِهم؛ بل وتتَكلَّم بلَهجَتهم؟!

ولا أكتُمـك أنَّ هـذا التَّصرُّفَ منِّي لم يأتِ مُصادَفـة، ولا ابن لحظَتِه؛ بل أعدَدْته مُنذ أن كُنت في الرِّياض، وأشَرت إلَيه في وَرَقة المُقدِّمة أيضًا.

وهو أيضًا أحَدُ أسَاليبِ التَّفاعُلِ مع الجُمهورِ السَّابقِ ذِكرُها.

ومن براعة الاستهلال:

---

(١) الكَمُّونية: من الأكلات السودانية الشَّعبية.

(٢) هـذه الجملـة: «يا زول.. مـا داير تعزمنا؟» هـي باللهجة العامِّيـة السُّـودانيَّة، ومعناها: يا رجل ألا تُريد أن تدعونا إلى وَليمة.

البِدايَة المُناسِبَة لطَبيعَة الجُمهور:

تناوَلنا سابقًا «مُراعاة نوعيَّة الجُمهور»[1] عِند الحديثِ عنِ المَهاراتِ الاتِّصاليَّة للدَّاعيَة، وذكَرنا أنَّه يجِب اختِيارُ المَوضوعِ المُناسِبِ لنَوعِيَّة الجُمهورِ، وكذلك انتِقاء المادَّة المُناسِبَة.

وهُنا نتَحدَّث عنِ البِدايَة المُناسِبَة لهذا الجُمهورِ، والَّتي تُمهِّد لباقي المَوضوعِ.

فقَد تتَحدَّث -مَثلًا- مع جُمهورٍ يغلِب عَليهم الغُلُوُّ في سَيِّدنا رَسولِ اللهِ ﷺ بدُعائِه مِن دُونِ الله تَعالى، أو الاستِغاثَة به؛ فهُنا يكُون مِن بَراعَة الاستِهلالِ أن تختارَ بِدايَةً مُناسِبَةً لمَوضوعِك، تَدخُل مِن خِلالها لقُلوبِ جُمهورِك.

فمَثلًا:

تتَكلَّم عن محبَّة النَّبيِّ ﷺ، وعِلاقَة الصَّحابَة رضي الله عنهم به، وأنَّه ﷺ أحَبُّ إلَينا مِن أنفُسِنا، وأولادِنا، وأهلِينا؛ ولكِن لا يَجُوزُ أن نَغلوَ فيه، ولا نرفَعه فَوق مَقامِه البَشَريِّ، كما قال تَعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ [الكهف: الآية ١١٠]، فهُو بشَرٌ، يأكُل، ويشرَب، ويتَزوَّج النِّساءَ، ويَمشي في الأسواقِ، فلا يجوزُ أن نَدعوَه عِند حاجَتِنا؛ لأنَّه بشَرٌ مُحتاجٌ مِثلَنا، ولا أن نَستَغيث به عِند كُربَتِنا؛ بل الواجِبُ أن ندعوَ الله وحدَه، وأن نَستَغيث به ﷻ. هذا مثال.

ومثالٌ آخَر:

لو كان جُمهورُك قومًا مُتعلِّقين بدُعاءِ الأَمواتِ، وربَّما طافوا بالقُبورِ، وتقرَّبوا بأنواعِ البِدَعِ؛ ظنًّا مِنهم أنَّ هَذا مِن حقِّ الصَّالِحين والأَولياءِ. فهنا ينبَغي أن تَبدأ

(١) انظر: ص٢٠٠.

ببدايةٍ مُناسِبَةٍ، فتتَكلَّم مَثلًا عن الأوْلياءِ، ومَكانَتهم عند الله عَزَّوَجَلَّ، فالله تعالى يتَّخِذ مَــن شــاءَ مِن عِبــادِه وَليًّا. وأعْظَــم صِفات أوْلِيــاءِ الله تَعالى هي: الخــوفُ منَ الله وتَقْواه، قال تَعالى:

﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: الآية ٦٢-٦٣]

فكلُّ مُؤمنٍ تقِيٍّ هو لله ولِيٌّ، قال تَعالى:

﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٩٦]

ولكن إذا ماتَ الوليُّ هَل يجوزُ أن يُبْنى عَلى قَبْرِه مَسْجدًا؟ أو يُدعى مِن دُون الله؟

فهَذا اسْــتِهلالٌ مُناسِــبٌ لمَوضوعِــك، تَتَزَلَّف بــه إلى جُمْهــورِك، وتجذِبهم إلَيك، فأنْــت لم تُصَرِّح في البدايَةِ برَفْضِك التَّامِّ لما يَصْنعون؛ بل بدَأت بالنِّقاطِ التي أنتُم مُتَّفِقون عَليها.

فكن ذَكِيًّا، لمَّاحًا، تَعْرِف من أين تُؤكَل الكَتِفُ؛ لتَكْسِبَ جُمهورَك؛ حتَّى يَستَمعوا إلَيك.



أخطاء المُلْقِين في المقَدِّمة



أهـمُّ لحظاتِ الإلْقَـاء: هـي الدَّقيقَـةُ الأُولى. وإن شِـئتَ قُل: هي الثَّلاثـون ثانِيـة الأُولى؛ فهِي الَّتي تجـذِب الجُمهورَ أو تُنَفِّرهم، أو ترفَعك في أعيُنهم أو تَضَعك، فانتَبه لها في إلْقائِك.

ولقـد رَأيـت جَمْعًـا مـنَ المُلْقِـين يقَعُـون في أخطاءٍ في المقَدِّمـة، وكان بالإمْـكانِ تجنُّبهـا. ومِـن أعظَم الحَسَراتِ أن يُسِيءَ المُلقي وهو يظُنُّ أنَّه يُحسِن صُنْعًا.

ومِن هذه الأخطاءِ:

تَحْطِيم الذَّات:



فلا تَبدأ حَديثَك بالاعْتِذارِ لجُمهورِك بالتَّقْصيرِ وعدمِ التَّحضِيرِ.

فلا تقُل: أيُّها الإخْوَة؛ عُذرًا لم أُحضِّر الموضوعَ جيِّدًا.

ولا تقُـل: الوقـتُ المُخصَّص لي ضَيِّـقٌ جدًّا، ولن أسـتَطيعَ أن أُوَفِّيَ الموضوعَ حقَّه، والمسـألَةُ تحتاجُ إلى وقتٍ طَويلٍ.

ولا تقُل: لقَد أتَيْتكم وأنا في عَجَلةٍ من أمْري، فلَم أستَطِعْ جمعَ أوْراقِي.

ولا تقُـل: خِبْرتي قَليلَةٌ في هَذا المَجالِ، وهو لَيس مِن تخصُّصي العِلْميِّ؛ فعُذرًا إنْ لم أُوَفِّه حقَّه.

أو إذا كَان قـد تحـدَّث قَبْلـك شـخصٌ مُتَمكِّـنٌ، فـلا تقُـل: بالطَّبعِ لـن أكُونَ مِثل(فُلان)؛ فهو أوْسَع منِّي عِلْمًا، وأفضَل أُسلوبًا.

لا تقُل هذا أبدًا؛ حتى لا تسقُطَ مِن أعيُنِهم، أو أن يقولَ أحَدُهم في نَفسِه: ما دُمْتَ غيرَ مُستَعدٍّ فلماذا جِئت إليْنا؟

أو مـا دُمْتَ غيرَ جَديرٍ بالإلقاءِ فلا ثِقَةَ لنا بِك؛ فمَعلوماتك مَشْـكوكٌ في صِحَّتها؛ لأنَّها عَشْوائيَّة، تمَّ إعدادُها على عَجَلٍ.

فانْتَبـه: لا تخلَـع ثَوبَك أمامَ النَّـاسِ، وكُن واثِقًـا بقُدْرتِك على اجْتِيـازِ المَوقِفِ، فبِمِقْدارِ ثِقَتك في نَفسك تَزداد ثِقَةُ النَّاسِ فِيك.

يَعني بكلِّ صَراحَةٍ:

لا تُحَطِّم ذاتَك؛ ولا تُخَيِّب رَجاءَ الجُمهورِ فِيك، ولا تُطفئ حَماسَـتهم للاسْـتِماعِ إليك، فإن كُنْتَ لا بدَّ مُعْتذِرًا؛ فأَجِّل الاعْتِذارَ حتَّى تنتَهيَ من إلقائِك، فإنْ أحسَنْت ووُفِّقْت؛ ففَضْلٌ من الله وسَـتر، وإن لم تُوَفَّق في عَـرضِ مَوضوعِك بالصُّورَةِ الَّتي تَرضَى عَنها؛ فلا بأسَ أن تَعتذِرَ بلُطْفٍ.

ومن الأخطاء في المقدمة:

تَعْظيم الذَّات:



بَعض المُلقين يَبْدأ إلْقاءَه بمَدحِ نَفسِه، وتَعظيمِ شَأنه، فيَقول مثلًا: بسِم الله الرَّحمن الرَّحيم. أنا -في الواقِعِ- جِئت إلَيكم، وتكَبَّدت سَفرًا بَعِيدًا من أجلِ هذا اللِّقاءِ، وترَكت خَلفي أمُورًا مُهمَّة يعلَم الله مَدى أهمِّيَتها...

كان الأجْدَر به أن يمدَح جُمهورَه، ويشْكره على تكَبُّدِه مشَقَّة الحضور؛ لسَماعِ خُطبتِه أو محاضَرتِه، أو تخصِيص جُزء مِن وقتِه لسَماعِ حَلقتِه.



تَنْبيه:

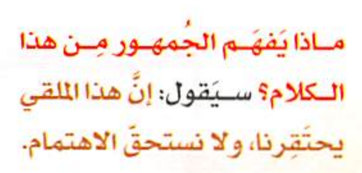
قد تحتاجُ أحيانًا إلى أن تُعَرِّف نفسَك للجُمهورِ الَّذي لا يَعْرِفك؛ لا ثناءً على نفسِك؛ وإنَّما لتَجِد مِنهم اهتِمامًا واستِماعًا يليقُ بك؛ لكِن عَرِّف بنَفْسِك قَليلًا بالقدرِ الَّذي يكْفِي؛ دُون تفْصيلٍ أو مُبالَغة.

ومن أخطاء المقدمة:

التَّقليل مِن شأن الجُمهور:

قد يَبدأ المُلقِي حَديثَه بالتَّقليلِ مِن قَيمَة الجُمهورِ الَّذي يُخاطِبُه؛ كأن يقولَ: **كُنت أظنُّ أنَّ عددَ الجُمهورِ أكثرُ مِن هَذا!! مع أنِّي تكَبَّدت مَشاق الإتيانِ، وعَناء الإعْدادِ. ومحاضَرتي في غايةِ الأهمِيَّة؛ لا تخلُو من فوائدَ...**

إنَّا لله.. ما أقْبَح هذا الأُسلُوب!!



ماذا يَفهَم الجُمهور مِن هذا الكلام؟ سيَقول: إنَّ هذا الملقي يحتَقِرنا، ولا نستحقّ الاهتمام.

ولا تقُل أيضًا: **أخشَى أن يكونَ مَوضوعُ حَديثي فَوق مُستوى ثقافتكم فهو مَوضوعٌ دَقيقٌ وكبيرٌ.**



لأنَّ الجُمهورَ سَيقول: ماذا تقصِد؟ أنَحن جَهلةٌ لهذه الدَّرَجة؟! في هذه الحالة لا تَستَبعِد أن يَنصرِفَ الجمهورُ عنك، أو يُسمِعك ما تكرَه، وهم إن فَعلوا لم يَظْلِموك؛ بل أنت الذي جَنَيت على نفسِك.

فالمطلوبُ أن تُثنيَ على الجُمهورِ، وتُظهِر السُّرورَ والبِشرَ، حتَّى لو توَقَّعتَ حضورَ مِائَة فلم تجِدْ إلَّا عَشَرة أشخاصٍ أو أقَل.. فأثْنِ واشكُر، فعَلَيك أن تحتَرِمَ جُمهورَك، وتَحفظ كَرامَتهم.

ومن الأخطاء..

طُول المقَدِّمة:



بعضُ المُلقين تكونُ المدَّةُ المُقَرَّرةُ لمُحاضرَته ثلاثين دَقيقة، فيَبْدأ بمُقدِّمة مَسجُوعَة طَويلة، يُثني على الله عَزَّوَجَلَّ ثناءً طويلًا في خمسِ دَقائِقَ، ويُصلِّي على الرَّسولِ ﷺ خمسًا أُخرى، ويشكُر الجُمهورَ في خمسٍ ثالِثة، ويتكَلَّم بتَمهيدٍ طويلٍ في خمسٍ رابعة؛ فماذا بَقِي من الوقتِ إذَن؟! ومتَى سيَبدأ في الموضوعِ؟!



اتِّفاق

نتَّفق جَميعًا أن: المُقدِّمة تُعطي أكثر من (٧٠٪) من الانْطِباعِ عن مُحاضَرتِك. فاهتمَّ بِها.





هـو بيـتُ القَصِيـدِ، ومَرْبِطُ الفرَس، وهو ما عنَّيْت نفسَك لأجلِه، وظَلَلت تقرأ وتُحضِّر فيه، وتُجمِّع الأفكارَ، لإعدادِه.

فبعد انتِهائك من المُقدِّمة يأتي الأهـمُّ، وهـو: مـادَّة المَوْضُـوعِ، وكَمِّية المَعلومات التي ستُلْقِيها على الجُمهورِ.

وهـذا المـتْنُ الَّذي تَقـوم بإعْدادِه هو الـذي يُقوِّي إلقـاءَك أو يُضْعِفُـه، وبه يَعرِف الجمهورُ النَّاضِج قُدرةَ المُلقي قوَّةً وضَعفًا.

وقد يتَساوَى المُتَحدِّثون في مُستَوى الأُسلوبِ؛ لكنَّهم يتَفاوَتون في مُستَوى المَعلوماتِ الَّتي يطْرَحُونها، فتَستَمع إلى بَعضِهم فتَقول في نَفسِك:

هذا المُلقي قد حضَّر تحضِيرًا جيِّدًا! من الواضِح أنَّه تَعِبَ في جمعِ المادَّة... إحصاءات، أشعار، قِصَص...

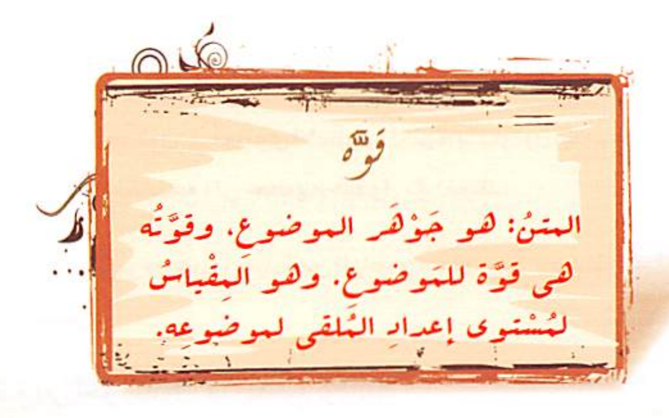
وتَستمع إلى آخَر فتَقول: هذا يُضَيِّع أوقاتنا!!

إذن؛ الإعْـدادُ الجيِّد للمـادَّة العِلْميَّة أمرٌ مُهِمٌّ؛ فبقَدر إتْقانِك جمعِ المادَّة تكُون قوَّة المَوْضوعِ، ويَبْقى بَعد ذَلك مَهاراتك في إلْقائِه؛ لتكتَمِلَ عناصِرُ النَّجاحِ.

أمورٌ يجب مُراعاتُها في المتنِ:

من واقعِ التَّجرِبةِ هُناك أمورٌ يجِب مُراعاتُها عِند إعدادِ المتنِ، وقَد تقَدَّم تَفصِيلُها جَميعًا، لكِنِّي أُشِيرُ إلَيْها سَرِيعًا، وهي:

- تحديدُ الهدَفِ.
- وحْدَةُ الفِكرَةِ.
- الاهتِمامُ بأساليبِ التَّشْويقِ.
- الاهتِمامُ بالأدِلَّةِ والشَّواهِدِ.
- الاهتِمامُ بالأمْثِلةِ.
- مُناسَبةُ المادَّةِ لنوعِيَّةِ الجُمهورِ.
- مُناسَبةُ المادَّة لطَبيعةِ اللِّقاءِ.



الخَاتِمَة



ما يتَحدَّث به المُلقي في آخرِ مُحاضَرتِه هو الَّذي يستَقرُّ في أذهانِ السَّامِعِين، فالخاتمةُ هي تَلخيصٌ للمَتنِ الذي ألقَيتَه، وتَذكيرٌ بأهمِّ ما ورَد فِيه من أفكارٍ ودُروسٍ.

يعني باختصار.. إذا أردْت أن تُحدِّثَ قومًا فأخبِرهم أوَّلًا: بما تَنوي أن تُحدِّثَهم عنه، ثمَّ حَدِّثهم، ثمَّ أخبِرهم بما حدَّثتهم به.

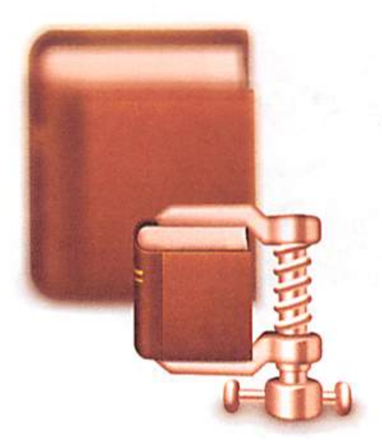
مِثال:

لنَفرض أنَّك ستُحدِّثهم عن «غَضِّ البصَر»؛ فإنَّه ينبَغي عليك أولًا: أن تُخبِرَهم بما ستُحدِّثهم عنه. وهذه هي المُقدِّمة. ثمَّ تَبدأ -بعد ذَلك- في الحَديثِ عن غضِّ البصَرِ، بالأدِلَّة والشَّواهدِ وهذه هي المادَّةُ العِلمِيَّة. ثم تُنهي كَلِمتك بأن تُخبِرَهم بما حدَّثتهم عنه، فتَقول: تعرَّضنا في هذا اللِّقاءِ لقضِيَّة مُهمَّة، وبيَّنا خُطورتَها وأهمَّ مَظاهِرها...

وهذه هي الخاتمةُ، فالخاتمةُ مُهمَّة، وهي تُمثِّل استِعدادَ الطَّائرةِ للهُبوطِ بعد إقلاعِها زمنًا طالَ أو قصُر.

أمورٌ يجب مُراعاتُها في الخاتِمَةِ:

الخاتِمة تَلخِيص:



فهي إيجازٌ وتَذكيرٌ بما سبَق، لا تُعِدِ الموضوعَ من جَديدٍ بحُجَّةِ أنَّك تُلَخِّصه فتَذْكر العناصرَ بأدِلَّتها التي قُلتها حتَّى ولو سُقتَها بأسلوبٍ جَديدٍ؛ فهو تَكْرار على كلِّ حالٍ.

بل الخاتمةُ تَلْخيصٌ للعَناصرِ السَّابقةِ في دَقائقَ مَعدودَةٍ، وعِباراتٍ خاطفةٍ.

أذكُر أنِّي:

حضَرت مرةً مُؤتمرًا فتحدَّث أحَدُهم عن الحَضارَةِ في الإسلام. وأُصارِحكم أنَّ حديثَه كان مُمِلًّا جدًّا، فلا أُسلوب جَذَّاب، ولا إعداد مُتنَوِّع؛ بل أوْراقٌ بين يدَيه يَقرأ مِنها. وكنَّا ننظُر إلى أوْراقِه نعُدُّها عَدًّا!! وكلَّما نَقَصَتْ ورَقةٌ قُلنا: **الحمدُ لله! اقترَب الفَرَجُ.**

فلمَّا انتَهت أوْراقُه بعد ساعةٍ ثَقيلةٍ، رفَع بصَرَه إلَينا، وقال: **وخِتامًا أيُّها الإخوةُ الكِرامُ.** فقُلت في نَفسي: **لن تتَعدَّى خاتمتُه دَقيقةً.** فإذا بالأخِ الكَريمِ يقول: **وخِتامًا -أيُّها الإخوةُ الكِرامُ- عرَفْنا أنَّ الإسلامَ هو دِينُ الحضارةِ. وهذا ردٌّ على مَن اتَّهمَه بالتَّخَلُّف؛ مع العلمِ أنَّ هَؤلاء المُتَّهِمين له لم يَعرِفوه، ولم يَبحثوا فيه، ولو عَرَفوه، ونظَروا في محاسِنِه لم يقولوا هذا الكلامَ؛ لكن ينْبَغي أن نأخُذَهم بالحُسنى، ونُبيِّن لهم حَقائقَ الدِّينِ، وشَعائِرَه الجَميلة،... و... و...**

ومضَت نصفُ ساعَة والأخُ يتحَدَّث عن الحَضارَةِ والمُنْكِرين لها؛ ومع ذَلك يُصِرُّ على أن يُسمِّيَ كَلِمتَه الأخِيرَةَ «خاتمةً»!!

انْتَبه: لا تُضِف جَديدًا في الخَاتِمَة:



فهي -كما ذَكرنا- اخْتِصارٌ واخْتِتام للمَوْضوع، وتَوديعٌ للجُمهور، وإشَارَة لهم بأنَّك انتَهَيت من حَديثِك، وشرَحت لهم ما تُريد بيانَه. وعليه: فلا تذكُر في الخاتمة أيَّ مَعْلومات جَديدةٍ، أو إضافاتٍ طارِئَة.

ومَعنى ذَلك: أنَّك قد تتذَكَّر أثناءَ الخِتام مَعْلومةً لم تذكُرها، أو قصَّة لم تُورِدْها، فلا يصحُّ أن تبدأَ في الختام وإيجازِ ما تقدَّم ثمَّ تُطيلُ بذكرِ قصَّة أو مَعْلومةٍ تجعَل خاتمتَك مَتنًا آخَر.

مِثال:

قد تقُول بعد كَلامِك عن تَربيةِ الأوْلادِ: وفي الختامِ أيُّها الإخْوة ينْبَغي لنا أن نهتمَّ بما ذكَرنا من أهمِّيَّة تَربيةِ الأوْلادِ، نَسأل الله أن يحفَظَ أولادَنا ويرزُقَنا...

ثمَّ فَجأة هنا تذكَّرت قصَّة لم تُورِدْها في المحاضَرةِ قفَزَت إلى ذِهْنِك في هذه اللَّحظة، فلا يصِحُّ أن تُورِدَها. انتَهى فات وقتُها، ولا داعِيَ أن تُعيدَ المَوْضوعَ وأنت تختِم.

يعني وبصَراحَة: أوفِ بوَعْدِك: فإذا قُلت لجُمهورِك: وفي الختام. فاختِم، ولا تُعذِّبهم بقَولك: ونَختِم أيُّها الإخْوَة بأمرٍ مُهمٍّ وهو... ثم تُسهِب في الشَّرحِ من جَديدٍ، ثمَّ تَقول: وخِتامًا... ثمَّ تستمِرُّ دقائقَ... ثمَّ تَقول: ونَخْتِم بقَولِنا...

فيَظَلُّ المُتلقِّي ينتَظر مِنك النِّهايةَ التي وَعَدْته بها، وكلَّما ازدَدْت في المدَّة كان لِذَلك مَرْدُودُه السَّلْبيُّ عَليك وعَليه.

وأخيرًا..

الخاتمة عاطِفيَّة جذَّابة:

فهي وداعٌ للجُمهورِ؛ فلا ينبَغي أن تكونَ بنَبْرَةٍ حَزينةٍ ووَجهٍ شاحِبٍ ظاهرٍ عَليه الإرهاقُ، بل اجْعَلها خاتمةً حيَّةً لَطِيفةً مُشرقةً، كما كانَت المُقدِّمَة أو أكثر.

واعْلَم أنَّ المشاعِرَ التي تعْلَق بأذْهانِ الجُمهورِ هي المشاعِرُ الأخيرةُ؛ فلا تكُن كالَّتي نَقَضَتْ غَزْلها من بعد قوَّة أنْكاثًا. فاحْرِص أن تُغازِلَ الجُمهورَ في الختامِ كما غازَلْتهم في المُقدِّمة، وتَشكرهم على حُضورِهم، وتَمْدَح إنصاتَهم، وتُبدي إعْجابَك بهم، وتشْكُرَ من دَعاكَ للِّقاءِ ونَسَّق له، ووَزِّع إعْلَاناته.

وإن كُنت تُلقي المُحاضَرة في بلدٍ غيرِ بلدِك، فلا بأسَ أن تشْكُرَ الجِهات العُليا؛ إذ أذِنَت بإقامَةِ هذه المُحاضَرات وشجَّعَتها.





هي أحَدُ رَكائِزِ نجاحِ العمَليَّة الدَّعَويَّة، فاللِّقاءاتُ التي تفْتَقِـر لهذا العُنْصرِ غالبًا ما تكونُ مُملَّة، وتَفْشَـل في أداءِ مُهمَّتهـا؛ بالرَّغـمِ منَ المَجْهودِ الَّـذي بذَله المُلْقي في التَّحضِـير والإلْقاءِ، ومُسْـتواه العِلمـي وبالرَّغم من مُستوى المُخاطَبين وقُدرَتهم على استِيعاب الخِطابِ.

- فما هي أساليبُ التَّشويقِ؟
- وكَيف نسْتَخْدمها؟
- وما أثَرُها في الإلْقاءِ؟

- القصَّة فارس المَيدان ٢٧٣

لماذا القصَّة؟! ٢٧٤

١) العِبرة والعِظَة ٢٧٤

٢) التَّوجيه والإرْشاد........................٢٧٥

٣) جَذب الجُمهورِ لمدَّة طَويلةٍ ٢٧٧

٤) اسْتِعادة الأذهانِ الشَّاردةِ.......٢٧٨

٥) تَغْيير المناخ الإلقائي ٢٨٣

٦) إعْطاءُ المُتَلقِّي فُرصةً
للرَّاحةِ الذِّهنِيَّة.........................٢٨٦

ضَوابط اخْتِيار القصَّة..................٢٨٨

١) مُناسَبة القِصَّة للمَوْضوعِ ٢٨٨

٢) مُناسَبة القصَّة للمُتلقِّي ٢٨٨

٣) مُناسَبتها لمجلسِ الإلقاءِ ٢٨٩

- الأسئلة ٢٩٠

١) جَذْب انْتِباه الجُمهورِ
في أوَّل اللِّقاء.......................... ٢٩١

٢) كَسْر الحاجِز النَّفْسي
بَينك وبين الجُمهورِ..................... ٢٩٤

٣) الأسْئلة المُخْجِلة ٢٩٦

٤) تَثْبيت المعلومات في
نُفوس المتلقِّين........................... ٢٩٦

٥) تَشْويق السَّامع ٢٩٨

٦) اسْتِعادة التَّركيز والانْتِباه...... ٢٩٩

٧) إخبارُ الجُمهورِ بعَناصِر
مَوضوعِ اللِّقاء ٣٠٠

في طَرْح الأسْئلة.. نَماذِج نَبويَّة.....٣٠٣

١) أتَدْرون مَن المُفْلِس؟ ٣٠٣

٢) أين تَذْهب الشَّمس؟.................٣٠٤

٣) ما حَقُّ الله على العِبادِ؟ ٣٠٦

٤) جبريل يَسأل، والرَّسول يُجيب.......٣٠٧

ضوابِط اخْتِيار الأسئلة ٣٠٩

- الأخْبار الغَرِيْبة ٣١١

الهدَف من إيْراد الأخبار الغريبَة ...٣١١

ضوابِط اخْتِيار الخَبرِ الغَريب ٣١٤

١) أنْ يكُون الخَبر صَحيحًا............٣١٤

٢) أنْ يكُون الخَبر مُوثَّقًا ٣١٥

٣) مُناسَبة الخَبر للمَوْضوع ٣١٦

٤) مُناسَبة الخبرِ لمجلِس الإلقاءِ......٣١٨

٥) مُناسَبة الخَبرِ للجُمهورِ ٣١٨

٦) عدمُ الإكْثارِ من الأخبارِ الغَريبةِ.....٣٢٢

- الطَّرائف ٣٢٣

أمورٌ يجِب مُراعاتها في الطَّرائفِ.....٣٢٤

١) مُناسَبة الطُّرْفَة للمَوْضوع....٣٢٤

٢) مُناسَبة الطُّرْفة للجُمهور....٣٢٧

٣) مُناسَبة الطُّرفة لمجلس الإلقاء.....٣٢٧

٤) عَدَم الإسْراف في الطَّرائف ٣٢٨

٥) أنْ تَكون الطُّرفة مُفيدة ٣٢٩

٦) تجَنُّب الطَّرائف الجارِحَة ٣٣٢

٧) اختَصِر الطُّرفة.........................٣٣٤

٨) احْتَرِم نفْسَك ٣٣٤

٩) تجَهَّز قبْل أن تأتِيَهم ٣٣٥

١٠) تَفاعَل مع طُرفتِك ٣٣٥

١١) الطَّرائف والإعْلام..................٣٣٦

القصّة

فارِس المَيدان



القصَّة هي فارِسُ المَيدانِ.

وعَروس البَيان.

وهي كَثيرةٌ في القُرآنِ.

قال تَعالى:

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾﴾ [يوسف: الآية ٣].

وقال تَعالى:

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾﴾ [طه: الآية ٩٩].

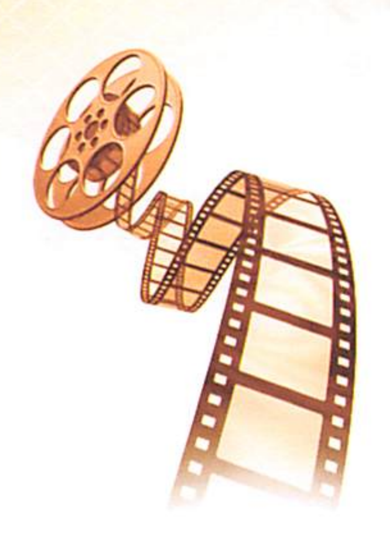
بل إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أمَر نبيَّه ﷺ باستِعمالِ القِصَّة في الدَّعوةِ والإنذارِ؛ فقال تَعالى:

﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾ [الأعراف: الآية ١٧٦].

وبيَّن تَعالى إحدى الحِكَمِ الَّتي سِيقَت قَصَصُ الرُّسُلِ في القرآن لأجْلِها، فقال عزَّ من قائلٍ:

﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ [هود: الآية ١٢٠].

وقد استَخدم النبيُّ ﷺ القصَّة في الدَّعوةِ والتَّوجيه؛ فقَصَّ على أصحابِه:



- قصَّة أصحابِ الغارِ.
- وقصَّة أصحابِ الأُخدودِ.
- وقصَّة الغلامِ والسَّاحرِ.
- وقصَّة النَّفر الثَّلاثة من بَني إسرائِيل: الأبرَص، والأقرَع، والأعمَى.
- وقصَّة جُرَيْج العابِد.
- وقصَّة الرَّجل الذي قتَل مائة نَفس.
- وقصَّة مُوسى والخَضِر.

وغَيرَها.

لماذا القصَّة؟!

النَّاس يشتَركون في محبَّة الاستماع للقَصَص، ويَأنَسون لهـا، وكلَّما كانت القصَّة جَميلَة الأُسلوبِ، شيِّقة العَرضِ؛ كانَت أجذبَ وأمتَعَ.

بالإضافة إلى أنَّ لها فَوائدَ، منها:

١) العِبْرة والعِظَة:

قال تَعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: الآية ١١١].

فمَثلًا:

إذا ألقَيْتَ محاضَرةً عن المُخَدِّراتِ، وضَحاياها، فسَأَلك شخصٌ بَعد المُحاضَرةِ: **لماذا أوْرَدْت قَصَصَ هؤلاء؟** فإنَّك ستَقُول: **من أجْلِ العِبْرةِ والعِظَة، وبَيانِ آثارِ المُخَدِّرات؛ وليَحذرَ الناس من الوُقوعِ في هذا الخطرِ.**

كَذلك لو ذكَرْت قصَّة رجلٍ عاقٍّ لوالِدَيه، فابْتَلاه الله بعُقوقِ أولادِه؟ وقِيل لك: **لم أوْرَدتها؟** ستَقُول: **ليَعتبِرَ النَّاس من عُقوبَة العُقوقِ، ويُحْسِنوا لوالديهم...**

وهَكذا.

٢) التَّوجِيه والإرْشاد:



لو ألقَيت مُحاضَرةً عن «تَربية الأوْلادِ»، وأرَدْت أن تُورِدَ القصَّة التي حدَثَت في عهدِ عُمر بن الخطَّاب ﷺ بين أبٍ وابنِه؛ حَيث جاءَ رجُل إليه يَشْكو عُقوقَ ولدِه؛ فغَضِب عمر وأمرَ أن يُؤتَى بالولدِ إليه؛ ليَسمَعَ منه.

فلمَّا وقَفَ الغلامُ بين يَدي أميرِ المُؤمنين؛ لامَه على عُقوقِه لأبيه، وذكَّره بجَزائه في الآخِرَةِ.

فقال الغُلام: **يا أميرَ المُؤمنين لا تَعجَل عليَّ! ألَيس للوَلدِ حقٌّ على أبيه كما أنَّ لأبِيه حقًّا عَليه؟**

قال عمر: **بلى!**

قال الغُلام: **فما حقُّ الولدِ على أبِيه؟**

قال عُمر: حقُّ الولَدِ على أبيه ثلاثةٌ: أن يُحسِنَ اختيارَ أمِّه، وأن يُسَمِّيَه اسمًا حَسنًا، وأن يُعلِّمَه القرآنَ.

فقال الشَّابُّ: يا أميرَ المؤمنين إنَّ أبي لم يفعَل شيئًا من ذلك.

قال عمر: كيف؟!!

قال الشَّابُّ: أمَّا أمِّي فهي أمَةٌ خرقاءُ -في عَقلِها شيءٌ- اشترَاها من السُّوقِ بدِرهَمين، فباتَ مَعها ليلةً فحمَلت بي، فلمَّا ولَدَتني كَرِه أنِّي وُلِدت منها؛ فسَمَّاني جُعلًا[1]، ولم يُعَلِّمني من القرآنِ آيةً!!

فالتَفَت عمر رضي الله عنه إلى الأبِ، وقال له: جِئت إليَّ تَشكو عُقوقَ ابنِك وقد عَقَقْته قبل أن يعُقَّك، وأسَأت إليه قَبل أن يُسيءَ إلَيك.

فهَذه القِصَّة بها دُروسٌ مُستَفادَة، مِنها:

- أهمِّيَّة الاستِشارَةِ في تَربيَةِ الأبناءِ.
- كيفيَّة سُؤال العُلماءِ.
- فَضل النَّصيحة.
- أدَب القاضي.
- تربِيَة الأبناءِ على الخَوفِ من الله تعالى.
- تَربيَة الأبناءِ على الحِوارِ والجُرأة في الحقِّ.
- حُقوق الأبناءِ على الآباءِ.
- عاقِبَة التَّفريطِ في حُقوق الأبناءِ.

---

(١) الجُعل: حَشرة سَوداء مُحتقَرة تُشبه الخُنفساء، تدفَع الغائط بأنفها.

فمِـن خلالِ هـذه الـدُّروسِ المُسـتفادَة من القصَّـةِ تسـتَطِيع توجِيـهَ جُمهورِك وإرْشادَهم إلى ما فيه الخيرُ والصَّلاحُ.

ومِن فوَائِدِ القِصَّة:

٣) جَذب الجُمهورِ لمدَّة طَويلةٍ:



الجمهورُ عادةً يتفاعَل مع أوَّلِ القِصَّة، ويظَلُّ مُنْجَذِبًا لها؛ ليَتعرَّف علـى نِهايتها؛ لذا ينْبَغي على المُلقي أن يُحسِـنَ اختِيار القصَّة المُناسِـبة لموضوعِـه، وأن يَعرِضَهـا علـى مُسـتمِعِيه بأُسْلوبٍ مُشوِّقٍ، وتَصويرٍ جذَّابٍ؛ بحَيث يجعَل ذِهْـنَ المُسْـتمعِ مُعَلَّقًا بها، مُتجاوِبًـا مَعه فِيها؛ وكأنَّـه يَقول في نَفسِـه: **ماذا بعـد؟ وما الَّذي حدَث لهذا الرَّجلِ؟ أو لتِلك المرأة؟**... وهَكذا.

مَوْقِف:

أُعلِن عن محاضَرةٍ لأحَدِ الأسـاتِذَةِ الجامِعيِّين في المسجِدِ المُجاوِرِ لبَيـتي، فصَلَّيـت المغربَ، وجلَسْـت لاسْـتِماع أوَّلها؛ لأنِّـي مُرتبِطٌ بصَلاةِ العِشاءِ في مَسجِدٍ بَعيدٍ.

بدأ الشَّـيخُ مُحاضَرته بقِصَّةِ خادِمةٍ كتَبَتْ إلى أهْلِها رِسالَة، وجعَل يَقول: **فماذا كتَبَتْ في هَذه الرِّسالةِ؟ وكَيف أرْسَلتها؟ لو عَلِمْتم ذلك لعَجِبتم أعظَمَ العجَبِ،**

سـأُخبِركم بذَلك بَعد قَليلٍ. أمَّا مُحاضَرتنـا فهي حَول «تَربيَةِ الأوْلادِ وأنواعِها».
ثمَّ ذهَب في مُحاضَرته.

وأنا كلَّما همَمْت بالانْصِرافِ تذكَّرت القِصَّة، فأقُول: لعَلَّه يُكمِلها.

وفِعْلًا بَعد عَشر دَقائِقَ قال: **أمَّا رِسالَةُ تِلك الخادِمَة فقَد كتَبَت إلى أهْلِها بأسْماءِ أهْلِ البَيتِ الَّذي تعْمَل عِندَهم، وأعْمارِهم، ووَظائِفِهم، واتَّصَلت بإحْدَى الخادِمات، وطَلَبت مِنها أن تتَولَّى إرْسـالَها، ومضَت تِلك الرِّسـالَةُ بالبَريـدِ إلى بَلدِها، فلِماذا كَتَبت الأسْماءَ، والأعمارَ، والوَظائِفَ؟! سأُبيِّن لكم ذَلك بَعد قَليلٍ.**

ثمَّ أكمَل الكَلامَ عَن تَربيَةِ الأوْلادِ، وكأنَّه قيَّدَنا بهذه القِصَّة.

إلَّا أنَّني لا أُوافِقه على هَذا الأُسْـلوبِ؛ لأنَّه منَ الواضِح أنَّه أرادَ إمْسـاكَ الجُمْهورِ عـن الانْصِرافِ؛ لسَـرْدِه قصَّة لا عَلاقَة لهـا بالموضوعِ، وتعَمُّده أيضًـا أن يقْطَعَها بأُسْلوبٍ صَريحٍ؛ لكنَّه -في الحَقيقَة- حقَّق ما كَان يُريد مِن جَذبِ الجُمْهورِ، ولو أنَّـه أوْردَ قصَّة عن تَربيَةِ الأبْناءِ، ثمَّ أثْناءَ القِصَّة سـرَد مـا يُريد مِن التَّوجيهاتِ؛ لحقَّق ما يُريد، وحَفِظ نَفسَه من انْتِقاد الجُمهورِ لقِصَّةٍ لا عَلاقَة لها بالموضوعِ!!

٤) اسْتِعادة الأذْهانِ الشَّاردةِ:

نعـم؛ تُعيـد إليـك الشَّـارِدين، بمَعنى: إذا طالَـت مُحاضَرَتـك، وطالَ جُلوسُ السَّـامِعين بَـين يدَيـك؛ فقَـد يشْـعُر بعضُهم بالمَللِ أو الشُّرودِ الذِّهنيِّ. وهنا لا بدَّ أن تُعيدَهم إليك بقِصَّة تستَعيد بها حَيَويَّتهم وتَركيزَهم إلَيك.



بل حتَّى في أثناءِ التَّدريسِ للطُّلَّاب يُمكِن أن تَذكُرَ لهم قصَّة لجذبِ تَركيزهم إلى ما تَقول.

مِثال:

لو تحدَّثتَ إلى طُلَّابك عن صفاتِ الخَطيبِ، وذكَرت لهم أهمَّ تلك الصِّفات؛ كالصِّدقِ، والأمانةِ، والحِرصِ على الخيرِ، والنِّيَّة الصَّالحة... وغير ذلك. ثمَّ أخَذت تَسرُد عَليهم كلامَ الأُدَباء والحكماء؛ فإنَّك ستَجِد أثناء ذلك بعْضَهُم شَرَد ذِهنه، أو سَها أو ربَّما تَثاءَب؛ هُنا لا بدَّ من قصَّة تُنَشِّطهم، فتَقول لهم: مِن أعْجَب ما سَمِعت من القَصصِ: أنَّ أحَد الخُطباء صَعِد المنبرَ ليُلقي خُطبةَ الجمُعة، فقامَ أحَدُ النَّاس وجعَل يصرُخ في المَسجد... إلخ.

حينئذٍ سَتِجد أنَّ الذِّهن الشَّارد عادَ إليك، والغافلَ أقبَل عليك، والنَّاعِسَ استَيقَظ بين يَديك.

فاستِعْمال القِصَّة هنا أنفَع من قَولك لهم مِرارًا: كُونوا مَعي.

تَجرِبة:



أحيانًا أُلقي مُحاضَرة فأحتاج في أثنائِها إلى أن أُنَشِّط ذهنَ الحاضِرين بقِصَّة أو طُرفة، فلا تُسعِفُني الذَّاكرَة وقتَها؛ لانشِغال الذِّهن بمَعلومات المُحاضَرة. فصِرت أُجَهِّز قَبل المُحاضَرة ثلاثَ أو أربعَ قِصَص، ومِثلها طَرائِف، وأُوَزِّعها على وقتِ المُحاضَرة؛ بحَيث يكون في كلِّ رُبُع ساعةٍ عرضٌ لقصَّة أو طُرفة.

حِيلَة حسَنَة:



أذكُر أنـي ألقَيت محاضَرة عن «الهِمَّة العالِية»، وكانَت القَصصُ الَّتي بين يَدي قَصَصًا للسَّلفِ الصَّالحِ من أمْثالِ الإمامِ أحمدَ والشَّافعيِّ، فوَجدت أنَّها لم تُفلِحْ في تَنْشيطِ الجُمهور، فكان لا بدَّ من قصَّة أو طُرفة واقِعيَّة.

لكنَّ ذِهني لم يُسعِفْني بشَيء يتَناسَب مع الموضوع؛ فكلُّ ما تذكَّرْته إمَّا قصَّة عن تربية الأَوْلادِ، وإمَّا قصَّة عن برِّ الوالِدَين، أو طُرفة حَول تعدُّد الزَّوجاتِ، وكلُّها بعيدَةٌ عن مَوْضوعِنا، ولو سُقتها لعَجِبَ الجُمهورُ من ذِكري لها؛ بل ربَّما سَقَطْتُ من أعْيُنِهم.

في هذه الحالَة استَخدمت حيلَةً؛ حيث قُلت:

والهِمَّة العالِية لَيست فقَط في أن ترفَع همَّتَك في طلبِ العلمِ، أو التَّفوُّق الدِّراسيِّ، أو نَيْلِ الشَّهاداتِ العُليا؛ بل هي أعمُّ من ذلك كلِّه.

هـي أن ترفَعَ همَّتَك في الدَّعـوةِ إلى الله، والنُّصْحِ فيه؛ لكن على بيِّنةٍ، وليس عَلى اجْتهادٍ خاطئٍ؛ كَما وقَع لأحدِ الشَّبابِ الَّذين رأيْتُهم في ألمانيا!!..

فقَد سـافَرت إلى ألمانيا قَبل سَـنوات، فالتَقَيت بأحدِ الشَّـبابِ، وهو ألمانيٌّ من أصلٍ مَغربـيٍّ، كان له همَّة عالِية في دَعوةِ الألْمان إلى الإسـلامِ، وهو شـابٌّ لم يتَجاوَزْ العِشرين من عمُره.

فقال لي: **يا شَيخ أنا -ولله الحَمد- أَسلُك عَددًا من الأساليبِ في دَعْوة الألْمان.**

قُلت: كيف؟!

قال: **سأُعطيك مِثالًا:**



سـألَني أحَدُ الألمـان يومًا: لماذا حرّم الإسلامُ الزِّنا؟

فجَعَلـت أُفَكِّـر في كيفِيَّـة الجوابِ، فقُلت في نَفسـي: هذا كافرٌ، ولا يُناسِـب أن أَسـوقَ له الآيـاتِ والأحادِيثَ لأُقْنِعه؛ لكـن دَعْـني أُخاطِبُـه بالعقلِ؛ كما فعَل النَّبيُّ ﷺ مع الشَّـابِّ الَّذي جاءَ إلَيه وقال: يا رسـولَ الله ائْذَن لي بالزِّنا. فحاوَرَه النَّبيُّ ﷺ حِوارًا عَقليًّا. فقال له ﷺ: «أتَرضَاه لأُمِّك؟».

فانْتَفَض الشَّابُّ، وقال: لا لا يا رسولَ الله؛ لا أرضَاه لأمِّي، لا أرضَاه!

فقال ﷺ: «كَذلك النَّاسُ لا يَرضَونه لأُمَّهاتِهم. أتَرضاه لأُختِك؟».

فانتَفَض الشَّابُّ انتِفاضَة الأسدِ، وقال: لا، لا يا رسولَ الله، لا أرضَاه لأُختي!

فقال ﷺ: «كَذلك النَّاسُ لا يَرضَونه لأَخَواتِهم. أتَرضاه لعَمَّتك؟ أتَرضاه لخالَتِك؟».

والشَّابُّ يقول: لا لا يا رسولَ الله.

فخَتَم النَّبيُّ ﷺ الحِوارَ مَعه بقَولِه: «فأحِبَّ للنَّاسِ ما تُحِبُّ لنَفسِك، واكرَه للنَّاسِ ما تَكرَه لنَفسِك».

فاقتَنع الشَّابُّ، وقال: يا رسولَ الله، ادعُ الله أن يُطَهِّرَ قَلبي.

فدَعا النبيُّ ﷺ له، ووَضَع يدَه على صَدرِه، وقال: «اللَّهمَّ طَهِّر قلبَه، وحَصِّنْ فَرجَه، واغفِر ذَنبَه».[1]

(١) رواه أحمد في المسند (٢٢٢١١)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة رقم (٣٧٠).

فخَرج الشَّـابُّ وهو يَقول: لقَد دخَلْت على رَسـولِ الله ﷺ ومَا شـيءٌ أحبُّ إليَّ من الزِّنا، وخرَجْت مِن عِنده وما شيءٌ أبغَض إليَّ منَ الزِّنا.

قصَّة جَميلةٌ، وأسْلوبٌ مُؤثِّرٌ، جاءَت نَتِيجتُه سَريعة.

فقُلت لهذا الألمانيِّ: فَضلًا أَعِدْ سُؤالك.

فقال الألمانيُّ: لماذا حرَّم الإسلامُ الزِّنا؟

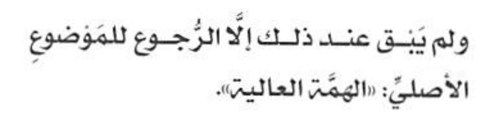
فقُلت له: أتَرضاه لأمِّك؟! وتوقَّعت أن يقولَ: لا.

فإذا به يَقول: !!Yes. why not (نعم؛ لِمَ لا؟!!).

فتَفاجَأت بجَوابِه، فقُلت: أتَرضاه لأُختك؟

فقَال مُتعجِّبًا: !!Yes. why not (نعم؛ لِمَ لا؟!!).

فأدرَكت عِندها أنَّ سُؤالي الأصْليَّ لم يكُن مُناسبًا أصلًا.



عِند ذلك ضَحِك الجُمهورُ، ونَشِـطوا، فتَبسَّـمتُ وقُلت: فلْيَكن عِندك همَّة عالِية مِثل هذا الشَّاب؛ لكِن لا تَسأل مثلَ سُؤاله.



ولم يَبْـق عنـد ذلـك إلَّا الرُّجـوع للمَوْضوعِ الأصليِّ: «الهمَّة العالية».

فهَـذه حِيلـة حسَـنَة تَلْـوي لأجْلِهـا عنـقَ المَوْضـوعِ؛ لتَصِـلَ إلى إيرادِ قصَّـة أو طُرْفة بَعيدة عنه.

ومِن فوَائِدِ القِصَّة:

٥) تَغْيير المناخ الإلقائي:

بعضُ الملقِين يكون إلقاؤه رَتِيبًا على مُستوى واحدٍ، وفي مَوضوع واحدٍ؛ مما يُؤدِّي إلى نـوعٍ من المَلَـل عند الجمهورِ؛ فمِثل هـذا يحتاجُ لإيرادِ قِصَّـة تَعْبُر بهم خارجَ الزَّمان والمَكان؛ ليَعِيشوا في أحداثِها ومع أبطالها.

بـل أحيانًا قد يَكون المُناخ مُضطربًا؛ إمَّا لحرٍّ شَـديدٍ، أو بـردٍ قارصٍ، وليس هُناك أجْهِزة تَكييف.

أو يكـون الجمهـورُ مُنْزعِجـون مـن حـدَثٍ مُعـين؛ كتأخُّـرك في الوُصـولِ إلى المُحاضَرة... أو ما شابَه ذلك.

فحينئذ يتَطلَّب الأمرُ مِنك أن تُخرِجَهم من جوٍّ إلى جوٍّ، ومِن حالةٍ إلى أُخرى.

فتَقـول لهم مثـلًا: **أذكُر ذات مـرَّة أنِّي زُرت إحـدى المُستَشـفيات، فدَخَلت على مريضٍ، وكان مَشْلُولًا شَلَلًا رُباعيًّا، وهو مُضطَجع على السَّرير، والفِراش الذي تحتَه لونُه أزرق مع أخضَر مُخَطَّط، وكان كبيرَ الجسِـم، ربَّما وصَل وَزنُه إلى ١٧٠ كجم، لا يسْـتَطيع أن يتحَرَّك، فأشار إليَّ بيدِه اليُمنى، فلم أفْهَم ماذا يُريد! فأشارَ بإصْبَعه الإبهامِ...** وهَكذا.

تأخُـذ في تَصويـر القصَّة بحَرَكاتـك، وتتفاعَل مَعها بإلقائك، مـن رفعِ صَوتِك تارةً، وخَفضِه تارةً أخرى، وتُشير بإصْبَعك كما كان يُشير.

فـإذا فعَلت ذَلك ونظَرت إلى وُجوهِ القَوم فإنَّك سـتَجِد أنَّهم قد نسَـوا ما هم فيه؛ لأنَّك نقَلْتهم إلى جوٍّ آخَر تمامًا غير الَّذي كانوا فيه، فهم يَعِيشون مَعك القِصَّة، ويتَخَيَّلون شكلَ الرَّجل على فِراشِه، وكأنَّهم يرَون لونَ الفِراشِ وغَير ذلك.

مَوْقِف:

ألقَيت مُحاضَرة يومًا في إحدى المُدنِ، وقضَيت فيها ليلةً، ثم توجَّهت مع صاحِبي قُبيل الظُّهر للمطارِ راجعًا للرِّياضِ، ففُوجِئت أنَّ الطائرةَ تأخَّرت ساعَتَين، فاقتَرح عليَّ صاحِبي أن أُلقي محاضَرةً خِلال هذه السَّاعة، أفضَل من الانتِظار في المَطار.

فاتَّصل صاحبي بأحَدِ المُرشِدين في السِّجنِ العامِّ، وعرَض عليه أن آتي لإلقاءِ مُحاضَرةٍ للسُّجناءِ.

فوافَق فورًا، وأصدَر أمرًا بجمعِ السُّجَناءِ في مَسجدِ السِّجنِ لحُضورِ المحاضَرةِ.

دخَلت المسجِدَ فإذا السُّجناءُ بين يدَيَّ أكثَر من خَمْسمائة سَجين، جُمعوا رَغمًا عَنهم بعد صلاةِ الظُّهر، وقد تمَّ تأخيرُ وقتِ غَدائهم ساعةً ونِصف لأجلِ المُحاضَرة!!.

كلُّ هذا لم يكُن لي به علمٌ؛ بل ظنَنْت أنَّ السُّجناءَ مُبتَهِجون بحُضوري، فَرِحون بمُحاضَرتي!؛ لكنَّ الواقِعَ كان بخِلاف ذلك تمامًا، فقَد رأيت عددًا منهم غيرَ راضٍ بالمُحاضَرة، نافِرًا مِنها، غاضِبًا من الموقفِ.

بدَأت مُحاضَرتي عن «فَضلِ ذكرِ الله تَعالى»، وعن «الدُّعاء». ولاحَظت -أثناءَ المُقدِّمة- أنَّ عددًا مِنهم شاردٌ عنِّي، غيرُ مُلتَفت إليَّ، فقلت لهم مُتَلَطِّفًا:

كأنَّكم لا تُريدون مُحاضَرة؟

فسَكتوا، إلا أنَّ واحدًا مِنهم -وأَظنُّه أجرَأهم، أو أعظَمهم جُرمًا- صرَخ قائلًا:

إيه ما نبغي محاضرةً، جابُونا غَصبًا عنَّا!!

في الحَقيقَةِ كَان جَوابُه كالصَّاعِقَةِ!! فقُلت له بلُطفٍ:

أبشِر بما يَسرُّك، خَمس دَقائق فقط وأَختِم.

لكنَّ جوابي لم يُعْجِبْه، وظلَّ ساخطًا يرفَع صوتَه، يَسُبُّ الجنودَ والسِّجْنَ. فأقْبَل أحدُ الجُنودِ على هذا السَّجينِ، وأخْرَجه من المسجدِ، وقد شَعرت أنَّ السُّجَناءَ لا بدَّ أن يُخرَجوا من هذا الجوِّ الآن وفَورًا.

فقلت: من أعْجَب ما رَأيت في حَياتي طفلٌ قبل سَنوات في أستراليا، كان عمُره في ذلك الحينِ لم يتَجاوَزْ سبعَ سِنين، ولا يعرِف من اللُّغةِ العربيَّة حرفًا واحدًا، رَأيته في مركزٍ إسلاميٍّ قديم بَين مجموعَةٍ من كِبار السِّنِّ، وهو يحفَظ القُرآنَ بأرقامِ السُّورِ والآياتِ، فأقبَلت عليه... إلخ.



وجعَلْت أسْرُد القِصَّة، وأنظُر إلى وُجوهِهم، فإذا هي قد أشْرَقت بعد ظُلْمتها، وابْتَهَجت بعد كآبتها، ونَسِيتُ الموقفَ الذي عكَّر عَلينا صَفوَ محاضَرتنا.

ومِن فوَائدِ القِصَّة:

٦) إعطاءُ المُتَلقِّي فُرصةً للرَّاحةِ الذِّهنِيَّة:

بعضُ المُحاضَرات والخُطب التي نُلقيها، أو حتَّى نَصائِحنَا للآخَرين؛ قد تَكون مُرَكَّزةً جدًّا، فنَحتاج أن نُخفِّفَها بأمْثِلَةٍ وقِصَصٍ ومَا شَابَهها.



وهذا واقعٌ؛ فالكلامُ المُرَكَّز يحتاج لإنصاتٍ جيِّدٍ، وتركيزٍ عالٍ؛ كأن تذكُرَ شروطًا كثيرة، أو تشرَح مادَّة عِلميَّة طَويلة، أو تُفَصِّل في أمرٍ مَعلومَاته مُتَداخِلة، وتخشَى أن يَلْتَبِس الأمرُ على السَّامعين، فتَقول مثلًا:

شُروط المَسح على الخُفَّيْن أربعة:

الأوَّل: يُشترط أن يلبَس الخُفَّيْن على طَهارَةٍ، وألَّا يَمْسَحهما في طَهارَةِ الجَنابة. وفي هذا خلافٌ بَين الفُقهاءِ؛ فقال الشَّافعِيَّة... الخ.

الثَّاني: ألا تتَعدَّى مدَّة المسِح يومًا ولَيلة للمُقيم، وثلاثة أيَّام للمُسافرِ. قال أبو حَنِيفة... الخ.

الثَّالث: أن يثْبُت الخُفُّ بنَفسه. وهو قولُ الحَنابلَةِ، وخالَفهم في ذلك داود الظَّاهريُّ فقال... الخ.

الرَّابـع: أن يَسـتُرا مَحلَّ غَسـلِ الفَرض؛ بحيث يكُونا سـالِمَين منَ الخُـروقِ، على تَفصيلٍ بَين المذاهِب في ذَلك: قال الشَّافعيَّة... وقال المالِكيَّة... وقال الحَنَفيَّة... إلخ.

هنـا تشـعُر أن ذِهـنَ المتلقِّي يُجهَد مـع تتابعِ هذا الـكلامِ المُركَّـز؛ خاصَّة طُلَّاب المدارِسِ، فتَحتاج أن تَسُوقَ خلالَ الدَّرس قصَّة تُرَوِّح عَنهم بها، فتَقول مثلًا:

كان أحدُ العُلماءِ جالِسًـا في المسجِدِ يُدَرِّس طلَّابَه أحكامَ المسحِ على الخُفَّين، وفي أثناءِ تَدريسِه لهم مَرَّ بهم رجلٌ يَدَّعي الثَّقافَة والتَّطوُّر، فوقَف عليهم قليلًا، فلمَّا سَمِع الشَّـيخ يقول: ولا يجوزُ المسـحُ على الخفِّ بعد انتِهاء مدَّة المسِـح، فإن مسَح وجَب عَليه إعادَةُ الوُضوءِ... و ...

فجَعـل هـذا المُثقَّـف ينظـر إليهـم، ويهُـز رأسَـه، ثـمَّ عقَـد حاجِبَيـه، وقـال: يا شَـيخ! الأمريـكان وصَلوا إلى القمـرِ، وأنت جالِسٌ تُدَرِّس المسـحَ علـى الخُفَّين!! ما هذا التَّخلُّف؟!!

فالتَفَـت الشَّـيخ إليه، وقال لـه: نعم؛ نحن على الأقلِّ جلَسْـنا نَدْرُس المسـحَ على الخُفَّين، أمَّا أنْت فلا دَرَسْت المسحَ على الخُفَّين، ولا وَصَلت إلى القمرِ!!

تجِد أنَّ الجمهورَ عند سَماعهم هذه القِصَّة مِنهم مَن يضحَك، ومِنهم مَن يتَبسَّم؛ خاصَّة إذا عرَضْت القصَّة بأُسلوبٍ حسنٍ، تُزَيِّنه ابتِسامتُك وبَشاشتُك، فتُرَوِّح عن أذهانِهـم المُتعَبَة، وفي الوقتِ نَفسِـه تبعَث إليهم رِسـالةً تُوضِّح لهـم أهمِّيَّة طلبِ العلمِ الشَّرعيِّ.

وبعد انتِهاء القصَّة عُد إلى دَرسِك.

وقَبْـل أنْ أختِمَ الكَلامَ عَن القِصَّة وفَوائِدِها، أسُـوقُ نِقاطًا مُهمَّةً تتَعلَّق بضَوابطِ اختِيارِ القِصَّة؛ وذَلك لأنَّ بعْضَ المُلقِين لا يُراعِي ذَلك، فيَقَع في حرَجٍ مع جُمهورِه.

ضَوابِط اختِيار القصّة:



للقِصَّة أمورٌ ينبَغي مُراعاتُها عِند سَردِها، وهي:

١) مُناسَبة القِصَّة للمَوْضوعِ:

وذَلك؛ حتَّى لا يتَشتَّت ذهنُ الملقي.

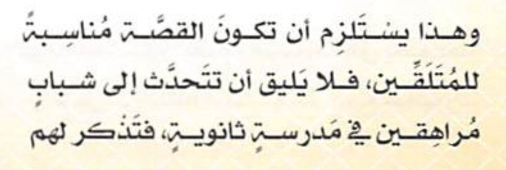
وهذا الأمرُ واضِحٌ فإنَّ من العَبَثِ أن يتَحدَّث المُلقِي عن أهمِّيَّة الصَّلاة، ثم يستدِلُّ بقصَّة تتحدَّث عن غَلاءِ المُهُور!!، فيتَعجَّب الجمهورُ ويَحتارُون في الرَّبطِ بَينهما.

لكن لو أوْرَدْتَ قصَّة وفاةِ النَّبيِّ ﷺ، وركَّزت على قَولِه عند احتِضاره: «أَصلَّى النَّاسُ، أَصلَّى النَّاس؟». وتَحدَّث عَن الصَّلاةِ..

أو أوْرَدت قصَّة استِشهاد عُمر ﷺ، وقولُه أيضًا: «أصلَّى النَّاس؟». وما شابَه ذَلك مِنَ القَصَصِ؛ لكان ذلك أفضلَ وألْيَق؛ لأنَّ الدَّليل مُرتبطٌ بالمَدْلولِ، والشَّاهدَ مُتعلِّقٌ بالموضوعِ.

٢) مُناسَبة القصَّة للمُتلقِّي:

ذكَرنا أثناءَ حَديثنا عن «المَهارات الاتِّصاليَّة» للدَّاعية عن «مُراعاة نَوعِيَّة الجمهور» سَواء في اختِيارِ المَوضوعِ، أو نوعِيَّة المادَّة؛ وذلك أنَّ النَّاس يتَفاوَتون في الفهمِ والسِّنِّ، والثَّقافَة... وغير ذلك.



وهذا يستَلزِم أن تكونَ القصَّة مُناسِبة للمُتَلقِّين، فلا يَليق أن تتَحدَّث إلى شبابٍ مُراهِقين في مَدرسةٍ ثانويةٍ، فتَذكر لهم

قَصَصًا تتَعلَّق بالعَلاقَةِ الخاصَّةِ بَين الزَّوجين؛ لأنَّ هذا يُثير غَرائزَهم، وقد يُتَمْتِمُون أثناءَ المحاضَرة بألفاظٍ لا تَليق.

أيضًا لا يصِحُّ أن تحكيَ قصَّة تحتوي على شرحٍ مُفصَّل لطَريقةِ شابٍّ في إغوائِه فتاةً؛ لأنَّك بذَلك تُذَكِّر النَّاسي، وتُعَلِّم الجاهِل؛ فتكون كمَثَلِ الذي أرادَ أن يُكَحِّل عَيْنيه فأعْماها!!.

فعَليك أن تختارَ القِصَّة المُناسِبة، وتُصَوِّرها إلى جُمهورك بأُسلوب جميلٍ جذَّابٍ.

٣) مُناسَبتها لمجلسِ الإلقاءِ:

فلكلِّ مَجلسٍ آدابُه، وسِماته، وأُصُوله، وهذا بطَبيعَتِه يُحَتِّم عليك أن تختارَ القصَّة التي تتَناسَب مع مجلسِ إلْقائك؛ فإنَّ لكلِّ مَقامٍ مَقالًا.

فإذا طُلب مِنك مثلًا أن تُلقي كَلِمة في حفلِ عُرسٍ، فلا يصِحُّ أن تُورِدَ في كلمتك قصَّة كَئِيبة حَزِينةً لأنَّك بذلك تُفسِد على النَّاسِ فَرحَتهم وبَهْجَتهم.

كَذلك لو طُلِب مِنك أن تُلقِيَ مَوْعِظةً في عَزاءٍ، فلا يُناسِبُ أن تُورِدَ قصَّة مُضحكَةً؛ لأنَّك بذَلك لم تُراعِ شُعورَ أهلِ المُتوفَّى وهكذا..



الأسئلة



أحـرِصُ غالبًـا على زِيـارَةِ الجَامِعاتِ والثَّانَوِيَّات لإلْقاءِ مُحاضَراتٍ، وجذبُ الشَّـبابِ فنٌّ، ومِن أفْضَـل ما يُجذَبُون به طرحُ الأسـئِلَةِ أثْناءَ اللِّقاءِ؛ وأحيانًا لا يتَجاوَبُون إلَّا بجَوائِزَ.

لِـذا لا أكادُ أذهَب لمُحاضَـرةٍ إلّا وأحمِلُ في جَيْبي مُصحفًا أكتُـب عَليه دُعاءً، أو قَلمًا، أو ما شابَه ذَلك، فإذَا طرَحْتُ سُؤالًا ولم يتَجاوَبوا، أخْرَجتُ المُصحفَ وقُلْتُ:



هـاه يا شَـباب مـن يجب عن السُّـؤال وأُعطيه مُصْحفي؟

فتَرْتَفِع الأَيْدي، وتنْجَذِب الأنفُسُ إليَّ..

نَعم.. تحرِيك أذهانِ الجمهور فنٌّ، تارةً بقِصَّة، وتارةً بطُرْفَة، وتارةً بسُؤالٍ.

والأسـئِلة أثنـاءَ اللِّقـاءاتِ عُمومًا، لها أهمِّيَّتها وفَوائِدها.

ومِن ذَلِك:

١) جَذب انتِباه الجُمهورِ في أوَّل اللِّقاء:

فقد تدخُل قاعةً مُزدحِمةً بجُمهورٍ كبيرٍ؛ كمُحاضرة في مَدرسةٍ، أو جامعةٍ، أو حَفل عُرسٍ، فتُريد أن تُفرِّغ الأذهان للإنصاتِ إليك.

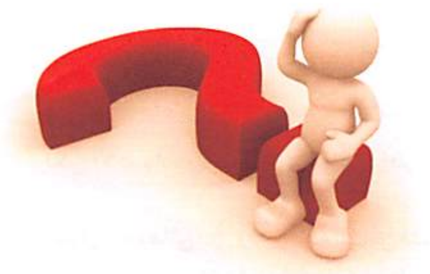
فبَعد البَسملةِ والحَمدلةِ اطرَح عليهم سؤالًا سهلَ الجَوابِ؛ لكِنَّه يحتاجُ إلى تَفكيرٍ وتَركيزٍ.

كيف؟ وما نَوع السُّؤال؟

بعد قَولك: أمَّا بَعد. قُل مثلًا: تتَوقَّعون لو انطَفأت المَيكروفونات هل تَسمَعون صوتي أم لا؟

أو قُل: تتوَقَّعون قبلة الصلاة من أيِّ جِهةٍ؟

تجِد أنَّ الجُمهورَ هُنا يتفاعَل مَعك، ويُحاوِل كلُّ واحِدٍ أن يُجيبَ بَينه وبين نفسِه، فمِنهم من ينظُر أنحاءَ القاعَةِ ليُحدِّدَ هل يُمكِن أن يسمَعوا الصَّوت جميعًا! أو يلتَفِت مُحاولًا مَعرفةَ اتِّجاه القِبلة، وقد تَسمعهم يُهَمهِمون: نعم، ممكن نَسمع. والثَّاني يقول: لا لا أظُنُّ.



أو يقُول أحدُهم: القِبلة مائِلة لليَمينِ قليلًا. فيَقول الآخرُ: لا بل هي للأمامِ تمامًا.

وأنت تنظُر إليهم وهم يختَلِفون، فهَل تَدري ماذا فعَلت بهم؟

في الواقِع أنَّك بهذا السُّؤالِ صفَّيت أذهَانهم من الشَّواغلِ، وجذَبت عُقولهم إليك.

أذْكُر أنِّي:

قَبل سَـنَواتٍ ذهَبْتُ لإلقاءِ مُحاضَرات في السُّودان، دخَلْت إلى قاعةٍ كبـيرةٍ، فيها ما لا يقلُّ عن ثلاثةِ آلافِ شَـخص، وإذ بالأحاديثِ الجانِبيَّة بين الجالِسين لا تكادُ تنقَطِع، فأيْقَنت أنَّه لا بدَّ من سُؤالٍ يُفرِّغ أذْهانَهم.



فبَدأت مُحاضَرتي بالحمدِ لله، والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله؛ فهَدأ أكثَرهم؛ لكنَّ الأصواتَ الجانِبية لا تَزال مُؤثِّرة؛ فقُلت لهم:

يقول الله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّي أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

[يوسف: الآية ٣٦].

سُـؤال: مَن الَّذي دخَل السِّـجن قَبل الآخَر؟ الفَتَيان دخَلا قَبل يوسُـف؟ أو يوسُف دخَل قَبلهما؟

هاه.. ما رَأيكم؟!

فرَفـع رجـلٌ يدَه وقال: الفَتَيان. ورفَـع آخرُ يدَه مُعترضًا، وقال: لا لا؛ بل يوسُـف دخَـل قَبلهمـا. ورفَع ثالثٌ يدَه: لا؛ بل الفَتَيان قَبل. والأَيْدي من هُنا وهنا؛ حتَّى إنَّ بعضَهم قال: دخَلوا مَع بعضٍ.

وأنـا ألتَفِت يمينًا ويسـارًا بكلِّ هُـدوء، وكُلَّما تكَلَّم أحدٌ نظَرت إليه، وابتَسَـمت، وأنا أقولُ في نَفسي: جيِّد. نجَحت الخُطَّة؛ أشْغَلْتهم بي عَنهم، وقطَعْت الأحاديثَ الجانِبيَّة.

واسـتَمرُّوا يَقولون: يوسُـف، الفَتَيان؛ حتَّى هَدءوا، وركَّزوا النَّظر إليَّ، وكأنَّهم يَقولون: عَجِّل بالجوابِ.



فقُلت لهم: ما الفائِدَة مِن مَعْرفة الجوابِ؟! يوسُف دخَل قَبلهما، أو دخَلا قَبله، أيش المُشكِلة؟ المهمُّ العِبرة مِن سُؤالِ الفَتَيين ليوسُف ﷺ!! فضَحِكوا وأدْركوا مُرادي.

ثمَّ بدَأت الحديثَ عن مُحاضَرتي، وكانَت حَول: «الخِلاف والتَّعامُل مع المُخالِف، وآدابِ الحِوارِ».

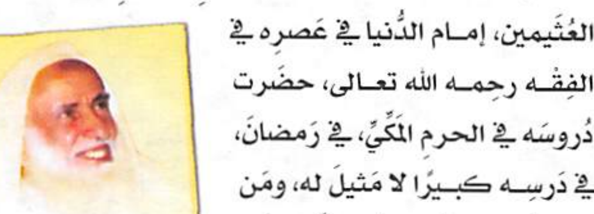
وهذا نوعٌ من أنواعِ «المهارات الاتِّصالية» للدَّاعية وهو «جَذب الانتِباه وإثارَةُ الاهتمام».

٢) كَسْر الحاجِز النَّفْسي بَينك وبين الجُمهورِ:

أحيانًا قد تُلقي محاضَرة أو تتَحدَّث في مجلسٍ مع جُمهورٍ يَهابُك ولا يَجرؤ أن يُناقِشَك أو يَسألك، أو ربَّما كان أكثرُ الحاضِرين بين يَديك يَغْلِبهم الخجَل من السُّؤالِ. فهنا ينبَغي أن يكونَ لديك من فنِّ الإلقاءِ ما تَكْسِر به هذا الحاجزَ النَّفسيَّ؛ لتَكْتَمل استِفادة الجمهورِ، وتُحَقِّق الهدفَ من مَوْضوعك الذي تتَحدَّث فيه.

نعم؛ اكسِر الحاجِزَ حتى لا تَبْقى الأسئلةُ تَدور في أذْهانِهم والحياءُ يَمْنعهم أن يَسألوك عنها؛ فيتَفَرَّقون والأمورُ مُلْتَبِسَةٌ عليهم.

قُدْوة:



حضَرت ذات مرَّة عند شَيخِنا العالِم الصَّالحِ محمَّد بن صالحِ العُثَيمين، إمام الدُّنيا في عَصره في الفِقْه رحِمه الله تعالى، حضَرت دُروسَه في الحرمِ المَكِّيِّ، في رَمضانَ، وكان الجَمْعُ في دَرسِه كبيرًا لا مَثيلَ له، ومَن أرادَ أن يَسأل فلا بدَّ أن يكونَ جَريئًا جدًّا، يرفَع يدَه، ثمَّ يَقوم، ويرفَع صَوته بسُؤالِه، ورُبَّما كان السُّؤالُ غيرَ مُناسب فيَضحك النَّاس منه، أو كانَت لهجَته غيرَ مَفهومة، أو قد لا يَسْمع الشَّيخُ صوتَه لكَثرةِ النَّاسِ والضَّوضاء.

فكان الشَّيخ -رَحِمه الله- يَعرِض المسألةَ في الفِقه، ثمَّ يُورِد ما يتوَقَّع أن يَسألَه عنه الطُّلَّاب، فيَقول:



فإن قال قائلٌ: لماذا رجَّحتم هذا القولَ مع ضَعفِ دَليله؟ فنَقول جَوابًا عن ذَلك...

وإن قال آخَر: فإن فعَل هذا الأمْرَ ناسِيًا، هل تلزَمه الكفَّارةُ؟ فنَقول جوابًا عن ذَلك...

حتَّى إنَّه يقفِز إلى ذِهني السُّؤالُ أثناءَ الدَّرس، فأحمِل همَّه، فلا ألبَث إلَّا وأسمَع الشَّيخ يُورِدُه على نَفسِه، ثمَّ يُجيب عنه.

فهذا النَّوع من الأسئلةِ يُجرِّئ السَّامِعين على السُّؤالِ، ويَكسِر الحاجِزَ بين المُلقي والمُتلقِّي.

وأحيانًا كان الشَّيخُ يكسِر الحاجزَ بطَريقةٍ أُخرى؛ كان يطرَح سُؤالًا طَريفًا، يقصِد به مُمازَحةَ الطُّلَّاب والتَّسرِيةَ عنهم، فيَبدأ شرحَ قَوله تعالى:

﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ [النساء: الآية ٣].

ثمَّ يَسألهم قائلًا: لو تزوَّج واحِدة، وأرادَ أن يتَزوَّج أُخرى، فهَل يَجُوز؟ فيَصرخ الطُّلَّاب قائِلين: نَعم. فيَقول الشَّيخ: أكيد؟ فيَرفَعون أصوَاتهم أكثَر قائِلين: نَعم يا شَيخ. فيَقول الشَّيخ: طيِّب اخفِضوا أصواتَكم؛ حتَّى لا تَسمعَكم النِّساءُ فيَضرِبنَكم.

يقولها الشَّيخ وهو مُبتَسِم، فتَسمع عند ذلك ضَحِكات الطُّلَّاب من كلِّ اتِّجاه.

فإذا انتَهى الدَّرس، وجاءَ وقتُ الأسئلةِ، وجَدتَ الأيدي مَرفوعةً من كلِّ مكان، بكلِّ جُرأة وإقبالٍ.

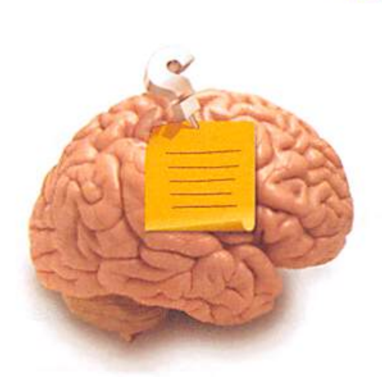
وهذه إحدى «المَهارات الاتِّصاليَّة» للدَّاعيةِ وهي «التَّفاعُل مع الجُمهورِ».

٣) الأسئلة المُخجِلة:

قد تتَكلَّم في مَوضوع شَرعيٍّ يتعَلَّق بأحكام الطَّهارَةِ، أو الغُسلِ من الجَنابة، أو أحكامِ الفِراشِ بَين الزَّوجَين؛ فيَطْرأ على أذهانِ السَّامِعين أسئلةٌ يتَحَرَّجون مِن ذِكرِها تتَعلَّق -مثلًا- بأمراضِ سَلَس البولِ، وانفِلاتِ الرِّيح، والاستِحاضة عِند النِّساءِ... وما شابَه ذلك.

فيَنْبغي أن يكونَ المُلقي يَقِظًا، فيَطرح الأسئِلةَ المُهِمَّة قَبل أن تُطرَحَ عَليه؛ لأنَّها قد لا تُطرَح أصلًا.

٤) تَثْبيت المعلومات في نُفوس المتلَقِّين:



نعم؛ إذا توقَّف الملقي عند مَعلومة مُعيَّنة، وطرَح سُؤالًا، ثمَّ أجاب عنه هو، أو طلَب إجابَتَه من الجُمهور، فإن هذه المَعلومة تثبُت أكثَر من غَيرها؛ لأنَّ الأسئلةَ تُثِير الذِّهنَ في محاوَلة الإجابَة عَنها، فإذا عجَز فإنَّه ينتَظر الإجابة بشَغَف؛ حتى لو كان السُّؤالُ تَقريريًّا، أو استِنكاريًّا لا يتَطلَّب الجوابَ عنه.

فإذا تحدَّثت -مَثلًا- عن الالتزام بالشَّريعَة في عُقوبة المُخطِئين، وعدَم الانجِراف وراء العاطِفة، ثمَّ استَشهدت بقصَّة الإفْكِ، واتِّهام المنافقين لأمِّنا عائشةَ رضي الله عنها بما بَرَّأها الله منه، وأنه عز وجل قد أنْزَل بَراءَتها من فَوق سَبع سَماوات، في عَشر آياتٍ، من أوائلِ سُورَةِ النُّور، وقُلت:

فلمَّا نزَلت الآياتُ ببَراءةِ أمِّنا ﷺ، ودَحَر الله المُنافقين وفضَحهم؛ خرَج النَّبيُّ ﷺ لعُقوبة المُفترين الذين اتَّهموا عِرضَه، وافتَروا على زَوجِه!

- فكَيف عاقَبهم؟
- وهَل خرَج إليهم غاضِبًا ثائرًا و أمَر بقَتلهم؟
- أو أمَر بقَطع ألْسِنَتهم التي روَّجت الكذبَ والافتِراءَ؟
- أو أمَر بطَرْدهِم من المدينةِ، لِئلَّا يَرى وُجوهَهم مرَّة أخرى؟!!



كلا؛ ولو أطاعَ عاطِفَته، وجَرى وراءَ غضَبه؛ لربما فعل ذلك أو أكثَر؛ لكِنَّه ﷺ كان يلتَزِم بالشَّريعة وأحكامِها فِيما يفعَل ويحكُم.

- فماذا فَعل؟

نفَّذ قولَ الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدًاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [النور: الآية ٤]. فأمَر ﷺ بهم، فتمَّ جَلدُهم بالحدِّ الشَّرعيِّ للقَذفِ.

ثمَّ تَعُود لموضوعِ محاضَرتك.

فالأسئلة التَّقريريَّة التي سألتَها في البداية: ماذا فعَل بِهم؟ هل جَرى وراءَ عاطِفَته؟... تجعَل المُتَلقِّي يُردِّد بينه وبين نفسِه قائلًا: لا والله فهو ﷺ أعقل وأحكم.

فالسَّامع هنا يُفكِّر في الجوابِ بَينه وبين نَفسِه؛ دُون أن يَرفعَ صَوتَه بالجوابِ. بمَعنى: أنَّه لن يقومَ أحدٌ منَ الجُمهورِ ليُجيبَ؛ لأنَّ الجوابَ مَعروف بَداهَةً.

ولو قُلْتَ وأنت تتكَلَّم عن العُقوقِ: **هل هناك أحدٌ يُبْغِض أمَّه؟**

فإنَّ المُسْتمعَ سيُجيب في نَفسِه: لا طبعًا؛ ولَن تَرَى أحَدًا يرْفَعُ يدَه ليُجِيبَ عَن سُؤالِكَ، لأنَّ المستمعَ يُدرك أن الغرَضَ من مِثل هذه الأسئلة هو تَقريرُ الحَقيقة في نفسِ المتلَقِّي، فلا شَكَّ أنَّه سَوف يُردِّد الجوابَ الصَّحيحَ في نَفسِه، ويَقول: **لا.** عندها تُجيب على سُؤالك.



٥) تَشْويق السَّامع:

كأن تقولَ أثْناءَ حَديثِك عن صِلَةِ الرَّحمِ:

هل صِلة الرَّحم لها أثَر في الدُّنيا أم أثَرها في الآخِرَةِ فقط؟

فإذا تَشوَّق السَّامعُ لمعرِفة الجواب، وانتَظر سَماعَه، تَقول عِند ذَلك:

مِن محبَّة الله تَعالى لصِلَة الرَّحم أنَّه يُكافِئ صاحِبَها في الدُّنيا والآخرةِ، قال ﷺ: «مَن سَرَّه أن يُبسَطَ له في رِزقِه، ويُنسَأ له في أَثَرِه؛ فلْيَصِلْ رَحِمه»[1].

وقال ﷺ: «قالَ الله تَبارَك وتَعالى: أنَا الرَّحمن خَلَقْتُ الرَّحِمَ وشَقَقْت لها اسمًا مِن اسمِي، فمَن وَصَلها وَصَلْته ومَن قطَعَها بتَتُّه»[2].

هنا ستَقَع الإجابَة مَوقعًا حسَنًا من المتلَقِّين، وتَثْبُت في قُلوبِهم، وتُؤثِّر فيهم.

وهذا نوعٌ مِن أنْواعِ «**المَهارات الاتِّصالِيَّة**» للدَّاعية وهو «**جَذب الانتِباه وإثارَةُ الاهتمام**».

(١) أخرَجه البخاريُّ في صحيحه(١٩٦١).

(٢) رواه ابن حبَّان في صحيحه(٤٤٤)، وصحَّحه الألباني.

٦) اسْتِعادة التَّركيز والانْتِباه:

قد تَشْرُد أذهانُ الجُمهور عَنك أثناءَ المُحاضَرة أو الخُطبة؛ فتَحتاج أن تجذِبَهم إليك.

ومن أفضلِ الطُّرقِ في ذَلك: أن تُلقي طُرْفَة، أو قصَّة، أو سُؤال.

ففي السُّؤال مثلًا تقول: ولما خرَج النبيُّ ﷺ إلى مَعْركةِ بدرٍ، كان مَعه ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشرَ رجلًا من المُؤمنين، وكان أمامَهم ألفُ مُقاتل من المُشْركين.



ثم تُفاجِئهم بالسُّـؤال التَّالي: تُرى كم النِّسبة بين الفَريقين؟ كم تكون هذه النِّسبة؟

ثـم اسكُت قليـلًا، وتأمَّـل وُجوهَهـم، وقـل: يَعـني: كلُّ رجلٍ من المُسْـلِمين كم يُقابِله منَ المُشْركين؟

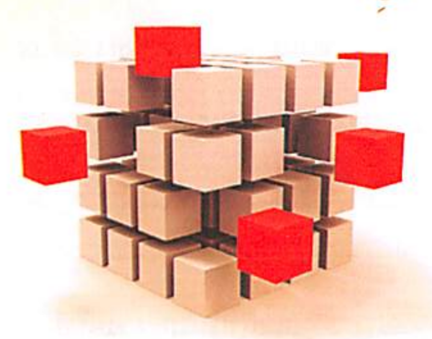
ثمَّ اسكُت قليلًا، وأنت تتأمَّل وُجوهَهم أيضًا، ثمَّ قُل: هَـل من المُمْكـن أن تكونَ النِّسـبَةُ: كلُّ مسـلمٍ واحدٍ يُواجِه ثلاثةَ مُشْركين؟

ولو أجابَ أحدٌ من الجمهورِ فاقْبَل جَوابَه واشْكُره.

وبالطَّبع أنت هنا تَعرِف الجوابَ مُسْـبقًا، بمَعنى: أنَّك لا تحتاجُ إلى الجوابِ؛ لكنَّك طرَحـت السُّـؤالَ لإعادَةِ الأذهـانِ الشَّـارِدَةِ، ثم تعـود لمَوضوعِك فتَقول: النِّسـبةُ مُتفاوِتة جدًّا؛ لكن الله تعالى مع المُؤمنين... إلخ.

وهذا أيضًا نوعٌ من أنواعِ «المَهارات الاتِّصاليَّة» للدَّاعيةِ، وهو «جَذبُ الانْتِباه وإثارةُ الاهتمامِ».

٧) إخبارُ الجُمهورِ بعَناصِر مَوضوعِ اللِّقاء:



عندما يَبدأ المحاضِرُ أو المدرِّسُ أو الخطيبُ أو مُقدِّمُ البرنامجِ التِّلفزيوني في استِفتاحِ لِقائه، وتَرديدِ العِبارات المَعروفة:

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام على رَسولِ الله. أشكُركم على... وأسأل الله أن... إلخ.

يَبقى الجُمهورُ مُتشوِّقًا لمعرفةِ مَوضوعِ اللِّقاء، ثم مَعرفة العَناصر الَّتي ستُناقِشها؛ لذا عَليك بعد هذه التَّقدِمَة أن تَذكُرَ عناصرَ الموضوعِ؛ لكن بطَريقةٍ غيرِ تَقليدِيَّة، فلا تقُل مَثلًا:

سنَتَكلَّم -أيُّها الإخوَة- عن عَقيدَةِ النَّصارى في عِيسى عليه السلام ونتَحدَّث عن شُبُهاتهم، والرَّدِّ عليها، وأقوالِ العُلماء في ذلك... إلخ.

لأنَّ هذا الأسلوبَ ليس جذَّابًا؛ حيث إنَّك تُمارِس فيه نوعًا من الأُستاذِيَّة.

لكن سُقْ أهمَّ عناصرِ اللِّقاءِ على هَيئةِ أسئلةٍ، فقُل مثلًا:

سنَتَحدَّث -أيُّها الأفاضلُ- عن قضِيَّة من أهمِّ القَضايا التي يجري فيها النِّقاش دَومًا على الفضائيَّات، والإنترنت، ووَسائلِ الإعلامِ عُمومًا، سنَتحدَّث عن عَقيدةِ النَّصارى في المسيح عليه السلام.

- فمَن هو عِيسى؟ وما قصَّة مَوْلده؟
- وهَل مَريم نبِيَّة أو امرأةٌ صالحةٌ فقط؟

- ولماذا يدَّعي النَّصارى أنَّ المسيحَ صُلب؟ ولِمَ يُعَظِّمون الصَّليب بدلًا من أن يُبْغِضوه؛ فهو يُذَكِّرهم بمَأْساةٍ؟!
- ولماذا يُنكِر القرآنُ صَلْبَ المسيحِ عليه السلام؛ مع أنَّه يُقِرُّ بمَقْتل كثيرٍ منَ الأنبياءِ من قبَلِ أقْوامِهم؟
- وهل ذكَر الإنجيلُ شيئًا عن صَلْبِ المسيحِ عليه السلام؟
- ولماذا ادَّعى النَّصارى أنَّ عِيسى ابنُ الله؟ وهل ادَّعى ذلك غيرُهم في أحَدٍ من الأنبياءِ؟

وفي النِّهاية:

- ما أحسَن الطُّرُقِ لحِوارِ النَّصارى وهِدايَتهم؟

هذا -أيُّها الإخْوَة الكِرام- ما سنَتحَدَّث عنه في هذه المُحاضَرة، أو في تِلك الحَلْقة.

الأسْئِلَة من هذا النَّوعِ مُفيدَةٌ للمُلْقي والمتلَقِّي.

فهي مُفيدَةٌ للمُلْقي؛ لأنَّها تُحدِّد العناصِرَ التي سيَتَكَلَّم فيها بدِقَّة.

وهي مُفيدَةٌ للمُتلَقِّي؛ لأنَّها تُثِير اهتِمامَه، وتجعَله يترَقَّب -بشَوق- الإجابة على الأسئلة التي طُرِحت؛ ليسمعَ مَعلومَة خافِية عليه، فإذا سَمِعها حَفِظها؛ لشِدَّة اهتِمامه بها.



تَجرِبة:

ألقَيت مُحاضَرة يومًا عن مَوضوعٍ شائكٍ، أظنُّه عن «يَأجُوجَ ومَأْجُوج». فسَألت في البدايَة عدَّة أسئلةٍ؛ لإخبارِ الجُمهورِ بالعناصرِ، وتَشويقِهم؛ فأَصِيد بذلك عُصفورَين بحَجَر واحدٍ، فقُلت:

أمَّا بعد: أيُّها الإخوَة والأَخَوات؛ حَدِيثنا اليوم عن عَلامَةٍ من عَلامات السَّاعة، وخبرٍ من أخبارِ النُّبوَّة، مَوضوع كثُر فيه اللَّغَطُ، واعتَراه الغُموضُ. فتَعالوا نكْشِف النِّقاب عنه، ونستَوضِح حَقِيقتَه. حَدِيثنا اليومَ عن «يَأجُوج ومَأجُوج».



- فمَن هم يَأْجُوج ومَأْجُوج؟
- هل هُم قَبِيلَتان أم شَخصان؟
- هل بَلَغَتهم دَعوةُ الإسلامِ أو لا؟
- وأين مَوْقعهم اليَوم؟
- هل فِيهم مُسْلِمون؟

هَذه الأمورُ وأكثَر سنُناقِشُها في لِقائِنا اليومَ.

ثم شَرَعت في المُحاضَرة وأنا أَلحَظ في أعيُنِ النَّاسِ الشَّوقَ والتَّرقُّب لمَعرفَةِ بقِيَّةِ الإجاباتِ.

وفي الحَقيقةِ أنَّ السُّؤالَ الرابع لم أكُن أعرِف إجابَتَه، فتَعمَّدت أن أتغافَلَه، وأنا أظُنُّ أنَّ النَّاس لن ينتَبِهوا لذلك، فإني لم أَلحَظ أحدًا يكتُب الأسئلَةَ ليترَقَّب إجاباتها؛ ومع ذَلك انتَهَيت من المُحاضَرة، فإذا جَمع غيرُ قَليل من الأسئِلةِ يستَفسِر عن إجابةِ السُّؤال الرَّابعِ، ويقول: فَضلًا بيِّنْ لنا الجوابَ؛ فإنَّك نَسِيت هذه النُّقطة!!

فأيقَنت أنَّ تَشويق النَّاس بهذه الأسئلةِ أمرٌ نافعٌ وجذَّاب.



۞ في طرح الأسئلة.. نماذج نبويّة:

كلَّما كُنْتَ أبرَعَ إلقاءً.. كُنت أكثَر تأثِيرًا، وقَد كانَ شَيخُ الخُطَباءِ.. وإمامُ الأنبِياءِ مُؤثِّرًا في تَشْويقِه وإلْقائِه..

فكان النبيُّ ﷺ يُكْثِر من استِخدام الأسئلة في حَديثِه؛ تارةً لاستِثارَة انتِباههم، وتارةً لإثارَةِ تَنافُسٍ بينهم، أوْ لغير ذلك.



ومِن النماذجِ لذلك:

١) أتَدرون مَن المُفْلِس؟

جلَس النبيُّ ﷺ مع أصحابه يومًا، فأراد أن يُحَرِّك أذهانَهم لطلَبِ الآخرةِ، ويُحذِّرَهم من الظُّلمِ، أو أكلِ حُقوقِ الآخَرين؛ فاستَعمل أُسلوبًا يجذِبهم في بِدايةِ حَدِيثه:

قال ﷺ: «أتَدرون مَنْ المُفْلِس؟».



فتعجَّب الصَّحابةُ من السُّؤال؛ لأنَّ جوابَه سهلٌ وبسيطٌ، يعرفه الصَّغير والكَبير.

فقالوا: المُفلِس فِينا مَن لا درهمَ له، ولا مَتاع!.

فإذا به ﷺ يَلْفِت أنظارَهم إلى مَفهوم آخَر لم ينتَبهوا إليه؛ ويقول لهم:

«إنَّ المُفلِسَ مِن أمَّتي مَن يأتي يومَ القِيامَة بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويأتي وقَد: شتَم هذا، وقذَف هَذا، وأكَلَ مالَ هَذا، وسَفَك دمَ هذا، وضرَب هذا؛ فيُعطى هذا مِن حسَناتِه، وهَذا من حَسَناته، فإن فَنِيت حسَناتُه قَبل أن يُقضى ما عَليه؛ أُخِذ من خَطاياهم، فطُرِحَت عليه، ثمَّ طُرِحَ في النَّار»[1].

فهذه رِسالَة جَميلَة، وعِبرة مُؤَثِّرة، أورَدها النَّبيُّ ﷺ بمُمارَسة فنٍّ مُؤثِّر في الإلقاء؛ وهو «إثارَة الأذهانِ بسُؤالٍ»، وهذه بَراعَة في الاستِهلالِ والجَذب، فقد كان من المُمكنِ أن يقولَ النبيُّ ﷺ من البداية: «المُفلِس من أمَّتي مَن يأتي يومَ القِيامة...» إلخ؛ لكِن هذا الأُسلوب خبرٌ مجرَّد، فأراد أن يَستعمِلَ أُسلوبًا استِفهاميًّا ينفي به المفاهيمَ القَدِيمة أولًا، ثم يُثبت مَفهومًا جديدًا بعدما هَيَّأ النُّفوس لاستِقباله.

٢) أين تَذهب الشَّمس؟

وفي مَوقفٍ آخَر أرادَ النبيُّ ﷺ أن يُذكِّرَهم بعَظمة الله تعالى، وقُرب يومِ القِيامة، فسَلَك أُسلوبًا جَديدًا جذَّابًا غيرَ مُباشرٍ، فقَد سألهم ﷺ، فقال:

«أتَدرون أين تَذهب الشَّمسُ؟».

(١) أخرجه مسلم في صَحيحه(٢٥٨١).



قالوا: **الله ورَسولُه أعْلَم!.**

قال: «فإنَّها تجري حتَّى تنتهيَ إلى مُستقَرِّها تحت العرش، فتَخِرُّ ساجدةً، فلا تَزال كَذلك حتَّى يُقالَ لها: ارتَفعي، ارجِعي من حَيث جِئت. فتَرْجِع، فتَطلُع طالِعةً من مَطْلَعِها، ثمَّ تجيء حتَّى تنْتَهي إلى مُستَقرِّها تحت العَرشِ، فتَخِرُّ ساجِدةً، فلا تَزال كَذلك حتَّى يُقالَ لها: ارتَفِعي، ارجِعي مِن حَيث جِئت. فتَرْجِع، فتَطلُع طالِعةً مِن مَطْلعِها، ثمَّ تجري لا يَستَنكِر النَّاسُ مِنها شيئًا حتَّى تنْتَهيَ إلى مُستقرِّها تحتَ العرشِ، فيُقال لها: ارتَفِعي، فاطْلُعي من مَغرِبِك. فتَطلُع من مَغرِبِها».

فقال رسولُ الله ﷺ: «أتَدرون متى ذَلك؟ حين لا ينفَع نفسًا إيمانُها لم تكُن آمَنَت من قَبل أو كسَبت في إيمانِها خيرًا»[1].

(١) أخرَجه مُسلِم في صحيحه (١٥٩).

فهذه مَوْعِظة مُؤثِّرة، في أُسلوبها، جَذَّابة في تصويرها، مُشوِّقة في طَريقتِها، بدأها ﷺ بسُؤالٍ؛ مع أنَّه كان قادِرًا أن يستَغنيَ عن السُّؤال ويقول مُباشرَةً: «إنَّ الشَّمس تذهَب فتَسجُد تحت العرشِ...» إلخ؛ لكنَّه أثار السُّؤالَ للجذبِ والتَّشويقِ.

فما أبدَعه وأبلَغه بأبي هو وأمِّي ﷺ!!

٣) ما حَقُّ الله على العِبادِ؟



وفي مَوطنٍ ثالثٍ؛ أرادَ النبيُّ ﷺ أن يعِظ مُعاذ بن جبَل رضي الله عنه مَوْعظةً في التَّوحيدِ والتَّحذيرِ منَ الشِّركِ، فسَلَك مَسلَكًا مُشوِّقًا جذَّابًا.

قال مُعاذ رضي الله عنه: **كُنت رَديفَ النبيِّ ﷺ، ليس بَيْني وبَينه إلَّا مُؤخِّرَة الرَّحل.**

فقال ﷺ: «يا مُعاذ بن جبَل!». قُلت: **لبَّيك رسولَ الله وسَعْدَيك.**

ثمَّ سارَ ساعة. ثمَّ قال: «يا مُعاذ بن جبَل!». قُلت: **لبَّيك رسول الله وسَعْدَيك.**

ثمَّ سارَ ساعَة، ثمَّ قال: «يا مُعاذ بن جبَل!». قُلت: **لبَّيك رسولَ الله وسَعديك.**

قال: «هل تَدْري ما حَق الله على العِبادِ؟». قُلت: **الله ورَسولُه أعْلَم.** قال: «فإنَّ حقَّ الله على العِبادِ: أن يَعْبُدوه، ولا يُشرِكوا به شيئًا».

ثمَّ سارَ ساعَة، ثمَّ قال: «يا مُعاذ بن جبَل!». قُلت: **لبَّيك رسولَ الله وسَعْدَيك.** قال: «هَل تَدري ما حَقُّ العِبادِ على الله إذا فعَلوا ذَلك؟». قلت: **الله ورَسوله أعلَم.** قال: «أن لا يُعَذِّبَهم»[1].

(١) أخرَجه البخاريُّ في صَحيحه(٦٩٣٨)، ومسلم(٣٠).

فهذا أيضًا أُسلوبٌ استِفهامي جذَّاب، أنسَب من أن يَقولَ: «يا مُعاذ إنَّ حقَّ الله على العِبادِ...» إلخ.

وقد ورَد هذا الحَديثُ في مَوْضوعِ «جَذب الانتِباه وإثارَةِ الاهتِمام» كإحْدَى «المَهارات الاتِّصاليَّة» للدَّاعِية.

٤) جِبريل يَسأل، والرَّسول يُجيب:

مَنْهجُ طرحِ السُّؤالِ مع مَعْرفةِ الجَوابِ مُسبقًا ليَستفيدَ السَّامِعون هو مَنْهجٌ عَمِله جِبريل عليه السلام مع نبِيِّنا محمَّد ﷺ.

قال عُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه:

بَيْنما نَحن عِند رَسولِ الله ﷺ ذاتَ يوم؛ إذ طلَع عَلينا رجلٌ شَديدُ بَياضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعَرِ، لا يُرى عليه أثَر السَّفَر، ولا يَعرِفه منَّا أحدٌ؛ حتَّى جلَس إلى النَّبيِّ ﷺ، فأسنَد رُكبَتيه إلى رُكبتيه، ووَضَع كَفَّيه على فَخِذَيه.

وقال: يا محمَّد أخبِرني عن الإسلامِ؟

فقال ﷺ: «الإسلامُ أن تشهَدَ أن لا إلهَ إلا الله، وأنَّ محمَّدًا رسولُ الله ﷺ، وتَقِيمَ الصَّلاةَ، وتُؤتي الزَّكاةَ، وتَصومَ رَمضانَ، وتحُجَّ البيتَ إن استَطعْت إليه سَبِيلًا».

قال: صَدَقْتَ.

قال عُمر: فعَجِبنا له يَسألُه! ويُصَدِّقه؟!!

قال: فأَخبِرني عن الإيمانِ؟

قال ﷺ: «الإيمانُ أن تُؤمِنَ بالله، ومَلائكَتِه، وكُتُبِه، ورُسلِه، واليَومِ الآخِر، وتُؤمِنَ بالقدَرِ خَيرِه وشَرِّه».

قال: صَدَقت. قال: فأخبِرني عنِ الإحسانِ؟

قال ﷺ: «الإحسانُ أن تعبُدَ الله كأنَّك تَراه، فإن لم تكُنْ تَراه فإنَّه يَراكَ».

قال: فأخبِرني عنِ السَّاعَةِ؟

قال ﷺ: «ما المَسئولُ عَنها بأعلمَ منَ السَّائلِ».

قال: فأخبِرني عن أمارَتِها؟

قال: «أن تَلِد الأَمَةُ رَبَّتها، وأن تَرى الحُفاةَ العُراةَ العالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يتَطاوَلون في البُنيانِ».

قال عُمر: ثمَّ انطَلَق، فلَبِثت مَلِيًّا.

ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: يا عُمر أتَدري مَنِ السَّائل؟

قلت: الله ورَسُوله أعلَم!!.

قال: «فإنَّه جِبريل، أتاكُم يُعَلِّمكم دِينَكم»[1].

فهنا جاءَ جِبريل عليه السلام يَسأل النبيَّ ﷺ ليُسمِعَ الصَّحابةَ مَعلوماتٍ مُهمَّة تتَعلَّق بأصولِ الإسلامِ.

---

(١) أخرَجه البُخاري (٥٠) ومُسلِم (١٠٤).



ضوابط اختيار الأسئلة:



بالإضافة إلى الضَّوابط العامَّة الَّتي وردَت في مَوضوع «ضَوابط اختِيار القِصَّة»: مِن مُناسَبة المادَّة للمَوضوع والجُمهور ومجلِس الإلقاء؛ فإنَّه إذا أرَدْت في أوَّل محاضَرتك أن تجذِبَ الجمهورَ بسُؤال؛ فيَجب عليك أن تَنْتبهَ إلى أنَّه لَيس كلُّ سُؤالٍ يصلُح للابتِداء به؟

فلا تطرَح مثَلًا سُؤالًا ثَقافيًّا يحتاجُ إلى وُجودِ مَعلومات عِلمِيَّة سابِقة عند السَّامعِ. فلا يصِحُّ أن تَقولَ مَثلًا: **أمَّا بَعد: مَن هُو أوَّل مَن رَمى بسَهمٍ في سَبيلِ الله؟**

لا؛ لا يصلُح مِثل هذا النَّوعِ من الأسئلَة؛ وذلك لأنَّ السَّامعَ ييأسُ من مَعرفة الحلِّ منذ البِداية، فلا ينتَبه لك، ولا يَشغَل عقلَه بسُؤالِك، ولا يُفكِّر كثيرًا. إنَّما اجْعَل أسئِلَتك تُحرِّك الذِّهن أكثَر من كَونِها ثَقافِيَّة.

مِثل: **كم تتَوقَّعون عددَ المواليدِ اليومَ في الرِّياض؟** إذا كُنت ستَتكلَّم عن تَربية الأولادِ.

أو: **كَم تظُنُّون يُتوفى يوميًّا في الرِّياض؟** إذا كُنت ستَتحدَّث عن الاستِعدادِ للآخرةِ...

أو ما شابَه ذلك.



استِثْناء:

يُمكِن أن تَطرَحَ في ابتداءِ مُحاضَرتك سُؤالًا ثَقافيًّا في حالة واحدةٍ، وهي: إذا كُنت تُريد أن تجعَلَ جوابَ السُّؤال محورَ حَديثك.

مِثل: مَن أوَّل مَن أسلَم منَ النِّساء؟

ثمَّ تلتَفِت إلى مَن يُجيب، ستَسمع مَن يقُول: خَديجة، عائِشَة، حَفصَة.

ثمَّ بَعد ذلك تسُوقُ لهم الجوابَ الصَّحيحَ: خَديجة.

ثمَّ تجعَله مَدخلًا لمَوضوعِك، فتَقول مثلًا: هَذه الشَّخصيَّة سَنعِيش مَعها دَقائقَ إيمانِيَّة؛ لنتَعرَّف على صدقِ جِهادِها مع رَسولِ الله ﷺ.



الأخْبار الغَرِيْبة

مِن أساليبِ التَّشويق، وجذْبِ الجُمهورِ: أن تَبدأ بمَعْلومة غَريبة، أو تُورِدها أثناءَ إلقائك؛ فالمَعْلومات الجَدِيدة، والأَخْبار الغَريبة تَجذِب الجمهورَ؛ لأنَّها تُشْعِره أنَّ هذا المحاضرَ يُفيدُهم بفوائدَ جَديدَةٍ لم يكونوا يَعْلَمونها.

ويُمْكن أن تَذكرَ مَعْلومةً قد تكونُ مَعْروفةً لدَيهم؛ لكن تَسوقُها بأُسلوبٍ غَريبٍ مُبهَمٍ، فتَقول مثلًا في استِفْتاح محاضَرتك:

الحَمد لله... أمَّا بَعد: نَعلم -أيُّها الأفاضلُ- أنَّ الصَّلاة لها شأنٌ عظيمٌ في الإسلامِ، وأفضَل ما فِيها السُّجودُ؛ فهو أقْربُ ما يَكون فيه العبدُ من ربِّه؛ لكن ما رَأيكم في صَلاةٍ أمَرنا الله أن نُصلِّيَها كامِلةً؛ ومع ذلك نهانَا أن نسْجُد فيها سَجْدةً واحدةً؛ بل لو سَجَدنا لبَطَلَت الصَّلاةُ. ما هي هذه الصَّلاة؟! هاه! لها فضل عَظِيم، وأجرٌ كبيرٌ، ونُصلِّيها جماعةً. هاه! ما هي؟

ثمَّ تذكُر لهم أنَّها «صَلاة الجِنازَة».

الهدَف من إيراد الأخبار الغريبَة:

إذا فعَلت ذلك؛ فإنَّك تستَطيع أن تُحقِّقَ عدَّةَ أهدافٍ، منها: أنَّك أفَدْت مَعلومَةً للمُتلقِّي، وقد أثَرْت انتِباهه، وجَذَبت تركيزَه؛ ليُنْصِت إلَيك.

تَجرِبة:



أحَد أصْحابي له أُسلوبٌ مميَّز في الإلقاءِ، دُعِي ذاتَ صباحٍ لإلقاءِ مُحاضَرة عامَّة لمَجْموعَةٍ من الجنودِ في مِنْطقةٍ عسكريَّة، وكانَت هذه المِنطقَة تضُمُّ خمسةَ آلافِ عَسْكريٍّ، نِصْفهم يُرابطون في نَوْبة الحِراسَة ثمان ساعات من السَّاعة الثَّانِية عَشرة ليلًا إلى الثَّامِنة صَباحًا، ثمَّ يأتي زُملاؤُهم من الثَّامنة صَباحًا إلى الرَّابعَة عصرًا.



قرَّر الإخوةُ في لجنَة المُحاضَرات أن يكونَ وقتُ المُحاضَرة في السَّاعَة الثَّامِنة صَباحًا؛ ليَستفيدَ أكبرُ قدرٍ ممكنٍ منَ الجُنودِ، أي: وَقت الاسْتِلام والتَّسَلُّم؛ حتَّى يسمَعَ المحاضَرةَ خمسةُ آلاف جُندي دَفعةً واحِدةً.

طبعًا المَجْموعةُ الجَديدةُ لا مُشكلة لديهم في حُضورِهم المُحاضَرة؛ بل إنَّها تُفوِّت عَليهم ساعةً منَ الحِراسَة يرتاحُون خِلالها في قاعَة المُحاضَرات، أمَّا المَجْموعة الأُولى الَّذين أنهَوا عَملَهم، واشْتاقُوا للرَّاحة، والعَوْدة لبُيوتِهم؛ فإنَّ بقاءَهم لحُضورِ المُحاضَرةِ مَعناه: زِيادَة عَمَلهم ساعةً تاسِعةً!؛ لكنَّ النِّظامَ العَسكريَّ لا نِقاش فيه.

أُمِرَ الجَميعُ بالتَّوجُّه لقاعَةِ المُحاضَرات؛ بناءً على تَوجِيه قائدِ الكَتيبَة.

اجتَمَع في القاعَة خمسةُ آلافِ جُندي، نِصْفهم ساخِطُون، غاضِبون، مُتْعَبون، لا يُريدون حُضورَ المُحاضَرة، فكانَت القاعَةُ مَلِيئةً بأصواتِهم، وهَمْهَماتهم.

دخَل صاحبي(الشَّيخ)، وجلَس على كُرسي المُحاضِر، وبجانبه أحَدُ الضُّبَّاط.

بـدأ الضَّابـط يُقدِّم للمُحاضَرة: بسـم الله، والحمـد لله، والصَّلاة والسَّـلام على رَسول الله، أمَّا بعد: فمَعَنا فَضِيلة الشَّيخ...

ومَضى يُقدِّم، ولا يَكاد يسْـمَع صوتَ نَفسِـه من كثْرَة اللَّغَطِ والأصواتِ؛ فغَضِب وقال: يا عَسْـكري هُدوء. فلم يَهْـدءوا، والكَثْرة تغلِب الشَّـجاعة، فأعاد: يا جُندي اسْكُت؛ احترامًا للمُحاضَرة. فلم يَهْدأ أحَد؛ وكأنَّهم أرادوا أن يُلَقِّنوه دَرسًا؛ ليختارَ وَقتًا مُناسبًا في المرَّات القادِمة؛ غَضِب الضَّابطُ، ورفَع صوتَه، وبدأ يُهدِّد ويتوعَّد.

قال صاحِبي: فلمَّا رَأيت هذا الأُسـلوبَ عَلِمت أنَّه إن اسـتَمر فيه سـيَقْفِل عُقولهم عـن الاسْـتِماعِ إلـيَّ، أو القَبول منِّي؛ فقُلت لـه: أعطِني المَيكرفون!! قـال: انتَظِر يا شَـيخ سأُسْـكِتهم. قُلت: لو كُنْتَ تسـتطيع لفَعَلت من ربُع ساعَة؛ هات الميكرفون أنا أعْرِف كَيف أُسكِتهم. قال: لحظة.. انتظر..

فقَبَضـت الميكرفـون بيَدي، وجَذَبته إليَّ، وقُلت: بِسـم الله، والحَمـد لله، والصَّلاة والسَّلام على رَسولِ الله، وعلى آلِه وصَحبِه ومن والاه، أمَّا بعد:

وهم مَشْغولون عنِّي.

فقُلت: هل سَمِعتم بالذِّئب الَّذي تكَلَّم؟!

ثم سكَتُّ لحظة.

ثمَّ كرَّرت السُّؤال ثانِية: هل سَمِعتم بالذِّئبِ الَّذي تكَلَّم؟!! نعم، والله ذئبٌ يتَكلَّم.

وكُنت مُبْتسِـمًا، مُتهلِّلَ الوجهِ، فهَدأ المكانُ بِنِسْـبة ٧٠٪؛ نعم والله؛ ليَسْـمعوا خبرَ الذِّئبِ الذي تكَلَّم!

فأكمَلت القِصَّة، وهي:

ما رَواه أبو هُريرة ﷺ قال: جاءَ ذِئبٌ إلى راعي غنَم، فأخَذ مِنها شاةً، فطلَبه الرَّاعي؛ حتَّى انتَزَعها مِنه. قال: فصَعِد الذئبُ على تَلٍّ، فأَقْعَى وَاسْتَذْفَرَ، وقال: عَمَدتَ إلى رِزق رَزَقَنيه الله عَزَّوَجَلَّ انتَزَعتَهُ منِّي؟! فقال الرَّجُلُ: تالله إنْ رَأيتُ كاليوم! ذئبًا يتكلَّم!! فقال الذِّئبُ: أَعْجَبُ مِن هذا رجلٌ في النَّخلات بين الحَرَّتَيْن، يُخبِرُكم بما مَضى، وبما هو كائنٌ بَعدَكم. وكان الرَّجل يَهوديًّا. فجاء الرَّجُلُ إلى النبيِّ ﷺ فأسلَم، وَخَبَّرَهُ، وصَدَّقَهُ النبيُّ ﷺ، ثمَّ قال النبيُّ ﷺ: «إنَّها أَمارَةٌ مِنْ أَمارَاتٍ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَة، قد أَوْشَك الرَّجُلُ أن يخرُجَ فلا يَرجِع حتَّى تُحَدِّثَه نَعْلاه وَسَوْطُه ما أحدَث أهلُه بَعده»[1].

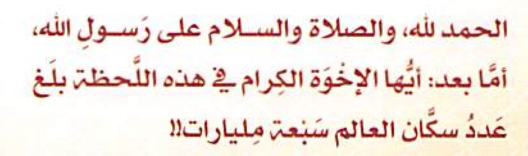
فما كادَ صاحِبي يُكمِل القِصَّة إلَّا وهُم مُنصِتون، ثمَّ أكمَل مُحاضَرته في عِشرين دَقِيقة وغادَرهم. وتعمَّد أن يختَصِرَ؛ مُراعاةً لظُروفِ المُستَمِعين وأحوالهم.

ضوابط اختيار الخبرِ الغَريب:



١) أنْ يكُون الخَبر صَحيحًا:

يُبالِغ بعضُ الملقين بذكرِ أشياءَ غَريبة؛ ليَجذِبَ جُمهوره، فيذكُر أخبارًا ومَعلومات وهو غيرُ مُتأكِّد مِنها، فيَقول مثلًا:



الحمد لله، والصلاة والسلام على رَسولِ الله، أمَّا بعد: أيُّها الإخوَة الكِرام في هذه اللَّحظة بلَغ عَددُ سكَّان العالم سَبعة مِليارات!!

(١) رواه أحمد في مسنده(٧٨٦٦) وصحَّحه الألباني في مِشكاة المصابيح (٥٩٢٧).

وإذا تأمَّلت وجَدت أنَّ السَّبعة مِليارات مَغلومةٌ غيرُ صَحيحَةٍ!! لكنَّه ساقَها دُون التأكُّد مِنها. ومَن كان هذا أوَّله فإنه يُشَكُّ في آخرِه!!

فلا تَذكُر مَعلومَةً هي مجرَّد شائِعَة، أو اكتِشاف عِلمي لم يثبُت بعد على أنَّه حَقيقة واقِعة؛ فهذا كَذِب وتَلبِيس؛ يُفسِد عَليك بقِيَّة المعلومات، ويُشكِّك الجمهورَ في عِلمك.

٢) أنْ يكُون الخَبر مُوثَّقًا:



كلَّما ازدادَ الخبرُ غرَابةً جذَب الجمهورَ أكثَر، لكِنَّك تحتاجُ إلى تَوثيقِ الخبرِ الغَريبِ أكثَر مِن غيرِه؛ وذلك بذكرِ مَصادِرِه.

فتَقول مَثلًا:

أمَّا بعد: قَبل عدَّة سِنين كانَ الأميرُ يَتَفقَّد الرَّعِيَّة راكبًا حمارَه، فحَضَره قَضاءُ حاجةٍ، فأوْقَف حمارَه، ورَبَطه في شَجرةٍ، ونـزَل إلى جانبِ الطَّريق ليقْضِيَ حاجتَه، فلمَّا رجَع إذ بثلاثةِ رِجالٍ قَد ذبَحوا حمارَه، وأكَلوا لحمَه من شِدَّة الجوعِ!!، فغَضِب الأميرُ، وأمَر بهم فقُتِلوا وصُلِبوا -أي: عُلِّقوا- على شجَرةٍ، فلمَّا جاء الصُّبح إذا بهم قد أُكِلوا!! أرَأيتم ما يفعَل الجوع؟!

وهذه القِصَّة -أيها الإخوَة- ذكَرها الإمامُ ابنُ كَثير -رحمه الله- في كتابِه «البِدايَة والنِّهاية»، الجزء الرَّابع، صَفحة مائة وستِّين، أثناءَ كَلامِه عن جُوعٍ نزَل بالنَّاس في الشَّام.

٣) مُناسَبة الخَبر للمَوْضوع:

لا يَلِيق أن تبدَأ بخَبر يتعلَّق بالأمطارِ والسَّحابِ، ثمَّ تتَحدَّث بعدها عن أحكام الطَّلاق!! ولو فعَلت ذلك لشَكَّ الناسُ في حِكْمتك؛ بل وربما في عَقْلِك!!. وقد سبَق وأشَرْنا إلى ذلك في عدَّة مواضِع سابِقة، وهذا أيضًا مُرتَبطٌ بما ذكَرْناه سابقًا في مَوضوع: «تَرتِيب الأفْكارِ وتَرابُطها».

إشْكال:

إذا لم تجِدْ مَعْلومةً غَريبةً تُناسِب مَوضوعك فماذا تفعَل؟

الجوابُ: هنا لا بأسَ عَليك أن تَحْتالَ -كما سبَق وأوْضَحنا في القصَّة- فتَلْوي عُنقَ المعلومة؛ لتتَناسَب مع مَوْضوعك.

مِثال:

لنَفرِضَ أنَّك تحفَظ مَعلومةً عن رجُلٍ قتَلته الجنُّ، ومَوضوع مُحاضَرتك عنِ «الصَّلاة»، ولم تستَطِع أن تتذكَّر مَعلومة مُناسِبة تستَفتِح بها، فهنا لا بدَّ لك أن تحتالَ. كيف؟ هَكذا:

بسم الله، والحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رَسولِ الله، وآله وصَحْبه أجمعين. أمَّا بعد: فيا أيُّها الإخوةُ والأَخَوات أشكُر لكُم حُضورَكم.

ليس كلُّ الصَّحابة ماتوا على فُرُشهم، ولَيسوا كلُّهم ماتوا في الجِهادِ؛ بل مِنهم مَن قتَلته الجنُّ، نعم قتَلَته الجنُّ، ونَرجو أن يكونَ شَهيدًا.

ثمَّ اسكُت لحظةً؛ لتُتِيحَ للجُمهورِ أن يتعَجَّبوا، ثم أَوْرِد بقِيَّة المعلومة، فقُل:

سَعْد بن عُبادَة رضي الله عنه قَضى حاجَته يومًا في جُحر، فرُمي بسَهْم فماتَ رضي الله عنه، ولا يَدْرون من قَتلَه؛ لكِنَّهم سَمِعوا صوتًا يقول:

نَحن قَتَلنا سَيِّد الخَزْرَج سَعْد بن عُبادَة ... ورَمَيْناه بسَهْمَيْن فلم نُخْطِئْ فُؤادَه[1]

والسُّؤال هنا: كَيف تدخُل إلى مَوْضوعك عن الصَّلاةِ من خِلالِ هذا الخبرِ الغَريبِ؟



تَلْوِي عُنُق الخبرِ؛ ليَتَوافَق مع مَوْضوعك، فتَقول بعد انتِهائك من القِصَّة: وبعد وَفاتِه رضي الله عنه؛ قدَّمه الصَّحابةُ للصَّلاةِ عَليه صلاةَ الجِنازَةِ؛ كما يُصلُّون على غَيره منَ الأمواتِ. وهذه الصَّلاةُ نافِعةٌ للمَيِّت؛ لأنَّ المُصلِّين يَدعون له، ويَسألون الله له المغفِرةَ.

وصلاةُ الجِنازةِ هي نوعٌ من الصَّلوات التي فرَضها الله تعالى على عِبادِه، وقد كان النبيُّ ﷺ مُعظِّمًا للصَّلاةِ؛ حتى إنَّه عِند مَوتِه كان يُردِّد: «الصَّلاة الصَّلاة وما مَلَكت أيمانُكم»، ولم يحرِص النبيُّ ﷺ عَليها إلا لأنَّه يعلَم أنَّها تنفَع العبدَ في الدُّنيا والآخِرَةِ... إلخ.

ثمَّ استَمِرَّ في الكلامِ عن الصَّلاةِ، ومواقِف السَّلف الصَّالح معها؛ لكن لا تَلْجأ إلى هذه الحِيلَةِ إلَّا إذا لم تجِدْ حلًّا آخَر.

---

(١) القصَّة ذكَرها أكثر المؤرِّخين، منهم: الذهبي في «سير أعلام النبلاء(١/٢٧٨)»، وساقَها شيخ الإسلام ابن تيمية في «مِنهاج السنة النَّبوية(٨/٥٨١)» بصيغةِ التَّضعيف، فذكَر سَعد بن عُبادة، ثم قال: «وقد رُويَ أن الجنَّ قتلته».

وقال الألبانيُّ عن إسنادِ قصَّة موت سعد بن عُبادة: «لا يصِح. على أنَّه مَشهور عند المؤرِّخين؛ حتى قال ابن عبدالبَر في «الاستيعاب(٢/ ٥٩٩)»: «ولم يختَلِفوا أنه وُجد ميتًا في مُغتَسَله، وقد اخضَرَّ جسدُه؛ ولكني لم أجِدْ له إسنادًا صحيحًا على طريقَة المُحدِّثين؛ فقد أخرَجه ابنُ عساكِر عن ابن سِيرين مرسلًا، ورِجالُه ثِقات. وعن محمَّد بن عائذ: ثنا عبدالأعلى به. وهذا مع إعْضالِه؛ فعبدالأعلى لم أعْرِفه». [انظر: إرواء الغَليل(١/ ٩٤)،(٥٦)].

٤) مُناسَبة الخبرِ لمجلِس الإلقاءِ:

فعَليك أن تَنتَبِهَ لطَبيعةِ المجلسِ الذي ستُلْقي فيه، وأن تختارَ الخبرَ المُناسِبَ له؛ فلكلِّ مَقامٍ مَقال؛ فما يصلُح في محاضَرة عامَّة قد لا يصلُح في خطبةِ جمُعةِ، ففي خُطبةِ الجمُعةِ لا يصحُّ أن تُورِدَ مَعلومةً غَريبةً مُضحِكةً؛ فهذا لا يَلِيق بخُطبةِ الجمُعةِ، فهي للجِدِّيَّة والخشوعِ، والموعِظةِ.

٥) مُناسَبة الخبرِ للجُمهورِ:

فلَيس كلُّ خبرٍ غريبٍ يصلُح لكلِّ مُتَلقٍّ.



- فإذا أرَدْت أن تستَفْتحَ إلْقاءَك بخبرٍ غريبٍ، وكان جُمهورك من الشَّبابِ، ومَوضوعُ إلقائك عن «غضِّ البصَر»؛ فيصِحُّ أن تستَفْتِح بـ:

أمَّا بعد: فأشكُركم -يا شباب- على حُضورِكم، وأنا مَسرورٌ جدًّا بلقائِكم.

ثم اصْمُت قليلًا، ثمَّ قُل:

مُؤذِّن ظلَّ سِنين يُنادي عَشر مرَّات في اليومِ: أشهَد أن لا إلهَ إلا الله، أشهَد أنَّ محمَّدًا رسولُ الله، ثمَّ بسَببِ نظرةِ حرامٍ مات مُشرِكًا، نعم؛ نظَر فكَفَر.

تجِد أنَّ الجُمهورَ هنا يصمُت، ويُحِدُّ النَّظر إليك مُتعجِّبًا.

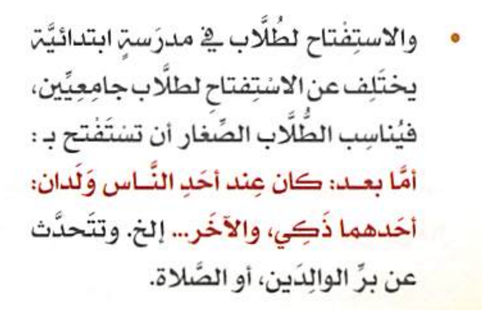
ثمَّ تُكمِل ما بدَأته، فتَقول:

ذَكـر القُرطُبي[1]؛ أنَّه كان بمصر رجُلٌ مُؤذِّن في مسـجدٍ، عَليه بَهاءُ العِبـادَةِ، فصَعِد يومًا المَنـارَةَ -علـى عادَته- لـلأذانِ، وكان تحت المَنـارَةِ دارٌ لرَجـلٍ نصرانيٍّ، لديـه بنت جَميلةٌ، فالتَفت المُؤذِّن يقول: حيَّ على الصَّلاةِ. فإذا عَيناه تقَعان على تِلك الفَتاةِ، فأَحَدَّ النَّظر إليها، وتحرَّك قلبُه لها، وتابَع النَّظَرات يتأمَّلها، ولم يَصرِف بصَرَه عنها؛ فافتُتِن بها وقطَع الأذانَ، ونـزَل إلَيهـا، ودخَل الدَّار فطَرَق البابَ عَليها، ففَتَحت له وقالـت: ماذا تُريد؟! فقال: أُريدكِ أنـتِ؛ أتزوَّجك. قالت: لا سـبيلَ إلى هَذا؛ أنت مُسـلمٌ، وأنا نَصرانِيَّة، وأبـي لا يُزَوِّجني مِنك. فقـال لها: إذًا أَتَنصَّر. قالت: إن فَعَلت زوَّجك أبي. فتَنَصَّـرَ ليَتَزوَّجها، وأقامَ مَعها ذلك اليَوم في الدَّارِ، وصَعِد إلى سَطحِ الدَّار؛ فسَقط مِنه فمات، وهو لم يَلمِسها؛ فخَسِر دُنياه وأُخراه.

ثم تُعلِّق بعد ذلك على أهمِّيَّةِ غضِّ البصَر، وأن إطلاق البصر قد يجُرُّ إلى الفاحِشةِ.



- ولو كان جُمهورُك من كبارِ السِّنِّ، ومَوضوع الإلقاءِ عـن «تَربيةِ الأولادِ»، فيُمكن أن تَسـتَفتَح بـ: **أمَّا بعد: ففي المَحاكم اليَوم أكثرُ من خَمسـمائةِ قضِيَّةِ لأَبنـاءٍ مع آبائهـم، في الأموالِ، وخِلافات في الأُسرة... وغَير ذَلك.**



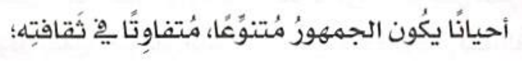


- والاستِفتاح لطُلَّاب في مدرَسةٍ ابتدائيَّة يختَلِف عن الاستِفتاح لطلَّاب جامِعِيِّين، فيُناسِب الطُّلَّاب الصِّغار أن تَستَفتح بـ: **أمَّا بعـد: كان عِند أحَدِ النَّـاس وَلَدان: أحَدهما ذَكِي، والآخَر... إلخ.** وتتَحدَّث عن برِّ الوالِدَين، أو الصَّلاة.

فإذا استَفتَحت للجُمهورِ بما لا يُناسِبهم تحوَّل مجلِسُك إلى بَرنامج غرائِب وطَرائِف.

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: (١٩٣-١٩٤).

إشْكال:


أحيانًا يكُون الجمهورُ مُتنوِّعًا، مُتفاوِتًا في ثَقافتِه؛


فكَيف تختار المَغلومَة الغَريبة الَّتي تَبدأ بها؟



الجـوابُ: أن تبـدَأ بمَعْلومةٍ عامَّـة؛ مِثل أن تقـولَ أثناءَ كَلامِك عـن الحثِّ على العملِ الصَّالح: **الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على رسولِ الله. أمَّا بعد: فأُرحِّب بكم وأشكُر لكم حُضورَكم.**

ثـمَّ تسـتَفْتِح بقَولـك: **يجِب عَلينـا جميعًا أن نَكـونَ كالعَجـوزِ اليَهودِيَّـة. نعم؛ كعَجوزِ بني إسـرائيل، فقَد كانَ النبيُّ ﷺ مُعجَبًا بعَجوزِ بني إسـرائيل؛ بل قال لأحَد أصحابِه: «أعَجَزت أن تَكونَ كعَجوزِ بني إسرائِيل؟!».**

ثمَّ اصْمُت قليلًا، وتأمَّل وُجوهَ الجُمهورِ؛ لتترُكَ للجُمهور فُرصَة يتَساءل في نفسِه: **عَجوز بني إسرائيل! مَن يقصِد بعَجوزِ بني إسرائيل؟! مَن تَكون هذه العَجوز؟!**

ثمَّ بعد ذَلك تَقول: «خرَج النبيُّ ﷺ إلى ضَواحي المَدينة يومًا، فنَزل في بيتِ أعرابيٍّ، فأكرَمه الأعرابيُّ، وكان النبيُّ ﷺ يُكافِئ مَن أحسَن إليه، فقال له ﷺ: «ائتِنا»، أي: زُرنا في المدينة لنُكرمك كما أكرَمتنا.

فلمَّا مضَت أيَّام أقبَل الأعرابيُّ إلى المدينة، وجاءَ إلى النبيِّ ﷺ، فأكرَمه ﷺ، ثمَّ قال له: سَلْ حاجَتك.

وقولُ النبيِّ ﷺ له: «سَلْ حاجَتك» هو فُرصَة عَظيمة لهذا الأعرابيِّ بأن يطلُبَ من النبيِّ ﷺ أن يدعُوَ له بالمَغفرةِ، أو دُخولِ الجنَّة، أو حِفظ القُرآن... أو ما شابَه ذلك؛ لكنَّ هذا الأعرابيَّ سألَ حاجاتٍ من الدُّنيا.

قال الأعرابيُّ: ناقة نَركبها، وأَعنُز يَحلِبها أهلي.

فعَجِب النبيُّ ﷺ مِن هذا الطَّلب، وقال: أعَجَزتُم أن تكونوا مِثل عَجوز بَني إسرائيل؟!

فعَجِب الصَّحابة، وقالوا: يا رَسول الله وما عَجوز بَني إسرَائيل؟!

قال ﷺ: إنَّ مُوسى عليه السلام لما سارَ ببَني إسرائيلَ مِن مِصرَ ضلُّوا الطَّريقَ، فقال: ما هذا؟ فقَال عُلَماؤهم: إنَّ يوسُف عليه السلام لما حضَره الموتُ أخذ عَلينا مَوثِقًا من الله ألَّا نخرُجَ مِن مِصر حتَّى نَنقُلَ عِظامَه مَعنا. قال: فمَن يعلَم مَوضِعَ قَبره؟ قال: عَجوزٌ مِن بَني إسرائيلَ. فبَعَث إليها فأتَته، فقال: دُلِّيني على قبرِ يوسُف. قالت: حتَّى تُعطِيَني حُكمي. قال: وما حُكمك؟! قالت: أكُون مَعك في الجنَّة! فكَره أن يُعطِيَها ذلك. فأَوحى الله إلَيه: أن أعطِها حُكمَها. فانطَلَقت بهم إلى بُحَيرةٍ -مَوضِع مُستَنقع ماء- فقالَت: أنضِبُوا هذا الماءَ. فأَنضَبوه. فقَالت: احتَفِروا. فاحتَفَرُوا، فاستَخرَجوا عِظامَ يوسُف عليه السلام، فلما أَقلُّوها إلى الأرضِ، وإذا الطَّريق مِثل ضوءِ النَّهار»[1].

(١) رواه ابن حبان في صَحيحه(٧٤٢)، والحاكم في المستدرك(٣٥٢٣). وقال الذهبيُّ: «صَحيح على شرط الشَّيخين، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣١٣)».

ثـم تُعلِّق بعـد ذلك على هَـذه القِصَّة بقَولـك: هذه المـرأةُ تَعلَّق قلبُهـا بالآخرَةِ، فنَظرت نَظرةً أبعَد من هذه الحَياةِ الدُّنيا، نظَرت إلى الجنَّة؛ بل إلى أعلَى درَجاتِ الجنَّة، وهي أن تكُونَ مع النَّبيِّين والصِّدِّيقين والشُّهَداء والصَّالحين، لا كما فعَل هذا الأعرابيُّ الَّذي سأل دابَّة وعَنزًا!!.

فأنت باستِفتاحِك بهذه المَعلومَة الغَريبة؛ جذَبت الجُمهورَ وأفَدتهم.

٦) عدمُ الإكثارِ من الأخبارِ الغَريبة:



قديمًا قال الإمامُ الشَّافعيُّ: مَن طلَب غريبَ الحديثِ كذَب!!

وكذلك مَن طلَب أن يُورِدَ الغرائبَ الكثيرةَ في محاضَرتـه أو خُطبتِه، ورأى أنَّه سَـيأتي بما لم يأتِ به الأوائلُ؛ فإنَّه سَـيضطَر لإيرادِ مَعلومات هو غيرُ مُتأكِّد من صِحَّتها.

فلا تُكثِر من الغرائبِ؛ إلَّا إذا كُنت مُتَيَقِّنًا من صِحَّتها، وواقفًا على مَصدرِها.



الطَّرائف

تَمِيل النُّفوس كثيرًا إلى الانبِساطِ والضَّحِك؛ خاصَّة إذا طالَ الجلوسُ والانحِباس في مكانٍ واحدٍ.

الطَّرائف والنِّكات لها دَور واضِح في التَّشويقِ، وجَذْبِ الجُمهورِ، وتفاعُلِهم مع الملقي؛ لكن بشَرطِ أن تُحسِنَ استِخدامها، أمَّا إن أوْرَدْتها وهي غيرُ مُناسِبَة لمجلسِ الإلْقاءِ، أو ألْقَيتها بأُسلوبٍ غيرِ مُناسب، أو لَوَيْت عُنُقَ القِصَّة لتُحَوِّلها إلى طُرفة وهي لَيست كذلك، أو رُبما ألقَيت الطُّرفة البارِدَة فصِرْت تضْحَك وحدك... أو غَير ذلك من الأخطاءِ ففي هذه الحال تحمَّل نتِيجة خَطئك، ولا تلُومنَّ إلا نفسَك.

نعم؛ لا تَلُم إلا نفسَك؛ لأنَّك قد تتَعرَّض لاستِهْزاء أحَد من الجمهورِ، أو تسمَع كَلِمة يُطلِقها شخصٌ جَريء تُضْحِك النَّاس عليك؛ فتَهْتَزُّ صُورتُك أمامَهم.

لذَلك لابدَّ منَ التَّنْبيهِ إلى:



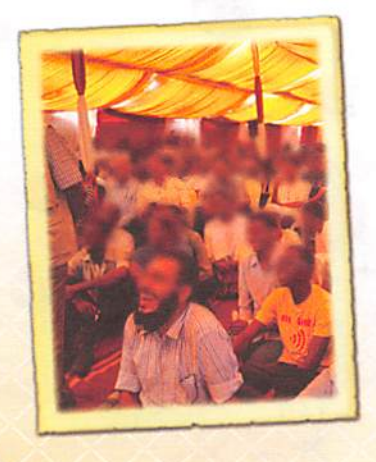
أمورٌ يجب مُراعاتها في الطَّرائف:

١) مُناسَبة الطُّرْفَة للمَوْضوع:

مـا ينطَبق علـى القَصَص، والأخبـارِ الغَريبـة، والأَمْثلة والشَّـواهدِ ينطَبق على الطَّرائـفِ والنِّكات؛ فرُبما ألقَى المُلقي محاضَرته، وقفَزتْ إلى ذِهْنه طُرفة تتَعلَّق بمَوْضوعـه، فألقاها، فتَفاعَل معه النَّاس، فإذا به يتَحمَّـس، ويَبْحث في ذِهْنه عن طَرائفَ مُشـابهة، فلا يجِد، فيَقول في نَفسِه: (فلَم تَجِدوا ماءً فتَيمَّموا)!!، فيُورِد عِند ذلك طَرائفَ لا عَلاقة لها بمَوْضوعِه!!

فلـو تحـدَّث هذا المُلقـي -مثلًا- عن غَـلاءِ الأسْـعار، ودَور الحُكَّام في دَعم السِّـلع الأساسِيَّة؛ مُساعدةً للشَّعب، فأورَدَ مَوقفًا مُضحِكًا لمَلِكةٍ سابقةٍ لفَرنسا:

لمَّا ثَار شـعبُها بسَبب غَلاءِ الخُبز؛ حتَّى مسَّهم الجوعُ، وأقبَلوا إلى قَصرِها مُتزاحِمين بالآلافِ يتَظاهَرون، مُختجِّين على الغَلاءِ. فلمَّا أطلَّت عَليهم مِن شُـرفةِ قَصرِها، ورأت زِحامَهـم، وسَمِعت ضَجيجهم وصُراخَهم، التَفَتت إلى وَزيرِها، وسَـألته: لماذا اجْتَمع هؤلاء؟ ما الَّذي يُغضِبهم؟ فقال: يُريدون خُبزًا! قالت: ما عِندهم خبزٌ؟! قال: لا! فقالت -بكل بُرود: طيِّب يأكُلوا كَعْكًا!!



عِندها سيَضحك الجمهورُ من سَفاهة هذه المِلكـة، وغَفلتها عن حاجاتِ شَـعبِها، وعدم شُعورها أبدًا بحَياة الفُقراءِ!!.

نعم، ضَحِك النَّاس، ونَشِط الجوُّ.

عِندها فَرِح هذا الملقي، وأخَذ يَعْصِر ذِهْنه ليُلقي طُرفةً أُخرى، فقال:

وذكروا قديمًا؛ أنَّ رجلًا في إحدى القُرى همَّ بأن يتزوَّجَ زوجةً أُخرى؛ إضافةً إلى زَوجتِه الأُولى، فخَطَب فتاةً جميلةً، وعقَد العقدَ الشَّرعيَّ عليها، ثمَّ أخَذ يتزيَّن يومَ عُرسه ليَحضُرَ حفلَ زَواجِه، ويصطَحب الزَّوجةَ الجديدةَ إلى بَيته، وكاد قلبُ الزَّوجةِ الأُولى أن ينفَطِر غيرةً وغيظًا، فلمَّا توجَّه الزَّوج العريس ليركَبَ سيَّارته، أصرَّت عَليه الزَّوجةُ الأُولى أن تُرافِقَه لحفلِ عُرسه، فاصطَحَبها مَعه؛ فما الحبُّ إلَّا للحَبيبِ الأوَّل!!. فلمَّا انتَهى حفلُ العُرس، ورَكِب الزَّوجُ مع زَوْجتِه الجَديدةِ سيَّارته، وكانَت سيَّارةً قَدِيمةً من نَوع تويوتا، فيها مَكان واحِدٌ فقط يسَع السَّائقَ ومُرافِقَه، ولها صُندوق خلفَها لحملِ البَضائع، رَكِب الزَّوج مَكان السَّائقِ، وأركَب زَوجتَه الجَديدَةَ بجانِبه، فتَفاجَأ بالزَّوجةِ الأُولى تُقبِل إليه، تَعْدو وهي تصرُخ: سأذهَب مَعكم، أوْصِلني إلى البيتِ!!

فقال: يا أمَّ فُلان اذهَبي مع أحدِ الأبناءِ. لكِنَّها أصرَّت، ولمَّا لم يكُن هُناك مُتَّسَع لها مَعهما؛ رَكِبت في الصُّندوق الخَلفي، فلمَّا مشَت السَّيَّارةُ رفَعت المِسكينَةُ يدَها إلى السَّماء، وأخَذَت تَدعو مِن شدَّة الغَيرةِ، وتَقول: يا رب تقَع السَّيارَة في حُفرة!! مع أنَّ السَّيارةَ لو وقَعَت في حُفرةٍ لكانَت هي أوَّلَ المتضرِّرين!!



هنا سيَتَفاعَل معك الجُمهور، وينشَط جوُّ المُحاضَرة أيضًا؛ لكِنَّهم سيَبقون مُتعَجِّبين؛ ما عَلاقة هذه الطُّرفة بحَديثِك الأصليِّ عن غلاءِ الأسعارِ؟!!.

وقد تهتزُّ نَظرتهم المُشرِقةُ إليك، ويزولُ بعضُ إعْجابِهم بسَببِ عدمِ تناسُق حَديثك، وقد يقولُ بعضُهم في نَفسِه: **هذا المُلقي همُّه الأوَّل أن يُضحِكنا، لا أن يُفيدَنا.**

حِيْلة:



أحيانًا يلحَظ الملقي أنَّ جُمهورَه تسلَّل إليهم الملَلُ، أو أنَّ الجُمهورَ شبابٌ يحتاجُ لتَحريكِه بطُرفةٍ؛ لكنَّه لا تُسعِفه ذاكِرَته بطُرفةٍ مُتوافِقةٍ مع الموضوعِ الذي تحدَّث فيه، وقد يكُون قصَّر في البَحثِ عن طُرفةٍ مُناسِبةٍ أثناءَ إعدادِه للمُحاضَرة. **فما الحلُّ؟**

هنا لابدَّ من الاحتِيال، وهو ما أوْضَحناه سابقًا في «القصَّة» و «الأخبار الغَريبة».

فلو تحدَّثت في محاضرةٍ جامِعيَّة عن «النَّجاح في الحياةِ، وأهمِّيَّة التَّخطيطِ والتَّطويرِ»، وأرَدْت أن تُحرِّكَ المجلِسَ بطُرفةٍ؛ لكن لم يحضُرك إلا طُرفة تتَعلَّق بالحجِّ!! **فما دَخل هذا بذاك؟!**

عِندها قُم بحِيلةٍ، فقُل مثلًا: **ولَيس فقَط الدِّراسَة تحتاج إلى تَخطيطٍ؛ بل كلُّ شَيء يحتاجُ إلى تَخطيطٍ: الدِّراسَة، الزَّواج، التِّجارَة، الحَج، العُمرة... وغير ذلك.**

ثمَّ قُل: **وعلى ذِكر الحجِّ: أذكُر أنَّ أحَد زُملائي مِن أهلِ مكَّة، حدَّثني أنَّ أحَد الحُجَّاج جاء من مَكانٍ بَعيد غيرِ مُتطَوِّر، لا كَهرباء فيه، ولا مُكيِّفات، ولا أبراج سكَنِيَّة؛ لكنه جاء يُريد الحجَّ والجنَّة، فلما رأى مكَّة، وطافَ بالحَرَم أُغمي عليه، وأفاقَ في المُستشفى، فرَأى الفِراشَ أبيَض، والغُرفةَ بَيضاء، فظَنَّ نفسَه في الجنَّة... إلخ**[1].

فهنا لَيس للطُّرفة عَلاقةٌ مُباشِرَةٌ بالمَوضوع؛ لكنَّك لَوَيت عُنق الطُّرفة حتَّى توافَقَت مع الموضوعِ.

(١) سيأتي ذِكر الطُّرفة كامِلة (ص ٣٣٧).

٢) مُناسَبة الطُّرفة للجُمهور:



فلو ألقَيت مُحاضَرةً على طلَّاب في الثَّانوية فمِن غيرِ المُناسِب أن تُورِدَ طُرفة تتَعلَّق بأمرٍ خاص بين الزَّوجين !!

لكن لو ألقَيت المحاضَرة على كِبار مُتزَوِّجين؛ فلا بأس أن تَذكر شيئاً حول الأزواج، بشَرطِ أن تذكُرَها بأدَبٍ وذَوقٍ... وهكذا.

وتذكَّر دائِمًا أنَّ النَّاس مُتفاوِتون فيما بَينهم تبَعًا لتَنوُّع ثَقافَتهم، وتعَدُّد عاداتِهم، وتَقالِيدهم، وتَبايُن أذواقِهم.

وأكثرُ الطَّرائف تعتَمد كثيرًا على ثَقافاتِ المُجْتمع، فإذا ألقَيت محاضَرة في غيرِ مُجتَمَعِك الذي نشَأت فِيه، وعرَفت ثَقافَته؛ فاحْرِص أن تُراعيَ ثَقافةَ مَن تُحدِّثهم؛ لأنَّك قد تُلقِي طُرفةً تظُنُّ أنَّها تُحرِّك جُمهورَك وتُبهِجَه؛ فإذا بهم يَبقون جامِدين، فيُصِيبك الحرَجُ؛ لأنَّ طُرفتك ستَبدو لك ولهم أنَّها فاشِلة بارِدة! لم تُؤتِ أُكُلها؛ بل قَد يُصيبهم الحرَجُ مِنك لأنَّهم لم يتَفاعلوا مَعك[1].

٣) مُناسَبة الطُّرفة لمجلس الإلقاء:

فلَيس في كلِّ مَوطن يصِحُّ أن تُلقي طُرفة؛ فلو ألقَيت خُطبة جمُعة؛ فلا يُناسِب تَضمينها طَرائف!، فلا يصِحُّ أن تبدَأ خُطبةً عن البُخل بقَولك:

(١) انظر: «مُراعاة نوعِيَّة الجمهور» (ص ٢٠٠).

أمَّا بعد: فيا أيُّها الإخوَة الكِرام طبَخ جُحا طَعامًا، وجلَس والقِدر بين يدَيه ليأكلَ، فأقبَلت زوجتُه تأكُل معه، فقال: ما أطيَب هذا الطَّعام لولا الزِّحام! فقالَت زوجتُه: أيُّ زِحامٍ؛ إنَّما هو أنا وأنت؟ فقال: كُنت أتمنَّى أن أكونَ أنا والقِدر وَحدنا!.

وكذا الحالُ عِند إلقائِك مَوعظة في عَزاء، أو عِند دفنِ ميِّتٍ؛ فلا يُناسِب تَضمينُها طَرائف!! فلو ألقَيت طُرفة في هذه المواطنِ لسَقَطت من أعيُن الناسِ[1].

٤) عَدَم الإسراف في الطَّرائف:

بعضُ الملقين -مع الأسَف- يتَحوَّل إلى مُهرِّج؛ همُّه إضحاكُ الجُمهورِ، أو مُمثِّل يُريد جذبَهم لمسرَحِيَّته، ويظُن أنَّه كلَّما أضحَكهم زادَت جَودةُ محاضَرته وتأثِيرُها!!.

فيتَحدَّث -مثلًا- عن «بِر الوالدين»، وهو مَوضوع يحتاج إلى وَعظ وتَخويفٍ منَ العُقوقِ؛ من خِلال الآياتِ، والأحاديثِ، وأخبارِ السَّلَف الصَّالح؛ لكنَّه بدل أن يفعَلَ ذلك يُورِد عَليهم كلَّ خمسِ دَقائق طُرفة تُضحِكهم، فيَنْتهي اللِّقاءُ، ويتفرَّق النَّاس وهم لم يتَأثَّرُوا بكَلِمتِه. وهذا فِعل غيرُ حَكيمٍ.

حَدِّد الهدفَ من إلقائك مُنذ البِداية، واجعَله أمامَ ناظِرَيك، ولا تختِم مُحاضَرتك إلا وقَد حقَّقته، ولا بأسَ من إيرادِ الطَّرائفِ؛ لكن انتَبه من أن تَطغى على هَدفِك الأساسيِّ من اللِّقاء فتُفسِدَه.

---

(١) انظر: «مُراعاة طَبيعة اللِّقاء» (ص ٢١٠).



سُؤال:

كَـم ينْبَغـي أن تكـونَ نِسـبـة الطَّرائـفِ إلى نِسْـبـة الـكلامِ الجـادِّ في المحاضَرة؟

الجَوابُ: هـذَا يختَلِف باختلاف نَوع الجُمهور، وطَبِيعة اللِّقـاء، ومَوْضوع الكَلِمة، والجوِّ المحيطِ، ومدَّة اللِّقاء... وغَير ذلك.



فلو كانَ الجُمهور شَـبابًا، واللِّقاءُ في مَدرسـة أو جامِعَـة أو مُلتقى دَعَوي في سُـوقٍ؛ فلا بأس إذا كانَت مدَّة المحاضَرة سـاعَة أن تجعلَ سَبع إلى عَشر دَقائق عِبارَة عن طَرائف مُوَزَّعة على وقتِ المحاضَرة.

وإذا كان الجُمهـور مُتنوِّعًـا؛ كمـا في المسـاجدِ والمُحاضَرات العامَّـة، وطرَحت مَوضوعًا يتحدَّث عن العِشْـقِ أو الحبِّ العاطفيِّ مثلًا؛ فلا بأسَ أن تكون النِّسـبة أيضًا سَبع إلى عَشر دَقائق في السَّاعة.

وعِندما تكونُ مدَّة اللِّقاء طويلةً نِسْبِيًّا؛ فتَصِل إلى ساعةٍ ونِصف أو ساعَتين؛ فلا بدَّ -لكيلا يَمَلَّ الجمهور- أن تكونَ الطَّرائف ١٠٪ إلى ١٥٪، أي: ما بَين عَشـر دَقائق إلى خَمس عَشْرة دَقِيقة.

٥) أنْ تَكون الطُّرفة مُفيدة:

قـد يكـون المَقصودُ مـن إيـرادِ الطُّرفة: إضْحـاكَ الجُمهـور، وتَنْشـيطهم، وهذا قصدٌ حسَـن، فإن أضَفت إليـه أن تكونَ الطُّرفة مُفيدةً، وتحْمِل رِسـالةً تربَوِيَّة. فهذا أحسَن.



أذكُر أنِّي:

ألقَيت مُحاضَرة قَبل سِنين في جامِعةٍ بإحدى الدُّول العَربيَّة، وأنا مُنذ أن دخَلت الجامِعة اكتَشَفت انتِشار العِلاقات العاطِفيَّة بين الطَّلبة والطَّالبات، ورَأيت حَرَكات وأفعالًا لا تَلِيق بالجوِّ الجامعيِّ.

لكنِّي لم أستَغرب؛ فهم شبابٌ وفَتَيات في كاملِ شَبابهم وقُوَّتهم، وقد مُكِّنوا من الالتِقاء والتَّعارُفِ بغَير رَقيب ولا حَسِيب.

اجتَمعوا للمُحاضرة وهُم ما بين الثَّلاثة آلاف إلى أربَعة آلاف طالبٍ وطالِبةٍ، وحضَر أيضًا بعض أساتذة الجامعة.

تحدَّثت عن «الجِدِّيَّة في الحياة» في الدِّين، والدِّراسَة، والعمل، ثمَّ تحدَّثت عن مُعَوِّقات الجِدِّيَّة، مثل: الانشِغال بالأمورِ التَّافهةِ، أو تَضييع الوقتِ بغَير فائدةٍ.

كانوا مُنصِتين مُتفاعِلين بشكلٍ رائع، أرَدْت أن أُحرِّكهم بطُرفةٍ؛ فاختَرت طُرفة مُتناسِبة مع المَوضوعِ الذي أتحَدَّث عَنه، فقُلت:

ومِنَ الجِدِّيَّة أيضًا: طرحُ الأسئِلة، والأُطروحات الفِكريَّة المُفيدة، وألَّا يكون همُّك إحراجَ الدُّكتور الذي يُدرِّسك.

وأنا أتذَكَّر هنا أحدَ الدَّكاترةِ البارِعين في تخصُّص الفِيزياء، تخرَّج من أعرَق الجامِعات، ورجَع بشَهادةِ الدُّكتوراه إلى بلدِه، دخَل على الطُّلَّاب في أوَّل لِقاء، فأخَذ يتَحدَّث عن نفسِه، ومَعْلوماتِه في الفِيزياءِ، وأطالَ عَليهم؛ حتَّى مَلُّوا. بصَراحة زوَّدها حَبَّتين في مدحِ نفسِه!!

لاحَظ الطُّلَّاب أنَّه مُعتَزٌّ كثيرًا بمَعلوماتِه إلى دَرَجة الغُرورِ...

فقال أحَدُهم: يا أستاذ عِندي سُؤال.

قال: لو سَمَحت قُل: يا دُكتور!.

قال الطَّالب: يا دُكتور.

قال: تفَضَّل.

قال: يا دُكتور الهواءُ الَّذي يخرُج من الفمِ، هل هُو هَواء حارٌّ أم بارِدٌ؟

قال الدُّكتور: طَبعًا هَواء بارِد!.

قال الطَّالب: إذا كان بارِدًا فلِماذا نَحن في البردِ الشَّديدِ نجْمَع اليَدين عِند الفَمِ وننفُخ فيها فتَدفأ؟!!

سكَت الدُّكتورُ قَليلًا، ثمَّ قال: عفوًا عفوًا، بل الَّذي يخرُج من الفمِ هواءٌ حارٌّ!!.

قال الطَّالب: إذا كان حارًّا فلِماذا إذا كانَ الشَّاي ساخِنًا ننفُخ فيه فيَبرد؟!

سكَت الدُّكتور قَليلًا، ثمَّ قال: هذا ما تُجيدُون، أسئلة لا أدرِي من أين تأتون بها، وخرَج.

فضَحِك طُلَّاب القاعة وكأنَّهم يقولون: واحد/صِفر على الدَّكاتِرة.

ورَأيت أكثرَ الدَّكاتِرة الحاضِرين غارِقين في الضَّحِك وكأنَّهم يقُولون: صدَقتَ، هذا والله حالُ الطُّلَّاب؛ كَلام كَثيرٌ وفائِدَة قَليلةٌ!!

٦) تجنُّب الطَّرائف الجارِحَة:



يَشتَهر في كلِّ مجتَمع عددٌ من الطَّرائف المصنوعة على قَبيلةٍ مُعيَّنة، أو بلدٍ، أو لهجة.

فاعلَم أن الناس عادةً في مثل هذه اللقاءات يَكونُون خَليطًا من قَبائل ومُدن مُتنوِّعة؛ فلا يُناسِب أن تُلقِيَ طُرفة فيها نوع استِهزاء ببلدٍ أو حِكاية طَريقة لَهْجَة لقَبيلة مُحدَّدة... أو ما شابَه ذلك؛ لأنَّ هؤلاء الذين تُضحِك النَّاس مِنهم قد يكونون حاضِرين بين يَديك، ولا يَليق إهانَتُهم، بل حتَّى لو لم يكونوا حاضِرين أمامَك فلا تفعَل ذلك؛ فإنَّه لا يجوز الاستِهزاء بأحدٍ أو إضحاك النَّاس منه، والله تعالى يقول:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ ﴿١١﴾ ﴾ [الحُجُرات: الآية ١١]

وكذلك تجنَّب الطَّرائف التي فِيها استِهزاء بالعُميان أو العُرجان أو العُوران... أو غَيرهم من أصْحابِ العاهات، أو إثارَة الضَّحك على الفُقراء... وما شابَه ذلك.

أذكُر أنَّ:



أحَد زُملائِنا في الجامِعَة دُكتور فاضِل، طُلب منه المُشاركة في مُؤتمر طِبِّيٍّ بمُستشفى كَبير. أشهَد أنَّ الرَّجل حضَّر جيِّدًا، لكِنه أوَّل مرَّة يُلقي على أطِبَّاء وطَبيبات؛ فقد تعوَّد أن يُلقي على عامَّة النَّاس.

ورُبما ألقى طُرْفَة على المُستَمعين يُحرِّك بها الجوَّ، وهم يضحَكون عادةً؛ إمَّا صِدقًا أو مُجامَلة، المهم أنَّهم ضَحِكوا.

ألقى المحاضَرة عن أخلاقِ الطَّبيبِ: الصِّدق، الإخْلاص، حِفظ الأَسرار...

الله؛ كَلامٌ جَميل.

وَصَله سؤالٌ من طَبيبة:

أنا طَبيبة عاقِلَة وجَميلة ومُثقَّفة ومُخلِصة في عَملي، ومع ذَلك لم أتزَوَّج إلى الآن.

فما الحلُّ؟

صاحِبي ظَنَّ نفسَه عِند عوامٍّ يُضاحِكهم ويُعلِّق على أسئِلَتهم؛ فقال:

ههههه، يعني وش تبغيني أقولُ لك!! أتزَوَّجك مثلًا؟!! ههه

بصَراحَة كانت إهانةً للطَّبيبة، بل ولغَيرها من الحاضِرات.



لم يضحك الجُمهور كما كان يتوَقَّع؛ فامتَقَع لونُه.

حدَّثني بعدَها بما حصَل، فقُلت له:
يا دُكتور لا بدَّ مِن مُراعاةِ مُستوى ثقافَةِ المُستَمعين إليك عِند اختِيار الطُّرفة التي تُورِدها.

٧) اختَصِر الطُّرفة:



جمـالُ الطَّرائف وحَلاوتها هـو كُونها خَفِيفـةً سِـريعة؛ فـلا يصلُـح أن يَزيدَ وقتُ إلقـاءِ الطُّرفة عن سِـتّين ثانِية أو أكثَـر بقَليـل، أمَّـا الطَّرائـف الطَّويلة التي فيها تَفصيلات وشَـرح فهذه تَفقِد حَلاوَتها وتتَحوَّل إلى قصَّة.

٨) احتَرِم نفْسَك:

بعـض مـن يُلقون محاضَـرات شـبابيَّة يحرِص على جَـذب الجُمهور بأسـاليبَ مُتعـدِّدة، ومن ذلك أنَّه يُورِد بعـضَ الطَّرائف التي يجذِبهم بها، لكنَّه في الحَقيقة يُسـقِط نفسَـه من أعيُنهم بسَـببِ طريقَتِه في عَرض الطُّرفة؛ فتَجِده يتكَلَّم عن صَلاةِ الفجرِ وأهمِّيتها ثمَّ يَقول:

شخصٌ كان عِنده دِيك، وفي كلِّ يوم يسمَع هذا الدِّيك يقول: بق بق بقوووووق... ويُقلِّـد صوتَ الدِّيك. وفي يَـوم من الأيَّام سَمِع الدِّيك يقـول: بَك بَك بكُووووك. فخَرَج وسألَ الدِّيك لماذا غيَّرت النَّغَمة؟! قال: يا عَم أنا اليَوم مَزكووووم!!

وربَّما قلَّد صوتَ قِط أو حِصان!! وكأنَّه في بَرنامج مُسابقات للأطفالِ!!

وربَّمـا زاد الطِّـين بلَّةً عِندما يَسُـوق طُرفة تتَعلَّق بشـابٍّ له عَلاقـةٌ بفَتاة فيُقلِّد صوتَ الفَتاة ويَتَغَنَّـج ويتَدلَّل؛ ليُضحكَ الجُمهورَ، وهذا لا يَلِيق أن يفعَلَه المرءُ في مُحاضَرة تَوجِيهِيَّة، حتى لو لم تكُن في مَسجد[1].

(١) انظر: «الاتِّزان والرَّزانة» (ص ١٤٥).

٩) تَجهَّز قبْل أن تأتِيَهم:

حتَّى لا تُضطَر أثناءَ المُحاضَرة لعَصْرِ ذِهنك والانشِغال بتَذكُّر طُرفةٍ مُناسِبةٍ لجُمهورِك؛ فكُن كَيِّسًا فَطِنًا، وأعِدَّ طَرائِفَك مُبكرًا أثناءَ إعدادِك لمادَّة مُحاضَرتك، وحدِّد موقعَ الطُّرفةِ بالتَّحديد في محاضَرتك، فإذا وصَلْت هذا الموضعَ فأورِد طُرفَتك.

١٠) تَفاعَل مع طُرفتِك:

كثيرٌ من الطَّرائف التي نحْفَظها ونُورِدها في مجالِسنا تتَكرَّر على ألْسِنَتنا وتتَعوَّد عليها آذانُنا؛ وبالتالي قَد نَسمعها ولا نَضحك مِنها لأنها ليْست جديدة علينا؛ ولهذا قد نُورِدها في المحاضَرة بأُسلوب يُشبه إلى حدٍّ كبيرٍ الأشعارَ التي كان مُدرِّس مادَّة الأدب يُحَفِّظنا إيَّاها ونحن في المدرسةِ الابتدائية، ثم يأمُرنا بتَسميعها، فنُلقيها غالبًا دُون تذَوُّقٍ أدَبيٍّ؛ كأنَّما نُؤدي واجبًا نَخرُج به من عُهْدة العِقاب عَليه.

ومِقْدار كبيرٌ من اسْتِلْطاف الجُمهورِ للطُّرفةِ وتَفاعُلِهم مَعها هو بقَدر تَفاعُلك أنت مَعها وطَريقةِ حِكايتك لها؛ لذا:

مارِسْ فُنون الإلقاءِ أثناءَ سَرْدِ الطُّرفَة، واضْحَك مَعهم[1].

---

(١) انظر: «مَهارات الإلْقاء» (ص ٣٧٥).



أذكُر أنَّ:

أحَد أصدِقائي كان يُحاول أن يُضحِكنا إذا جلَسنا معه، لكن المِسكين لم يُؤتَ أُسلوبًا ممتعًا في سَرد الطَّرائف، فكان يحكي الطُّرفة كأنَّه يحكي قصَّة وفاة والده!!

ومن الطَّريف أنَّه كان ينتَهي من الطُّرفة ولم نعلَم أنَّه انتَهى؛ لأنَّه لا يُمارس أيَّ أُسلوب تستَطيع أن تفهَم منه أنَّ الطُّرفة انتَهت. فكُنت أُجامِله فأضحك مُتفاعلًا مع طُرفته، فيَلْتفت إليَّ غاضِبًا ويقول: **ما بَعد خلَّصت نُكتتي!! باقي شوي!!**

فأسكت وأترَقَّب النِّهاية لأضحكَ، لكنِّي أبقى مُترَهِّبًا من غضبِه، فكان إذا انتَهى ولم نضحَك **قال: ههههه هاه؟ حُلوة النُّكتة؟!**

١١) الطَّرائف والإعلام:

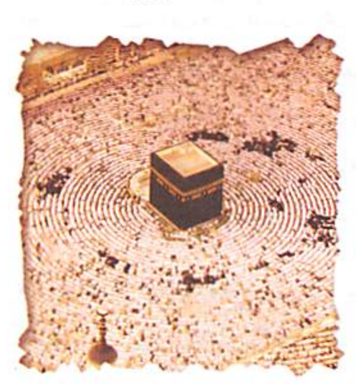
أحيانًا تُلقي محاضَرة وتخاطِب جُمهورًا من الشباب بين يَديك، وتُلقي بعضَ الطَّرائفِ والنِّكاتِ لتحَرِّك الجوَّ وتجذب الشباب، وتُراعي أن يكونَ الأسلوبُ بَسيطًا بَشوشًا لتُؤثِّر فِيهم، لكنَّك تَنْسى أن تُراعيَ الكامِيرات المَنصوبة أمامك الَّتي تحفَظ محاضَرتك صَوتًا وصُورة، ثم تنْقُلها من خِلال شاشَة فضائِيَّة أو شاشَة إنترنت ليُشاهِدَها بعد ذلك جمهور مُتنوِّع قد لا يَعْذِرك.



في إحدى السِّنين..

وبالتَّحديد في عام ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م كنت في زيارةٍ إلى اليمَنِ السَّعيد، أسعَد الله أهلَه؛ فهم أهلُ الإيمانِ، وأوَّل من جاءَ بالمُصافَحة، ألقيت مُحاضَرات في المساجدِ والجامعاتِ، وعدَد من القنَوات تتبع المحاضَرات لتَصويرها، فلا أكادَ أقِف في مَسجد أو قاعَة إلا شاهَدت الكاميرات أمامي.

دُعيت للِقاء مع طلَّاب في إحدى الجامِعات في صَنعاء، فلمَّا رَأيت ازدِحام الطلاب قُمت واقفًا وأخَذت أُلقي محاضَرتي عن النَّجاح، فأرَدت أثناءَ ذلك أن أُحرِّك الجوَّ بنُكتة، فقُلت:



بعض النَّاس يظُن نفسَه ناجحًا وهو لَيس كَذلك لكِنَّه يتَصوَّر الأمرَ على غيرِ حَقيقته، فكأنما هو في أحلامِ اليَقَظة، وأذكُر بمُناسَبة الكلامِ عن أحلامِ اليقَظة أنِّي جلَست يومًا مع أحد أصدقائي من أهل مكَّة فجَرى الحديثُ حَول الحُجاج وقَصَصهم وأخبارِهم، فسَألته: ما أعجَب ما رَأيت من أخبارِ الحُجاج؟

فقال: جاءَنا مرَّة حاجٌّ من إحدى الدُّول البَعيدة، رجُل أعجَمي يبدو أنه لم يكُن يَنعَم في بلدِه بشَيء من التطوُّر؛ لا كَهرباء، لا إنترنت، ولا هَواتف محمُولَة... جمَع ما استَطاع من مالٍ وأقبَل حاجًّا يرجُو أن يُغفَرَ له ما تقدَّم من ذنبِه وأن يدخلَ الجنَّة. ركِب الطَّائرةَ فامتَلأت عينُه عَجبًا، وصَل إلى مَطارِ جدَّة وجعَل يتلَفَّت في أرضِه وسقفِه. ثم يسَّر الله تعالى له الوصولَ إلى الحرم، وجعَل يطوفُ حول الكَعبة ويُردد: "اللَّهم تقبَّل حَجَّنا، اللهمَّ اغفِر لنا، اللهمَّ تجاوَز عنَّا".

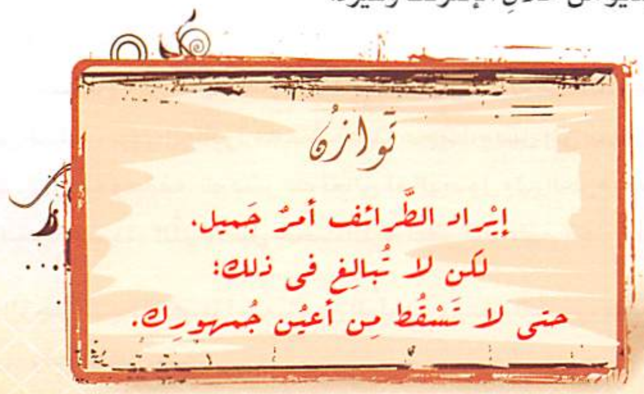
كان الرَّجل شيخًا كبيرًا مُتعبًا من الطَّريق ووعثاء السَّفر، فأصابَته ضربة شمس ووقَع مُغمى عَليه.

حُمِل إلى مُستشفى «أجْياد» المُقابِل للحرمِ، وُضِع على سَرير أبيَض في غُرفة بَيضاء فَوقه لِحافٌ أبيض، وقامُوا بإسعافِه. فلم تمض ساعة حتَّى أفاق والتَفت حولَه؛ فإذا الغرفةُ بَيضاء، وإذا السَّرير أبيض واللِّحاف أبيض، والرَّائحة جَميلة؛ فظنَّ نفسَه في الجنَّة!! فصاحَ بأعلَى صوتِه: "الله أكبَر، أشهَد أن وعدَ الله حقٌّ؛ الجنَّة، الجنَّة". وفي هذه الأثناءِ دخَلَت عليه مُمرِّضَتان تَلْبَسان ثِيابًا بِيض وعَليهما حِجاب أبيَض، فلما رآهما صرَخ: الله أكبَر؛ الحُور العِين، الحُور العِين.

وصَلتُ في القِصة إلى هذه المرحَلة فارْتَجَّت القاعةُ بضَحِكات الشَّباب.

كانت نُكتة لَطيفة أثَّرت كثيرًا في جوِّ القاعَة، وحرَّكت المحاضرةَ. ثم مرَّت الأيَّام، بل مرَّت ثلاث أو أربَع سَنوات وعُرِضت تلك المحاضَرة في إحدى القَنوات غير المَشهورَة، وكانت محاضرة مُفيدة عُمومًا، والنُّكتة أيضًا كانت جميلةً، ولم أعلَم بعَرض المحاضَرة إلا من خِلال رَسائِل وصَلَتني بَعضها يُثني على المحاضَرة ومُعجب بالنُّكتة، وبعضها ينتَقِد النُّكتة ويَراها استِهزاءً برجلٍ حاجٍّ!!

ومع شُكري للجَميعِ، إلَّا أنَّها ليسَت استِهزاءً بقَدر ما هي حِكاية حال، لكنِّي انتَبَهت إلى أنَّ المُلقي لا بدَّ أن يستَحضرَ في باله أنواعَ السَّامِعين، ولا يَغفَل عن الكاميرات التي تُصوِّر وكثرَتِها اليوم وتنَوُّعِها وسُهولة نَشر الصُّور، سواء كانت ثابِتة أو فيديو من خلالِ الإنترنت وغيره.





الإعْداد يكبُر ويصغُر بحسَب حَجم المشارَكة، وحَجم الجمهور، ونوعِيَّة الموضوع؛ لذا فهو يمُر بمَراحل، وليس شرطًا أن يمرَّ كلُّ إلقاء بهذه المراحل، فالإلقاءُ الخَفيفُ القَصير المختَصر قد لا يحتاج إلى تكلُّف كبير في إعداده.

لكن لا بُدَّ من الإعدادِ في كلِّ الأحوال.

- فما هي مَراحل الإعْداد؟
- وما الَّذي يجِب مُراعاتُه في كلِّ مَرحلة.

- اخْتِيار المَوضُوع ٣٤١
١) طَبيْعة اللّقاء ٣٤٢
٢) نَوعِيَّة الجُمهور ٣٤٢
٣) التَّجديد ٣٤٢
٤) التَّفاؤل ٣٤٣
٥) مُدَّة الموضوع ٣٤٣
٦) الجَو المُحيْط ٣٤٦

- العُنوان ٣٤٩
١) الجاذِبيَّة ٣٤٩
٢) تحديد أصُول الموضوع دُون الفرعِيَّات ٣٥٠
٣) البُعد عن التَّكرار ٣٥١
٤) استَخدام الآيات والأحاديث ٣٥١
٥) استِعمال لُغة الأرقام ٣٥١
٦) قِصَر العُنوان ٣٥٢

- وَضْع عناصِر الموضوع ٣٥٣
١) حَداثَة المعلومات ٣٥٤
٢) الاسْتِقْصاء والوَفْرَة ٣٥٥
٣) التَّرتيب والانْتِقاء ٣٥٦

- عَرْض الموضوع على أهْل الخِبْرة ٣٥٧

اخْتِيارُ المَوضُوع



الموضـوعُ هو عَمـود المحاضـرة، وصَميمُ قَلبهـا، وغايةُ إلقائها، ولكل مُلْقٍ مَوضوعاته التي يتفاعَل معها تفاعلًا صادقًا أكثر من غيرِهـا، ولا عجَب في أن يرغَب الملقي أن يتَحـدَّث في موضـوع أكثـر من غَيره، فهو بشَـر له مُيُوله واتِّجاهاته؛ ولكن رَغْبة الملقي ليست كلَّ شيء.

والملقـون يتَفاوَتون في قُدراتِهم وذَكائِهم وتميُّزهم في اخْتِيار المواضيع المُناسِبة.

والملقي الذَّكي يُحسِـن اختيار الموضوعِ المُناسِـب، فإذا نجَح يكون قد اجْتاز أكثَر من ربع مَرْحلة الإعداد[1].

والملقي الذَّكي يَسأل نفسَه قَبْل اخْتِيارِ المَوضوعِ:

- مَن جُمهُورُ المُسْتَمِعين؟
- ومَا طَبِيعةُ البلَدِ؟
- ومَا طَبيعَةُ النَّاسِ؛ والجوِّ المُحيطِ؟
- وكم مدَّة اللِّقاء؟

وغير ذلك..

لذلك هُناك أمُورٌ يجِب مُراعاتُها عند اخْتِيار الموضوعِ، مِنْها:

(١) هذا إذا لم تكُن مُدرِّسًا أو محاضرًا جامعِيًّا والمادة العلميَّة التي ستلقيها محددة سَلَفًا.

١) طَبيعة اللِّقاء:

تَتنوَّع اللِّقاءاتُ بين لِقاءاتٍ جادَة؛ كخُطَب الجُمعة والمُؤتمَرات، ولقاءات يَغلُب عليها الحُزن؛ كمن حَضَر جَنازَة أو عَزاء وطُلِب منه إلقاء كَلِمة أو مَوعِظة، ولِقاءات يَغلُب عليها البَساطة والبَشاشَة كالأعراس واللقاءات الشَّبابية... وغير ذلك؛ وبالتالي يَختلِف الموضوع باختلاف طبيعة اللقاء، وقد سبَق تَفصيل ذلك في باب «صِفات ومَهارات الدَّاعية»[1]، في مَوضوع «مُراعاة طَبيعَة اللِّقاء»[2].

٢) نَوعِيَّة الجُمهور:

تَتفاوت نوعيَّة الجمهور الذي يَستمِع إليك؛ فمنهم الصِّغار والشَّباب والكِبار، ومنهم المُتزوِّجون والعُزَّاب، ومنهم المُثقَفون والبُسَطاء...الخ؛ فهُنا لابُد من مُراعاة نوعيَّة الجمهور لاختيار الموضوع الذي يُناسِبهم، وقد سبَق أيضًا تفصيل ذلك في باب «صِفات ومَهارات الدَّاعية»، في مَوضوع «مُراعاة نوعِيَّة الجمهور»[3].

٣) التَّجدِيد:

النَّاس بطبيعتهم لا يُحبُّون التَّكرار؛ لذلك احرِص على اختيار الموضوعات الجديدة، ولكن هذا لا يَعني إهمال الموضوعات الهامة لأنها مُكرَرة، فغالِبًا ما ستجِد نفسك مُضطَرًا لاختيارها مِرارًا لحاجة النَّاس إليها، هُنا لابُد من التَّجديد في أسلُوب عرْضِها على الجُمهور، والتجديد في الشَّواهِد والإحصاءات وغيرها، وقد سبَق تَفصيل ذلك في باب «صِفات ومَهارات الدَّاعية»، في موضوع «التَّكرار غير المملّ»[4].

---

(١) انظر: (ص ٨٧)

(٢) انظر: (ص ٢١٠)

(٣) انظر: (ص ٢٠٠).

(٤) انظر: (ص ١٧٥).

٤) التَّفاؤُل:

ابتعِد عن الحُزنِ والكآبة في مَواضيعك الـتي تطرَحها، واحـرِص على أن يكونَ موضوعُك مُتَفائِلًا.

بمَعنى: ألا تكونَ مَوضوعاتُك مُتشـائمةً؛ كمَن يتحدَّث دائمًا عن هَزائمِ المسلمين أو عـن المنكَرات والأخطاءِ الواقِعَة منَ النَّاس، فيُصبح النَّاس كلَّما رأوه تذكَّروا الآلامَ؛ فيَنبغـي أن تكونَ ذكيًّـا، وتُدخِل على مَواضيعك نظرةَ تفاؤُل وأمَل؛ حتى لو أرَدْت أن تتَكلَّم عن وصفِ النَّار وعذابها في الآخرةِ أعطِهم -بجانِب ذلك- شيئًا عن وصْفِ الجنَّة ونَعيمِها؛ حتى يَخرج الناس من عندِك مُستَبشِرين لا قانِطين[١].

٥) مُدَّة الموضوع:



والمقصـود هنا: هو المدَّة المُتاحَـة لإلقاءِ الموضوعِ. فهي ذاتُ تأثيرٍ في اختِياره.

فالموضـوعُ الـذي يسـهُل اختِصـارُه يُناسِـب المـدَّة القَصيرة، أمَّا المَوضوع الذي يحتاجُ لتَفْصيل وإطالةٍ فـلا يُناسِـب؛ وإلا كانَ هذا سـببًا في عـدمِ تحقيقِ الهدَف من الإلقاء.

وإذا كان الوقـتُ المُخصَّصُ للإلقـاءِ طويلًا؛ فيُفضَّل اختيـار مَوضوعٍ دَسِـم تملأ به الوقـتَ، وتُحقِّق أكبرَ فائدة ممكِنة، أو تُثرِي مَوضوعَك بالأَمْثِلَة والقِصَص.

(١) انظر: «المُوازَنة بين التَّرغيب والتَّرهيب» (ص ٢١٣).



ولا أنْسَى إلى هذه اللَّحظة:

نعم؛ لا أنسى زِيارتي عام ١٤٣٢هـ/٢٠١١م للبلدِ الطَّيب تَنْزانيا؛ حيث توجَّهنا في أحَد الأيَّام إلى الغابةِ القَريبةِ من مَدينة «موروقورو»،

وكان فيها قبائل «الماساي»، وهي قبائلُ وثَنيَّة، بدائيَّة، يُرَبُّون البقَر، ويعِيشون في الغاباتِ، ولا يلبَسون ثيابًا؛ بل يضَعون خِرَقًا على أجسادِهم.

وهم قد اعتادوا أن يمُرَّ عليهم السُّيَّاحُ الأوربِّيُّون وغيرهم، فيَطْلبون منهم أن يرقُصوا الرَّقصةَ الإفريقيَّة، ويُعطون مَلِكهم خمسين ألف شِلِن، وهي تُعادِل تِسعين رِيالاً أي خمسة وعشرين دُولارًا.



وقَفْنا عِندهم -بعد جَهْدٍ وتعَبٍ في الطَّريق المُوصِّل إليهم- فأقْبَلوا علَينا راقِصين، تفَاجَأنا أنَّهم لايَفهَمون اللُّغَةَ السَّواحِليَّة؛ لُغة البلَدِ الأَصْلِيَّة، وإنَّما لهم لُغَةٌ خَاصَّة بِهم، فاختارَ مُتَرْجمي وأنَا!!

فخَرَج إلَيْنا مَلِكُهم وتكَلَّم معَنا باللُّغَةِ السَّواحِلِيَّة، ففَرِحْنا، فقال لهم المُترجِم:

لا نُريدكم أن ترقُصوا؛ بل سنُعطيكم الخَمسين ألف شِلن؛ بشَرط أن تستَمِعوا إلينا ربع ساعَة.

هزَّ الملكُ رأسَه، وَوافقوا.

فطَلب مني المترجمُ أن أدعوهم إلى الإسلامِ، وكان الوقتُ المتاحُ لي لا يتَجاوَز خمسَ عشرة دَقيقة، مَقسومة بين ثلاثة: أنا، ومُترجمي الذي يُترجِم للغة السَّواحِلِيَّة، والثَّالث لملكهم الذي يُترجِم للُغَتهم الخاصَّة!!

وبالتالي؛ فأنا مُطالَب أن أتحدَّث عن الإسلامِ كُلِّه في خَمس دَقائق فقط.

بدأت الكلامَ وكان صَعبًا عليَّ جدًّا؛ لأنـي مُطالَب بالاختصار، فنحن واقِفون تحت الشَّمس المُحْرِقة، ومُعَرَّضون في أية لحظةٍ أن يَهجُمَ عَلينا سُيَّاح أوربيُّون، فيَقطعون عنَّا اللِّقاء، والوقت ضيِّق جدًّا، فكَيف أجمَع ما أُرِيد في دَقائق؟!



تكلَّمت عن إجابةِ الأسئلةِ الثَّلاثة:

مَن الخالِق؟ ولماذا خَلَقنا؟ وأين نَذْهب بعد الموتِ؟

كان الأخ نُور الدين يُترجم للغة السَّواحلِيَّة، وملكُهم يُترجِم لهم بلُغَتهم الخاصَّة. وقد لاحَظت أنَّهم -أحيانًا- يُصَفِّقون بعد كلامِ المُترجِم نور الدين مُباشَرة قبل أن يُترجِمَ لهم الملكُ، فيَسكت مَلِكهم عن التَّرجمة، ويطلُب مِني المُواصَلة. فعَلِمتُ بَعدها أنَّهم إذا فهِموا منَ المُترجِم مُباشَرة صفَّقوا؛ إشارةً إلى عدمِ الحاجَة للتَّرجمة من مَلِكهم. وبصراحَة هذا وفَّر لنا وقتًا كُنا في حاجةٍ إليه.

بعدها تحدَّثت عن الأنبياءِ، وبَعثَتهم، وعنِ الإسلامِ وتَعالِيمه. وكان اللِّقاء مُمتعًا، وهم مُتأثِّرون به غايةَ التَّأثُّر، ثمَّ تلَوت عَليهم القُرآن مُرتَّلًا، وكانوا مُتابِعين بحِرصٍ.

بدَأت سيَّاراتُ السُّيَّاح تتوافَد، ووَقَفوا قَريبًا منَّا، ثمَّ نزَلوا، وبدءوا يقومون بتَصويرنا، فجَعل هؤلاء الوَثَنِيُّون يتَلَفَّتون، فرأيت أنَّهم يرغَبون في الاختِصار، فطَلَبت مِنهم مُباشَرةَ الدُّخولَ في الإسلام، ونُطق الشَّهادَتين. فوافَقوا، ورَفعوا أيدِيَهم، ونطَقوا الشَّهادَتين، وتمَّت ترجمةُ مَعناها لهم، وهم أكثَر من ٤٠ شَخصًا من القَبيلة.

أعلَم أنَّهم ربَّما تلفَّظوا بالشَّهادَتين مُجامَلَةً لنا؛ لكِنَّني اتَّفقت مع بعضِ الإخوَةِ على التَّواصُل مَعهم، وتَعيينِ داعِيَة لهم، ومُتابَعَتهم.

ثمَّ توجَّه أفرادُ القَبيلَة إلى السُّيَّاحِ وبدءوا في رَقصاتِهم.

٦) الجَو المُحيط:

فمثلًا: قد يُطلَب مِنك إلقاءُ محاضرة، أو خُطبة، أو مُشارَكة في نَدوة أو مُؤتمر، ويكون حالُ تلك البلدِ التي ستُلقي فيها مَشحونًا بأحداثٍ مُعيَّنة؛ سواء كانت سياسيَّة، أو اقتِصاديَّة، أو اجتِماعيَّة، أو دِينيَّة... أو غَير ذلك.

ولا أَكْتُمك:

أني أكتُب هذه الكلمات وأنا أَغصِر ذِهني، وأستَعْرض السِّنين الماضية؛ مُحاوِلًا تذكُّر مَوقف وقَع لي لأسْتَشْهد به هنا؛ لكنِّي لم أجِدْ مَوقفًا لأُورده، لا أدري! ربَّما لأني أُؤْثِر السَّلامَة غالبًا؛ فالسَّلامَة لا يَعْدِلها شيء! أو ربَّما لأنِّي أتكلَّم عَادةً بِناءً على تَحضِيرٍ سابِقٍ واخْتيارٍ للمَوضُوع، فلم يقَع لي موقفٌ غريبٌ يعلَق بالذِّهن.

لكنَّ المقصودَ: أنَّك إذا ألقَيت في مَجمَع مَشْحون؛ فيَلْزَمك عند ذلك: أن تُراعي ألفاظَك، وتُحْكِمَ عِباراتك.

آه؛ تذكَّرت مَوقفًا:

في عام ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، دُعِيت لمحاضرات في دَولَة مُجاوِرَةٍ لما يُسمَّى اليَوْم إسْرائِيل، وكانت هي المرَّة الأولى لي في إلقاءِ مُحاضرات في بلدٍ غيرِ خَليجي؛ وبالتالي فالظُّروف السِّياسِيَّة، والأمنِيَّة، والاجتماعيَّة تختَلف.

بدأت أُولى محاضَراتي عن: «البَشائر بمُستقبل الإسلام». وبدَأت أَسُوق الأحاديثَ: «تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ؛ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»[1].

ثم قُلت بحَماس: نعم؛ سَوف نُقاتِل اليهودَ، فنَقْتلهم، ونَثأر لأغراضِنا، ونُطلِق أَسْرانا... نعم؛ نُقاتِل اليهودَ، وتَسقُط إسرائيل...

ورُحت أُلقي بهذا الحماسِ، وغفَلْت عن أني في بلد ليس بَينها وبين اليَهود إلا أمتار، وأنَّ الجِهات الأمنِيَّة فيها والاستِخبارات وغيرها لها ظُروف وقَوانين

(١) أخرجه البُخاريُّ في صَحيحه(١٧١٠٩) ومُسلِم (٢٩٢١).

في التَّعامُل مع قضِيَّة فلسطين هي أشدُّ حَساسية من ظُروفِنا في الخليج، بحُكم قُربِها من فلسطين نُقطة الصِّراع، ولكلِّ بلدٍ أحكامُه وظُروفُه.

انتَبَهت لذلك في آخِر المُحاضَرة، وعَلِمت أني لم أُراعِ الجوَّ المُحِيط، فالجوُّ المُحيط بالمحاضَرة جوٌّ مَشحون سياسيًّا، واجتِماعيًّا، وأمنِيًّا. فالحُضور أكثَرُهم مُتحَمِسُون لتحرير فَلَسطِين وبعضهم ربَّما كان له أصدقاء أو أقارِب هناك.

هنا ختَمت المحاضَرة بقَولي: إلا أنَّ الإنسانَ ينبَغي أن يتَعامَل مع هذه البشائرِ بالعلمِ الشَّرعيِّ، والعقلِ الراجِحِ، ويَحرِص على أمنِ بلدِه، ويَحذَر من الاستِعجال؛ ويَرجِع إلى أهل العِلْم والفِقْه.

ثمَّ دعَوت لهذَا البَلَد وأهلِها بالخيرِ والأمنِ، وعبَّرت عن مَشاعر الحبِّ لهم، وبعد المُحاضَرة مُباشرة وصَلَتني رسائل تشكُر وتَدعُو، فحَمِدت الله تعالى عَلى ذَلك.

لذا فإنَّ الانتِقاء والعِناية ومُراعاة الجَو المُحِيط يَضبِط كلامَك أكثَر.

أرجو أن تكونَ فِكْرتي وصَلت إليك.



العُنوان

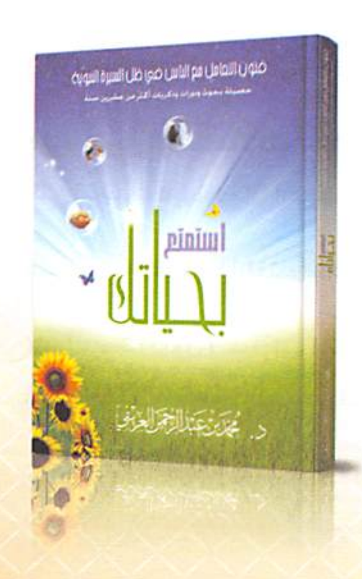
عُنوانُ المُحاضَرةِ أوِ اللِّقاءِ له أهمِيَّة بارِزَة في جذبِ انتِباه الجمهورِ لموضوع الخُطبة، أو الـدَّرس، أو المحاضَـرة، أو اللِّقـاء، أو المؤتمـر؛ لذلك تجِد وسـائلَ الإعلامِ تهتمُّ بعَناويـن المقالات، وأسمـاءِ الحَلقات، وتختارهـا بدِقَّة، وتُظهِرها بصُـورة بَرَّاقة، تجذِب الجمهورَ لشِراء الجَريدة، أو مُتابَعة الخبر، أو قِراءة المقال.

والدَّاعِية صاحِب رِسالة سامِيَة فهو أَوْلى بهذا الاهتمامِ.

وهُنا بعضُ سِماتِ العُنوان المُمَيَّز التي يجِب مُراعاتها:

١) الجاذِبيَّة:

فلـو كان موضـوعُ لقائـك عـن الصَّـلاة، وتكَاسُـل البعـضُ عـن أدائها. وهـو مَوْضوع مَطْروق بكَثرة، فهل تضَع إعلانًا للمُحاضَرة بعُنوان: (أهمِّيَّة الصَّلاة في الإسـلامِ)؟ كلا؛ فهذا العُنوان لا يَصلُح لمثل ذلك؛ إنما يَصلُح لكتابٍ تَعْليمـي يُدرَّس للطُّـلاب. فيَنبغي أن تختـارَ عُنوانًا جذَّابـًا، كأن تقولَ مثلًا: (دَمعَة في المِحْراب)، أو (المساجِد تُنادي)...



أو نَحـو هذه العبـارات الرَّنَّانة التي تَجذِب الناس إليها.

ولـو كان موضـوعُ مُحاضَرتـك عـن الحـبِّ، والعِلاقـات المُحَرَّمة بين الشَّـباب والفتَيات؛ فاجعَل عُنوان اللِّقاء:(قصَّة عاشِق).

فمِثل هذه العَناوين تجذِب مَن يَقرؤُها للحُضورِ والاستِماع إليك.

٢) تحديد أصُول الموضوعِ دُون الفرعِيَّات:

لأنه بذلك يُدرِك القارئُ للعُنوانِ ما هو مَوضوع إلقائِك؟ فيبقى مُتَشَـوِّقًا لسـماعِ مُحتواهُ.

فمثـلًا: لا يصِـح أن يكون اسـمُ محاضَـرة الصَّلاة: (الصَّـلاة: أهمِّيتهـا، وعُقوبة تارِكها، والمتهاوِن فيها).

فهو عُنوان طَويل مُفصَّل غَير جذَّابٍ.

ولا يصِح أن يكونَ عُنوان محاضَرة الحبِّ: (الحبُّ بين الشَّباب والفتَيات وحُكمُه في الشَّريعة -قَصَص ومَواقِف-).

فهـو طَويل أيضًـا؛ بالإضافة إلى أنك أعطَيت جُمهورَك فُـروع الموضوع، والنِّقاط التي تتحدَّث فيها. فماذا أبقَيت من التَّشويقِ عند المتلَقِّي للاستماع إليك؟!

ولو أردْتَ الكلامَ عن(الغِناء) فلا تقُل: (الغِناءُ وبَيان حُرمتِه، والتَّحذير منه)

لأنَّـك أيضًا تكون قـد بيَّنت للناس الحكمَ فيـه من العنوانِ، فلمـاذا يُتعِب المتلقي نفسَه ويأتي لحضورِ محاضَرتك؟!

لكـن حاوِل أن يكـونَ العُنـوان مُوحِيًا لا مُصَرِّحًـا؛ فقُل مثلًا: (ألحانٌ وأشـجان)، أو (الغناء -ما له وما عَليه)، فهي عَناوين تُحدِّد رأسَ الموضوع دون التَّفصيلِ.

٣) البُعد عن التَّكرار:

العناويـن المُكـرَّرة لا تجـذِب الجماهيرَ؛ فابتَعد عـن مِثل عُنوان: (غَـض البصَر)، (فَضل الصَّلاة).

وإنمـا غيِّر (غَـضّ البصَـر) إلى: (السَّـهْم المَسْـمُوم)، وغيِّر (فَضـل الصَّـلاة) إلى: (الوصِيَّة الأخِيرة)؛ فهي آخر ما وصَّى به النبيُّ ﷺ قَبل موته، وغيِّر (بر الوالدين) إلى: (فَفِيهما فجاهِد)... وهكذا.

٤) استَخدام الآيات والأحاديث:

يُمكِـن جعل نُصوص آيات القـرآن الكريم، أو أحادِيث النَّـبيِّ ﷺ عُنوانًا. فلو أرَدْتَ أن تتحـدَّث عـن بر الوالديـن؛ فاجعَل عُنـوان محاضَرتك: (فلا تقُل لهمـا أفٍّ)[1]، أو: (ففِيهما فجاهِد)[2].

٥) استِعمال لُغة الأرقام:

اسـتِعمال لُغـة الأرقـام في العناوين أُسـلوب جذَّاب أيضًـا، فلـو أرَدْتَ الكلامَ عن السَّعادة؛ فاجعل العُنوان: (١٠طرق للسَّعادَة).

ولو أردتَ الحديثَ عن تربيةِ الأولادِ؛ فاجعَل العُنوان: (١٠٠وسيلة للتربية).

---

(١) جُزء من قَول الله تَعالى في سُورة الإسراء: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الآية: ٢٣].

(٢) جُزء من حديث صحيح رواه البُخاري (٣٠٠٤) ومُسلِم (٥٤٩) ولَفظ الحديث: عن عبدالله بن عَمرو بن العاص رضي الله عنه أنَّه قال: جاء رَجُلٌ إلى نَبيِّ اللهِ ﷺ فاستأذَنه في الجِهاد فقال ﷺ: "أحَيٌّ والداك"؟ قال: نعم. قال: "ففِيهِما فجاهِد".

٦) قِصَر العُنوان:

نحـن فِي عصرِ السُّـرعة؛ وبالتالي أنت مُطالَـب أن تختصرَ فِي العُنـوان، فالعنوان الطَّويـل يُثير الملَل عند السـامِعِين، فلو كان موضوعُ محاضراتك حـولَ المُخَدِّراتِ؛ فـلا تجعَل العُنوان: (خطر المخدرات وأثارها وطرق مكافحتها-)، فهذا عُنوان طَويل مُمِلٌّ؛ بل اختَصر، على ألَّا يزيدَ عن ثلاث كَلِمات.

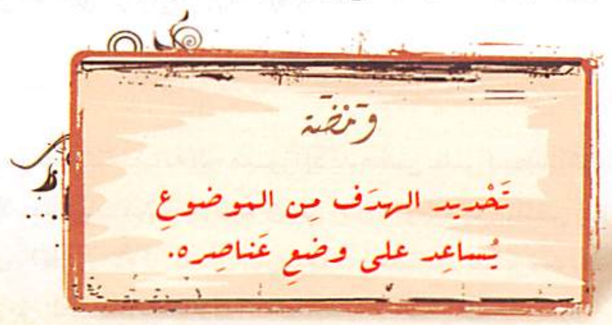


وَضْعُ عناصِرِ الموضوع

بعد اختِيارِك للمَوضوعِ المُناسِب يجِب عَليك -بدايةً- أن تُنظِّمَه، وتجعلَ عناصرَه مُترابطـةً لا تخـرُج عن الموضوعِ، وأن تكون مُسلسَـلَة كحبّـات العِقْدِ، فتكوّن في مجموعِها عِقدًا مُتماسِـكًا، ثم تَحدَّد الهدَف منـه؛ لأنَّ تحديدَ الهدَف يُوحي إليك بمَضمون الأفكارِ التي تصلُح للموضوع[1].

فمَثـلًا: إذا أرَدْت أن تتَكلَّم عن مَوْضوع «الاسـتِقامَة»؛ فلتكُن عناصرُ هذا الموضوع على النَّحو التَّالي:

- استِقامَة الإنسان مع ربِّه.
- استِقامَة الإنسانِ مع نفسِه.
- استِقامَة الإنسانِ مع أهلِه وأُسرتِه.
- الاستِقامَة مع النَّاس.
- ثمَّ تأتي النَّتيجة أو الهدفُ من الموضوع؛ وهو: «الاستِقامَة وأثَرها على الفردِ والمُجْتَمع».



(١) انظر: «ترتيب الأفكار وترابُطها» (ص ١٩٦)

جَمْعُ المادَّة

بَعد الانتِهاء من اختيارِ المَوضوعِ، ووضعِ عناصِره، تبدأ عمليةُ جمع المعلومات المُتعَلِّقة بهذه العناصرِ؛ من خلال جَمع المادَّة من ذِهنك، ثمَّ الرُّجوعِ إلى المراجِعِ العِلْميَّة.

ومِن الأمورِ التي يجِب مُراعاتُها أثناءَ جمعِ المادَّة:

١) حَداثة المعلومات:

لا بدَّ أن يبحَثَ الملقي عن آخرِ المعلومات في المَوضوع الذي يُلقِيه، وأحدَث الإحصائِيَّات الواردة فيه.

فمَثلًا:

لو أردتَ أن تتكَلَّم عن المُخدِّرات، فلا تقُل:

وفي إحصائيَّة عام ١٩٧٠م إنَّه قد مات بسَبب المُخدِّرات كذا وكذا منَ البشَر!!

فمِثل هذا يستَخِفُّ به الجمهورُ؛ إذ قد مضَى على إحصائِيَّتك أربعون عامًا، فأين الإحصائِيَّات من سنة سبعين إلى الآن؟!! وما دَخل المتلقِّي بمن مات في سنة سَبعين؟!! كان الأَولى بك أن تُورِدَ أحدَثَ إحصائيَّة صادِرة من الجِهاتِ المُعتَبرة، عَن طَريقِ الصُّحُفِ والمجَلَّات المتخَصِّصة، أو الإنترنِت.



إشْكال:

أحيانًا لا يجد الملقي إحصائيَّة حَديثة، أو يَضِيق وقتُه عن البحثِ؛ لكنه يجد في كتابٍ قديمٍ إحصائيَّة تخدُم فكرتَه؛ فهل نمنَعه من إيرادها؟

الجواب: إذا كان الحالُ كذلك فأَوْرِدْها دون ذكر تاريخها؛ بل قُل: وقد أَوْرَدَتْ بعض الإحصائيَّات الرسْمِيَّة: أن عددَ من قُتلوا بسببِ تعاطي المُخدِّرات بلَغ كذا وكذا.

فهذا يُقنِع السَّامع بخطَر المُخدِّرات، ويَصون عِرْضك من لسانِ السَّامِعين.

٢) الاستِقْصاء والوَفْرَة:



ينبَغي أن تكونَ عملية الجمع استِقْصائيَّة، واسعة قدر الإمكان إذا كان الموضوعُ أو مُستوى السامِعين يتطلَّب ذلك[١]؛ وإلا فيَكفي الوفرةُ الجيِّدةُ من المعلوماتِ الصَّحيحة.

وعمليَّة الاستِقْصاء والوَفرة تُسهِّل عليك فيما بعد الفَرز وانتِقاء المادَّة المُناسِبة.

---

(١) أحيانًا يكون الموضوعُ أو مُستوى السَّامِعين لا يتطلَّب البحثَ الطَّويل أو الإعدادَ العَميق، كما لو كُنت ستُلقي مُحاضَرة قَصيرة لطلَّاب في مدرسة، أو كان السَّامِعون أطفالًا صِغارًا لا يستَوْعِبون المعلومات الكثيرة أو الإحصاءات. فهنا لا تُجْهد نفسَك كثيرًا؛ وإن كان الأفضَل دائمًا أن تُحَضِّر تحضيرًا جيدًا؛ لتَستَفيد أنت أولًا، ثم يستَفيد السَّامعون.



فائدَة:

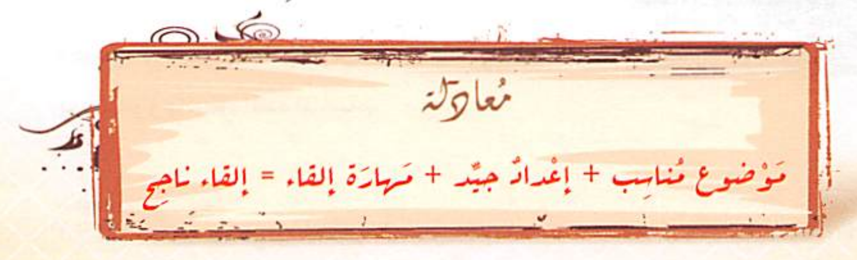
لتكـونَ مُلقِيًـا ناجحًا: اجمَع مـن المعلوماتِ أضعافَ مـا تُريد أن تُلقِيَه، فقَد تنسَـى بعـضَ المعلوماتِ، أو يَرِد عليك سـؤالٌ تحتاج مَعه إلى مَعلومات لم تُورِدْها في محاضَرتك.

٣) التَّرتيب والانْتِقاء:

أثنـاء جمـعِ المـادَّة العلمِيَّة سـيتكوَّن بـين يديك كمٌّ كبير من المعلومات والشَّـواهد من الآياتِ، والأحاديثِ، والأشعارِ، والقَصصِ... وغير ذلك.

لكـن عَليك أن تُدرِك: أنَّه ليـس كلُّ ما تجمَعه يصلُح لطَرحِه أثناءَ الإلقاءِ؛ بل تأتي مَرحلة التَّرتيب والانتِقاء؛ لأنَّ وقتَ الإلقاءِ لا يتَّسِع لكلِّ ما تُريد قولَه.

كمـا أنَّ بعض مـا جمَعْته مـن المعلوماتِ والمعـارِف قد يكون غير مُناسِب لإلقائه على الجمهورِ الذي بين يديك؛ وبالتالي فإنَّك تُفاضِل بين المادَّة بحَسَـب الأهمِّيَّة العلمِيَّة، وعَلاقَتِها بالموضوعِ، ومُناسَـبتها للجُمهورِ، وتَسَلسُل الأحداثِ، والمُدَّة المسمُوح بها، والأسئلة المتَوَقَّعَة من الجمهورِ... وغير ذلك[١].



(١) انظـر: «تَرتِيـب الأفكار وتَرابُطهـا» (ص ١٩٦)، و«مُراعـاة نَوعيَّة الجُمهـور» (ص ٢٠٠)، و«مُراعاة طَبيعَة اللِّقاء» (ص ٢١٠)، و«التَّفاعُل مع الجَو المحيط» (ص ٢٢٤).

عَرْضُ الموضوعِ على أهْلِ الخِبْرة

بعض المواضيعِ الخطيرةِ الحسَّاسَة قد تحتاج لعَرضها على مَن هو أعلَم مِنك، وأطوَل خِبرة؛ خاصَّة إذا كنت ستَتَعَرَّض لأمورٍ صريحةٍ سياسية أو غيرها. ويتأكَّد ذلك إذا كُنت جديدًا على عالم الإلقاءِ[1].



ولكن استَشِر أشخاصًا عُقلاء، حُكَماء، أصْحَاب تجرِبة، أصْحَاب جُرأة ومَبادئ.

أذكُر أنِّي:



لما وقَعَت تفجيرات الرياض عام ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، دُعيت إلى لقاءٍ تلفزيونيٍّ في القناةِ السُّعودية الأولى، كنت حِينها في أواخِر العِشرينات من عُمُري.

---

(١) في عام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م كان لي مُشارَكات في قناةِ المُستقِلَّة حول: «حَياة الخَليفة الراشِد عمر بن الخطاب ﷺ». وكان مُتوقَّعًا أن يتَّصل بعض المشاهدين من طائفة الشِّيعة، ويعترضون على بعض ما أورِدُه من صِفاتِه ومَناقِبه، فلما جمَعت المادَّة ذهَبت في زِيارةٍ إلى أحد الدّعاة كان له قدَم سَبق في المشارَكة في القناةِ، وفي حِوار هذه الطَّائفة أيضًا، فلمَّا عرَضْت بين يديه ما سأُلقيه، استَعرضَه على عجَل، ثم أفادَني بمُلاحَظات وتوجيهات تَتضمَّن الأسئلة التي يَنْبغي الإجابة عنها بتفصيل، والأسئلة التي تُختصر إجابتها، ونَوعيَّة المُتصِّلين، وكيفية التعامُل مع الاستِفزاز، وما شابَه ذلك، وقد استَفَدت مِنها كثيرًا، وآتت نفعَها؛ وذلك أنَّ خِبرته وما تَحمِلُ من مواقِف ومُواجهات أعطَته مَعرفة بما يُناسِب المشاهدين، وما يكون أكثر تأثيرًا من غَيره، وبالتَّالي أغناني ذلك عن الوُقوعِ في أخطاءٍ لأتعلَّم منها؛ بل نظَرت في خِبرَةِ غيري فاستَفدت منها كثيرًا.



أعـددت مـادَّة الموضوعِ جيِّـدًا عـن: «أهمِّيَّة الأمـنِ»، من خِلال الآيـاتِ والأحاديثِ وعن مَسْـئولِيَّتنا تُجـاه المجتمـع، وتطَرَّقـت إلى الكلامِ عن الرِّفق، واللِّين، وتربيةِ الشَّـباب.. وكَان لِقائِي ضِمْن سِلْسـلَة لِقاءَاتٍ أُقِيمَت في المَوْضُوعِ نَفسِه.

حاوَلت أن آتي بنِقاط جديدة لم يتحَدَّث عنها الضُّيوف الذين قَبلي؛ لأنَّ التلفزيون في ذلـك الحـين كان مَزحُومًا باللِّقاءات في هـذا الموضوعِ، والكلُّ يُكـرِّر ويُعيد ما قالَه الآخر.

تكلَّمت عن النِّقاط التي أعدَدْتها، ثمَّ تحدَّثت عن نُقطةٍ أغفَلها أكثرُ المتَحدِّثين؛ ألا وهي: أنَّ المعاصي من أسْبابِ نزعِ الأمنِ؛ لقولِ الله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢]

وقولـه تعـالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وجعَلت أسُوقُ الأمثِلة والشَّواهد على ذلك.

وفي ذلك الحِيْن كانت النُفوس مَشْـحونة، والإحساس الأمْني عند الناس جميعاً عاليًـا، وكان الجُمهـور يَنتظِـر أن يكُون الكلام تَشْـنِيْعًا على مـن قامُوا بالعمل الإرهابي، خاصة أن الحَلْقات السـابقة لي والمُقابـلَات ومَقالات الصُّحُف وخُطَب الجُمعة.. كلها كانت تُصعِّد ضِد الفِئة التي قامَت بالتفجير.

وهـذه الفِئـة الضَّالـة التي قامَـت بذاك العمـل الشَّـنِيْع هي بلا شَـك على خطأ وضـلال كبـير، وقـد تحدَّثـت عـن ذلـك في أوَّل اللِّقـاء، وسُـقْت الأدِلَّـة علـى

ذلـك، لكن وقـت الحَلْقـة كان طويـلًا، فرأيت أن أَزِيـد بمَوعِظة عـن المَعاصي وخطرهـا علـى أمْن المُجتمَـع، فذكَـرْتُ أننا يجِـب أن نُصلِح علاقتنـا مع الله: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ [الشورى: ٣٠].

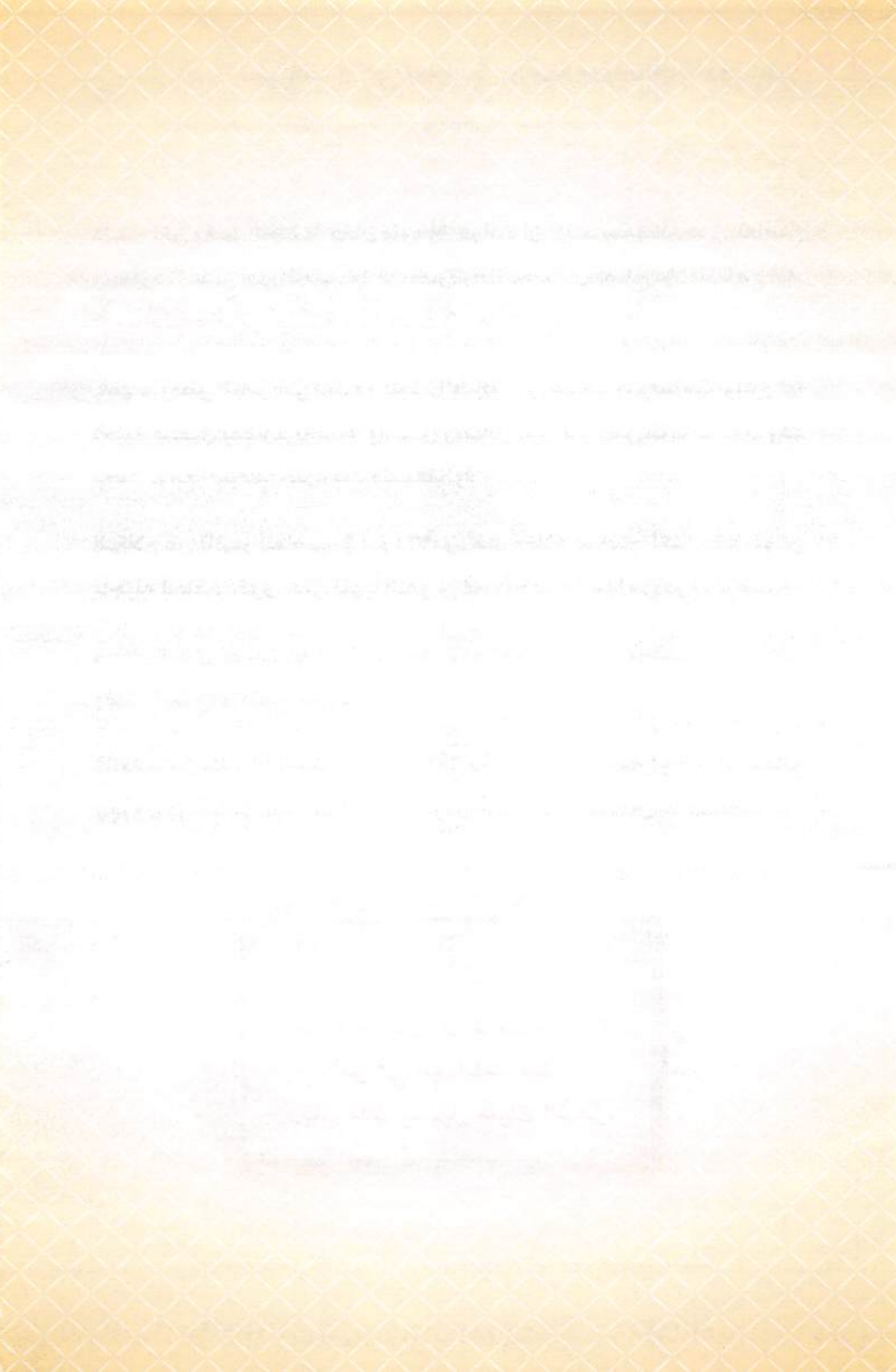
ففَهِـم بعض النَّاس أنِّي أعْتـذِر للفِئة الضَّالة التي صَنعَت مـا صَنعَت، وأُبَرِّر لها فِعْلها، فاتَّصَل بعضهم بالقناة، وأرسَـل رسـائل عَبْر الفاكْس أثناء الحَلْقة، وقد تَحدَّثتُ مع أصحابِ خِبْرة بعد ذلك فقالوا:

الـكلام عن تأثِـير المَعاصِي في نَـزْع الأمْن، هـو كلامٌ صحيح، لكـن كان يُمكِن تأجيله لحَلْقة أُخرى حتى تَتهيَّأ النُّفُوس له، ويَخِفُّ ما فيها من فَزَعٍ وتَرَقُّب.

وكان الـذي نَصحني بذلك إخوة ثِقات وإعلاميـون خُبراء، فوافَقْتُهم على ذلك، وقُلت: لَيت وهل تَنفَعُ شيئًا لَيتُ!

فالغايةُ مِن ذَلك: أن تستَشِيرَ أشخاصًا مُتَجَرِّدين، ليس لدَيهم أجِنْدة، أو مَصالح يجْرُون وراءها؛ بل ليكُن هؤلاء المُستَشارُون مُتجَرِّدين، صادِقين، مُخْلِصين.







بَعْدَ إعْـدادِ مادَّةِ المَوضُـوعِ، وجَمعِ المَعْلومـاتِ، تَأتي مَرْحلَـةُ الاسْـتِعْدادِ لإلْقائِـه أمـامَ الجُمْهورِ، وتختَلـف طُرُق المُلْقـين في طَريقة الإعْـدادِ، وكذلك في طَريقـةِ الاسـتِعْداد قبل الإلقاءِ، كمـا تختَلف قوَّة الإلقاءِ وتأثِـيرُه باخْتِلاف هذه الطُّـرق، ويتَفاوَت تأثُّر النَّاس بالإلقاءِ حَسَب تفاوُتها.

- فما طُرق الاستِعْداد؟
- وما الفَرق بينها في التَّأثير؟
- وكَيف تَسْتَطيع أن تُطوِّر طَريقَتَك؟

- طَريقة كِتابة الموضوع كامِلًا ٣٦٣
- طَريقة الكِتابة الجُزئيَّة ٣٦٧
- طَريقة كِتابة العَناوين فقط ٣٧٠
- طَريقة الحِفْظ ٣٧٢

طَرِيقَة كِتابة الموضوع كامِلًا



وهـي أقلُّ مَراتِب الإلقـاءِ، وأُولى خُطُواتك على هذا الطَّريق.

ومعناها: أن يقومَ الملقـي بكِتابَة مَوضوعِه الذي يُريد إلقاءه كاملًا، وهذا لا بأسَ به إذا كان المُلقي في بِداية ممارَسة الإلقاءِ.

ولكن لا بدَّ إذا كُنت ستُمارس هذه الطَّريقَة أن تهتمَّ بأُمور:

١. أن يكُونَ حجمُ الأوْراقِ صَغيرًا، وأن لا تستَعجل بخَفض عينِك للنَّظر إلى أوْراقِك بمُجـرَّد أن تبدأ في الإلقاءِ؛ بـل يجِب في أوَّل دَقيقة -على الأقـلِّ- ألا تنظُر إلى أوْراقِـك؛ إنمـا احفَظ ما تقولُـه في الدَّقيقة الأولى، ثم في بقِيَّـة الوقت اخفِض عينك لأوراقِك -إن شِئت- واقرأ مِنها، فإن حَفِظت أكثر من دَقِيقة فأفضَل.

والفائِـدة من هـذه الوصِيَّة: أنك إذا تحـرَّرت من الورَقـة في الدَّقيقةِ الأولى زرَعـت الثِّقة عند المُسـتَمعين، وأشـعَرتهم باحترامك لهـم. فانظُر إليهم في البِداية، وخاطِبهم بعَيْنيك ووَجْهك بابْتِسامة مُشرِقة، وأشعِرهم أنَّك معهم، ثم انظُر لأوْراقك إن كُنت مضطرًا إليها.

٢. ينبَغـي أن تقرأ الموضوعَ عدَّة مرَّات من أوْراقِك قبـل أن تُلقِيَه على الجُمهورِ؛ حتـى إذا ألقَيْت المُحاضَرة، وقرأت مـن الأوراقِ، تَعلم مواضِعَ الكَلِمات، ويقَع بصرُك على ما تُريد بسُرعة.



فإنَّك أثناء الإلقاءِ قد تنفَعل، وترفَع بصَرك إلى الجُمهور، ثم تَعود إلى أوراقِك، فإذا كُنت تحفَظ مواضِع الكَلِمات؛ فإنَّك ستُواصل الإلقاءَ بكلِّ سلاسَة، ولن تنشَغِل بالبحثِ عنها.



أمَّا إن استَعْجلت وكتَبت خُطبتك أو محاضَرتك ولم تقرأها مِرارًا، أو ربما تصَفَّحتها على عَجَل؛ فإنَّك لو رفَعت بصَرك إلى جُمهورك، ثم عُدت إليها؛ فسوف تَجُول ببَصرك فيها، وتبحَث عن الموضع الذي توقَّفت عِنده، فتَضطرب، وبالتالي يتقَطَّع حديثُك أثناءَ المُحاضَرة أو الخُطبة، وينشَغِل النَّاس بانْشِغالك، ويذهَب حماسُهم عِندما يشعُروا بضَعْفك في التَّحضير.

٣. حاوِل أن تُدرِّب نفسَك على عدَم النَّظر كثيرًا إلى أوراقِك، وأن تجعَلها عاملًا مُساعدًا للتذكُّر فقط؛ حتى تتدَرَّب على الإلقاء الحُرِّ.

ففي محاضَرتك الأولى يُصبح نظَرك للورقة ٩٥٪، و٥٪ للجُمهور؛ لأنك في بداية الإلقاء. ثم بعدها تبدأ نسبةُ نظَرك للجُمهور تزداد، فتنظُر للورقة ٨٠٪، ثم ٧٠٪... وهكذا؛ حتى تصِلَ إلى مَرحلة تُصبح الورَقة بين يديك للطَّوارئ فقط، أو للنُّصوص المهمَّة التي يصعُب حفظُها.

٤. عند قِراءتك من الورَقة فَلا تُمسِكها وتقرأ منها بلا رُوح؛ بل تفاعَل مع حَديثك، وارفَع صوتَك واخفِضْه، وعبِّر بوجهك؛ لتَجذِبَ جُمهورك إليك، وسيأتي الحديثُ في الصَّفحات القادمة عن «مَهارات الإلقاء»[1].

(١) انظر: (ص ٣٧٥)



تَجرِبة:

كُنت في بدايات إلقائي للمُحاضَرات أعتَمِد كثيرًا على القراءةِ من الورَقة، فكُنت أكتُب الموضوع كاملًا، وأضَع خطًّا تحت بعض الجملِ، وأكتب فوقها: (رَفع صَوت). وجُمَلًا أخرى أكتُب تحتها: (خَفض صَوت). وأُخرى أكتُب تحتها: (صَوت حَزين). وأخرى: (صَوت غاضِب)... وهكذا، ثم أُلقي المُحاضَرة وأُمارِس هذه المهارات.

وهذه الكِتابات مُهمَّة في البداية؛ لأنَّ الملقي في بداياتِه قد يكون مُضطربًا فيَغفَل عن مَواضع رفع الصَّوتِ وخَفضِه؛ فيتَحوَّل إلقاؤه إلى كلامٍ رَتيبٍ؛ كأنَّما يقرأ نَشرةَ أخبار.



بل أذكُر أنَّني:

ربما سجَّلت محاضَرة في استوديو، وليس بين يَدَيَّ جُمهور؛ بل ميكرفون فقط؛ ومع ذلك فإنَّ السَّامع لها بعد ذلك من خِلال الشَّريط المُسجَّل، أو عن طَريق الإنترنت؛ يشعُر أني ألقَيتها أمام جُمهورٍ بالآلاف أوْقَدوا حماسي.

٥. اهتَمَّ بنوعِيَّة الأوراقِ التي تكتُب عَليها فَلا تكُن رَقيقةً شفَّافةً، واكتُب في جِهَة واحِدة فقط، لا في جِهَتي الورَقة؛ حتى لا تَتعَبَ بتَقليبها، ولا ينشَغل بها جمهورك!!

٦. بعض المُلقين يقرَأ أوراقَه قبل إلقاءِ خُطبته أو محاضَرته، فيتَذكَّر بعضَ النِّقاط المُهِمَّة، ويتمَنَّى لو كان كتَبها منذ البداية، عندها يضَع سهمًا عند

هذا السَّـطر، مُتوجِّهًـا للجانبِ الأيمَن مـن الورَقةِ، ويكتـب جُملة، ثم يضع سـهمًا آخـر، مُتوجهًا للجِهة اليُسـرى، ويكتُب جملةً أُخرى، ثم يضَع سـهمًا ثالثًا مُتوجهًا لأعلى الورَقة... وهكذا.

فـإذا بدأ بالإلقـاء، واجتَمـع الجُمهور بين يديـه، والتقى الصَّفَّـان، نظر إلى أوراقِـه، فإذا هي خَريطَة جُغرافية، اشـتَبَكت فيها الكلمـات، وأصبَح مُتحيِّرًا مـا بين تَتَبُّـع التَّعليقات الجانبية، أو قِراءة الموضـوع الأصلي، حينئذٍ يضعُف إلقاؤُه، ويَرى جمهورُه عَينيه وهي تَتَجَوَّل في الورَقة، يبحَث عن الموضِع الذي وقَـف عنده، ولا يصِـل إليه؛ فيَضطـرب، وتخرُج كَلِماته مُرتَعشـة هَزيلة. وهذا يُضعِف مُستواه في الإلقاءِ، ويُزَعزِع ثِقة الجُمهور فيه. فانتَبه لذلك.



طَرِيقَةُ الكِتَابَةِ الجُزْئِيَّة



وهـي مَرْتَبَـةٌ أفضَـلُ مـن كِتابـةِ المَوْضـوع كامِلًا؛ وفيها يقـوم المُلقي بكتابـةِ النُّصوص الـتي يصْعُب عليه حِفظهـا؛ للنَّظـر إليها أثنـاءَ الإلقاءِ عند الحاجَة.

مثل: الآيات، والأحاديث، والاقْتِباسات مـن كلامِ العُلماءِ، والإحصـاءات... وغيرها مما يصْعُب حفظُه.

فيَبـدأ في خُطبتـه أو مُحاضَرتـه بالمُقدِّمة من حِفظه، فإذا قـال: وقد ورَد في ذلك آياتٌ كَثيرة، منها: قول الله تعالى:... فينظُر إلى ورَقته، ويقرأ الآيات.

ثم يقول: وقال الإمامُ الشَّافعيُّ... فينظُر إلى ورَقته، ويقرَأ كلامَ الشَّافعيِّ.

ثـم يقول: قال الشَّـاعِر: مـا كلُّ ما يَتمنَّـى المرءُ يُدرِكـه... وينظُـر إلى ورَقته، ويقرأ الشِّعرَ.

ففـي هذه الحالات يكتُـب المُلقي الـكلامَ المُقتَبس في ورقَة، فإذا جـاء مَوضِعه من المحاضَرة أو الخُطبة قرأه من الورقة.

وهـذه الطَّريقـة في الإلقاءِ نافِعةٌ؛ خاصَّة إذا تكلَّم الشَّـخص في غير تخصُّصه، أو تكلَّم في مَوضوع جديد قلَّ أن يُلقي فيه.

مَوقِف:

أحيانًا يَضِيق وقتُ الخَطيب عن كِتابة الخُطبة؛ فيُضطَر أن يستَعين بكِتابِ خُطب، يقرأ خُطبته منه، أو يَستعير خُطبة مَكتوبة من أحدِ الخُطباء؛ ليقرَأها على جَماعَة المَسجد.

أذكُر أنَّه في بِدايات اشتِغالي بالخَطابة، ضاقَ وَقتي في أحَد الأسابيعِ عن تَحْضِير الخُطبة، وفي صَباح يوم الجمعة اتَّصلت بجاري الشَّيخ عبد الله -وهو خَطيب جامع مُجاوِر- لأَستَلِف منه خُطبة مَكتوبة جاهِزة، ولم يكُن مَوجودًا تِلك السِّنين الإنترنت، ووسائلِ البَحث الحديثة.

ردَّ أبو عبد الله عَلى اتِّصالي مُتأخِّرًا، ولم يتَبق على الخطبة إلَّا رُبع ساعَة طلَبتُ خُطبةً جاهِزةً، فأرسل إلي مَظروفًا فيه عَشر بِطاقات، تحتَوي خُطبة مَكتوبة كامِلة عن حُقوقِ الجار.

أخَذت الأوراقَ على عَجَل، ووضَعتها في جَيبي، وتوجَّهت للجامع، وصَعِدت المنبرَ، وقُلت: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. ثمَّ جلَست، وبدأ المؤذِّن يرفَع الأذان، فلمَّا فرَغ من الأذانِ وقَفت، ووَضَعت البِطاقات على طَرَف خَشبة المِنبر، ثم ألقَيت مُقدِّمة الخطبة: إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره،...

ثمَّ قُلت: أمَّا بعد: سنتَكلَّم اليوم عن: «الجار: حُقوقه، وآدابه»، ومَدَدت يدي إلى الأوراقِ لأحمِلها وأقرأ منها، فضَرب كُمُّ رِدائي الأوراقَ فسَقَطت داخِل المِنبر!!

كان الموقفُ مُخرِجًا جدًّا وأنا على مِنبري، والنَّاس ينظُرون إليَّ ماذا سأفعَل؟ ولو كُنت لم أُخبِرهم بالموضوع لاستَطعت أن ألقي الخطبةَ في مَوضوع أحفَظه سابقًا؛ حتى ولو كان مُكرَّرًا للجُمهور.

قام المؤذِّن لينقِذَ الموقفَ، فأقبَل وصَعِد المِنبر وجاء من خَلفي -وكان نظرُه ضعيفًا- فمدَّ يدَه ليَجمعها، وهو لا يَدري كم عَدد الأوراقِ أصلًا!!

وجَد ورقةً فأخذها، وناوَلني إيَّاها، ثمَّ نزَل وهو يظنُّ أنه أنقَذني، وأنَّه أتى بما لم تأتِ به الأوائلُ!! وكأني به يقولُ في نَفسه: لقد صنَعت للخَطيب مَعروفًا لن يَنساه أبدَ الدَّهر!!

وأنا مُستَمرٌّ في الكلام عن الجارِ؛ لكن الخُطبة مَكتوبة في الأوراقِ التي سَقطت!! فلمَّا نَظرت إلى الورقة التي ناوَلنِيها المُؤذِّن لأقرأ منها، فإذا هي أوَّل ورَقة وفيها المُقدِّمة فقط؛ يعني: لن أستَفيدَ منها شَيئًا.

فقُلت: والجار -أيُّها الإخوة- له حُقوق كثيرة جدًّا، سأُفَصِّلها في الخطبة الثَّانية.

ثم ختَمت الخطبةَ الأُولى، وجلَست بين الخُطبتين، وجمَعت أوراقي، ورَتَّبتُها، وقُمت بعَدِّها للخُطبة الثَّانية.

وأذكُر أن النَّاس استغرَبوا حينها أن كانت الخُطبة الأُولى أقصَر من الخُطبة الثانية، على غير العادة.



طَرِيقة كِتابة العَناوين فقط

وهي مَرتبة أفضَل من سابِقَتها، وفيها يقوم المُلقي بكِتابة العَناوين فقط، أو رُؤوس أقلام، والنِّقاط الأساسِيَّة.



فيُحدِّد المُحاضِر الأفكارَ التي يُريد أن يُلقِيَها، ثم يتحدَّث عن كلِّ عُنصر بما يحفَظه في ذِهنه من مادَّة علمِيَّة.

مِثال:

لو أرَدْت أن تتكلَّم عن برِّ الوالِدَين، فأعدَدت المَوضوع كاملًا بما يحتوي من آياتٍ، وأحادِيث، وقَصص، وأمثِلة... إلخ.

ثم بدأت تُسَجِّل النِّقاط الأساسيَّة، وتكتُبها في ورَقة صَغيرة تحمِلها أثناء الإلقاءِ، أو أخَذت العناصرَ الأساسِيَّة التي كُنت قد وضَعتها في بِداية إعدادِك للمَوضوع، مثل:

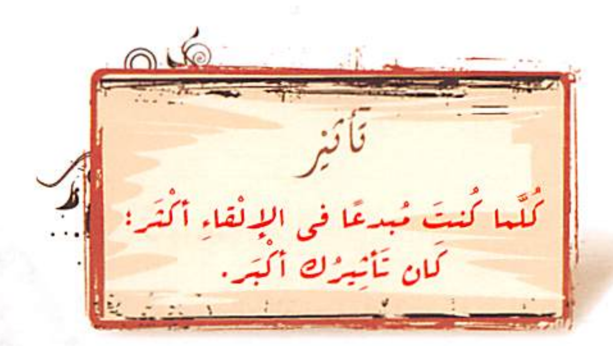
- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾.
- ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ .
- حديث: «مَن أحَق النَّاس بحُسن صَحابَتي»؟
- مَوقف ابن مَسعود مع أمِّه.
- مَوقف ابن المُنكَدِر مع أمِّه.

- أسباب العُقوق: (الصُّحبة السَّيِّئة، الإهمال...).
- ما المَطْلوب منا؟
- الدُّعاء.



حِيْلة:

يُمكن الاحتيال لقِراءة النِّقاط من الورَقة؛ وذلك بطِباعتها بخطٍّ حَجمه كَبير، في ورَقة كَبيرة، وتُعَلِّق الورَقة على عَمود يكون أمامك إن كُنت خَطيبًا، أو على المِنْضَدة إن كُنت مُحاضِرًا، فتَقرأ النِّقاط من غير أن يتَنَبَّه الجُمهور لها؛ إلا مَن التَفَتَ إليها.



طَرِيْقَةُ الحِفْظ



وهي أفضَل طُرق الاستِعْداد للإلقاءِ، وأعلاها مَرتبة، وأقواها تأثيرًا في الجُمهور؛ وإن كانَت صَعبة تَحْتاج شَجَاعةً وتَمْرينًا كَثيرًا.

ومَعناها: أن يحفظَ الملقي المادَّة التي سيُلْقيها على جُمهوره كامِلة عن ظَهْر قلبٍ.

فمَثلًا:

لـو أرَدْت أن تتكَلَّم عن فضلِ قِراءة القُـرآن؛ فاحفَظ الآيات التي تحثُّ على قِراءة القُرآن، واحفَظ الأحاديثَ المُتعلِّقة به؛ مع التَّعليق عليها. فهذا يُعطي قوَّة كَبيرة لإلْقائِك.



تَنْبيه:

في هـذه الحالة يجِب أن تحذَرَ مـن أن تُلقي على الجُمهور بطَريقـة تُشـعِرهم أنَّك تَسـرُد عليهم نصًّـا حَفِظته كما يحفَـظ الطَّالب الصَّغير عَشـرة أسـطُر في مـادَّة التَّعبير!! أو كأنَّك مُذيع تقرَأ نَشرة الأخبار؛ بل اغتنِ بفُنون الإلقاء[1].

(١) انظر: (ص ٣٧٥)

حَقيقة:

الإلقاء مـع التَّحرُّر من الأوراقِ هو فِعـل الأقوِياء الواثِقين في طَرحهـم. أمَّا من يُلقي مُتَشَـبِّثًا بوَرَقتـه؛ وكأنَّه غَريق لا يسـتَغني عـن قُصاصات بـين يَديه؛ فهذا أسِـير الأوراق، فكُـن بطَـلًا وتحـرَّر من ذَلـك وعوِّد نفسَـك علـى الإلقاءِ ارتجالًا، قد تتْعَب، وتضطَرب في البداية؛ لكنَّك سَـتنْجح في النِّهاية. ومن لم يحترق في البِداية لم يُشرِق في النِّهاية.

إصْرار:



لما قرَّرت التَّحرُّر من أَسْر الوَرَقة أخَذْت نفسي على مَراحِل:

في البِدايـة كُنت أكتُب الخُطبة كامِلة؛ لكـني أقرَؤها مِرارًا قبـل الخُطبـة؛ حتـى أَطبعَ في ذِهني صُـورة الورَقة، ثـمَّ أُلقي الخطبة؛ مـع النَّظر إلى الورَقة أحيانًا، فيَكون نَظَري إلى الورقة ٧٠٪، وإلى الجُمهور ٣٠٪؛ مع أنَّني في ذلك الحين كُنت أُلقي المحاضَرة كاملة لمدَّة ساعَة في المسجد، أو اللِّقاءات الثَّقافية من غيرِ ورَقة؛ إلا أنَّ رَهبة الخُطبة وجِدَّيتها كانت تَحُول بيني وبين التَّحرُّر من عُبودِيَّة الورَقة.

وكان في مِنـبري -ذلـك الوقت- لَوح خشَـب بين يدي، أضَع عليـه أوْرَاقي؛ لأقرأ منها؛ لأدَع ليدي كِلتيهما حُرِّية الحرَكة -كما هو الحال في كثير من المنابِر.

ثـم انتَقلـتُ للمَرحلة الثَّانية، فصِـرت أكتُب رُءوس الأقلامِ بـين يَدي في ورَقة صَغيرة، وأُلقـي الخُطبة من خِلالها، فكان نظَري للوَرقة التِفاتات لا تتجاوَز ١٠٪، والباقـي للجُمهـور؛ لكن يَبقى أن وُجودَ الورَقة على لـوحِ المنبر بين يديّ، عُبودِيَّة يأنَف منها الأبطالُ.

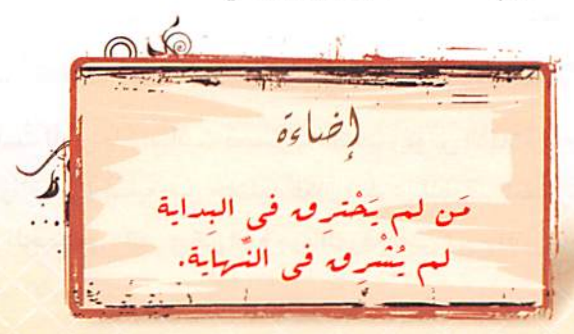
فقرَّرت أن أنتَقِل -بصَرامة- للمَرحلة الثَّالثة:

فطَلبت من مُوظَّف في مَسجدي أن ينْزِع ذلك اللَّوح، ويُبْقي الميكروفون فقط بين يدي، لأضَعَ نَفسي أمامَ الأمرِ الوَاقِع ثمَّ قَرأت خُطبتي مِرارًا، وكتَبت النِّقاط، وجعَلتها في جَيبي، ودخَلت المسجدَ، وصَعِدت المنبر، وألقَيت السَّلام، وجلَست، وبدأ الأذانُ، وأنا في حَرب مع نَفسي: هل أُخرِج الوَرقة وأقرأ نِقاطي؟ أم أعتَمد على حِفظي؟ فقَرَّرت أن أكُون أكثَر جُرأة؛ فقُمت وشَرَعت في الخُطبة، والورقة في جَيبي؛ حتَّى أَنْهَيت الخُطبة الأولى، وجَلست بين الخُطبتين مُطمئِنًا ساكنًا، مُنتَشِيًا فَرِحًا بالإنجازِ، ثم قُمت للخُطبة الثَّانية فكانت كالأولى.

صَحيح أني بعد الخُطبة راجَعت ورَقتي فاكتَشفت أنَّ ١٥٪ من الخُطبة المَكتوبة نَسيت أن أعرِضَه في خُطبتي؛ لطَبيعة الحفظِ السَّريع؛ لكنَّني اكتَشفت أيضًا أني زِدت من المعلوماتِ في الخُطبة أكثَر من ٢٠٪، مما لم أكن أعَدَدته أو كتَبته؛ وإنَّما جَرى على ذِهني أثناءَ الخُطبة، فهو فَتح من الله وعَون.

نَتيْجة:

لاحَظت تَفاعُل النَّاس وتأثُّرَهم بالارتجالِ أكبَر بكثير جدًّا من حالهم لما كانَت الأوراقُ بين يَدي.




مَهارات
الإلْقاء

- مَدخَل ٣٧٧
- لُغَة الجَسَد.. ٣٧٩
- مهارات الصَّوت ٤١٩
- الإبداع في سَرْد القصَّة.. ٤٢٩
- التَّدرُّب على الإلْقاء.. ٤٥٣



تَحدَّثتُ في الصَّفَحات السَّابِقة عَن عَناصِر المَوضوع وأسَالِيب التَّشويق، وطُرُقِ ومَراحِل إعْدَاد المادَّة، ومَعلومٌ أنَّ المَكتوب ليس كلَّ شَيء، مهما كانَت جَودَته، وقِيمَته العِلميَّة، والجَهْدُ الَّذي بُذل فيه؛ لأنَّ هذا الجَهد يحتاجُ في النِّهاية إلى أن يُتَوَّجَ بإلقاءٍ ناجحٍ، يُوصِلُ الرِّسالَة إلى قلبِ وعقلِ المُتلَقِّي؛ حتى يتحقَّق الهدفُ المنشودُ.

- فَما الإلْقاءُ الجَذَّابُ؟
- وكَيف تُحسِّن إلْقاءَك؟
- وما عَوَامِل الجذْبِ للجُمْهورِ؟

هَذا ما سنتَحدَّث عَنه في الصَّفَحاتِ القادِمَة.





يرنّ جرَسُ هاتِفِـك، فترفع السَّـمَّاعة، فـإذَا المتَّصِل صَدِيقٌ سيَزُورُك، فيَسألك المُتَّصل:

أين بَيتُك بالضَّبط؟

فتَقول له: سِرْ أمامك واتْرُك التَّقاطُع الأوَّل ثم اتَّجه يَمينا...

فتَجِد أنَّك تَحْـرِفُ يدَك تِلْقائيًّا ناحيـة اليَمين، مع أنَّ صاحِبَك لا يَراك!! هل يَراك السَّـائل الآن؟ فلِماذا تُشير بيَدِك؟!

وكذَلـك نَحـن في مَجالِسِـنا وأحَادِيثِنـا.. لا نكُفُّ عن تَحْريكِ أيدِينا واصِفِين عِبارَاتِنا.. إنَّها لُغة الجَسَد.

- فما أهمِّيَّة لُغة الجسَد؟
- وكيف نُمارسها؟

- أهميَّة لُغَة الجَسَد ٣٨١

- لُغة العَيْن........................ ٣٨٤

بين عَيْنك ويَدك ٣٨٥

التَّعْبير بالعَين ٣٨٧

المَسْح البَصَري ٣٨٨

أخْطاء في المسح البَصَري ٣٨٩

- تَعْبيُرات الوَجْه ٣٩٢

أمْثِلة لتَعبيُرات الوَجه........................ ٣٩٥

الدَّهْشة والتَّعجُّب ٣٩٦

الغضَب........................ ٣٩٦

الحُزن........................ ٣٩٧

التَّذكُّر ٣٩٧

- حرَكات اليَدين ٣٩٩

أمْثِلة لحَركات اليَدَين........................ ٤٠٢

حرَكة القَبْضة مع الهَزّ لأعْلى........................ ٤٠٢

حرَكة القَبْضة مع الهَزّ لأسْفَل........................ ٤٠٢

حرَكة القَطْع باليَد كالسِّكِّين........................ ٤٠٣

رَفْع اليَدين كهَيْئة الدُّعاء ٤٠٤

حرَكات السَّلام أو الوَداع........................ ٤٠٤

إشارَة الاتِّهام........................ ٤٠٥

الإشارَة باليدِ كاملة ٤٠٦

تَنْبيهات في إشارات اليَدَين........................ ٤٠٦

تَوافُق الحَرَكة مع الفِكْرة........................ ٤٠٦

تَزامُن الحرَكة مع الفِكْرة........................ ٤٠٧

التَّعبيُر عن حَجْم الأشياءِ تَعبيُرًا صَحيحًا........................ ٤١٠

التَّعبيُر عن الأعداد تعبيرًا صَحيحًا ٤١١

- تَغيير الهَيْئة ٤١٣

- أخطاء في حرَكات الجَسَد........................ ٤١٥

تَكلُّف الحَرَكات ٤١٥

العَبَث بالجَسَد........................ ٤١٦

الاستِناد إلى حائط أثْناء الإلْقاء ٤١٧

عَضُّ الشَّفَتين........................ ٤١٨

أهمِّيَّة لُغَة الجسَد

هُو رجلٌ فاضِلٌ عِندَه منَ المعْلُوماتِ الشَّرعيَّة ما يَستطِيع به أن يسحَرَ السَّامِعِين، لكنَّك إذَا رَأيتَه مُرتدِيًا رِداء طَلَبه العِلْمَ (البِشْت) أمامَ الكامِيرَا، تشُكُّ -إنْ لم تكُن تَعرِفه مِن قَبل- بأنَّه مَشلولُ اليَدَين، أو شِبه مَشلول، كانَ لا يتَحرَّكُ مِنه إلَّا فَمُه، نَعم فقَط فمُهُ، فمَهما ذكَر مِن أرقام أو جِهَاتٍ، أو قِصَص وأمثِلة لم أرَه يومًا حرَّك يدَيه أو غَيَّر تَعابيرَ وجْهِه أو مارَس شيئًا مِن لُغَة الجسَدِ، فكَان المُشاهِدُ يَتعبُ في المتابَعة؛ لأنَّه لا يُمارِسُ أيَّ مَهاراتٍ جَاذِبة، سوَى المَعلومات العِلْميَّة..

إنَّها لُغة الجسَد..



لغة الجسَد هي لُغة عَفويَّة في الغالِب، فأنت أثناءَ حَديثك اليَومي العادي تَستخدم يدك في الإشارَةِ والاتِّهام، والغضَب، والحضِّ على فعلِ شَيء؛ كما يظْهَر على وَجهِك تَغبيرات الحُزْن والرِّضا... وغير ذَلك.

كلُّ هذا مِن تِلْقاء نَفسِك دون أن تعلَم أن هذه الإشارات والانفِعَالات إحدى مَهارَات فنِّ الإلْقاءِ الجيِّد، بل أحيانًا تُمارِسها دُون أن يَراك مُحَدِّثك.



فأثنَاء حَديثِك في الهاتفِ تجد أنَّك تستَعمِل لُغة جسَدِك دون أن تقصِد، بالرَّغم مِن أنَّ الطَّرَفَ الآخَر لا يَراك.

إنَّنا نفعَل ذلك تِلقائيًّا، فهي لُغة عَفويَّة فعِندما لا يُمارِسُها المُلقي فهذا تَقصير ربُّما حمله عليه الخوفُ أو التَّوَتُّر. فتَصالَح مع جَسَدِك، وأطلِق له العَنانَ كي يُمارِسَ مَهاراته الإلقائِيَّة بنجاحٍ.

دِراسَة:

لمعرِفَة أهمِّيَّة لغة الجسَد عَلى التَّأثيرِ في الجُمهورِ تمَّ إجراءُ دِراسَة على أكثر من مائة ألفِ شَخص ما بين رجُل وامرَأة، فكانَت النَّتيجَة بهذه الصُّورة:

- نِسبة ٥٥٪ من التَّأثيرِ أثناءَ الإلقاءِ تَرجِع إلى لغة البدَن. يَعني حَرَكات اليَد والعَين وتَغبيرات الوَجه والتِفاتَة الرَّأس.

- ونِسبة ٣٨٪ من التَّأثيرِ تَرجِع إلى الأُسلوب الكَلامي مِن خَفضِ الصَّوتِ ورفعِه ونَحو ذَلك.
- ونِسبة ٧٪ فقَط تَرجِع إلى نَوعِيَّة ودِقَّة المُحتَوى العِلمي الذي يُلقِيه على النَّاس.

إذن نِسبة ٧٪ فقط هي كلُّ تأثيرِ المُحتوى الذي تُلقِيه على النَّاس، أمَّا نِسبة ٩٣٪ من التَّأثيرِ فتَرجِع إلى لُغة الجسَدِ والأُسلوب الكَلاميِّ الصَّوتيِّ الذي تُلقي به.



نَتيْجة:

لُغَة البدَن من أغلى دَرَجات الأهمِّيَّة، ولا يجوزُ إهْمَالها، فالذي يقْتَصر أثناءَ عمَليَّة الإلقاءِ على كَلِمات لِسانِه فقَط، أو نوْعِيَّة المُحْتوى والمعلومات يخسَر أكثَر من خَمْسين بالمائة من التَّأثير في الجُمهور[1].

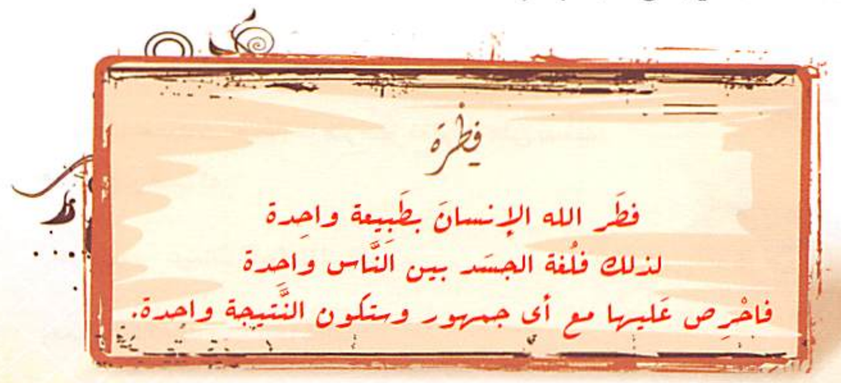
لماذا؟ لعلَّ من أهمِّ أَسْبابِ التَّأثيرِ الكَبيرِ للُغة البدَن: أنَّها لُغة مَرْئيَّة للمُتلقِّي، والصُّورَة المرئيَّة أبلَغ تأثيرًا وأشَدُّ إثارةً لحَواسِّه وجَذْبًا له، بل وتَثْبُتُ في ذِهْنه وقتًا أطوَل.



خِبْرة:

يقول خُبَراء الإلْقاءِ إنَّنا نحْتَفظ في أذْهانِنا بـ: ١٠٪ مما نَقْرأ، و٢٠٪ مما نَسْمع، و٣٠٪ مما نَرى، و٥٠٪ مما نَسْمعه ونَراه، و٧٠٪ مما نَقول.

فإذا كانَت نِسْبة ما يحتَفِظ به الإنسانُ مما يَسْمَعه ويَراه في آنٍ واحدٍ ٥٠٪ مما يُلقَى عَليه، فهي نِسْبة كَبيرَة تسْتَحقُّ الاهْتِمامَ فِعلًا، وسَأتحدَّث تَفصيلًا في الصَّفَحات التَّالية عن لُغة الجسَدِ.



---

(١) الكَلامُ هُنا عَن الجُمهور العامِّ العادِيِّ، أمَّا جُمهورُ طلَبة العِلم، والمُستَفدين الجادِّين، فإنَّهم يُركِّزون في المُحْتوى العِلميِّ أكثَر.

لُغة العَيْن



كان الشّاعر عُمر بن أبي رَبيعة يعشَق جارِية، ويحاول أن يتَصيَّد النَّظرات إليها، فمرَّ يومًا قريبًا مِنها وحولهم قَوم؛ فأشارَت له بعَينِها إشارةً فَهِمها، فمَضى وهو يَقول:

أشَارَتْ بطَرْفِ العَيْنِ خِيْفَةَ أهْلِها ... إشَارةَ مَحْزونٍ ولَم تَتَكَلَّمِ
فأيْقَنتُ أنَّ الطَّرْفَ قَد قالَ مَرْحَبًا ... وأهلاً وسَهْلاً بالحَبيْبِ المُسَلِّمِ



نَعم؛ لُغة العَين وإشاراتُها تُضاهِي لُغة اللِّسان، فتَقرأ في عَينَي مُحدِّثك الفرحَ والحزنَ، والخوفَ والأمْنَ، والطِّيبَة والخُبث، وحُسن النِّيَّة وسُوءها، بل الصِّدق والكَذِب، والأمانَة والخِيانَة.

ويتحَدَّث معك شخصٌ ما فتُركِّز نظَرك على عَينَيه، فإذا انتَهى قُلت له:

أنت كاذِب؛ عَيناك تقول إنَّك تكذِب.

ويكُون كَلامُك صَحيحًا غالبًا.

وربَّما عرَفت أنَّ الشَّخص مُضطرب أو خَجلان أو كاذِب من نظَرك إلى عَينيه.



نعم؛ للعَين تأثيرٌ في الكلامِ ومُؤازَرَةٌ له.

فنَظَرات العَينين من الأمور المُهِمَّة التي يجب أن يُراعِيَها الملقـي في حَديثِه أمـامَ الجُمهور في حالـة الإلقاءِ المَرئي ومُواجَهـة الجُمهـور أو التَّخاطُـب المُباشِـر؛ فهـي لُغـة حسَّاسَة جدًّا، ولها تأثيرٌ كبيرٌ على المُتلقِّي، بل يَستطِيع مِنها المُخاطَب أن يَفهَم كَثيرًا منَ المَعاني وإن لم تتَكلَّم بها، وكَم مِن رِسالَة بعَثَت بها العَيْنُ إلى العَينِ..



نظَرَات عَينَيك ربُّما شتَّتَت ذِهنَ المُتلقِّي، أو أشعَرَته بعدَمِ الثِّقَة بك، أو أشعَرَته أنَّك غيرُ واثقٍ في نَفسك.



ولغة العُيون لها فـنٌّ وذَوق، ويَكون تأثِيرُها قويًّا بمِقدار قوَّة ودقَّة استِعمالها.



- فكَيْف نسْتَثْمِرها؟
- ومَا جَوانِب القُوَّة فِيها؟

بين عَينك ويَدك:

مـن مَهـارات الإلقاءِ أن تَسـتعمِلَ يـدَك إذا ذكَـرت عَـددًا مُعيَّنًا؛ فتَقـول مثلًا: **هناك ثلاثَة شُروطٍ للصَّلاة. وتُشِير بأَصابِع ثلاثَة.**

أو تَقـول أثناءَ حِكايَة قصَّة: «**وكانَ عِند هذا الرَّجل ثلاثَة أولاد...**». **قُم بالإشـارَة بأصابِعك هُنا، وانظُر إلى أصابِعك الثَّلاثة التي تُشِير بها.**

فحِينمــا تصْنَع ذلك تُذْهِب عُيــونَ المتلَقِّين أيضًا إلى أصابِعــك لتَعُدَّ مَعك، وتَرى أعْيُنَهم تَدور مَعك إلى الأصابِع تارةً، وإليك تارةً أُخرى.

وهذا فيه عدَّة فوائد إلْقائِيَّة؛ فهو يَجْذِبهم إليك فلا ينْشَـغلون عنك بشَــيء آخر، وهو يُحْدِث تجديدًا عند المشاهِدين، ويُبْعد عَنهم المللَ والسَّأم، ويُنشِّط ذِهنَك.

وفي بعـضِ القِصَصِ الَّتي تُورِدها تحتاجُ أن تُمَثِّل بيَدِك ما تَقوله؛ كأن تُمَثِّل أنَّك تَقْبِض على شيء، أو تُحَرِّكه. هنا انظُر أيضًا إلى يَدِك.








مِثال:

لـو حكَيت قصَّة اسْتِشْـهاد الخَلِيفة الفاروق ﷺ؛ فقُلت أثنــاءَ ذلك: «**ثمَّ أخْرَج أبو لُؤْلُؤَة المَجُوسيُّ خِنْجَرا له حَدَّان...**».

فلا بدَّ أن **تتَخيَّل خِنجَرًا في يَدِك فتقبض اصابعك كأنك تُمسك خنجرًا وتنظُر إلَيه.** فهُم سيَنْظُرون إلى يَدِك ويتَخيَّلون معَك.

التَّعْبير بالعَين:

أحيانًا قد تحتاج إلى النَّظَرِ إلى غيرِ الجُمْهور، وذَلك في لَحَظاتِ التَّأمُّل والتَّفكير، فلو قُلت مَثلًا:



ولما وصَل الخبرُ إلى عُمر جعَل يُفكِّر: هل أقتُل الرَّجل؟ هل أعفُو عنه؟ هل...؟

هنا انظُر إلى الأَعلى؛ فإنَّ الَّذي يُفكِّر ينظر عادةً إلى السَّماء.



أو لو قُلت: **فلمَّا التَقَيا، قال حُذيفةُ في نَفسِه: أين رأيتُ هذا الرَّجل؟ أين قابَلْتُه من قَبل؟ تُرى أين التَقَينا؟**

هنا انظُر للأسفلِ؛ فإنَّ الَّذي يتذَكَّر ينظُر عادةً إلى الأرضِ.

وهذا واقعٌ؛ فعِندما أقولُ لك مثَلًا:

هل تذكُر المُدَرِّس الذي كان يُدَرِّسُك في الصَّفِّ الأوَّل من الجامِعَة؟

فتَقُول لي: **انتظر لحظة لأتذكَر.**

ثمَّ تَبدأ في خَفض رأسِك إلى الأسفَل؛ لتَستَدعِيَ المعلومات من ذاكِرَتك.

وعِندما أقولُ لك: **فكِّر إلى أيِّ مَكانٍ تَذهب هذا الأُسبوع؟**

فتَجِد أنَّك لا تنظُر إلى الأسفلِ، بل تنظُر إلى الأعلى؛ هذا في طَبيعة الإنسانِ.

فيَنْبغي أن تُمارِسَ هذه اللُّغة الإشارِيَّة أثناءَ الإلقاءِ؛ فتنظُر إلى الأَعْلى أو الأسفَل وأنت تحكي مثلَ هذه المواقفِ.

وقد تحتاج إلى أن تتَنَفَّس بعُمقٍ وتقِف لحظة، فعِندما تَقول مَثلًا:

فأقْبَل محمَّد بن مَسْلَمَة حتَّى دخَل حَديقة كَعْب بن الأَشْرَف، وجعَل يلتَفِت يَمينًا ويَسارًا؛ يبْحَث عن مَخبأ يستَطيع أن يلجَأ إليه قبل أن يَنزِلَ إليه كَعب بن الأشْرَف...

هنا عبِّر أيُّها الْمُلقي بعَينِك عن مَوقِف محمَّد بن مَسْلمة. **التفِت يمينًا ويسارًا**؛ كأنَّك تبْحَث عن مخبأ، مع استِخدام بقِيَّة لُغات الجسدِ الأُخرى؛ مِثل أن تأخُذَ نفَسًا عَمِيقًا كأنَّك تُريد أن تَستريحَ.

المَسْح البَصَري:

من أهمِّ صِفات المُلقِي النَّاجح المُؤثِّر؛ أنَّه لا يُركِّز نظرَه على جِهَة دون جِهَة، أو يُحِدّ النَّظَر لأشخاصٍ دون آخَرين، بل يَعُمُّ ببَصره جُمهورَه، ويطُوف بعَينِه عَليهم وكأنَّه يُوجِّه الكاميرا إليهم واحدًا واحدًا، وينظُر إلى الصُّفوف الأخيرَةِ والأُولى. وهو ما يُسمَّى: «المَسح البَصَري».





هذا المسحُ البَصَري يُشعِر كلَّ واحدٍ من الجُمهورِ بأهمِّيَّته، ويَجعَله يقولُ في نَفسِه: إنَّ المُتَحدِّثَ يَعنيني بكَلامِه؛ فيُركِّز مَعك.



إشْكال:

المُلقي في بِدايات إلْقائِه لو شدَّدنا عليه في المسحِ البصَري، وأمَرْناه أن ينظُرَ إلى جماهِيرِه ويتَتَبَّعَهم ببَصرِه؛ فقَد يُصِيبه شيء من الرَّهْبة والاضطِراب، وخاصَّة أنَّ المُتلقِّين أنواع في نظَرهم إليه، فمِنهم مَن يُحِدُّ النَّظر إليه، ومِنهم المُتَشاغِل عنه، ومنهم -ربَّما- مَن ينظُر إليه بازْدِراء.

فما الحل؟

الحلُّ بكلِّ سُهولة -إذا كان النَّظر إلى عُيون النَّاس يُثير فيك الاضطِراب-: أن تنظُرَ إلى رُءوسِهم أو طَواقِيهم وقُبَّعاتهم، والتَفِتْ برَأسِك يَمينًا ويَسارًا في القاعَة كأنَّك تنظُر إليهم، ولا تقلَق؛ فقَلَّما يُلاحِظ النَّاس أنَّك لا تنظُر إلى عُيونِهم، خاصَّة إذا كان الجُمهور كَثيرًا، أو القاعَة كَبيرة.

أخطاء في المسح البَصَري:

تقدَّم أنَّ المسحَ البصَريَّ هو المرورُ ببَصرِك على الجُمهورِ واحِدًا واحدًا، كأنَّك تُرسِل رِسالَة إلى كلِّ واحِد مِنهم تَقول له: «أنت مُهِمٌّ عِندي؛ لذَلك أنظُر إليك».



فهو فنٌّ وتأثير، لكن مع التَّجرِبَة والتَّطبيقِ ظهَرت أخطاء يَسِيرة من بَعض المُلقين، أجمَعها هنا للتَّحذيرِ مِنها.

مِن ذَلك:

- **التَّركيز على شَخص مُعَيَّن:**

من الخَطأ أن تُركِّزَ على شخصٍ مُعيَّن أثناءَ الإلقاءِ؛ حتَّى لو قام واحِدٌ من الجُمهور وقال لك: عِندي سُؤال: لو الزَّوجة مثلًا فعَلت كذا وكذا فما هو الحُكم؟

فإذا شرَعت في إجابته فلا تُركِّز عَينك إلى عَينِه مُباشَرة وتُحَدِّق فِيه كأنَّ بَينك وبَينه ثأرًا بل تَجُول ببَصرِك يَمينًا ويَسارًا؛ لأنَّه جَواب عامٌّ للنَّاس جميعًا، وليس خاصًّا به.

نعم؛ اهْتمَّ به أكثر؛ لأنَّه صاحِبُ المُشكِلة، ولكن في النِّهايَةِ هو سُؤال عامٌّ يجِب أن يَعلمَه النَّاس جميعًا.

- **قَطع الاتِّصال البَصَري لأدنى طارِئ:**

ذكَرنا عند الحديثِ عن "صِفات ومَهارات الدَّاعِية" أنَّ المُلقي يجِب أن يتمَتَّع بالحِكمة وسُرعة البَديهة[1]، وأنَّه قد تَحْدُث مُشكلة يَسيرة في طَرَفِ القاعَة، أو صَوت... أو غير ذلك.

وأوْضَحنا أنَّ التَّصرُّف الحَكيم هنا أن لا تَلتفِتَ إلى هذه المُشْكلة البَسيطة أبدًا؛ لأنَّ هذه الأُمورَ في القاعات الكُبرى لا يَكاد يُلاحِظها إلا القَليل من الحاضِرين، وقد لا يُلاحِظها المُلقي أحيانًا.

---

(١) راجِع: (ص ١٣٢)

فالصَّـواب هنا أن تتَجاهَل ذلك وتُحافِظَ علـى الاتِّصال البصَري بَينك وبين جُمهـورِك؛ لأنَّ الذين التَفَتوا إلى الموقفِ الجانِبي من هذا الجمعِ الغَفيرِ رُبَّما عَشرة أو عِشرون ممن حَوله، أمَّا بقِيَّة الجَمْعِ فهم مَعك لا يَزالون؛ فلا تُفسِد على نَفسِك إنصاتَهم لك.

- **النَّظر إلى مَن تَهابه:**

أحيانًا يضُم مجلسُ الإلقاءِ أشخاصًا تَهابُهم، أو تشْعُر في قَرارَةِ نَفسِك بأنَّهم أَوْلى مِنك بهذا الإلْقاءِ؛ فتَتَحَرَّج أن تُلقي أمامَهم؛ كأن يكُون الشَّخص الَّذي تَهابُه أُستاذًا لك، أو أحَدَ العُلماءِ المُتخَصِّصين في المجالِ الَّذي تُلقي فيه.

ففي هذه الحالَة أثناءَ المسـحِ البصَري لا تُحَدِّق فيه، بل يُفضَّل إذا ما وصَلْت إليه أن تتَجاوَزَه ببَصَرك بسُـرعَة إلى غَيرِه؛ حتَّى لا تشْـعُر بمَزيد اضْطرابٍ أو خوفٍ من الخَطأ.



تَغْبِيرَاتُ الوَجْهْ

عِندما يتعامَل الإنسان مع غيره من النَّاس في حَياته اليَومِيَّة فإنَّه يُمارِس تَغبيرات الوَجه دُون أن يشعُر.

فمَثلًا: إذا أرَدت أن تُخبرَ شَخصًا بوَفاةِ ابنِه، فإنَّك تُقبل عليه حَزينَ الوجهِ، والكَلِمات تَهرُب من شَفَتيك، فتَبدأ التَّمهيدَ للمَوْضوع: **يا فلان أُريد...**

ثمَّ تُواصِل كَلامَك مُتَقطِّعًا وأنت واجِمٌ حَزين، وهو مِن تَردُّدك ووُجُومك يَستَشِفُّ أنَّه خَبر سَيِّئ، فيُبادِرك على الفَور: **لاحول ولا قوة إلا بالله.. هاه.. تكلَّم.**

وهو ينظُر إلى تَغبيرات وَجهِك؛ حتَّى يَكاد يعلَم الخبرَ قَبل أن تَنطِق به.

إذَن: تَغبيرات الوَجه مُهِمَّة جدًّا للمُلقي؛ فلا يُعقَل أن يُلقيَ الإنسانُ خبرًا سَيِّئًا وهو مُبتسِم، أو مُبتَهِج الأَسارير.

كلَّا.



وكذلك لا يُعقَل أن يُلقي لأحدٍ بشارَة وهو كئيب حَزين، بل يتأثَّر الإنسانُ بطَبيعَته بنَوْعِيَّة كَلامِه، فهو لا يكُون رَتِيبًا كمُذِيع نَشْرة الأخبارِ.

بل حتَّى مُذيع الأخبارِ مُطالَب أن يتأثَّر بالخبَرِ إلى حدٍّ مَعْقولٍ احْتِرامًا لشُعورِ المُشاهِد، فلا يَليق أن يَقرأ خَبَرًا عن قتلِ الأطْفالِ والأَبْرياء وهو بَشُوش الوَجه، ولا يَلِيق أن يتَفاعَل أكثر من اللَّازِم فيَبْكي.

بل إنَّ كِبار المُلقين وأساتِذَة الإلقاءِ يُضطرُّون أحيانًا للتَّمثيلِ أثناءَ الإلقاءِ لإقْناعِ المُتلقِّي بالفِكْرةِ التي يطْرَحونها، وذلك بمُمارَسَة تَعْبيراتٍ يُوحُون إلى النَّاس من خِلالها بمَشاعِرَ مُعيَّنة ربَّما لا تكونُ مَوْجودَةً حَقِيقةً عند الملقي.

ولا يَعني هذا أن تتَحوَّل إلى مُمَثِّل تُلَوِّن وجهَك مع بِدايَة كُل جُملَة بحَسب ما تتَحدَّث عنه دون قَناعَة منك ولا استِشْعار حَقيقي، إنَّما كُن مُؤمِنًا بما تَقول، تَعيش اللَّحظة بصِدق، تتَفاعَل كأي إنسانٍ صادِق في مَشاعِره، يحتَرم جُمهورَه الذي تَرَك أشْغالَه ليَجْلِسَ مُستمِعًا بين يديه.

إنَّ الشَّخص الذي لا يَبْدو عليه التَّفاعُل والقَناعَة بما يقول لا يُمكِن أن يُؤثِّر في غَيرِه ولا يُحرِّك مَشاعِرَهم ففاقِد الشَّيء لا يُعطيه.

أفْكارُك ومَشاعِرك تظهَر على جَوارِحك بغَير إذْنِك، ويلمَع بَريقُها في عَينيك، وتَلُوح آثارُها على قَسَمات وَجهِك، بل وباقي أعْضاءِ بدَنك، فتَجِد أنَّك تتَكلَّم بكِيانك من تِلْقاءِ نفسِك؛ فتَجْذِب بها مَن يَسمعك للتأثُّر وقَبول ما تُقدِّمه له.

وقد كان الصَّحابَة رضي الله عنهم في بعضِ المواقِف يتَوقَّعونَ ماذا سَيقول رَسولُ الله ﷺ، ويُدرِكون مَشاعِرَه قبل أن ينطِق بشيء، فكانوا يَعْرفون في وَجهِه الغضَب إذا غَضِب، والفرحَ إذا فَرِح، والحزنَ والحَزْم؛ فيُقْبِلون أو يتأخَّرون.



نُسخة من التَّوراة:

بعَث الله تعالى نبِيَّه بالهُدى والنُّور، وأنزَل عليه أعظَمَ الكُتب: القُرآن، أحاطَ بالكُتب السَّابقة، وهَيمن على ما فيها؛ فأَغنى عن النَّظر فيها أو قِراءتها.

وفي يوم التَقى عُمر رضي الله عنه برجلٍ من اليَهود، فقرأ اليهوديُّ كَلامًا من التَّوراة لعلَّ فيه شَيئًا من الحِكمة، فأُعجِب به عمر وطلَب أن يكتبوا له هذا الكلامَ في صَحِيفة، فكَتَبوها ومَضى بها عُمر إلى رسول الله ﷺ[1].

وقَف عُمر بين يَدي النبيِّ ﷺ وقال: يا رسولَ الله هذه نُسخة من التَّوراةِ.

فسَكَت النبيُّ ﷺ وقد تعَجَّب!! وكأنَّه يَقول: كَيف تقرَءون التَّوراة؟ وتَعْجَبون بها؟ وبين أيديكم كتابُ الله تعالى: القرآن، وهو حَسبُكم!!

لم ينتَبه عُمر رضي الله عنه لمشاعرِ النبيِّ ﷺ؛ فجَعل يَقرأ ووَجه رَسولِ الله يتغَيَّر؛ فقال أبو بكر لعُمر: ثَكِلَتك الثَّواكِل؛ ما تَرى ما بوَجه رَسولِ الله ﷺ؟

فنَظَر عُمر إلى وجهِ رَسولِ الله ﷺ فقال: أعُوذ بالله من غضبِ الله وغضَب رَسولِه ﷺ، رَضِينا بالله ربًّا، وبالإسلامِ دِينًا، وبمُحمَّد نبِيًّا.

فقال رسولُ الله ﷺ: والذي نَفس محمَّد بيدِه لو بَدَا لكُم مُوسَى فاتَّبَعْتُموه وتَركْتُموني لضَلَلْتم عن سَواءِ السَّبيلِ، ولو كَان حَيًّا وأدرَك نُبوَّتي لاتَّبَعني.

نعم؛ كانوا يَعرِفون مَشاعرَ النبيِّ ﷺ؛ لأنَّه كان صادِقًا واضِحًا، كانوا يَعرِفون أنَّه غَضبان من غير أن يقول لهم: أنا غَضبان، ويُدْرِكون أنَّه فَرحان أو حَزين من غَير أن ينطِقَ بذلك.

---

(١) الحديث رَوَاه الإمامُ أحمدُ، وحسَّنه الألبانيُّ في مِشكَاةِ المصابيح للخَطيبِ التَّبريزيِّ.. برقم(١٩٤).



مُنذِر جيش:

درَجة تَغبيرات الوجه تتفاوَت من حـالٍ إلى حالٍ، فمُستواها في حَديثِ المَجْلس يختَلِف عن مُحاضَرة في قاعَة، وعن خُطبة جمُعَة... وغَيرها.

كان رسولُ الله ﷺ إذا خطَب احمَرَّت عَيناه وعَلا صوتُه واشتَدَّ غضبُه؛ حتَّى كأنَّه مُنذِر جَيش يَقول صَبَّحَكم ومَسَّاكم.

ويقول ﷺ: بُعِثت أنا والسَّاعَة كهاتَين. ويَقرِن بين أُصبُعيه السَّبَّابة والوُسطَى[1].

انفِعال تاااااام بالحَدَث، وتفاعُل مع الموضوعِ المَطروحِ.

أمثِلة لتَعبيرات الوَجه:

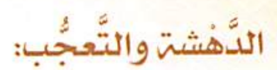
يشتَرك النَّاس في عددٍ مِن تَغبيراتِ الوَجه، فمُجرَّد نظَرك إلى وجهِ شخصٍ خائفٍ تغرِف مُباشَرة أنه خائف، والفَرحان تغرِف أنَّه فَرحان...

ونَحو ذَلك.

وهُناك تَغبيرات يتَّفق عليها النَّاس، ويُمكِن ممارَسَتها أثناءَ الإلقاء.

وهذه بعض التَّغبيرات المُتعارَف عَليها بين البشَر في حَرَكات وُجوهِهم:

(١) صحيح مسلم حديث رقم(٤٣/ ٨٦٧) باب تخفيف الصلاة والخطبة.



الدَّهْشة والتَّعجُّب:



فأنت تُلاحِظ ذلك فيمَن يُحَدِّثك؛ إذا ألقَيت عليه نَبأً عَجيبًا رفَع حاجِبَيه إلى الأعلى، بل رُبما -إذا كان العجَبُ شديدًا- فتَح فمَه أيضًا.

كذلك تَدْوير الشَّفَتين وإبرازُهما من الفم؛ فهي تدُلُّ على الدَّهْشة أيضًا، خاصَّة إذا صدَر مَعها صوتُ اسْتِغرابٍ أو جَذب الهَواءِ للداخِل.

الغضَب:



مِثل عَقْد الحاجِبَين إلى الأسفل، والذي يدلُّ على الغضَب بدَرَجاته المُتفاوِتة؛ فكُلما اشتدَّ عَقْدُهما للأسْفلِ دلَّ على أنَّ الغضَب أشدُّ.

فلو تحدَّثت مَثلًا عن كَظم الغَيْظ، فقُلْتَ:

يُروَى أنَّ جاريةً لِعَلي بن الحُسين كانت تسكُب عليه الماءَ ليتوَضَّأ للصَّلاة وفي يَدِها إبرِيق ثَقيل، وكانَت جارِيةٌ عَجلَى، فالتَفَتَت تُحَدِّث جارِيةً أُخرى وهي تُوضِّئه، فسَقَط الإبريقُ من يَدِها على رأسه فشَجَّه، وجعَل الدَّمُ يَسيل منه.

فتَغيَّر وَجهُه وغَضِب وقال: ما هذا؟

فخافَت الجاريةُ وعَلِمت أنَّه وقَّاف عند كتابِ الله.

فقالت: إنَّ الله يقول: {والكاظِمين الغَيظ}.

قال: قد كظَمْت غَيظي.

قالت: {والعافِين عنِ النَّاس}.

فقال: قد عَفَوت عَنك.

قالت: {والله يحِب المُحْسِنين}.

قال: اذهَبي فأنتِ حُرَّة.(١)

فهنا: إذا ذكَرت عِبارَة: «فتغَيَّر وجهُه وغَضِب ونظر إليها وقال ما هذا؟» فقُلها وأنت عاقِد الحاجِبَين كهَيئة الغَضبان.

الحُزن:

مِثل تَقطِيب الجَبين، وهو أيضًا كُلما ازداد تَقطِيبًا دلَّ على أنَّ الحزنَ أشَدُّ.

التَّذكُّر:

مِثل إغماض العَيْنين شيئًا يسيرًا، أو تَغطية العَينين بالرُّموشِ، فهي تدلُّ على التَّذكُّر.

فمثلًا لو قلْتَ أثناءَ إلقائك: **وكان النبيُّ ﷺ يَسِير مُسرعًا ومعه خَمْسة من أصحابِه.**

فقِيل لك: مَن هُم؟

(١) ذَكرها ابن كَثِير في البداية والنهاية (٩/١٢٥).

فأخَـذت تغصِر ذِهْنـك لتتذَكَّرهم، فتَجِد أنَّك هنا بدُون شُـعور تميل لإغماض عَينيك شيئًا فشَيئًا، أو رُبما تُغمِض إحدى العَينين وتَسرَح بفِكْرك، وتُميل رأسَك نحو الأسفل... وهكذا.

وهذه الحرَكة تجعَل المُشاهِد المتلَقِّي يَعيش مَعك شُعورِيًّا وكأنَّه يتذكَّر مَعك.

أو ضَمُّ الشَّفَتين لداخلِ الفَمِ؛ فهذه تدلُّ على التَّذكُّر أيضًا، وهي قليلًا ما تُفعَل.



حركات اليدين

اليَد هي الأساسُ في الإشارَة والبَيان والتَّعبير عن الأشياءِ ووَصفِها... فهي مَلْحوظة للجُمهورِ أثناءَ الإلقاءِ، ولها أكبَر الأثَر في جذبِ الجُمهورِ وإفهامِهم.

وكأنِّي أنظُر إلى رَسولِ الله ﷺ وهو يقول يومًا لأصحابِه:

«الْمُؤمِنُ لِلْمُؤمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وَشَبَّكَ ﷺ بَيْنَ أَصَابِعِهِ»[1].



فصوَّر ﷺ ذلك البُنيان المَرْصُوص بأصابعِه؛ ليَحفظَ الصَّحابة الكلامَ مع الهَيئة التي تُصوِّر التَّلاحُمَ بين المؤمنِ وأخِيه؛ فيَكون ذلك أبلَغ في التَّعبيرِ عن المُرادِ، فإذا ذكَرْت هذا الحديثَ فاعمَل كما عَمِل نبيُّك ﷺ؛ شَبِّك بين أصابِعك.

فاليَدان لهما تأثيرٌ لا يُستَهان به في إيصال الأفكار أثناءَ الإلْقاءِ، وقُدرة المُلقي على تَسخيرهما في وصفِ ما يتَكلَّم عنه يُوصِل الرِّسالَة بسُرعة ووُضوحٍ للسَّامِعين.

والهدَف من تَحريكِ اليَدين هو تأكيدُ الكلامِ، ومُساعَدة الآخَر على فَهمِك، ومُساعَدة خَلايا الذَّاكِرة في المخِّ على حِفظ المعلومات، والمُساعَدة على استِذكار هذه المعلومات عِندما يُحتاجُ إليها مرَّة ثانية.

---

(١) صحيح البُخاري برقم (٢٤٤٦) باب نَصر المظلوم، ومُسلِم برقم(٢٥٨٥).

سُؤال:

ما الذي يجعَل بعضَ المُلقين لا يُمارِسون لُغة الإشارَة باليَدين أثناءَ الإلقاءِ؟

الجَواب: أن بعضَ المُلقين ربَّما حَبَس نفسَه عن الحرَكة أو قلَّلها بسَببِ الخوفِ والاضطِراب وقلَّة التَّركيز، أو لقِلَّة الثِّقَة بالنَّفس؛ فيَظُنُّ أنَّهم يعُدُّون عليه أنفاسَه لا مجرَّد إشاراته، فإذا ما أرادَت يدُه أن تنطَلِق لتُشيرَ إلى شيء قَيَّدها وحَبَسها كأنَّها ستَرْتَكِب مُحَرَّمًا!!

في لُغة اليَدين من المُهم أن تُطلِق يدَك على سَجيَّتها لتُعبِّرَ عن الأفكارِ التي تُريد توصِيلَها، فالصُّور البَيانِيَّة والأمثِلَة اليَدوية ورَسم الأشياء باليَدين يُوصِل الفِكرَةَ بعُمق ووُضوحٍ إلى ذِهن المُشاهِد والمُتَلَقِّي.











إبْداع نَبَويّ:

كان النبيُّ ﷺ يستَعمِل كافَّة الأساليبِ المُتاحة لتَوصيلِ الفِكرة إلى المتلقِّين وإقناعِهم بها.

جلَس ﷺ مجلسًا بين أصحابِه، فأراد أن يُصوِّر لهم حالَ الإنسانِ في بِدايَته، ثم حاله إذا قَوِي جِسمُه واشتَدَّ عظمُه.

قال بُسر بن جِحَاش ﷺ: بصَق النبيُّ ﷺ في كَفِّه، ثمَّ وضَع أُصبُعه السَّبَّابة وقال: «يَقول الله عَزَّوَجَلَّ: أَنَّى تُعجِزني ابنَ آدم! وقد خَلَقتك مِن مِثل هَذه! حتَّى إذا سَوَّيتُك وعَدَلتُك مَشَيت بَين بُردَين وللأَرضِ مِنك وَئِيد، فجَمَعتَ ومَنَعتَ، فإذا بَلَغَت نفسُك هذه -وأشارَ إلى حَلقِه- قُلتَ: أتَصدَّقُ!! وأنَّى أوانُ الصَّدَقة؟»[1].

فهذه مُمارَسة دَقيقة للُغة الجسدِ وحَرَكات اليَدين تجعَل المُشاهِدَ لا ينْسَى هذا الموقفَ أبدًا. فهذه مَهارَة في الإلقاءِ، ودِقَّة التَّصوير.

فقد صنَع ﷺ أمرًا غريبًا على الصَّحابَة؛ إذ بصَق في يدِه!! ولم تَجْرِ العادَة بذلك، ثم وضَع سَبَّابته عليها مُشيرًا إليها.

ثمَّ توجَّه إلى الصَّحابة ليقول لهم: يقول الله تعالى. وانظُر إليه ﷺ وهو يُشِير إلى حَلقه ويقول: «حتَّى إذا بلَغَت نفسُك هذه»، ولم يقُل: حتَّى إذا بلَغَت الرُّوح الحُلقُوم. إنَّ الإشارةَ هنا دون ذِكر المُشار إليه تُكثِّف التَّركيز، وتُثير الانتِباه، وتجعَل المُستمِع ينظُر رَغمًا عنه إلى المكانِ الَّذي يُشِير إليه المُلقي؛ حتى يفهَمَ المرادَ من تلك الكلمة «هذه».

فكان ﷺ أحسنَ مُعلِّم؛ عِلمًا، وتَقوى، ومَهارةً، وإقناعًا، وفَنًّا.

---

(١) رَواه الإمام أحمد (١٧٨٤٢)، وابن ماجه (٢٧٠٧)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٤٣). والوَئِيد: صَوت شِدَّة الوَطء على الأرض، والتَّراقِي: عِظام بين ثُغرة النَّحر والعاتِق.

۞ أمثلة لحركات اليدين:

يتفق الناسُ عادةً في حركاتٍ مُعيَّنة بأيديهم يُشيرون بها لأشياءَ معروفة؛ كالإشارةِ بعددِ الأرقام، والإشارةِ بطلبِ الماءِ، أو السُّكوت... وما شابَه ذلك، حتَّى إنَّ الصِّغارَ يفهَمون هذه الحَرَكات.

فيَنْبغي أن تُلاحِظَ حَرَكات يدِك وتتعلَّم متى تَقْبِضها، ومتى تَبْسُطها، ومتى تهُزُّها هَزًّا عَنيفًا، ومتى تهُزُّها هَزًّا رقيقًا.

وإليك بعض هذه الأوضاعِ.

حرَكة القَبْضة مع الهَزِّ لأَعلى:



هذه تدلُّ على القوَّة؛ فمَثلًا لو قُلْتَ:

قال الله تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ}
نعَم لا بدَّ أن يأخُذَ الإنسانُ الكتابَ بقُوَّة؛
فأشِرْ بيَدِك بقَبضِها بقوَّة وهُزَّها إلى الأعلى للدَّلالة على القوَّة.

حرَكة القَبْضة مع الهَزّ لأسفَل:



هذه تدلُّ على الغضَبِ، فعِندما تقول:
يا فُلان لماذا قتَلْته؟ تُحرِّك قَبضة يدِك وتَهُزُّها للأسفلِ لتدُلَّ على الغضب.

ولو عكَسْت الوضعَ في الموقفين السَّابقين فقلت مَثلا: **يا فُلان كُن قويًا...** وأشَرْت بقَبْضة يدِك إلى الأسفل.

أو قُلت: **لماذا قَتَلته؟** وهزَزْت قَبْضة يدِك إلى الأَعْلى فلا يصْلُح ذلك؛ لأنَّك تُفسِد على النَّاس ما تعارَفوا عليه من لُغة الجسَدِ الفِطْريَّة العالميَّة، ولن يقْبَلوا مِنك ذلك.

حرَكة القَطْع باليَد كالسِّكِّين:



تدلُّ على الانْتِقال من شَيء إلى شَيء، فمَثلًا لو قُلت:

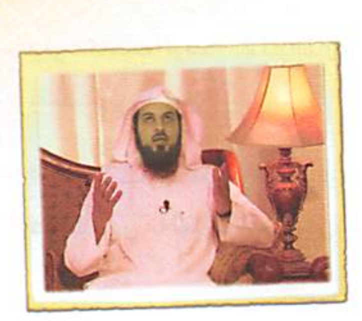
أنا درَسْت الابتدائيَّة سِت سَنوات، ثمَّ انْتَقلت إلى المُتوسِّطة ثلاث سَنوات، ثمَّ انتَقلت إلى الثانويَّة ثلاث سَنوات، ثمَّ دخَلْت الجامِعة.

وأنت بين كلِّ مَرْحلتين **تُشير بيَدك كحَرَكة القطعِ بالسِّكِّين**، كأنَّك تُلغِي في ذِهن المشاهِدِ الصُّورَة السَّابقة، وتَبدأ صُورَة جَديدة وهم يَستَمِعون وينْجَذِبون إليك دُون أن يَشْعُروا بخَلَلٍ في طَريقة سَرْدِك.

ولكن لو قُلت مَثلا: **درَسْت الابتدائيَّة لمدَّة سِت سَنوات، وكان عِندنا مُدرِّس لَطيف كُنت أحِبُّه حبًا شَديدًا، وقد كان حَريصًا على الدَّعوة والخيرِ؛ حتَّى إنَّه أقبَل علينا مرَّة وقال...** إلخ.

فلو حرَّكت يدَك كهَيْئة القَطع بين أيِّ جُمْلَتين مما سبَق لاستَغرب النَّاس واضطَربت أذهانُهم وتَساءَلوا: لماذا يُحَرِّك يدَه هكذا؟! لأنَّ كلامَك مُتَّصل لم تنْتَقل من نُقطة إلى نُقطة تختَلِف عَنها، ولم تقْفِزْ من مَرحَلة كلاميَّة إلى مَرْحلة أُخرى.

رَفْع اليَدين كهَيْئة الدُّعاء:



وهي حركة اعْتادَها النَّاس وتعارَفوا عَليها، فمَثلًا لو سُقت أثناءَ حَديثِك قولَه ﷺ: «إنَّ ربَّكم تبارَك وتَعالى حَيِيٌّ كَريم يسْتَحي من عَبدِه إذا رفَع يدَيه إليه أن يَرُدَّهما صِفرا»[1]

فيَنْبغي هنا أن ترفَعَ يَديك كأنَّك تَدْعو؛ فصُورَة يَديك الضَّارِعَة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ أبلَغ في تَوصيلِ المَعْنى الَّذي تُريد مِن مُجَرَّدِ الكلام.

ولو قُلْتَ مَثلًا: إنَّ الإنسانَ ينْبَغي إذا دَعا الله تعالى أن يَدْعوَه دُعاءً صادقًا خاشِعًا مُتذلِّلًا بين يَديه. فارْفَع يديك كأنَّك تَدعو، بالإضافة إلى نَبْرة الصَّوت الخاشِعَة، وتَعبيرات الوَجه المُلائمَة.

حرَكات السَّلام أو الوَداع:



وهي حرَكات مُهمَّة في تَصوير المَوقِف الذي تَحْكِيه.

فمَثلًا لو أنَّك تَقُصُّ خبرَ تَوديع هِرَقل لسُوريَّة بعد هَزيمَته واندِحارِ جُيوشِه أمامَ المُسلمين فتَقول مَثلًا: فخَرَج مِنها مَدْحُورًا، وألْقى عَليها نَظرة أسفٍ وحَسرةٍ وقال: «وداعًا سُوريًا لا لِقاءَ بَعده».

فيَنْبغي أن تُشير هنا بحَرَكة وَداع ووَجهٍ حَزينٍ كَئيبٍ؛ لتُمَثِّل الحالةَ النَّفسِيَّة التي خرَج عليها ذلك الملكُ المندَحِر أمامَ جُيوشِ المسلمين.

---

(١) رَواه أبو داود برقم (١٤٨٨)، والتِّرمِذي (٣٥٥٦)، وصحَّحه الألبانِي.



إشارَة الاتِّهام:



وهي أن تُشيرَ بأُصبُعك السَّبَّابة بقُوَّة أمامَ مُحدِّثك.

فمَثلًا لو كُنت تقُصُّ للناس قصَّة إبراهيمَ عليه السلام مع قَومِه، ووَصَلت إلى نُقطة سُؤالهم عمَّن حَطَّم أصنامَهم؟

فقُلْتَ مُشيرًا بعَلامَة الاتِّهام: أأنت فعَلْت هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟

فهذا مُناسب جِدًّا وفي مَوضِعه.



تَنْبيه:

أثناءَ كلام الخَطيبِ في خُطبة الجمُعة عن خُلُقٍ أو فعل سَيئ فمن غَير المُناسِب أن يُشيرَ بأُصبُع الاتِّهام، فلَو تكلَّم عن شُرب الخَمر مثلًا فلا يَليق أن يُشيرَ بإشارةِ الاتِّهام ويقول: وأنت أيُّها السِّكِّير الخَبيث.

هذا غيرُ مُناسب أبدًا! فأنت بذَلك تُشير إلى مُستمِعيك وتنظُر إلى مَن أحدَّ النظَر إليك وتابَعَك بشَغَف، وتُشير إليه وكأنَّك تتَّهِمه بالسُّكر والخُبْث. وقد يقول مُشاهِدك في نَفسه: لماذا يُشير إلينا!! نحن أُناس مُحتَرمون؟!

إذن ما الحل؟

الحلُّ أنَّك: إن كُنت لا بدَّ مُشيرًا وأنت تخطُب عن السُّكر والمُسكِرات فقل: فأقول لكلِّ مَن ابتُلي بشُرب هذه المُسكِرات: كذا وكذا...

الإشارَة باليدِ كاملة:



الإشــارَة باليــدِ كامِلة مُنبسِــطة تدلُّ على الامتِنانِ والشُّكر.

فمَثــلًا: إذا كُنت تحيِّي جمهــورَ المُتلَقِّين في بدايةِ نَدوة أو لِقاء أو مُؤتمر فقلتَ:

وأنتم أيُّها الإخوة الكِرام أشكُر لكم هذا اللُّطف في حُضورِكم واستِماعكم...

فمِن المُناســب أن تُشــيرَ بيدِك كاملةً مُنبسِطة تُجاههم، ولا تُهمِلهم دون إشارَةٍ؛ كأنَّك تُحدِّث قومًا آخرين.

تَنبيهات فِي إشارات اليَدَين:

إشارات اليَدين لها تَأثِيرها الكَبير، لكن ليس المَقصود أن تُشيرَ باليدِ كيفما اتُّفِق، كلَّا بل لذلك طُرُق وأسالِيب لا بدَّ أن تُراعِيَها.

لذلك لا بدَّ من الانتِباه لعِدَّة أمورٍ:

تَوافُق الحَرَكة مع الفِكْرة:



المُشــاهِدون يَربُطون بين ما يَســمعون منك من كَلِمات وما يَرَونه من تَعبِيرات وَجْهك وإشــارات يديك؛ فلو قُلتَ أثناءَ حَدِيثك عن برِّ الوالِدَين:

أقبَل رجلٌ من أهلِ اليمَن وقال: يا ابنَ عُمَر، إنَّ أمِّي مُقعَدة مَشلُولَة منذ عِشرين سنة، وأنا أحمِلها على ظَهري، فهل وَفَّيتُها حقَّها؟ فقال ابنُ عُمَر: لا، لا والله، ولا بِزَفرَة من زَفراتها.[1]

فهنا: لا يُناسِب إذا ذكَرت حملَ الرَّجل لأمِّه أن تُشيرَ بيَديك إلى صَدرِك كهَيئة مَن يحمِل بين يديه رَضِيعًا. كلا، وإنَّما الإشارَة المُناسِبة هي أن تُشير إلى كَتِفيك وتَنْحَني شيئًا يَسيرًا وكأنَّك تُشير إلى شَيء محمول فوقَ ظَهرك.

تَزامُن الحرَكة مع الفِكْرة:

يجب أن يتَزامَن الكلام مع الإشارَة، فتَتوافَق الحرَكة مع الفِكرة في الوقتِ نَفسِه.



مِثال:

عندما تذكُر قصَّة مَقتَل كَعْب بن الأَشْرَف على يدِ الصَّحابي محمَّد بن مَسلَمَة:

«ثمَّ قبَض ابنُ مَسلمة على ناصِيَة شعَرِ كَعب وجذَبه إليه...»[2].

---

(١) رَواه البُخاري في الأدَب المُفرَد(١١) وصحَّحه الألبانِي.

(٢) كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود حنقًا على الإسلام والمسلمين، وإيذاء لرسول الله ﷺ، وتظاهرا بالدعوة إلى حربه.

كان من قبيلة طَيئ من بني نَبهان وأمه من بني النضِير، وكان غنيًا مُترَفًا معروفًا بجماله في العرب، شاعرًا من شعرائها. وكان حصنه في شرق جنوب المدينة خلف ديار بني النضير.

ولما بلَغه أول خبر عن انتصار المسلمين، وقتْل صَنادِيد قريش في بدر قال: أحقٌّ هذا؟ هؤلاء أشراف العرب، وملوك الناس، والله إن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبطن الأرض خير من ظهرها.

ولمّا تأكّد لديه الخبر، انبعث يهجو رسول الله ﷺ والمسلمين، ويمدح عدوهم ويحرّضهم عليهم، ولم يرض بهذا القدر حتى ركب إلى قريش، فنزل على المطلب بن أبي وداعة السهمي، وجعل ينشد الأشعار يبكي فيها على أصحاب القليب من قتلى المشركين، يثير بذلك حفائظهم، ويذكي حقدهم على النبيّ ﷺ، ويدعوهم إلى حربه، وعندما كان بمكة سأله أبو سفيان والمشركون: أديننا خير أم دين محمد وأصحابه؟ وأي الفريقين أهدى سبيلاً؟ فقال: أنتم أهدي منهم سبيلا، وأفضل، وفي ذلك أنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا (٥١) ﴾ [النساء: ٥١].

ثم رجع كعب إلى المدينة على تلك الحال، وأخذ يُشَبّب في أشعاره بنساء الصّحابة، ويؤذيهم بسلاطة لسانه أشد الإيذاء. فحينئذ قال رسول الله ﷺ: "من لكعب بن الأشرف؟ فإنه آذى الله ورسوله". فانتدب له محمد بن مسلمة، وعبّاد بن بشر، وأبو نائلة واسمه سِلكان بن سلامة، وهو أخو كعب من الرّضاعة والحارث بن أوس، وأبو عبس بن جبر، وكان قائد هذه المفرزة محمد بن مسلمة.

وقال محمد بن مسلمة أتحب أن أقتله؟ قال: "نعم". قال: فائذن لي أن أقول شيئًا. قال: "قل". المعنى: أنَّ محمَّد بن مَسلمة سيحتاج للدُّخول على كعب أن يكذِب، وقد ينتقص المسلمين بكلامه، فأذن له النَّبيُّ ﷺ بذلك؛ لأنَّ الحَرْبَ خُدعة.

فذهب محمَّد بن مَسلمة لكعب، فقال: إنَّ هذا الرَّجل -يعني النَّبيَّ ﷺ- قد سألنا صدقة، وإنه قد عنّانا. قال كعب: والله لتَمَلُّنَّه.

قال محمَّد بن مَسلمة: فإنا قد اتَّبعناه، فلا نحب أن ندعه حتَّى ننظرَ إلى أيِّ شَيء يَصير شأنه؟ وقد أردنا أن تسلفنا وَسقًا أو وَسقَين.

قال كعب: نعم، أرهنوني شيئًا.

قال ابن مَسلمة: أي شيء تُريد؟

قال: أرهنُوني نِساءكم، يَبقين عِندي حتَّى تُعيدوا مَالي.

قال: كيف نُرهنك نِساءنا وأنت أجمل العرب؟

قال: فترهنوني أبناءكم.

قال: كيف نرهنك أبناءنا فيُسَبُّ أحدهم فيُقال: رُهِن بوَسق أو وَسقَين هذا عار علينا. ولكنّا نرهنك اللأمة، يعني السِّلاح.

فواعده أن يأتيه.

فوافَق كعب، وواعَدهم أن يأتوا بسلاحِهم إليه.

وصنَع أبو نائلة مِثل ما صنَع محمَّد بن مَسلمة، فقد جاء كعبًا فتناشَد معه الأشعار سُوَيعة، ثمَّ قال له: إنِّي قد جئت لحاجة أُريد ذِكرها لك، فاكتُم عني.

قال كعب: أفعل.

قال أبو نائلة: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء، عادَتْنا العرب، ورمتنا عن قَوس واحدة، وقطعت عنّا السُّبل، حتى ضاع العيال، وجُهِدت الأنفُس، وأصبحنا قد جُهِدنا وجُهِد عيالنا، ودار الحوار على نحو ما دار مع ابن مسلمة.

وقال أبو نائلة أثناء حديثه: إن معي أصحابًا لي على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم، فتبيعهم وتحسن في ذلك.

وقد نجح ابن مسلمة وأبو نائلة في التَّخطيط، فإن كعبًا لن ينكر معهما السلاح والأصحاب بعد هذا الحِوار.

وفي ليلة مُقمِرَة ليلة الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ٣ هـ اجتمعت هذه المَفرَزَة إلى رسول الله ﷺ، فشيَّعهم إلى بَقِيع الغَرْقَد، ثم وجههم قائلًا: "انطلقوا على اسم الله، اللهم أعِنْهم". ثم رجع إلى بيته، وطفِق يُصلي ويُناجِي ربَّه.

وانتهت المفرزة إلى حِصن كعب بن الأشرف، فهتف به أبو نائلة، فقام لينزل إليهم، فقالت له امرأته وكان حديث العهد بها: أين تخرج هذه الساعة؟ أسمَع صوتًا كأنه يَقطُر منه الدم.

قال كعب: إنما هو أخي محمد بن مسلمة، ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دُعي إلى طَعنة أجاب، ثم خرج إليهم وهو مُتَطيِّب ينفح رأسهُ.

وقد كان أبو نائلة قال لأصحابه: إذا ما جاء فإني آخذ بشعره فأشَمّه، فإذا رأيتموني استَمكَنت من رأسه فَدُونكم فاضربوه.

فلما نزل كعب إليهم تحدث معهم ساعة، ثم قال أبو نائلة: هل لك يا بن الأشرف أن نتماشى إلى شِعْب العجوز فنتحدث بقية ليلتنا؟

قال: إن شئتم.

فخرجوا يتماشون، فقال أبو نائلة وهو في الطريق: ما رأيت كالليلة طِيبًا أعطر.

وزُهي كعب بما سمع، فقال: عندي أعطر نساء العرب.

قال أبو نائلة: أتأذَن لي أن أشَم رأسك؟

قال: نعم.

فأدخل يده في رأسه فشمه وأشم أصحابه.

ثم مشى ساعة ثم قال: أعود فأشُم؟

قال كعب: نعم.

فعاد لمثلها، حتى اطمأن كَعب.

ثم مشى ساعة ثم قال: أعود؟

قال: نعم.

فأدخل يده في رأسه، فلما استمكن منه قال: دونكم عدو الله، فاختلفت عليه أسيافهم، فوقع قتيلًا.

والحديث مُتفق عليه أخرجه البُخاري برقم (٤٠٣٧) ومُسلم برقم (١٨٠١).

ولما علمت اليهود بمصرع طاغيتها كعب بن الأشرف دبّ الرعب في قلوبهم العنيدة، وعلموا أن الرسول ﷺ لن يتوانى في استخدام القوة حين يري أن النُّصح لا يجدي نفعًا لمن يريد العبث بالأمنِ وإثارة الاضطرابات وعدم احترام المواثيق، فلم يحركوا ساكنًا لقتل طاغيتهم، بل لزموا الهدوء، وتظاهروا بإيفاء العُهود، واستكانوا، وأسرعت الأفاعي إلى جُحورها تختبئ فيها.

فإنَّك سَــوف تفتَح أصَابِعَ يَديك وتُقدِّمهما أمامك وتَقبِضهُما، ثمَّ تجذِبهما إليك كأنَّك تجرُّ إنسانًا من شعَرِه.

فيَنْبغــي حينئــذٍ أن **يتَزامَن قبضُ يديك وجذبهما إليك مع جُملة**: «**ثمَّ قبَض ابن مَسلَمة على ناصِية شعَر كَعب وجذَبه إليه**»، لا تتأخَّر عَنها ولا تتقَّدم.

فالمُتلقِّــي حينئذٍ يَعيش الموقفَ وكأنَّه يَراه مَشْــهدًا أمامه، حتَّى ربُّما رفَع صوتَه مُكبِّرًا، ويشعُر أنَّ الرَّجلَ جُذب فِعلًا.

أمَّا لو انتَهَيت من جُملتك دُون إشــارةٍ بيَدك، ثمَّ أشَــرت بيَديك بعدما انتَهيت من الجُملة لصار ذلك نوعًا من العبَث؛ لأنَّه يُحيِّر المُتلقِّي ويَصْرِفُه عن مُتابَعة حَديثِك.

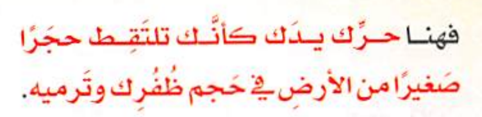
وكذلــك إن فعَلتها قَبــل الجُملة، هو عبَث؛ لأنَّك تُشَــتِّت المتلقِّــي أيُتابع يَدك أم يُتابع حَديثك.

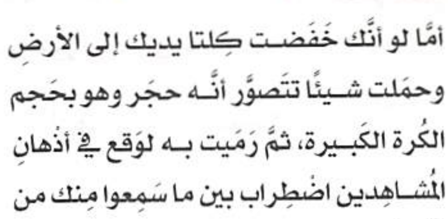
التَّعبيُر عن حَجْم الأشياءِ تَعبيرًا صَحيحًا:

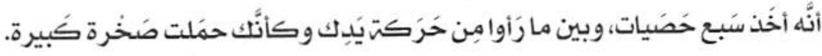
فلــو عرَضْــت قصَّــة إبراهيم ﷺ وكَيــف تَعامــل إبراهيم مع الشَّــيطان ورَماه بالحَصى[1] فقُلت: **فأخَذ إبراهيمُ ﷺ سَبع حَصَيات ورَمى بها الشَّيطانَ.**

(١) قصــة ذلــك أن الله تعــالى ابتَلى خليله إبراهيــم ﷺ، وذلك أنــه رأى في منامه ثلاث ليالٍ قائــلًا يقول له: إن الله يأمــرك بذبــح ولــدك، ورؤيا الأنبياء حــق كما أخبر النــبي ﷺ، فلما أصبح ﷺ أخــذ ولده وقال: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

فتَمثَّل الشــيطان في صــورة رجُل، ثم أتى إلى أم الغلام هاجر ﷺ وقــال: أتدرين أين يذهب إبراهيم بابنــك؟ قالــت: لا، قال: إنه يذهب به ليذبحــه، قالت: كلا، هو أرأَف به من ذلــك، فقال: إنه يزعم أن ربه أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه قد أمره بذلك، فقد أحسَــن أن يطيع ربه، ثم أتى الغلام بعد أن يئــس مــن أمه فقال: أتدري أين يذهــب بك أبوك؟، قال: لا، قال: إنه يذهب بــك ليذبحك، فقال: لم؟، قال: يزعم أن ربه أمره بذلك، فقال الغلام الحليم: فليفعل ما أمره الله به سمعًا وطاعةً لأمر الله، ثم


فهنا **حرِّك يدَك كأنَّك تلتَقِط حجَرًا صَغيرًا من الأرضِ في حَجم ظُفُرِك وتَرميه.**


أمَّا لو أنَّك خَفَضت كِلتا يديك إلى الأرضِ وحمَلت شيئًا تتَصوَّر أنَّه حجَر وهو بحَجم الكُرة الكَبيرة، ثمَّ رَمَيت به لوَقع في أذْهانِ المُشاهِدين اضْطِراب بين ما سَمِعوا مِنك من


أنَّه أخَذ سَبع حَصَيات، وبين ما رَأوا مِن حَرَكة يَدِك وكأنَّك حمَلت صَخرة كَبيرة.

ولو قُلت: «**أيُّها الإخوة إنَّ لكم في قَلبي حُبًّا كَبيرا...**» فلا بدَّ هنا أن **تُفرِدَ يَديك بقَدرٍ مُناسبٍ يُعبِّر عن هذا الحبِّ الكَبير ويُبدي ضَخامَته.**

التَّعبير عن الأعداد تعبيرًا صَحيحًا:



ينطَبق ما سبَق أيضًا على الأعدادِ، فلا بدَّ أن يكونَ التَّعبير بالأصابعِ عن العَددِ صَحيحًا؛ فمثلًا لو قُلتَ: وهناك دَوافِع ثلاثة لهذا العملِ -وأشَرت بأصابِعك- فلا يصِحُّ أن تُشيرَ بأُصبُعين أو أربَعة؛ فهذا عَبث، **بل أشِر بأصابع ثلاثة.**

جاء إبراهيم فقال له: أين تريد؟ والله إني لأظن أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح ابنك، فعرفه إبراهيم فقال له: إليك عني يا عدو الله، فوالله لأمضين إلى أمر ربي.

ثمَّ أخذ إبراهيم حجرًا وقيل سبعة أحجار من الأرض ورمى الشيطان .. فلما رأى الله جل وعلا صبرهما واستسلامهما فيما ابتلاهما، كشف عنهما ضرهما، وناداهما أرحم الراحمين: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [الصافات: ١٠٤ - ١٠٥] وأمر الله جبريل عليه السلام أن يهبط بكبش من الجنة، فذبح الخليل عليه السلام الكبش فداءً لإسماعيل.



لَطيْفة:

كُنت أُمازِح طُلَّابي أحيانًا في الجامِعَة فأقول لأحَدهم: **اذكُر ثلاث فوائد من هذا الحديثِ... وأُشِير بأصابِعي الخمسة.**

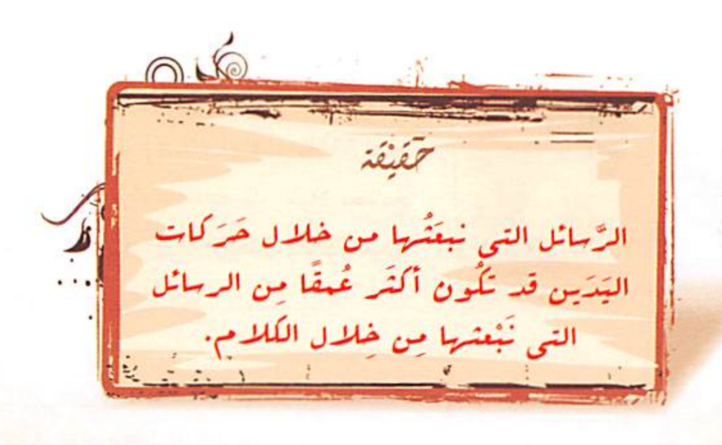
فيقولُ الطَّالب: **يا دُكتور أذكُر ثلاثًا أو خمسًا؟**

فأقول: **أنا ماذا قُلت؟**

فيقول: قُلتَ: **ثلاث فَوائد، لكنَّك أشَرت بيَديك خمسًا.**

فأَبتَسِـم وأقول: **يا أخي أنا كُنت أُمَـرِّن أصابعي، لكن ما دام أنَّك مُتحَمِّس فاذكُر خَمس فوائد.**

وهذا يَدُل على أن الاستجابة للغة الجَسد أكثر من الاستجابة للغة اللِّسان.



تَغيير الهيئة

أعني تَغيير الهَيئة الَّتي عليها المُلقي، تَغيير الجِلسة، أو القِيام من الجُلوس... أو غير ذلك.

فمِثل هذه الحَرَكات تُلفِت نظَر المُتلقِّي وتجعَله ينتَبه إلى أهمِّيَّة ما يُلقَى عليه، ولكن بشَرط أن تَحْدُثَ في وقتِها الصَّحيح، وليس لمُجرَّد العبَث أو التَّغيير.

وقد كان النبيُّ ﷺ يتكَلَّم بالحديثِ ويُمارِس مختَلفَ الأساليب والمَهارات للتَّأثير في السَّامِعين، ومِن ذلك أنَّه قد يُغيِّر جِلسته فَجأة ليشُدَّ السَّامعَ، وليُوحي للمُشاهِد أنَّ الكلامَ بعد تَغيير الجِلسة مهمٌّ جِدًّا، وكأنَّه يقول للجُمهورِ: ركِّزوا معي أكثَر.

كما في حَديثِ أبي بَكْرة رضي الله عنه قال[1]: قال رسولُ الله ﷺ: «**ألا أُنَبِّئكم بأكبرِ الكَبائر**»؟ قلنا: **بلى يا رسولَ الله**. قال: «**الإشراكُ بالله، وعُقُوق الوالِدَين**».

قال الرَّاوي: **وكان ﷺ مُتَّكِئًا فجَلَس** فقال: «**ألَا وقَول الزُّور وشَهادَة الزُّور، ألَا وقَول الزُّور وشَهادة الزُّور**». فما زال يَقولها حَتى قُلنا: **لَيتَه سكَت**.

فكونُه ﷺ لما أرادَ أن يذْكُر شهادَةَ الزُّور **جلَس من اتِّكائه**؛ تَشعُر فورًا من خلالِ ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ يقول لأصحابِه: إنَّ شهادَةَ الزُّور أمرُها عَظيم، وشأنُها جَسيم، ولا يَنبغي التَّساهُل بها؛ لِذلك جَلَست لتُرَكِّزوا معي أكثر.

---

(١) أخرَجه البُخاري في صحيحه (رقم ٥٦٣١)، ومُسلم (٨٧).

سُؤال:

كيف نُطبِّق ذلك في مجالِسِنا اليَوم؟

الجوابُ: لنَفرِض أنك جلَست في مجلسٍ تحَدَّثت فيه عن برِّ الوالِدَين، ثم أرَدْت أن تُورِدَ نُقطة مُهمة جدًّا؛ فقُلت:

أمَّا النُّقطة الرَّابعة فهي: ثمَّ غيَّرت جِلْستك وقُلت: أنَّ برَّ الولد لوالِدَيه واجِب حتَّى لو كانا كافِرَين...

وكذلك لو كُنت على كُرسي في مِنَصَّة فإنَّك لن تَعدِمَ أن تُغَيِّر جِلْستك فتتَقَدَّم أو تتَأخَّر أو تسحَب الكُرسي للأمامِ... أو ما شابَهَ ذلك.

أو تتقَدَّم بصَدرك إلى الأمام، أو ربما تَتَّكِئ على المِنَصَّة، فأنت تفعَل هذا -تُغيِّر هيئة جُلوسك- لأجلِ إشعارِهم أنَّ الكلامَ مُهم وخَطير.

فتَفاعُلك مع الحدَثِ أو القضِيَّة يعكِس أهمِّيَّتها عَليهم؛ وهذا مُفيد جدًّا في جَذْبِ الجُمهور والتَّأثير عليه.



أخطاء في حركات الجسد



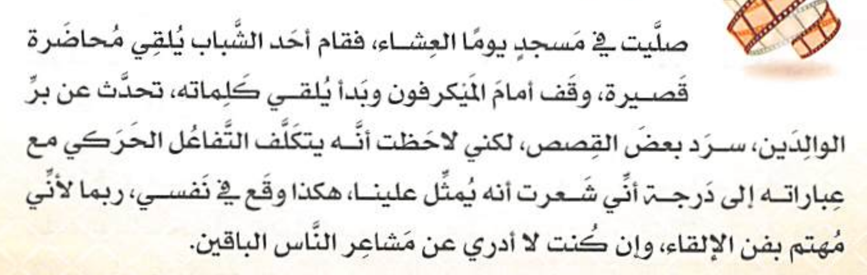
تأثُّر حَرَكات الإنسانِ بمَشاعِره الدَّاخلِيَّة من اضطرابٍ أو فرح أو تَوَجُّس... أو غير ذلك هو أمرٌ طَبيعي يقَع لكلِّ الناس، إلا أن أخطاءً في الحَرَكات تقَع من بعضِ المُلقِين تُشتِّت أذهانَ المشاهِدين، وتُشعِرهم أنَّ هذا الملقي خائفٌ أو مُشَتَّت الذِّهن... أو ما شابَه ذلك، ومن أهمِّ تلك الأخطاءِ أثناءَ الإلقاءِ:

تَكلُّف الحَرَكات:

دعْ حَرَكاتك تخرُج عَفوِيَّة دون تكَلُّف، وإذا فاتَتْك حرَكة فلا تَرجِع إليها، وامضِ في حَديثِك وعوِّضها فيما بَعدها.

أذكُر أنِّي:

صلَّيت في مَسجدٍ يومًا العِشاء، فقام أحَد الشَّباب يُلقِي مُحاضَرة قَصيرة، وقَف أمامَ المَيكرفون وبَدأ يُلقي كَلِماته، تحدَّث عن برِّ



الوالِدَين، سرَد بعضَ القِصص، لكني لاحَظت أنَّه يتكَلَّف التَّفاعُل الحَرَكي مع عِباراته إلى دَرجة أنِّي شَعرت أنه يُمثِّل علينا، هكذا وقَع في نَفسي، ربما لأنِّي مُهتم بفن الإلقاء، وإن كُنت لا أدري عن مَشاعِر النَّاس الباقين.

فالمَقصود أن تكونَ حَرَكاتُك وتفاعُلك عَفوِيَّة غير مُتَكَلَّفة.

العَبَث بالجَسَد:

لا تحُكَّ يَدك أو رَقَبتك أو بَطنك أو تعْبَث بجَسَدك أثناءَ الإلْقاء، ولا تُفَرْقِع أصابِعك، أو تُكثر فَرْك يديك، وإن حدَث مرَّة سهوًا أو عفوًا فلا تُكثِر منه؛ فإنَّ ذلك قد يُعرِّضك للتَّنَدُّر والسُّخرية بك.

مُشْكلة:

الملقي في بدايات إلقائه قد يَكون عنده نَوع اضطِراب في يديه، أو يَحتار ماذا يفعل بهما، ورُبما إذا كان بين الحضور مَن يَهابه المُلقي؛ فهذا قد يُسبِّب له اضطرابًا أيضًا، عِندها تتحرَّك يدُه على جسَده بغير شُعور، فيَحُكُّ أُذُنه أو ذَقنه، أو يعْبَث بلِحيته... وما شابَه ذلك. والخَبير في الإلقاءِ عِندما ينظُر إلى هذه الحرَكات يُدرِك بلا شكٍّ أنَّ هذا المُلقي مُضطَرِب، **فما الحلُّ؟**

الحلُّ: أن تُمْسِكَ بيدك شيئًا: قلمًا، أو أوْراقًا... أيَّ شيء تُفرِّغ فيه حرَكتك، واشغَل به يديك لكن بهدووووء، واطْمَئِن فالاضطِراب سَوف يَزول عَنك شيئًا فشيئًا، نعَم يَزُول أثناءَ جَلسة الإلْقاءِ نَفسِها؛ لأنَّ الاضطِرابَ يقلُّ مَع الوقتِ، أو يَزُول هَذا عَنك بتَكْرارِ مَجالِس الإلْقاءِ.

لكن يَنبغي التنبيه هُنا أنَّ الانشِغال بشيءٍ أثناء الإلْقاء أمرٌ غير محمود، ويُنهَى عنه المُلقي، لكن استِعمال هذا الحل في بدايات الإلْقاء لعِلاج مُشكلة الاضطِراب هو من باب ارتِكاب أخَفِّ الضَرَرين... أما مَن كان له باع في الإلْقاء ولا يُعاني مِن الاضطِراب فمِن الخطأ أن يَنشغِل بشيءٍ في يده.

ومِن المُخزِي أنك تنظُر أحيانًا إلى بعضِ المُلقين فتجِد أنَّه يتكَلَّم وهو يعْبَث بساعَته، أو بقَلَمه، أو بالمِسْبَحة، أو بتَعْديل النَّظارَة أو نَزْعها وإعادتها عدَّة مرَّات أثناءَ الإلقاءِ؛ وهذا في الواقِع يُشتِّت تَركِيزَ المُشاهِدين ويَصْرِف تَركيزَهم عنك إلى ساعَتِك أو قَلمِك، فصَرَفت اهتِمامَهم عن ما تَقول إلى ما تعمَل، وهذا أمر مُتَّفق عليه، فلو كُنت تُكلِّم

إنسانًا ووَجَدْته مُنصرفًا عنك يعْبَث بساعَته مثلًا أو قلمه، أو يُلَوِّح بمِسبَحته في يده... فلا شكَّ أنَّك تَقول له: دَع العبَث بساعَتك واهتمَّ بي، أو تقول له: كُن مَعي.

كذلك أنت عند الإلقاءِ؛ لا تُشْغِل المتلقِّي بعَبَثك بساعةٍ أو قلمٍ، بل اجْعَله كله مُتَوجِّهًا إليك، ولا تُشتِّت عنك جمهورَك.

وهذا مُرتَبط بما تَحَدَّثنا عنه سابقًا تحت عُنوان: «التخلص من الأشياء المزعِجة»[1]، كأحَدِ المَهارات الاتِّصاليَّة للمُلقي.

واقِع:

ذكَرنا أنَّه في بِدايات مُمارَسة الإلقاءِ قد يكون المُلقي مُضطربًا، أو يشعُر بنوعٍ منَ التَّشتُّت؛ لأنَّه «جَديد على الشَّغْلة» كما يُقال. عِندها لا بأسَ أن يُمارِسَ منَ التَّصرُّفات ما يحتَفِظ معه بهُدوئه؛ فلا بأسَ أن يُمسِكَ قَلَما يُفرِّغ فيه اضطِرابه، ورُبما احتاجَ أن يُحرِّكَ أوراقًا صَغِيرة في يَديه، فهذا لا بأسَ به للحاجَة، لكِن حاوِل التَّخلُّص من ذلك مع مُرور الزَّمنِ.

الاستِناد إلى حائط أثْناء الإلْقاء:

اتِّكاء المُلقي على الجِدار الذي خلفَه وهو يتَحدَّث تَصرُّف فيه نوع من التَّبَسُّط والأَرْيَحيَّة التي لا بأسَ بها إن كان الإلقاءُ أَرْيَحِيًّا مَفتوحًا مع مجموعَة من طُلَّابه مثلًا، لكن في الإلقاءِ العَادي كالمساجِد والجامِعات والمَجالِس الطُّلَّابيَّة والبَلَديَّة... وغيرها عندما تتَحدَّث واقفًا فمِن غير المُناسب أن تتَّكِئ إلى الحائطِ وراءك فتَستَنِد إليه أثناءَ الإلقاءِ؛ فهذه حَرَكة غَريبة تُثير فُضول الجَماهير وتَصرِفُ انتِباههم إليها، ورُبما جعَلَتْك مَثارَ سُخرِية أو إشفاق وتَرَحُّم.

---

(١) انظر: (ص ٢٢٨).

وقـد يظُن بعضُهـم أنَّك لصُعوبة الأمر لم تَسـتطِعْ أن تَصْلُب عُودَك؛ فلَجأت إلى الحائطِ؛ فتَشرُد أذهانُهم عنك.

عَضُّ الشَّفَتين:

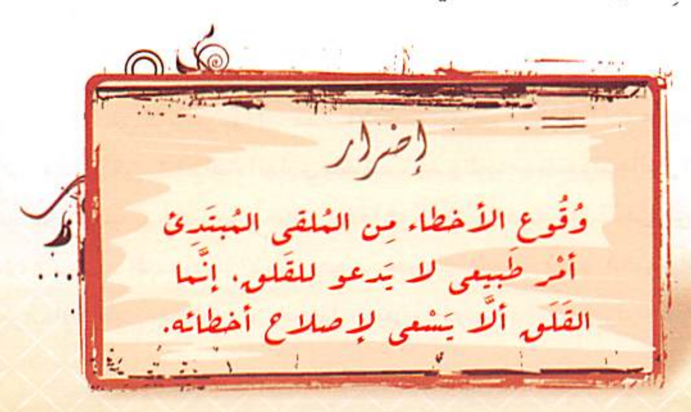
بعض المُلقين أثناءَ كَلامِه يُكثر من عضِّ شَـفتيه أثناءَ الإلقاءِ، أو يَضُمهما بشِدَّة لداخلِ فَمه، ورُبما حرَّكَهما إلى الأمامِ، وهَذا غيرُ مُناسِبٍ أيضًا.



إشكال:

ذكَرنا أنَّ المُلقي لا بدَّ أن يتَفاعَل بتَغبيرات وَجْهه مع ما يُلقِيه، فقد يحتاجُ أحيانًا لعضِّ شَفَتيه كأنَّه يُفكِّر، أو تَقْطِيب جَبِينه وإبرازِ شَفَتيه للأمامِ. **فهل هذا مُناسب؟**

نعـم لا بأسَ بذلك عند الحاجَة، لكن ينْبَغي أن يَشْـعُرَ المُتلَقِّي بالحاجةِ إلى ذلك، وتَوافُقها مع الفِكرة التي تتَحدَّث عنها، لكن إن كان هذا العبَثُ بشَفَتيك لا ارتباطَ له بالكلامِ الذي تَقوله فلا ينْبَغي أن تفعَله.





اللسان له أَسرار، والصَّوت الحسَن زِيادَة في الكَمال، وحُسن استِعماله في الإلقاءِ له سِحر وجَاذِبيَّة.

- فكَيف نَسْتَثْمِر القُدرات الصَّوتيَّة؟
- وكيف نَتَحكَّم في نَبَرات الصَّوت؟
- وما التَّأثير الذي يُمكِن أن يصنَعَه الصَّوت؟

هَذا ما سنُفصِّلُه بإذنِ اللهِ فِيما يَأتِي..

تَحزَن مع الحُزن ٤٢١
تَفرَح مع الفَرح ٤٢٢
تَغضَب مع الغضَب ٤٢٣
تَعْجَب مع العَجَب ٤٢٤
تُسْرِع مع السُّرعة.. ٤٢٥
تُبْطِئ عند البُطْء.. ٤٢٦
تَهْدأ عند الهُدوء.. ٤٢٧

مِن أهمِّ الأمورِ التي يجِب أن تُراعِيَها أثناءَ الإلقاءِ أن يكونَ صوتُك مُتوائِمًا تمامًا مع الموقفِ الذي تُلقيه على الجُمهور، وتكون مُتفاعلًا مع الحدَثِ الذي تتَحدَّث عنه.



ويكُونُ ذَلك بأُمُورٍ:

تحزَن مع الحُزن:

يكون كلامُك مُؤثِّرًا عندما تَسوق قصَّة أو مَوقفًا حَزينًا وتظهَر تَغبيرات الحُزن في وَجهك ونَبَراتِ صَوتك.

كأن تتَكلَّم عن الصَّبر على فقدِ الأوْلادِ ومَوتهم فتَقول:

كان رجلٌ يأتي النبيَّ ﷺ ومعه ولَد له، وكان الرَّجل لشِدَّة تعَلُّقه بوَلده يُحضِره دائمًا إلى مجلسِ رَسول الله ﷺ، فسَأله النبيُّ ﷺ فقال: «أَتُحِبُّهُ»؟ فَقَالَ الرَّجل: يا رَسول الله أَحَبَّكَ اللهُ كَمَا أُحِبُّهُ.

ومرَّت الأيَّام فَفقَدَ النَّبيُّ ﷺ الرَّجل، فَسَأَلَ عَنهُ؟ فَقَالُوا: مَاتَ ابْنُهُ يا رَسول الله، فَأَتَاهُ النبيُّ ﷺ زائرًا، فإذا الرجل حزينٌ مُنكسِرٌ.. فَقَالَ له ﷺ مُصبرًا: «مَا يَسُرُّكَ

أَلَّا تَأْتِي بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَفْتَحُ لَكَ»[1]، فاستَبْشَر الرَّجُل، وعَلِم أنَّه سيَلْقى ولَدَه ويُسَرُّ به.

فعِبارة: «مَاتَ ابْنُهُ يا رَسول الله» قُلها بأُسلوب فيه نَبرة حُزن.

تَفرَح مع الفَرِح:

وهـذا مُؤثِّـر فِي السَّـامِعين، ويجعَلهـم يَعِيشـون الموقِـفَ كأنَّمـا هـم فِي القِصَّة يُشاهِدون أهلَها ويتَفاعَلون مع أحداثِها.

كأن تتَحـدَّث عـن الفـرَح بنِعمة الله تعـالى، وعن قول الله تعـالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨]. ثمَّ تقول:

قال عَبْدِ الله بْنِ مَسْـعُودٍ: كُنَّا مَعَ رَسُـولِ الله ﷺ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَـالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْـلِ الْجَنَّةِ»؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَـالَ: «إِنِّي لأَرْجُـو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّـةِ، مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّـعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَحْمَرِ، أَوِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الأَسْوَدِ»[2].

فعندمـا تقول: نعم. قُلها بابْتِسـام وبَهْجة وفِي صَوتِك نَبرة فَرَح، وكأنَّك تسـمَع الصَّحابة الكِرام وهم يُجِيبون رسولَ الله ﷺ فَرِحين مُستَبْشِرين.

---

(١) أخرَجه أحمد فِي مُسنده (٢٠٣٦٥)، والنسائي فِي سُننه برقم (١٨٧٠)، وصحَّحه الألباني.

(٢) أخرَجه البُخاري (٦٥٢٨)، ومُسلم (٢٢١).

تَغضَب مع الغضَب:

وهذا مُهم أن تنتَبِه إليه عند الإلقاء؛ ليشعُر السَّامِعون والمشاهدون بالقصَّة ويتأثَّروا بها؛ كأن تتحدَّث عن التَّعصُّب القَبَلي وأهمِّيَّة الأُخُوَّة في الإسلامِ، ثم تقول:

كان رسولُ الله ﷺ يَبتَدئ أبا ذَرٍّ إذا حضَر ويتَفقَّده إذا غاب، ولكنَّه وهو بهذه المَنزِلَة من رَسول الله ﷺ حصَل له هذا المَوقِفُ الذي أثَّر في نَفسه، وكان أثَرًا بالِغًا؛ إذ بَقي على ذِكر مِنه بقِيَّة عمُرِه.

فقد كان بَينه وبين رجُل من المُسلِمين الذين كانوا عَبيدًا مملُوكِين خُصومَة، فتَسابًّا وكانت أمُّ هذا الرَّجل أمَة أعجَمِيَّة سَوداء فعَيَّره أبو ذرٍّ بها، وقال له: يا ابنَ السَّوداء!!

فغَضِب الرَّجل من ذلك وذهَب إلى النبيِّ ﷺ، وشَكا إليه أبا ذَرٍّ وأخبَره بما قالَه له، فلمَّا لَقِي أبو ذَرٍّ النبيَّ ﷺ سأله فقال: «يا أبا ذَرٍّ أسابَبْت فُلانًا»؟ قال: نعم يا رسولَ الله. قال: «أعَيَّرتَه بأمِّه»؟ -وكانت آثارُ الخُصومَة لا تزال عند أبي ذَرٍّ- فقال: نعم يا رسولَ الله مَن سبَّ الرِّجالَ سبُّوا أباه وأمَّه. فغَضِب النبيُّ ﷺ وقال: «يا أبا ذَرٍّ إنَّك امرُؤ فيك جاهِلِيَّة».

ووَقَعت هذه الكَلِمة من أبي ذرٍّ مَوقعًا شَديدًا، فهو أبعَد النَّاس عَهدًا بالجاهِلِيَّة؛ فقد كان رابعَ أربعةٍ كانوا أوَّل النَّاس إسلامًا، فكيف تَبقى فيه جاهِلِيَّة بعد ذلك؟!

فقال: يا رسولَ الله في جاهلِيَّة؟ وأنا على حِين ساعَتي هذه من كِبَر السِّنِّ؟! فقال النبيُّ ﷺ: «نَعم على حِين ساعَتِك هذه من كِبَر السِّنِّ، إخوانُكم خَوَلُكم جعَلَهم الله تحتَ أيدِيكم، فمَن جعَل الله أخَاه تحتَ يَدِه فليُطعِمه مما يأكُل، وليُلبِسه مما يَلبَس، ولا يُكَلِّفه منَ العمَلِ ما يَغلِبه، فإن كلَّفه فلْيُعِنه عَليه»[1]. انتهت القصَّة.

(١) أصل القصة أخرَجها البُخاري (٣٠)، ومُسلم (١٦٦١).

لكنَّك أثناءَ سِياقك لها إذا حكَيت قول أبي ذرٍّ: نَعم يا رسولَ الله مَن سبَّ الرِّجال سبُّوا أباه وأمَّه. ثم حكَيت قولَ النبيِّ ﷺ: «يا أبا ذرٍّ إنَّك امرؤ فيك جاهلِيَّة». فقُل ذلك بغَضَب وانفِعال؛ لأنَّ الموقفَ الذي حُكي فيه الكلامُ كان كذلك.

تَعجَب مع العَجَب:

وهذا مُؤثِّر، فإنَّ القَصَص التي تَسُوقها يكُون فيها مَواقف يتعَجَّب فيها الشَّخص، فإذا حكَيت مَوضِع التَّعجُّب فاحْكِه بأُسلوبٍ تعَجُّب. ومن ذلك لو تحدَّثت عن أهمِّيَّة الأمرِ بالمَعروف والنَّهي عن المُنكر، ثم قُلت:

يُروى أنَّ النبيَّ ﷺ جلَس مع أصحابه فقال: «كَيف بكم إذا فَسَقت نِساؤُكم وفسَد شَبابُكم وترَكتم سُنَّة نَبيِّكم»؟ فعَجِب الصَّحابة من ذلك وقالوا: أوَ كائنٌ ذلك يا رسولَ الله؟! قال: «وأشَدُّ منه سَيَكون». قالوا: ما أشدُّ منه يا رسولَ الله؟ قال: «كيف بكم إذا ترَكتم الأمرَ بالمَعروف والنَّهي عن المنكر»؟ فعَجِب الصَّحابة مرَّة أُخرى وقالوا: أو كائِن ذلك يا رسولَ الله؟! قال: «وأشَدُّ منه سَيكون». فازدادَ عجَبُهم وقالوا: وما أشَد منه يا رسولَ الله؟ قال: «كَيف بِكم إذا رَأيتم المُنكر مَعروفًا والمَعروفَ مُنكرًا»؟

قالوا: أو كائنٌ ذلك يا رسولَ الله؟! قال: «وأشدُّ منه سَيكون». قالوا: وما أشَد منه يا رسولَ الله؟ قال: «كَيف بكم إذا أمَرتم بالمُنكر ونَهَيتم عنِ المَعروف»؟ قالوا: أو كائن ذلك يا رسولَ الله؟! قال: «عِندها يقول الله عَزَّوَجَلَّ: بي حَلَفتُ لأُسَلِّطَنَّ عليهم فِتنة تجعَل الحَليمَ فيهم حَيرانًا»[1].

(١) أخرَجه ابن أبي حاتم في العلل، وابن أبي الدُّنيا في كتاب الأمر بالمعروف والنَّهي عن المُنكَر، وقال العراقي في تخَريج إحياء علوم الدِّين (٣/١٣٥٢): "إسناده ضعيف ...... ورواه أبو يعلى.... وإسناده ضعيف أيضا"، وضعَّفه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم (٥٢٠٤). وقد أورَدت الحديث مع الإشارة لضَعفه، لأن القصد بيان ما يتعلَّق بمهارات الإلقاء فقط.

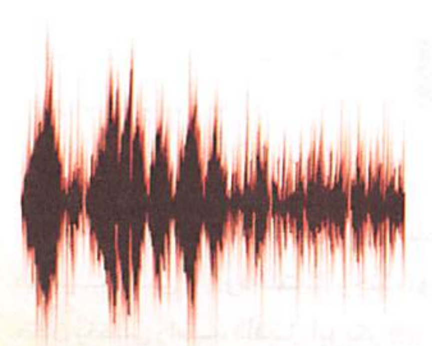
إذا حكَيت هذا الحديث، وبلَغت سُؤال الصَّحابة: **أوَ كائنٌ ذلك يا رسولَ الله؟!** فقُله **بأُسلوبٍ يدلُّ على التَّعجُّب والاستغراب**، وهو أمرٌ عجيبٌ فعلًا؛ أن تتَبدَّل الأحوالُ، وتتَغيَّر النُّفوس، ويتَكاسَل النَّاس عن الخيرِ.

وبعضُ القَصصِ يكون فيها مَوقِف دَهْشة واستِغراب، فتَفَاعل معه؛ كأن تحكِيَ مَثلًا قصَّة عبد الله بن أُنَيس ﷺ في قِتاله خالد بن سُفيان الهُذَلِي، فتقول:

قال عبد الله بن أُنَيس: دَعاني رسولُ الله فقال: «إنَّه قد بلَغني أنَّ خالد بن سُفيان بن نُبَيح الهُذَلي يجمَع لي النَّاس ليَغْزوني وهو بِعُرَنَة، فائتِه فاقتُله». قلت: يا رسولَ الله انعَته لي حتَّى أعرِفَه. قال: «إذا رَأيته وجَدت له قُشَعرِيرَة». قال عبد الله بن أنيس: فخَرَجتُ مُتَوَشِّحًا سَيفي حتَّى وقفتُ عَليه وهو بِعُرَنَة مع ظَعن أى إبل يَرتاد لهنَّ مَنزِلًا -أي: مجمُوعَة إبِل يلتَمِس لها مَوضعًا مُناسبًا يُنْزِلها فيه- وحين كان وقت العَصر، فلمَّا رَأيته وجَدت في جَسَدي قُشَعرِيرة.[1]

فهنا إذا ذكَرت قولَه: **وجَدت له قُشَعرِيرَة**. قُلها **بنَبرة فيها اندِهاش واستِغراب**.

❁ تُسرِع مع السُّرعة:



وهذا يجذِب السَّامِع ويَربِط قلبَه وأُذنَه معك؛ كأن تتَحدَّث مثلًا عن رجلٍ هَرَب من عدُوِّه وهم خلفه يُسرِعون، فتَقول:

---

(١) رَواه أحمد في مُسنده (١٦٠٤٧)، وأبو داود في سُننه (١٢٤٩)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٩٨١)، وحسَّن إسناده الحافِظ ابن حَجَر في فَتْح الباري (٢/٤٣٧).

وكان العدوُّ خلفَه، فأحسَّ بالتَّعب الشَّديد، فخَلَع حِذاءَه بسُرعة وجعَل يَركُض بشِدَّة وقَدَماه تضربُ الحِجارة ولما اشتَدَّ به التَّعب أراد أن يَجلِسَ ليَستريح، لكِنَّه أبصَر العدوَّ قريبًا، فجَعل يركُض ويركُض وأنفاسُه تخرُج مُتدافِعة... إلخ.

فهنا تفاعَل مع قصَّتك، فإذا قُلت: **فجَعَل يركُض ويركض وأنفاسُه تخرُج مُتدافِعَة...** قُلها **بأُسلوب استِعجال وسُرعة**، وكأنَّك أنت الذي تَركُض.

تُبطِئ عند البُطء:

وهذا واقعٌ، فإنَّ القصَّة أحيانًا يمرُّ بها كلامٌ بَطيء، إمَّا في حِوار بين شَخصين، أو حِكاية مَوقف يقَع بَطيئًا، فتُضطَر أن تحكِيَه ببُطء؛ كأن تتَحدَّث عن محبَّة الصَّحابة الكِرام لرَسول الله ﷺ، ثم تَقول:



ولما كان يومُ أحَد اشتَدَّ القِتال على المسلمين وقاتَل النَّبي ﷺ وأصحابُه بشَجاعة، فأُصِيب النبيُّ ﷺ، ودخَلت في وَجنَتِه بوَجهه الشَّريف حَلقَتان من المِغفَر الذي كان يُغَطي رأسَه، فأقبَل أبو بكر رضي الله عنه يَسعى إلى رسولِ الله ﷺ، وأبو عُبيدة مُقبِل من الجِهة الأُخرى، حتى إذا تَوافَيا إلى رَسولِ الله ﷺ سبَق أبو عُبيدة، فقال: أسألك بالله يا أبا بكر أن تترُكَني فأَنزِعها من وَجه رَسول الله ﷺ. فتَركه

أبو بكر، فخَشِي أبو عُبيدة أن يُخرِجَ الحديدَ من وَجه رَسولِ الله بيدِه فيُؤلم رسولَ الله ﷺ، فعضَّ على الحديدِ بأسنانِه وأخَذ يَنزِع الحَديدَة الأولى ببُطء ورِفق حتَّى نزَعها، وسقَطت ثَنِيَّته، ثمَّ أخَذ حلقة الحَديد الأُخرى بِثَنِيَّته الأُخرى فسَقَطت؛ فكان أبو عُبيدة في النَّاس أثرَم الأسنان.

فهنا إذا حَكَيت كيفِيَّة نَزع أبي عُبيدة رضي الله عنه لحَلقات الحَديد من وَجه رَسول الله ﷺ، فاخفِض ذلك ببُطء ورِفق، كأنَّما المشاهدُ يَرى أبا عُبيدة وهو ينزِعها من ذاك الوَجه المُبارَك.

تَهدأ عند الهُدوء:

وهذا من التَّفاعُل أيضًا؛ لأنَّ أحداثَ القصَّة التي تَحكيها تتَنوَّع وتتَفاوَت؛ فتفاعُلك مع كلِّ حدَث هو جاذِبيَّة أكثَر للجُمهور؛ كأن تتَحدَّث مثلًا عن التعامُل بين الزَّوجين، ثم تستَشهِد بحادِثة لرَسول الله ﷺ، فتَقول:

قالت أمُّنا عائشة رضي الله عنها: ألا أحَدِّثكم عن رسول الله ﷺ وعنِّي؟

لما كانت ليلَتي وَضَع نَعلَيه عند رِجليه، ووضَع رِداءَه وبَسَط إزارَه على فِراشِه، ولم يَلبَث إلا رَيثَما ظنَّ أنِّي قد رَقَدت، فانتَعل رُوَيدًا وأخَذ رِداءَه رُوَيدا، ثمَّ فتَح البابَ رُوَيدًا وخرَج وأجافَه رُوَيدا، فجعَلتُ دِرعي في رَأسي فاختَمَرت وتقَنَّعت إزاري وانطَلقت في إثرِه، حتَّى جاء البَقِيعَ، فرَفع يدَيه ثلاثَ مرَّات وأطالَ القِيام، ثمَّ انحَرف وانحَرفت، فأسرَع فأسرَعت، فهَروَل فهَروَلت، فأحضَر فأحضَرتُ وسَبَقته فدَخَلت، وليس إلَّا أن اضطَجَعت.

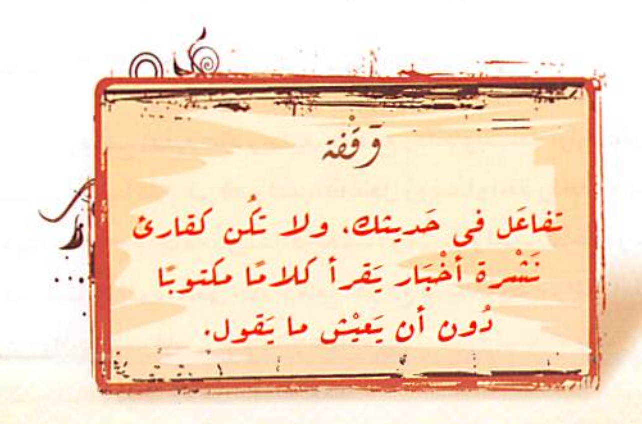
فدَخـل فقـال: «ما لَك يا عائِشـة حَشـيا رابِيَة؟ لتُخبرِنّـي أو ليُخبرَنّـي اللّطيف الخَبير». قُلت: يا رسـولَ الله بأبي أنـت وأمِّي... فأخبَرته الخبرَ. قال: «أنتِ السَّـواد الَّذي رَأيت أمامي»؟ قلت: نَعم.

فلَهَدَني لَهْدَةً في صَدري أوْجَعَتني، وقال: «أظَنَنتِ أن يَحيفَ الله عليك ورَسـولُه»؟ قلت: مَهما يكتُم النَّاس فقَد عَلِمه الله عَزَّوَجَلَّ؟ قال: «نعم». ثم قال: «فإنَّ جِبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أتاني حِين رَأيتِ، ولم يكُن يدخُل عَليكِ وقَد وَضَعتِ ثِيابَك، فنادَاني فأَخفَى مِنك، فأَجَبْتـه وأَخفَيتُه مِنك، وظَنَنـت أنَّك قَد رقَدتِ، فكَرِهت أن أُوقِظك وخَشِـيت أن تَستَوحِشي، فأمَرني أن آتي أهلَ البَقِيعِ فأَستَغفِر لهم».

بأبي هو وأمِّي ﷺ، ما أرحَمه وأرفَقه وأحسَن خُلُقه[١].

فهنـا إذا قُلـت: ثمَّ انتَعـل رُويدًا وأخَـذ رِداءَه رُويدًا، ثـم فتحَ البابَ رُويـدًا، وخرَج وأجَافَه رُويدًا.

قُلها **بأُسلوب هاااااادئ**؛ كأنَّك عند نائمٍ تَخشى أن يَستيقِظ.



(١) رَواه مسلمٌ (٩٧٤)، وقد سُقتُ كلامَ عائِشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بالمَعنى.



القصَّة سِـلاحٌ ماضٍ، وسـيفٌ حادّ، وأُسلوبٌ ساحِر؛ بشَـرط أن تُحْسِـن تَسْـخيرَها لما يخْـدُم فِكرَتـك، وتُبـدِع في عَرضِهـا، وتَسْـتخدِم الأُسْـلوب المُناسِب في إلقائها.

- فكيف نُبدِع في عرض القصَّة؟
- وكيف نجْعَل المُتلقِّي يُعايش الحدَث؟
- وكيف نُجدِّد في أُسْلوب العَرض؟

أُفصِّل هَذا في الصَّفَحاتِ التَّالِيَة.

- دِقَّة التَّصوير ومُعايَشَة الحَدَث........ ٤٣١
- التَّجديد في أُسْلوب العَرْض........ ٤٤١
- التَّركيز على مَوْضِع الفائدة في القصَّة........ ٤٤٥
- وَجِّه وأنت تَقُصّ........ ٤٤٦
- عدَم الاسْتِطْراد المَعِيْب........ ٤٥٠

دِقَّة التَّصوير ومُعايَشة الحَدَث

القِصَّة فارِسُ المَيْدانِ، وتَسـتطيعُ أن تُوجِّه أفكارَك بأُسلوبٍ غيرِ مُباشِرٍ مِن خِلالِ القِصَّةِ، لكِنَّ العِنايَةَ بأُسلوبِ عَرْضِ القِصَّة أهمُّ مِن القصَّةِ نَفسِها.

القصَّة تحتوي ثلاثةَ أُمور:

- أوَّلها: بِداية القِصَّة ومُقدِّمتها، مِثل: **كَان هُناك رجُل كَبير في السِّنِّ، عِندَه زَوْجة وأربَعة أطْفالٍ، فذَهَب يومًا إلى السُّوق...** وهذه مُقدِّمة لا تحتاجُ إلى تَفاعُل كَثير.
- وثانيًا: حِكاية كَلام الأطْرَاف في القِصَّة، مِثل: **فقال الأبُ: يا وَلَدي أنا أبُوك، ولـي حـقٌّ عليك؛ فيَجب عَليـك أن تُطِيعني. فقال الابنُ: يا أبـي أنا تَعِبت من الحياةِ، لا أُريد أن أبقى في البيتِ.. الخ..**
- وثالثًـا: خاتمـة. مِثـل: **وفي آخِر حَيـاةِ الأب تغيَّر أُسـلوب تَعامُله مـع أوْلادِه، وأصْبَح أكثَر لُطفًا ورِفقًا... إلخ..**

وكُلمـا كان المُلقـي أكثَر بَراعَـة في عَرض القِصَّة كان المُسـتمِعون أكثـر انجِذابًا وإعْجابًـا، وكُلمـا أفلَـح المُلقي في أن يُحـوِّل القِصَّة إلى مَنظر مُشـاهَد عنـد الجُمهورِ وكأنَّهـم يُشـاهِدون أبطالَ القصَّة يتَحرَّكون أمامَهم - كان مـا يُلقِيه أكثَر ثَباتًا في عُقول المُشـاهِدين، وهو ما نُسـمِّيه دقَّة التَّصوير أثناءَ عَرض القِصَّة، وهو نوعٌ من تمثيلِ حَـرَكات شَـخصيات القصَّة ومُحاكَاة أُسـلوبِ أصواتهـم، حتَّى كأنَّما هـي تمثِيلِيَّة مُشاهَدة.

مِثال:

لو تحدَّثت عن خطَر القتلِ، فاسْتَشْـهَدت بقِصَّة أُسامَة ﷺ مع النبيِّ ﷺ لما رجَع من قِتال قَبيلة جُهينة... فسُقت القصَّة فقُلت:

بعَثنا رسـولُ الله ﷺ إلى الحُرَقَة مـن جُهَيْنَة، فصَبَّحنا القومَ فهَزَمناهم، ولحِقت أنـا ورجُـل من الأنصارِ رجـلًا مِنهم، فلمَّا غَشِـيناه قال: لا إلـهَ إلَّا الله. فكَفَّ عنه الأنصـاريُّ، وطَعَنْته برُمحي حتَّى قَتَلته. فلمَّا قَدِمنا بلَغ ذلك النَّبيَّ ﷺ فقال لي: «يا أُسـامَة أقتَلته بعدما قال: لا إلهَ إلا الله»؟ قلت: يا رسولَ الله إنَّما كان مُتَعَوِّذًا، اتِّقاءً للسَّـيف. فقال ﷺ: «أقتَلْته بعدما قال: لا إله إلا الله»؟! أفلا شَـقَقْتَ عن قَلبِه فنَظَـرت هل قالها إيمانًا بالله أم خَوْفًا من السَّـيف، كَيف أنت بـلا إلهَ إلَّا الله إذا جـاءَت تُحَاجُـك يومَ القِيامــة»؟ فما زال يُكرِّرهـا عليَّ حتَّى تمنَّيـت أنِّي لم أكُنْ أسْلَمت قبل ذلك اليوم[1].

كيف تُمارس دقَّة التَّصوير أثناءَ عَرْضها؟

عبارَة: «فلمَّا غَشِـيناه قـال: لا إلهَ إلَّا الله، فكَفَّ عنه الأنصـاريُّ، وطعَنْته برُمحي حتَّى قَتَلته».

مارِس هنا لُغة الجسَد لتَصويرِ الحدثِ، سواء بإشاراتِ الأَيدي، أو بتَغبيرات الوَجه، أو بنَبْرة الصَّوت.



فعنـد قولك: «فلمَّا غَشِـيناه» ارفَع يدَك كأنَّك تحمـلُ سـيفًا وتَهُم بقَتـلِ أحَـد، ووَجْهُك عليه علامـاتُ التَّحفُّـز والغضَـب، وقُلها بنَـبرة فيها شِدَّة وقوَّة وسُرعة.

(١) أخرجه البخاري (٦٨٧٢)، ومسلم في صحيحه (٩٦).



وعند قولك: «فكَفَّ عنه الأنصاريُّ»: أنْزِل يدَك وهدِّئ مِن تَغبيراتِ وَجهك الغاضِبة وقُلها بنَبْرة هادِئة.

وعنـد قَولك: «وطعَنْته برُمحـي فقَتَلته»: حرِّك يـدَك وكأنَّك تُمْسِـك رُمحًا وتطْعَـن به، وقُلها بنَبْرة فيها تَوَجُّس وحَيْرة وشَـك، ووَجْهُك يَبْدو عليه علاماتُ الرِّيبة؛ ليَشْـعُر المتلقِّي من نَبْرة صَوتِك وتَغْبِيرات وجهِك أنَّ هناك شَـيئًا مُرِيبًا قد حدَث، فهذا الشُّـعورُ يُسـاعِدُه على فَهم خُطـورة الموقِف، ويَعيش اللَّحظة نَفسَها، ويَظَلُّ مُتابعًا لك، ويُحِسُّ أنَّ أسامَة ﵁ مُتخوِّف مما فعَل.



وإذا قُلت عِبارة: «أقتَلْته بعدما قال لا إلهَ إلا الله»؟ قُلها بأُسْـلوب فيـه تعَجُّب وإنـكارٌ شـديدٌ ولَوْمٌ؛ ليَشْـعُرَ المُتلقِّي أنَّ النـبيَّ ﷺ مُتعَجِّب بَل غَاضِب مـن قتلِ أُسـامة لرجـلٍ نطَق بالشَّـهادةِ؛ كيف تجرَّأ على ذلك؟!



وعندما تصِل إلى قولِ أُسـامَة ﵁ : «يا رسولَ الله إنَّما كان مُتَعَوِّذًا». فقُلها بأُسْلوب إفهام للحَدَثِ، وشَـرحٍ للمَوْقـف، وتـبَرُّؤ مـن الخطـأ وتَبريـر للتَّصرُّف.



وعند حِكايتك لقَوله ﷺ: «أفلا شـقَقْت عن قَلبِه فنَظَرت هل قالها إيمانًا بالله أم خَوفًا من السَّيف»؟ فقُلها بأُسْلوب ظاهر فيه الغضَب والتَّأثُّر.



وإذا ختَمْت القصَّة بقَوله ﷺ: «كَيف أنت بلا إلهَ إلَّا الله إذا جاءَت تُحاجُك يوم القِيامَة»؟

فقُلها بأُسلوب فيه تَخويف وحزن من الجَزاءِ والعاقِبَة يوم القيامة.

فأنت هنا قَد جعَلْت المُتلقي يَعِيش مَعك القصَّة من خِلال تَغبيرات وَجْهك، وإشاراتِ يَدِك، ونَبَرات صَوتِك.

نَتيْجة:

لاحِظ أنَّك أثناءَ إلقائك هذه القصَّة جَمَعت بين عِدَّة انفِعالات وأساليب إلقائِيَّة:

- أسلوب السَّرد القَصَصي العادي.
- أسلوب التَّعجُّب.
- أسلوب الغضَب.
- أسلوب التَّهديد.

وقد تحتاج في قَصص أُخرى إلى أساليبَ أُخرى تُعبِّر عن الفرحِ والبَهجةِ، أو الوَعد، أو الوَعيد حَسَب سِياق القصَّة التي تَسرُدها.

ثمَّ أكمِل قصَّتك؛ قل:

عَجبًا!! هكذا بكلِّ صَراحَة!! نعم هكذا: ائْذَن لي بالزِّنا.

نظَر النبيُّ ﷺ إلى الشَّابِّ، كان يَستطيع أن يَعِظَه بآياتٍ يَقرؤها عَليه، أو نَصِيحة مُختَصَرة يُحرِّك بها الإيمانَ في قَلبه، لكنَّه ﷺ سلَك أُسلوبًا آخر.



هنا **غيِّر طبَقة صَوتِك كأنَّك مُندهِش**، كأنَّ رسولَ الله ﷺ في دَهْشة من هذا الطَّلب المُفاجئ!! **ثمَّ توقَّف فَجأة كأنَّك تنظُر إلى الشَّابِّ وتأخُذ نَفَسًا للراحَة**؛ كأنَّك خَبِرت نفْسِيَّة الشَّاب وعَلِمت أنَّه شابٌّ صالح.



ثم أكمِل قصَّتك فقل: **فقال له ﷺ بكلِّ هُدوء: «أتَرضاه لأمِّك»؟**

ولا تتوقَّع أنَّه ﷺ قال ذلك بصَوت عال جَهْوَرِيٍّ، فهو يُريد إقناعَه، فمِن الخطأ هنا أن تنْفَعِلَ أنت أثناءَ حِكايةِ المَوْقف أو يَعلو صوتُك.

ثمَّ أكمِلْ فقُل:



فانتَفَض الشابُّ وقد مرَّ في خاطِره أنَّ أمَّه تَزني. فقال: لا، لا أَرضاه لأُمِّي.

هنا **أظْهِر الدَّهشةَ على نَبَراتِ صَوتِك وتَعبيراتِ وَجهك**؛ لأنَّ سُؤالَ النبيِّ ﷺ كان مُفاجئًا للشَّابِّ.

ثم أكمِل فقُل:



فقال له ﷺ بكلِّ هُدوء: «كَذلك النَّاس لا يَرضَونه لأُمَّهاتهم».

قُلها بارتياحٍ وتُؤَدَة وبُطء، ثمَّ اسكُت سَكتةً لَطِيفةً قليلًا.

وهذه السَّكتة مُهمَّة جدًّا؛ لأنَّ الشَّاب الآن يُفكِّر يُريد أن ينتهِيَ من السُّؤال الأوَّل، ثمَّ ألقِ السُّؤال الثَّاني بالطَّريقةِ نَفسها؛ بهُدوء وثِقة.

ثم أكمِل فقُل:

ثمَّ فاجَأه ﷺ سائلًا: «أتَرضاه لأُختك»؟!

فانتَفض الشابُّ أُخرى وقد تخيَّل أختَه العَفِيفة تَزني، وقال مُبادرًا: لا، لا أَرضاه لأُختي.

فقال ﷺ: «كَذلك النَّاس لا يَرضونه لأَخَواتهم».

ثمَّ سأله: «أتَرضاه لعمَّتك؟! أتَرضاه لخالَتك»؟!

والشابُّ يُردِّد: لا، لا...

فقال ﷺ: «فأحِبَّ للنَّاس ما تُحِبُّ لنَفسِك، واكرَه للنَّاس ما تَكرَه لنَفسِك».

أدرَك الشابُّ عند ذلك أنَّه كان مُخطئًا؛ فقال بكلِّ خُضوع:

يا رسولَ الله ادعُ الله أن يُطهِّرَ قَلبي.

فدَعاه ﷺ، فجَعَل الشابُّ يَقترِب ويَقترِب حتَّى جلَس بين يَديه، ثمَّ وضَع يدَه على صَدرِه وقال: «اللَّهم اهْدِ قَلبَه واغفِر ذنبَه وحصِّن فرجَه».

فخرج الشـابُّ وهو يقول: والله لقَد دخَلْت على رَسـولِ الله ﷺ وما شَيء أحبُّ إليَّ من الزِّنا، وخَرجت من عِنده وما شَيء أبغَض إليَّ من الزِّنا.

فهذا هو الأُسلوب المُناسِب المُؤثِّر.

مِثال:

أحَد أصحابي يَغتني كثيرًا بأُسـلوب الإلْقاء، ويُورِد القِصص والشَّواهِد المشهورة بأُسلوب جديد، يُشعِر السامِع أنها جديدة، حدَّثني بمَوقِف له، قال:

ألقَيْت خُطبة جُمُعة وأورَدت فيها قصَّة هذا الشَّاب، وسُقتها بهذا الأُسْلوب، وكان تَفاعُل النَّاس معها جيِّدًا بحَمد الله، بل إني لما خرَجت من المسـجدِ أمسَـكني أحدُ المُصلِّين وهو مُدير لأحَد المراكزِ الدَّعويَّة ومُحاضِر مُتميِّز، وقال لي: هل تُصدِّق أنِّي سَمِعت هذا الحديثَ قُرابة عِشرين مرَّة، بل ألقَيته مِرارًا في خُطَب ومُحاضرات، لكنِّي لما سَمِعته مِنك اليَوم بهذا الأُسْلوب والتَّفاعُل لكأنِّي والله أسمَعه أوَّل مرَّة.

تَنْبيه:



بعـضُ المُلقِين يُبالِغون في التَّفاعُل مع الإلقاءِ إلى دَرَجة أنَّ النَّاظرَ إليهـم يَـرى أنَّهـم يُهرِّجـون، وأنَّهم لا يأخُـذون الأمـرَ بالجِدِّيَّة اللَّازمـة!! والمُشـكلة أنَّهـم قَد يَرون أنفُسـهم جذَّابـين للجُمهور، وهَذا خَطأ.

مِثالٌ آخَر:

لـو عرَضت أثنـاءَ حَديثِك قصَّة الشَّـاب الذي جـاءَ إلى النَّبيِّ ﷺ وقـال: ائذَن لي بالزِّنا[1]، فلا تسُقْ القِصَّة جامِدَة، بل سُقها بهذه الطَّريقة:

بَينما رَسول الله ﷺ في مَجلِسه المبارَك، يُحيط به أصحابُه الكرام؛ إذ دخَل شابٌّ إلى المسجِدِ كأنَّه يَبحث عن أحدٍ، وقَعت عَيناه على رَسولِ الله ﷺ فأَقبل يَمشي إليه.

كان المُتوقَّع أن يجلِسَ الشَّـابُّ في الحَلْقة ويَسـتَمع إلى الذِّكـر، لكِنَّه لم يفعَل، إنَّما نظَر الشَّاب إلى رَسولِ الله ﷺ وأصحابه حَوله، ثمَّ قال بكل صراحة:

يا رسولَ الله ائذَن لي بـ... بطَلب العلم! كلا لم يقُلها، ويا لَيته قالها.

ائذَن لي بالجِهاد! كلا، ويا لَيته قالها.

أتَدري ماذا قال؟

قال: يا رسولَ الله ائذَن لي بالزِّنا.

الآن **حدِّد بنَبرات صَوتك وتَغبيرات وَجْهك شُـعورَ هذا الشَّـاب**؛ هل هـو غَضبان؟ أو حَزين؟ أو شـابٌّ ضائـق صَـدره؟ لا بـدَّ أن تُظهِر الحَـيرة وضِيق الصَّـدر والـتَّردُّد في السُّـؤال في طَبَقـات صَوتـك؛ فتَقـول وأنـت أَسِـيف الوجـه خَفِيـض الصَّـوت مُنكسِر: يا رسولَ الله ائذَن لي بالزِّنا. وكأنَّ الشَّابَّ يتكَلَّم وهو مُحرَج مُتردِّد.



---

(١) الحديث رَواه أحمد في المُسند (٢٢٢١١)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧٠).



أذكُر أنه:

في إحـدى القَنوات -وهي قَناة من أشـهرِ وأقوى القَنَوات- يُعرَض برنامـج أُسـبوعيٌّ يُقدِّمـه اثنـان، يتحَدَّثـان في كلِّ حَلقـة من الحلقاتِ الثَّلاثين عن مَوضوعٍ جَديدٍ.

كانا يتَفاعَلان مع الإلقاءِ بشَـكلٍ لا بأسَ به، إلَّا أنَّهما قد يُبالغان أحيانًا في التَّفاعل لدرجةٍ لا تَليق.

ومن أمثلة ذلك:

أنِّـي رجَعتُ يومًا إلى بَيتي فحدَّثني ولَـدي أنَّ حَلقة اليوم كانَت عـن رَحمـة الضُّعفاء وأنَّ أحَـد المقدِّمَـيْن تحمَّـس وتفاعَل حتَّى سـقَطَت عِمامَته من على رأسِـه، وتكلَّم عن ظُلمِ الضُّعَفاء؛ فأخَذ يصرُخ بأعلى صَوتِه ويَبْكي.

قُلت في نفسـي: لعلَّ المُقدِّم ذكَر قصَّة مُؤثِّرة عاشَـها بنَفسِـه مع أحَدهم، ورُبما كان هذا الضَّعيف مَظلومًا كَسيرًا؛ فتَذكَّر حالَه فلم يَملك عينَه فغلَبه البُكاء.

تابَعت إعـادةَ الحَلقة في اليوم التَّالي، فتكَلَّـم أوَّلهما عن الضُّعفاء وحُقوقِهم، ثمَّ حوَّل الكلامَ للثَّاني، فابتَدأ الثَّاني قائلًا:

يا إخواني؛ الضُّعفاءُ لهم حُقوقٌ، لماذا نَظلِمهم، ثمَّ جعَل يُحاوِل البُكاء- كما هو واضِح للمُشـاهِد- لأنَّه كان يُغمِض عَينيه بقوَّة لتَسيلَ الدَّمعة على خدِّه، وهي تأبَى عليه.

ثـمَّ؛ جعَل يصـرُخ قائلًا: لماذا نَظلِمهم؟ إنَّهم مَساكين، احذَروا مـن عقابِ الله. وجعَل ينتَفض على كُرسِيِّه حتى ظنَنْت أنَّ الكُرسي سيَقع به.

ولو كان أمامي لصَرَخت به قائلًا: هدِّئ أعصابَك.

فالمقصودُ أن التَّفاعُلَ مع الإلقاءِ أمرٌ مَطْلوب، لكنَّ المبالغةَ فيه أمر سيِّئٌ.



التَّجديدُ في أُسْلوبِ العَرْض



أحيانًا تجِد أثناءَ إعْدادِك المُحاضَرة قصَّةً جَميلَةً تصْلُح للعـرضِ في مُحاضَرَتـك، لكنَّها قصَّةً مَشـهورَة مَعْروفَـةٌ عند النَّاس؛ قـد سَمِعوها مِـرارًا، فهنـا ينْبَغـي أن تَعرِضَهـا بأُسْـلوب يُشْـعِر السَّـامِع معـه أنَّها جَديدَة عَليه؛ ليَسْـتمِتع السَّامع لها وينْجَذب إليك.

وهـذا أمـرٌ مَعْـروف: فـكلُّ شـيء تعْرِضـه بأُسْـلوب جَديـدٍ ينجَـذبُ إليه النَّاس؛ حتَّى الطَّعام الذي اعتَدْت أن تأكُلَه فبدأَتْ نفسُك تَشتاق لتَغييره، لَو جِيء به إليك يومًا في طبَق جَديد وقد صُفَّ بطَريقةٍ جَديدةٍ، أو وُضع عليه بعضُ المُلَوِّنات والمُشَهِّيات؛ لرَأيت أنَّك تُقبِل عليه أكثر من إقبالِك عليه فيما مَضى.

قل مثل ذلك في سيَّارتك وغُرفةِ نَومِك، كلَّما جدَّدت أقبَلت أكثر؛ فالجَديد له لذَّة.

فإذا أوْرَدت قصَّةً مَشْـهورة فاعْرِضها بأُسْـلوب تجذِب بـه جُمهورَك؛ حتى لا يمَلَّ ويتَشاغل بالالتِفاتِ والحديثِ الجانبيِّ.

وهذا مُرتَبط بما تحدَّثنا عنه سابِقًا تحت عُنوان «التَّكرار غير المُمِل»[1] عند الحديث عن «المهارات الاتِّصاليَّة» للدَّاعية.

---

(١) انظر: (ص ١٧٥)

مَوقِف:

كُنت قَبل سـنَوات أُلقي مُحاضَرة صَغـيرةً يوم الإثنَين من كلِّ أُسـبوع بعد صلاةِ المَغرب في مَسـجد كُليّة عسكَريَّة يحضُر بين يَدي مِئات الطُّلَّاب الشَّباب الذين يتخرَّجون ضُبَّاطًا.

كُنـت أُورِد قصَّة في بِداية كلِّ لِقـاء أجذِب بها المُسـتَمِعين، وأعطي التَّوجيهات مـن خلالهـا، وكُنـت أُلاحِـظ انجِذابهم الشَّـديد جـدًّا إلـيَّ؛ حتَّى اعتَـدت على ذلك منهم.

وقَفت يومًا لإلقاءِ المُحاضَرة فبَدأت بقِصَّة مُؤثِّرة عاصَرتها بنَفسي لأحدِ زُملائهم من دُفعةٍ تخرَّجت قَبل سَنوات، وكيف أُصِيب بسَرَطان في الدِّماغ.

كانت قصَّة مُؤثِّرة تحثُّ على حسنِ الظَّنِّ بالله، والتَّفاؤُل وعَدَم اليَأسِ..

لكـنِّي لاحَظـت خلال عَرضي لهـا أنَّ الطَّلبة كانـوا يتلفَّتـون، وبعضُهم بدَل أن ينظُر إليَّ مَشْـدوهًا قام من مَكانِه واسـتَند إلى الجدارِ آخر المسـجدِ، وآخر يستَنِد على يَديه خلفه كأنَّه مالٌّ مِن كَلامِي..

فتَعجَّبْـت مـن حالهم! لكنـني واصَلت سـردَ القِصَّـة، وانتَهَيت مـن المحاضَرة في عِشرين دَقِيقة وخرَجت.

تَبِعني بعضُهم يستَفْتي في بعضِ المسائلِ، فاجْتَذبت أحدَهم وسألْته:

هل عِندكم اليومَ مُشكلة في الكُلِّية؟ أو عاقَبكم أحدُ الضُّبَّاط؟ أو... ماذا حصَل؟

فقال: **لا شَيء يا شيخ، لماذا تَسأل؟ هل لاحَظت شيئًا؟**

قلت: نعم لم تنجَذِبوا للمُحاضَرة، وأكثَركم شارِد الذِّهن و...

فقال: نعم يا شَيخ؛ السَّبب أنَّك حدَّثتنا بهذه القصَّة نفسَها قبل أُسبوعَين، وأعَدتها لنا اليوم ناسيًا!!

كيف تُجدِّد؟

القصَّة الوَاقِعيَّة التي سَمِعها الجُمهورُ نفسُه منك لا ينبَغي أن تُكرِّرها له.

أمَّا القِصص المَشْهورة التي سَمِعوها من غَيرك، أو قَرءوها في كُتب مَشهورَة فحاوِل أن تُجدِّد في أُسلوبِها؛ من خِلال ممارَسَة أساليبِ الإلقاءِ، ولُغة البدَن، وتَعْبيراتِ الوَجه، ونبَرات الصَّوت، واستِخراج فوائد جَديدة.



حَقيقة:

قد تسمَع القصَّة نفسَها من شَخصين؛ فتَأْنَس بها عند سَماعها من الأوَّل وتَستمتع بها، بينما تَمَلُّ عند سَماعها من الثَّاني، مع أنَّها القصَّة نفسها يَرويها الاثنان، لكنَّ أسلوبَ عرضِ القصَّة يَزيد من جمالها أو يُقلِّل منه، وهذا ليس غريبًا؛ فالقُرآن -وهو كلامُ الله تعالى- قال فيه النبيُّ ﷺ:

«زيِّنوا القُرآنَ بأصواتِكم؛ فإنَّ الصَّوتَ الحسَن يَزيد القرآنَ حُسنًا»[1].

---

(١) رَواه النَّسائِي (١٠١٥)، وأبو داود في السُّنن (١٤٦٨)، و الدَّارمي (٣٥٤٤)، وصحَّحه الألباني.

نعم التّلاوة بأسلوبٍ حسَــن وصوتٍ جميلٍ وتَغَنٍّ رائعٍ يَزيد القرآنَ حُسنًا وتأثيرًا، فإذا كان هذا في القرآنِ؛ فما بالك بالقِصَّة التي نعرِضها بكلامِنا وأُسلوبنا ونحن بشَر؛ لا شكَّ أنَّها تَزداد حُسنًا وتأثيرًا بالأُسلوب الحسَنِ.



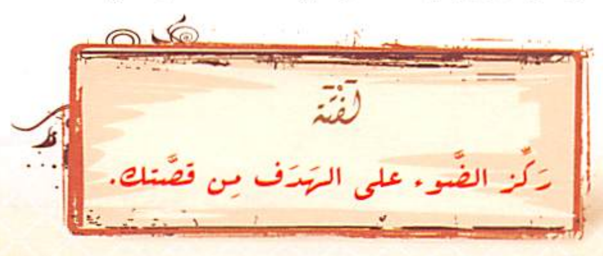
التَّركيز على موضع الفائدة في القصَّة

أكثَر القِصص تحتوي على مَعانٍ مُتعدِّدة ومواضِع مُختلِفة، يُمكِن الاستِشهاد بكلٍّ منها على حِدَة؛ فلو عرَضْت قصَّة الغُلام والسَّاحر[1]؛ فيُمكِن من خِلالها أن تتحَدَّث عن الشَّجاعَة، أو التَّضحية، أو الثَّبات على الدِّين، أو عاقبة الظُّلم، أو الطِّب والعلاج... وغير ذلك.

فإذا أوْرَدْتها مُستشهِدًا بها على الشَّجاعة فرَكِّز على هذا المعنى من القصَّة، وفصِّل الكلامَ عنه، ولا تذهب بك المواضيعُ يمينًا ويسارًا.

فائدة:

لا مانعَ أن تُورِد قصَّة واحدة تتحدَّث من خلالها عن عِدَّة مَواضِيع، وذلك إذا كانَت المُحاضَرة أصلًا هي عِبارَة عن شرحٍ للقِصَّة؛ مِثل أن تُلقِيَ مُحاضَرة بعنوان «دُروس وعِبَر من قصَّة الغُلام والسَّاحر» فهنا لا بأسَ أن تتكلَّم عن جميعِ المعاني التي تقَدَّمت: الشَّجاعَة، والتَّضحِية، والثَّبات... وغيرها. وهنا لن يشعرَ الجُمهور بأي شَتات ذِهنيٍّ؛ لأنَّ المُحاضَرة هي لهذه المواضيع أصلًا.



(١) هي قصَّة أصْحابِ الأُخدود، وهي مَشهورةٌ، رَواها مُسلم في صحيحه (٣٠٠٥).

وَجِّهْ وأنتَ تَقُصّ

المشكِلة عند أكثَر المُلقين أنَّهم عند عَرضِهم للقِصَّة يُمارِسون أُسلوب الأُستاذِيَّة؛ فيذكُر القصَّة كامِلة، ثم إذا ختَمها قال: **ولنا من هذه القِصَّة خمسَة دُروس...** وكأنَّه يُدرِّس طلابه!! فإذا كان تركيزُ الجُمهورِ معه في القصَّة ١٠٠٪، فإنَّه إذا ختَمها وقال: **لنا خَمْسة دُروس.** ينخَفِض تركيزُ الجُمهور إلى ٥٠٪ على تفاوُت بينهم.

هنا ينبَغي أن تكونَ أذكى مِن جُمهورِك؛ فتُدخِل الدُّروس التي تُريد أن تُوجِّههم بها في ثَنايا قصَّتك.

مِثال:

القصَّة التي ورَدت عند الحديثِ عن «أساليبِ التَّشويق» في مَوضوع «لماذا القصَّة؟»[1] والتي حدَثَت في عهد عمر بن الخطَّاب ﷺ بين أبٍ وابنه، وقد أوضَحنا أن هذه القِصَّة بها ثمانية دُروس مُستفادَة -وتَنْوي أن تُوجِّهها لجُمهورك- وهي:

- أهمِّيَّة الاسْتِشارة في تَربية الأبناء.
- كيفِيَّة سُؤال العُلماء.
- فَضل النَّصيحَة.
- أدَب القاضي.
- تَرْبية الأبناءِ على الخَوف من الله.

(١) انظر: (ص ٢٧٤)



- تربيَة الأبناءِ على الحِوار والجُرأة.
- حُقوق الأبناء على الآباءِ.
- عاقِبَة التَّفريط في حُقوق الأبناءِ.

فتَسُوق القصَّة بهذا الأسلوبِ: أيُّها الإخوة والأَخَوات:

- ومِن أعجَب القِصص في تَربيةِ الأَوْلاد ما ذكَره ابنُ الأثير في تاريخِه: (أنَّ رجلًا أقبَل إلى عُمر بن الخطَّاب ﷺ يشتَكي عُقوق ولدِه...)[1].



وهذا يُبيِّن حرصَ الآباءِ على استِشارَةِ من هُم أعلَم منهم في تربيةِ أوْلادِهم، وهذا أمر مُهم... إلخ.

- (فلمَّا التَقى هذا الرجلُ بعُمر قال: «يا أميرَ المؤمنين جِئت أشتَكي عُقوق ولَدي: كَسول في صَلاته، سَيِّئ في تعامله، قَبيح في مَنطِقه»).



فالرَّجل هنا صَريح في طلَب العِلاجِ؛ شَرحَ المُشكِلة واختَصَر؛ لأنَّه يعلَم أنَّ مَن يستَشِيره هو رجلٌ عالم مُجرِّب خَبير لا يحتاج إلى تَفصيلات كَثيرة... إلخ.

- (فغَضِب عمر وعزَم على تأديبِ ذلك الشَّابِّ وتَقويم خَطئه).



فقَد كان عُمر حَريصًا على مُعاوَنة الآخَرين، لا يَعِيش لنَفسِه فقط، بل يحمِل هُمومَ النَّاس، ويُساعِدهم، ويَبذُل النَّصيحَة للآخَرين... إلخ.

---

(١) هُنا سنَجمع ما بَين سَرد القِصَّة، وذكر الدُّروس المُستفادة مِنها، وقد جعلتُ القصَّة بين قوسين، والدُّروس بينها.

• (لكنَّ عُمر لم يأمُر رئيسَ شُرطتِه أن يتوَجَّه إلى الولدِ ويُعاقِبه، وإنَّما أمَر أن يُجاء بالولدِ إليه: ليَسمعَ منه مُباشَرة).



وهذا يُبيِّن أنَّ القاضي أو المُستشار لا بدَّ أن يستَمعَ من الطَّرَفين، وهذا من العَدل، حتَّى عِندما تَحُلُّ مَشاكل أولادِك؛ استَمِع من الطَّرفين، ولا تَتَحَيَّز لولدٍ دون آخر. وفي حَديثِ النُّعمان بن بَشِير... إلخ.

• (فلمَّا مَثُل الغُلام بين يدي عُمر لامَه عُمر على عُقوقه أباه، وخَوَّفه من الآخرةِ، وأنه قد يُبتلَى بأولادٍ عاقِّين).



فعلَّق عُمر قلبَ الغُلام بالآخرةِ. وهذا ما يَنبغي أن نفعَله لأولادنا؛ تَغميق الخوفِ من الله تعالى في قُلوبهم؛ ليَكونوا على شُعورٍ دائمٍ بمُراقَبة الله لهم؛ فيُعظِّمون ربَّهم... إلخ.

• (فقال الغُلام: يا أميرَ المؤمنين لا تَعجَل عليَّ؛ ألَيس للولدِ حقٌّ على أبيه كما أنَّ لأبيه حقًّا عليه؟ قال عمر: بلى. قال الغُلام: فما حقُّ الولدِ على أبيه؟)



وما أجمَل هذا الحِوار أيها الفُضلاء، بين الخَليفة بهَيبته وسُلطانه، وبين شابٍّ من عامَّة الشَّعب!! فلا أذري هل أَعجَب من تَواضُع عُمر وصَرفِه وقتَه مع شابٍّ عاقٍّ؛ ليُقنِعَه، أو مِن ثَبات هذا الشَّابِّ وقَناعَته بحُجَّته؟ وهذا يدلُّ على أهمِّيَّة الحِوار مع الشَّباب... إلخ.

• (قال عُمر: حقُّ الولدِ على أبيه ثلاثة: أن يُحسِنَ اختيارَ أمِّه، وأن يُسمِّيَه اسمًا حسنًا، وأن يُحَفِّظَه القُرآن).



وهنا أيُّها الآباء يجب أن ننتَبه؛ فالحُقوق بين الآباءِ والأبناءِ مُتبادَلة؛ فكَمَا للأبِ حُقوقٌ على ابنه، فللوَلد أيضًا حُقوق على أبيه... إلخ.

- (فقال الشَّابُّ: يا أمير المؤمنين؛ إنَّ أبي لم يفعَل شيئًا من ذلك. قال عمر: كيف؟!! قال الشَّابُّ: أمَّا أمِّي فهي أمَةٌ خَرقاء؛ في عَقلِها شيء، اشتَراها من السُّوق بدرهَمين، فبات معها ليلةً فحمَلت بي، فلمَّا ولَدَتني كَرِه أني وُلِدت منها فسَمَّاني جُعلًا[1]، ولم يُحَفِّظني من القُرآن آية!!)

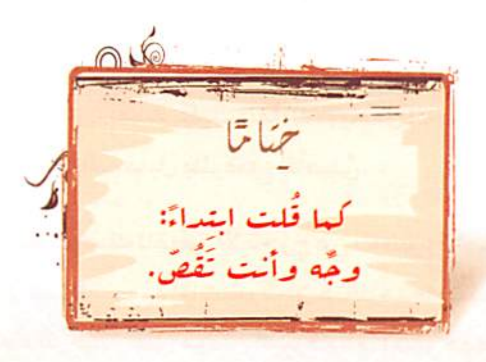


وكأنَّ الشابَّ هنا أيها الآباء يقول: إنَّ عُقوقي هو عُقوبة الله العاجِلة لأبي؛ بسَبب تَفريطه في حُقوقي، فإنَّك لا تَجْني من الشَّوك العِنَب؛ فيَجب أن تَحرِصَ على تَربية ولَدك منذ الصِّغر... إلخ.

- فقال عُمر للأب: اذهَب فقد عَقَقت ولدَك قبل أن يعُقَّك.

انتهت القصَّة.

والذي عَمِلته هنا: أنَّك بدَل أن تُنهِيَها في أربعِ دَقائق ثم تَسرُد الدُّروس والعِبَر في رُبع ساعَة؛ قُمت بمَزْج الدُّروس والعِبَر مع القصة، فاشتَركَت معها في الجَمال والجَذب، وأبقَيت مُستوى تَركيز الجُمهورِ عاليًا؛ حتَّى استَوعبوا جميعَ الدُّروس.



(١) الجُعل: حشرة سوداء مُحتقَرة، تشبه الخُنفساء، تدفع الغائط بأنفها.

عَدَم الاسْتِطْراد المَعِيْب



أحيانًا تَسـوق قصَّة للاستِشْـهاد على مَوضوع مُعـين، وأثناء إلقائِك للقِصَّة تنْزَلِـق إلى التَّفصيلِ في نُقطة فرعِيَّة فيها تُنسي الجُمهور الموضوع الأصلي!

مثل أن تتحَدَّث عن مَوضوع محدَّد هو «غَـلاء المُهُور»، فتذْكُر أثنـاءَ حَديثِك قصَّة شـابٍّ خطَب فَتاة فطَلَب أهلُها مَبلغًا كبيرًا من المالِ مهرًا لها، فجَعل يعمَل ويكْدَح وهو يتقدَّم به السنُّ حتى اضْطُرَّ أن يَستَدِينَ.

ثـمَّ تَبدأ في الكلامِ عن عاقِبَة الاسـتِدانةِ مـن النَّاس، وقُبح أثَرِها وسـوءِ عاقِبَتها، وتَساهُل النَّاس اليوم بالاقْتِراض بالرِّبا، وحُكم بنوكِ الرِّبا... ويَمْضي الوقتُ وأنت تتحدَّث عن ذلك؛ حتى نَسي الناسُ الموضوعَ الأصلي!!

الاستِطْراد إن لم يكُن استِطْرادًا تَقْتَضِيه طَبيعة الموضُوع أو القضِية التي تتحدَّث فيها فهو اسـتِطْراد مَعِيب يُفسِد عَليك إلقاءك، ويجعَل الجُمهور يتشَتَّت ويُشْغَل بالبَحث عن عَلاقة هذا التَّفصيل بالموضوعِ الأصليِّ.

وبالتالي ينْبَغي أثناءَ عَرضِك للقصَّة ألا تخرُج عن المَوضوع الأصليِّ الذي تتحَدَّث فيه، ولا تخرُج إلا عند الضَّرورَة إذا شـعرت أن هناك هدفًا يَستدعي التَّفصيل في مَوضوع جانبي؛ كالتَّركيز على مَوطِن العِبرة والعِظَة، أو هَدف آخر مَقبول.

وهـذا مُرتَبط بما تناوَلناه تحت عُنوان: «تَرتِيب الأفـكارِ وتَرابُطها»[1]، مِن تَحديد للهدَف، ووحدة الفِكرة.



مَوقِف:

أحَد الخُطَباء المُتَحَمِّسين كان يُلقي خُطبة عن التَّوبة، فذَكر مُقدِّمة الخُطبة، ثمَّ سَاقَ قصَّة ماعِز[2] رضي الله عنه فقال:

وأقبَل ماعِز رضي الله عنه إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله زَنَيتُ فطَهِّرني.



ثم استَطرد الخطيبُ قائلا: وهذا يدلُّ على عِظَم جَريمة الزِّنا، وأنه أمرٌ يُبغِضه الله ورَسوله، وقد ذكَره الله تعالى في القُرآن وعظَّم عُقوبَته؛ فقال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٍ ﴿٢﴾ ﴾ [النور: ٢].

وقد بدأ الله عزَّ وجلَّ بالزَّانية لأنَّ المرأةَ مَجبُولةٌ على الحياءِ، والمرأةُ كما تَعرِفون قد كرَّمها الإسلامُ، ووُقوع الزِّنا مُؤذِنٌ بانتِشار الفَسادِ، وإذا تساهَل النَّاس بأعراضِهم

---

(١) انظر: (ص ١٩٦).

(٢) القصة هي: جاء ماعِز الأسلمي إلى رسول الله ﷺ.. فشهد على نفسه أربع مرات بالزنا يقول: أتيت امرأة حراما.. وفي ذلك يُعرِض عنه رسول الله ﷺ.. حتى أقبل في الخامسة: فقال رسول الله ﷺ له: أنِكْتَها؟ فقال: نعم. فقال: هل غاب ذلك منك فيها كما يغيب المِرْوَد في المُكحلة والرِّشاء في البئر؟ فقال: نعم. فقال: فهل تدري ما الزنا؟ قال: نعم؛ أتيت منها حراما مثل ما يأتي الرجل من امرأته حلالا. قال: فما تريد بهذا القول؟ قال: أريد أن تُطَهِّرني.

فأمر به رسول الله ﷺ أن يُرجم.. فَرُجِم رضي الله عنه.

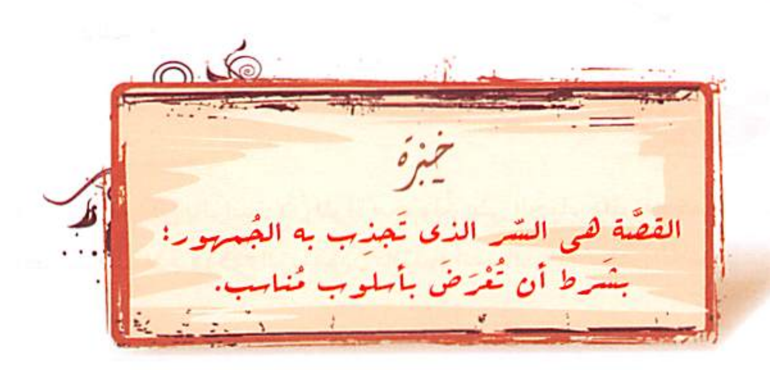
القصة رَواها البُخاري (٦٨٢٠)، ومُسلم (١٦٩٥).

وانطَفأت الغَيْرة في قُلوبهم؛ فسَدَت الأُسَرُ والأبناءُ. والأحاديثُ الوارِدَة في التَّحذيرِ منَ الفاحِشَة كثيرة مُتعدِّدة؛ من ذلك قول النبيِّ ﷺ...

وتحوَّلت الخُطبة من كلامٍ عن التَّوبة إلى التَّحذير من الفَواحش!!

ويَزيد الطِّين بِلَّة لو ساقَ بَعدها قصَّة المرأة الغامِدِيَّة رضي الله عنها التي زَنت، ثم تابَت، ثم استَطْرد في الكلام عن تَربيةِ الأبناء؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم يُقِمْ عليها الحَدَّ وهي حامل، بل انتَظر حتى ولَدت، ثم فَطَمت ولدَها... وهكذا تضطَرب أذهانُ الجُمهور.

المقصودُ هنا ألا تَخْرُجَ عن مَوضوعك الأصليِّ عندما تذكُر قِصَّة، بل ينبَغي أن تتَجنَّب التَّفصيلات الطَّويلَة التي تُخرِجك عن الموضوعِ الأصليِّ؛ حتى لا تُشَتِّتَ ذهنَ المُستمع.





كلُّ أمـر يُمارِسـه الشَّـخص في بِداياته يَبـذُل فيه من المَشَقَّة والجَهد ما لا يبذُله فيه بعدما يألَفه ويتعَوَّد عليـه، وهذا أمر مُتَّفـق عليه؛ فقِيادَةُ السَّـيارة في بِداياتها صَعْبة، والتِّجارَة، والبَيع والشِّراء... والخَطابَة كذلك.

كذلك فـإنَّ الأخطـاءَ تكثُـر في البِدايات، ثم تبـدَأ تَقِل وتتلاشى؛ لذا فمِن المُهم في الإلقاءِ ألا تستَعْرِض أخطاءك أمـامَ النَّـاس، بـل تـدرَّب جيِّدًا مع نفسِـك واكتَشِـف أخطاءك، فإذا شَعرت أنَّك قد أتقَنت فاخرُج للناس.

- **فكيف تتدَرَّب؟**
- **وكيف تكتَشِف أخطاءك و أنت مَشْغول بالإلقاءِ؟**
- **وكَيف تُعدِّل أخْطاءَك أثْناءَ الإلْقاءِ؟**

هذا ما سنتَحدَّث عنه فيما يأتي.

سَجِّل ثم اسمَع ٤٥٥
ألْقِ في مكانٍ خالٍ ٤٥٦
ألْقِ أمام مِرآة ٤٥٨
ألقِ أمام جمادات ٤٥٨
ألقِ أمامَ مَجموعة صَغيرة ٤٦٠

قَدِيمًا

قالَت العَرَبُ: «ما حكَّ جِلْدَك مثلُ ظُفرِك، فتَولَّ أنتَ جَمِيعَ أمرِك..»؛ فدَرِّب نفسَك بنَفسِك؛ حتَّى لا تظهَر أخطاؤُك أمَامَ الآخَرين، ورُبَّما صارَ لها ردُّ فِعلٍ سَيِّء عَلَيك.

إذا كُنت في بِدايات الإلقاءِ ولم تتعَوَّد بعد فلا بدَّ أن تتدرَّب وتكتَشِف أخطاءك بنَفسك، وتَدريبُ النَّفس على الإلقاءِ له طرُق كَثيرة؛ مِنها:

سَجِّل ثم اسمَع:



ألْقِ أمامَ مُسَجِّل، أو آلةِ تَصوير، ثم استَمِع بعد ذلك ما ألقَيْته، أو استَمِع وشاهد، واحكُم على نَفسِك، وحدِّد مُميِّزاتك وعُيوبك. جرِّب نفسَك في بَيتك قبل أن تُلْقي على الجُمهور؛ لتَعرِفَ مواضِعَ الإجادَةِ ومَواضِع الإخفاقِ.

واجعَل معك ورَقةً وقلمًا وأنت تسمَع، واكتُب المُلاحَظَات، مِثل:

- هنا كان صَوتي سَريعًا، والأَوْلى البُطء.
- وهنا رَفَعت صَوتي، وليس هناك داعٍ لعُلوِّ الصَّوت في هَذه الجُملةِ.
- وهنا سَألتُ سُؤالًا تَحفِيزيًّا للجُمهور، وكان الأَولى أن يكونَ الكلامُ مُباشرًا.
- وهذه الكَلِمةُ قُلتُها ولَحَنتُ بها؛ ينبَغي أن أُصلِحَ تشكيلَها.

وهكذا.

ألقِ في مكانٍ خالٍ:

أماكنُ الإلقاءِ مُتنوِّعة، فقد تكون خُطبة في مَسجدٍ، أو مُحاضَرة في مَسرح، أو قِصَّة في مجلس، أو مَوعِظة في مَدرسَة، فإذا كُنت في بداياتِ إلقائِك فاذهَب إلى المكانِ الذي ستُلقي فيه، أو مَكان شَبيه به، وألقِ مُحاضَرتك أو خُطبتك والمكان خالٍ من الناس؛ لتَكسِرَ الحاجزَ النَّفسي.



أذكُر أنِّي:



لما كُنت في المرحلة الثانوية؛ قرَّرت أن أخطُب الجمُعة وَكيلًا عن أحَد أصدِقائي الذي كان خَطيبًا في إحدى القُرى، فأعْدَدت الخُطبة إعدادًا تامًّا، ولم يَبقَ إلا التَّدرُّب عليها.

فأخَذت مُسجِّلًا وذهَبت إلى الجامعِ القريبِ من بيتِنا بعد صلاةِ الظُّهر في يَوم خَميسٍ وقد انصَرف



المُصلُّون، فصعِدت المِنبرَ وعليَّ الرِّداء الذي يَلبَسُه الخطيبُ، وفي يَدي اليُمنى أوراقُ خُطبتي، وفي اليُسرى مُسجِّل صَغير.

وضَعت المُسجِّلَ بجواري على لوحِ المِنبر، ووَقَفت على المنبرِ وقُلت بصَوت عالٍ: **السَّلام عَليكم ورَحمة الله وبركاته.**

ثم جلَست على كُرسي الخطيبِ؛ مُفترِضًا أنَّ المُؤذِّن يرفَع الأذان!! ثم وقَفت وبدَأت الخُطبةَ: **إنَّ الحمد لله... أمَّا بعد: أيُّها النَّاس اتَّقوا الله حقَّ تُقاتِه...**

ومَضَيت في الخُطبة وأنا أتخَيَّل الجامعَ مَليئًا بالبشَر، وأنَّهم يُحَدِّقون النَّظر إلَيَّ، وكُنت ألتَفِت إلى أنحاءِ الجامعِ، حتى ألقَيْت الخُطبة كامِلةً، وقد عِشت مَشاعِرَها الحَقيقِيَّة إلى نسبة ٧٠٪، وكُنت تلك اللَّحظة واثِقًا أني إذا ألقَيْتها حَقيقةً لن يَبقى من الاضطرابِ إلا ٣٠٪ أو أقلُّ.

بعد الخطبة أطفَأت مُسجِّلي وخرَجت من الجامعِ، وبعدها عرَضت الشَّريط الَّذي سجَّلت فِيه الخُطبةَ على أحدِ مُدرِّسينا في الثانوية وقُلت له: **ما رَأيك في هذا الخَطيب؟**

فلما سَمِع الخُطبة قال: **خُطبة جيِّدة، لكن هذا الصَّوت يُشبِه صوتَك!** قُلت: **أنا هو!** قال: **سُبحان الله! أين خَطَبتها؟** قُلت: **في مَسجِدنا.** قال: **هل أذِنَ لك إمامُكم؟ فهو خَطيب جيِّد! والجامعُ كَبير!** قلت: **لم أستأذِنه!** قال: **عجَبًا!! كيف ألقَيْتها بغير إذنِه؟ أين كان؟!** فضَحِكت وقُلت: **ألقَيْتها يوم الخميس على إخوانِنا من الجنِّ!**

ثم شَرَحت له القِصة، فشَجَّعني وشدَّ على يَدي.

ألقِ أمام مرآة:



لضَبط حرَكات اليَدين وتَغبيرات الوَجه، أو ما يُسمَّى لُغة الجسَد؛ ألقِ أمام مِرآة، وانظُر إلى حَرَكاتك واضبِطها، ودقِّق في تَعْبيراتِ وَجهك وحرَكاتِ يَديك وفَمِك وعَينيك.

قد تكتَشِف حَرَكاتٍ لا إرادِيَّة لدَيك كُنتَ غافِلًا عنها أو تَفعلها بغير قَصْد، ككَثْرةِ تَحْريكِ العِمامَة، أو حكِّ طرَفِ الوَجهِ أو غَير ذَلك ممَّا قد يُلاحِظُه الجُمْهورُ لو حصَل مِنك أمَامَه.

ألقِ أمام جمادات:



من الأفكارِ المُجرَّبة في التَّدرُّب على الإلقاء؛ أن تُلقي أمام جَمادات تَصُفُّها بين يَديك وتتَخيَّلها جُمهورًا مُستمِعًا مُنصِتًا بين يَديك.



تَجرِبة:

كُنت أيامَ دِراستي الثانوية عُضوًا في جمعِية مَدرسِية تعتَني بتَربية الطُّلَّاب على المَهارات، هي جماعَة «المكتَبة والثَّقافة».

فكُلِّفتُ يومًا بإلقاءِ مُحاضَرة داخِل مَقر الجمعِيَّة عن سُنَنِ الفِطْرَة لعددٍ محدودٍ من الطُّلَّاب لا يتَجاوَز الخمسين.

قُمت بتَجهيز المُحاضَرة وجمعِ مادَّتها، وبَقي التَّدرُّب على إلقائها.

قرَأت الأوْراقَ مِـرارًا، ثم جمَعت عُلب عَصير فارِغَـة، وضَعْتها أمامي، وتخيَّلْتُهم جُمهورًا بين يَدي، ثمَّ ألقَيت المُحاضَرة كامِلةً لمُدَّة نِصف ساعَة.

هذه العمَلِيَّة مُفيدَةٌ جدًّا للمُلقي في بِداياتِه، وهي تُشبِه تَزدادَ الطُّلاب للمَعلومات بصوتٍ مَسْموع قبل الامْتِحان؛ لتَثبُت في الذِّهنِ.

إذا قُمْـتَ بهـذة الطَّريقَة في التَّدريب اسـتَفَدت؛ فهي تضَعُك أمـام تَطْبيق عمَلي بينـك وبين نفسِـك؛ لتعْلـمَ مَدى قُدرَتـك على الـكلامِ المُتَسلسِـلِ، وقُدرَتك على استِحْضارِ ما قُمت بإعدادِه دُون إحراجٍ أو اضْطِرابٍ.

حَقيْقة:

كثـيرٌ مـن الدُّعاة والخُطبـاء والمُلقين المُفوَّهين الَّذين يُشـار إليهم اليومَ بالبَنانِ كانوا في البِدايات يُمارِسون هذه الطَّريقَة، أو طُرُقًا شَبيهة بها.

وأعْـرِف أن بعضَهـم كان يقِـف في المُدرَّج وهو خـالٍ تمامًا، ثمَّ يُلقـي مُحاضَرة كامِلَـة، بل ربَّما أشـارَ أحيانًا إلى كُرسـي فارِغ وقال: هل رفَعـت أُصْبُعك؟ نعم تفَضَّل عِندك سُؤال؟

ولو رآه أحدٌ لظنَّه مجنونًا، بَينما ما يفعَلُه هو عَين العقلِ؛ لأنَّه في الحَقيقَةِ يحتَرم نفسَه وجُمهورَه.

هـذا ليس عَيبًا، بل العَيب ألا يحتَرمَ أحَدُنا جُمهورَ المُتلَقِّين، ويقِف أمامَهم ليقولَ كَلامًا ارتِجالِيًّا، تَكثُر فيه التَّأتَأة والفَأفأة.

ألقِ أمامَ مَجموعةٍ صَغيرةٍ:

مـن طُرق الدُّربة على الإلقـاءِ أن تُلقي على جُمهورٍ قليل من الزُّملاء النَّاصِحين أو الأهلِ المُحبِّين لك.

ويُمكِنك بعد الانتهاءِ من الإلقاءِ أن تَسألهم عن مَواضعِ الإجادَةِ والإخفاقِ.

واحـرِص أن تكونَ مجموعةً مُتفائِلةً جادَّة مُشَـجِّعة؛ حتَّى لا تُبتَلى بمَن يُحَطِّم هِمَّتك، أو يسخَر مِنك ويضَع مِن قُدُراتِك.

لذلك قال الله تَعالى لنَبيِّه ﷺ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ [الكهف: ٢٨].




الإلقاء في
القنواتِ الفضائيَّة

- مَدخل ٤٦٣
- الإعْلام الفَضائي والدَّعوة ٤٦٥
- مهارات الإلْقاء الإعْلامي ٤٨٩

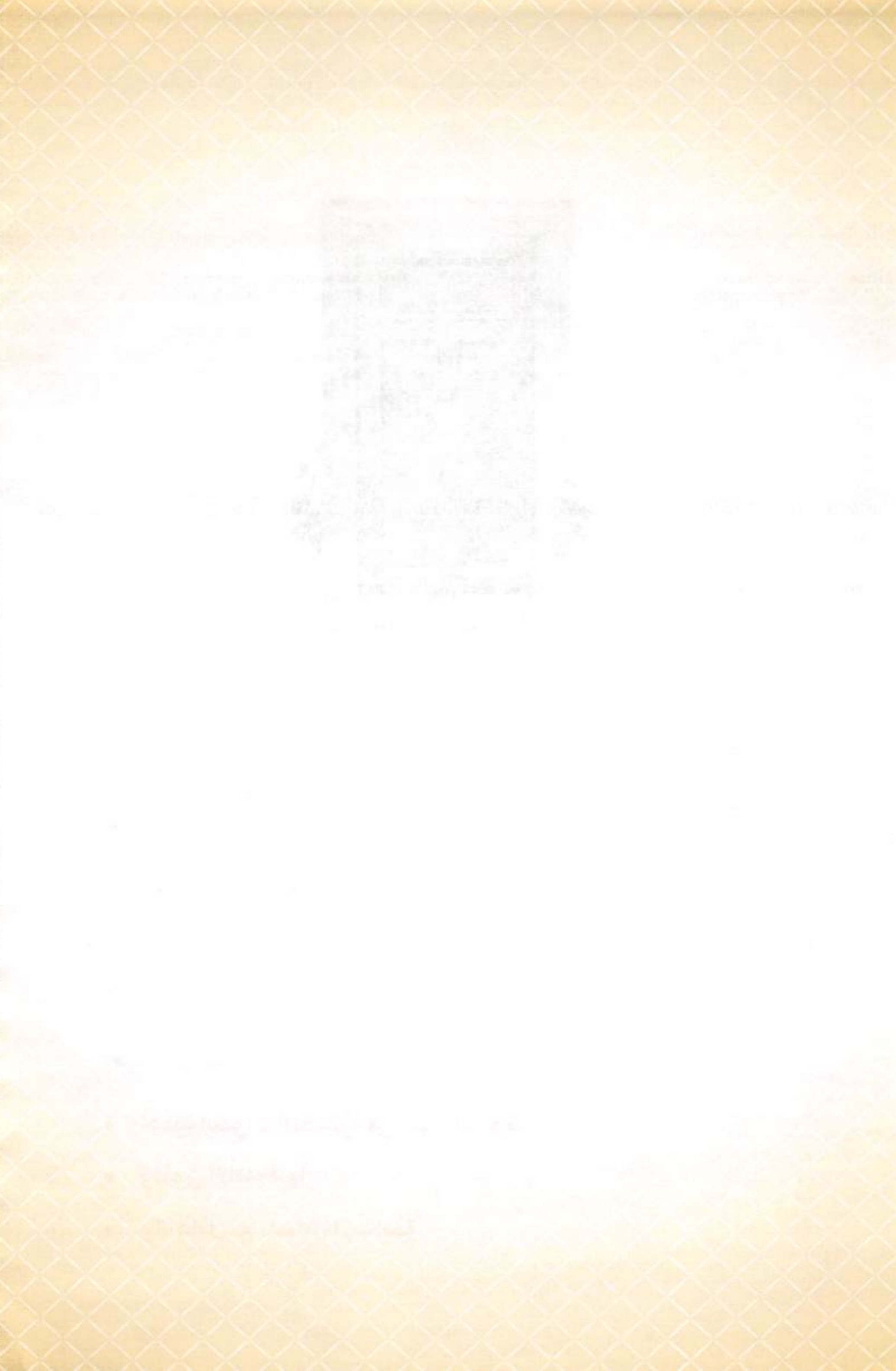


كانت مَجالات الدَّعوة لا تَكاد تَتَعدَّى المِنبر والكتاب، ثمَّ تَطوَّرت حتى صارت القنوات الفضائيَّة تَنقُل الدَّعوة إلى كلِّ العالَم بلُغات مُتعدِّدة، وصارَت الدُّروس والخُطَب والفَتاوَى تَصِل إلى كلِّ بيت.

لكن العُلماء وطلَبة العِلم المشاركين في القنوات الفضائيَّة يَتفاوَتُون في القُدرة على التَّعامُل مع الكاميرا والإعلام عُمومًا.

وفيما يلي سنَستَعرض بإيجاز:

- أهمِّيَّة القَنوات الفَضائيَّة في مجال الدَّعوة.
- وفُنون الإلْقاء فيها.
- والتَّعامُل مَع المَشاكِل الإعْلامِيَّة.





كان النَّبيُّ ﷺ يَسلُك جميع ما أتيح بين يديه من وسائل مُباحة لتبليغ رسالته، وكان يحرِص على دَعوة النَّاس في أسواقِهم ونَوادي تجمُّعهم؛ ليوصِّلَ الدِّين والنَّصيحةَ لأكبرِ عَددٍ ممكنٍ من النَّاس، إضافةً لاستعمالِه الرَّسائل وبَعث الدُّعاة وإرسَال الوُفُود؛ حتَّى بلَغت دَعوته الآفاق.

واليوم ومع ظُهور وَسائل أوْسَع وأسرَع: القَنوات الفضائيَّة، الانترنت، طِباعة الكُتب، الأشرِطة، الأقراص المُمَغنطة (CD)- وجَب على الدَّاعية أن يستَوْعِبَ هذا الانتشارَ والتَّنوُّعَ لوسائلِ الإعلامِ، ويُدرِك كيفيَّة الاستفادَة مِنها وتَوظِيفها، خاصَّة القَنوات الفَضائيَّة.

- فما أهم ما يُميِّز الفَضائيَّات عن غَيرِها من المنابرِ؟
- وكيف نَسْتَثمِرها؟

هذا ما سأُفصِّله فيما يأتي..

- مُمَيِّزات الإعْلام الفَضائي؟ ٤٦٧
سَعَة انْتِشاره وكَثْرة جُمهوره ٤٦٧
تَخطِّيه الحُدود وكَسْره الحَواجِز ٤٦٩
قُوَّة تأثِيْره ٤٧٠

- خَصائص الإعْلام المُحافِظ ٤٧١
ثَبات أُصوله ٤٧١
مُعاصَرته وتَطَوُّر أساليْبه ٤٧٢
أمانَته ٤٧٢
عَدْله ٤٧٣
وُضُوحه ٤٧٣
واقِعِيَته ٤٧٤

- القنَوات المُحافِظة ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة والتَّعامُل مع الإعلام ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة وأثَرها على الفَرد والمُجتمَع ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة كسَرت الحَواجِز ٤٧٧
القَنوات المُحافِظة وحِماية الفِكْر ٤٧٧

- أنْواع الدُّعاة المُشارِكين في الإعْلام ٤٧٩
الصِّنْف الأوَّل: رجُل كَثير العِلم قَليل القُدرة الإعلاميَّة ٤٧٩
الصِّنف الثاني: رجلٌ أقَلّ عِلمًا، لكنه أقْدَر إعلاميًّا ٤٨٢

- استِثْمار القنَوات الفَضائيَّة ٤٨٥

مُمَيِّزاتُ الإعْلامِ الفَضائيِّ؟



الإلقـاءُ في القنَوات الفضائيَّـة يختَلف عن الإلقـاءِ العـاديِّ في الخُطـب والمُحاضَـرات من حيث سَـعة انتِشـارِه وكَثرة جُمهوره وتنوُّعِـه؛ وهذا يُعطيه تأثيرًا أكبَر وأوسَـع من أيِّ وَسِيلة إلقاءٍ أُخرى.

وفيما يَلي سنَستَعرض بعضَ مميِّزاتِه.

سَعَة انْتِشارِه وكثرة جُمهورِه:

إذا سـأل الملقي نفسَـه: مـا عَدد الجُمهور الذي مِـن المُتوقَّع أن يُؤثِّـرَ فيه الإعلامُ التَّقليديُّ؟ فالإجَابَة: أنَّهم لا يتَجاوَزُون بِضعة آلافٍ، ما بين مَن يحضُر المُحاضَرة أو الخُطبة، ومن يَستمع إلى شَريط مُسجَّل.

لكـن إذا سَـألنا عن جُمهـورِ القَنـوات الفَضائيَّة، فلـن تَقِل التَّقديـرات عن مِئات الآلاف، بل مَلايين البَشر الَّذين يُشاهِدون المُلقي.

ناهيـك عـن أنَّ جُمهـورَ الخُطـب والمحاضَرات هـو جُمهـور مُسـلم -في الغالبيَّة العُظمى- مُحبٌّ لدِينه، قادِر على الخُروجِ والسَّـعي طلبًا للعلمِ، يمتَلِك من الوقتِ ما يُعينه على الحضورِ والانتِظار.

وهذا الجمهورُ بهذه الصِّفاتِ جُمهورٌ مُتَميِّزٌ لَدَيه قَبول واهتِمام.

وفي الحقيقة هذا لا يَكفي؛ فنَحن نُريد أن تَصِل الدعوة والعلمُ النَّافِع إلى غير المسلم قبل المسلم، والمُقصِّر قبل الصَّالح، والمُسيءِ قبل المحسنِ، وإلى النِّساءِ والرِّجالِ والشَّبابِ والكهولِ على حدٍّ سَواء، وأيضًا إلى مَن يمتَلِك الوقتَ ومَن يَضِيق به وقتُه.

وهذه المُعادَلة لا يحلُّها إلَّا الإعلامُ الفَضائيُّ الذي يدخُل كلَّ بيتٍ؛ وهذا يضَع على عاتِق الملقي مَسئوليةً عظيمة.





دِراسَة:

تُشير بعض الإحصائيات أنَّ طالبَ الثَّانوية في البلادِ العربيَّة مثلًا، عند حُصولِه على شَهادته الثَّانوية يكون قد أمضَى ما يقرُب من(١٥ ألف) ساعة أمام الفضائيَّات، سَواء شاهَد البرامج في القناة مُباشَرة، أو شاهَدها مِن خِلال الإنْتَرنِت، أو ما يصل إليه من فيديوهات وصور، في حين أنَّه يَقضي في فُصول الدِّراسة نحو(١١ ألف) ساعة.

وأنَّ أوَّل فضائيـة عربيَّـة أُطلِقت عام ١٩٩٠م، وبعـد عقدٍ واحدٍ من الزمان صارَت القَنوات العَربيَّة بالمِئات.

وأن نِسـبة ٧٠٪ تقريبًـا مـن الجُمهورِ العربـيِّ يُشـاهِدون القنَوات الفَضائيَّـة مُباشَـرةً، أو يُشـاهِدون برامِجها مِن خِـلال الإنتَرنِت والأجهزة الكَفِّيَّة لمدَّة تتجاوَز الأربَع ساعات يوميًّا.

وهـذه الإحصائيَّات تُبيِّن مَدى خُطـورَة الإعلام الفَضائيِّ، وتحتاج منَّا إلى وَقفة وتأمُّل.

تَخطِّيه الحُدود وكَسْره الحَواجِز:



الفضائيَّـات جَعلَـت العـالَم كلـه في متناول يدك، فلا حُـدود، ولا حَواجِز، ولا هَيْمَنـة رسْميَّـة علـى مـن يُلقِي، أو ما يُلقَى.

فمِن خِلالهـا يُمكِنك كداعية تَخطِّي الحُـدود، وكَسْـر الحواجِـز وإيْصال دَعْوتك لأي إنسـان أيًا كانـت دَولَته، وأيًا كانت قوانينها.

وهـذا أيضًا يضَع على عاتِق المُلقِي مَسْـئوليةً كبيرة؛ إذ عليه ان يُراعي الثقافات المُختلِفة للشُّعوب.

قُوَّة تأثيره:



التِّلفاز وسيلةٌ سَمعيَّة وبصريَّة تجتَذِب العين والأُذن على حدٍّ سَواء، فهو لا يعتَمِد فقط على الصَّوت، بل يعتَمِد أيضًا على الصُّورة المتحرِّكة بما فيها من حرَكة الجسم والتَّعبيرات التي تنعَكِس على الوُجوهِ؛ الأمر الذي جعَل من هذه الوَسِيلة الإعلاميَّة آلة ساحرةً في تَكوين فِكر المُشاهد دون أن يشعُر، بل وفي تَكوين الرَّأي العام ككلٍّ، وأيضًا صِناعة المواقِف وتَلوين الأحداث. وغني عن الذِّكرِ أن جُمهورَه أصبح الآن يُقدَّر بمئات الملايين من النَّاس.

والكلُّ يُدرِك أهمِّيَّة هذه الوَسِيلة ومَدى تأثيرها، ويستَخدِمها لتَحقيقِ أغراضِه؛ فمِن النَّاس مَن يستَخدمه لترويجِ سِلعة، ومنهم مَن يستَخدمه لترويجِ فِكر أو القَضاء على فِكر، وهذا النَّوع الثَّاني أخطَر من الأوَّل؛ لأنَّه يُؤثِّر في عُقولِ النَّاس ويُشكِّل وِجدانهم وأفكارَهم.

وعليه فيجِب على أهلِ العلم والخيرِ المشاركة فيها.



خَصائص الإعْلام المُحافِظ

لا شَـكَّ أنَّ الإعـلامَ المُحافِـظ له خَصائص تُميِّـزه عن أيِّ إعلامٍ آخـر؛ فهو إعلامٌ يستَمدُّ تميُّزَه من تميُّزِ الإسلامِ ورُسوخِ قواعِدِه، ومِن هذه الخصائص:

ثَبات أُصوله:

الإعلامُ: وسِيلةٌ لتَزويدِ الجماهير بالمعلومات الدَّقيقة، والأخبارِ الصَّحيحة، والحقائقِ الثَّابتة التي تُساعِدهم على تَكوينِ رأيٍ صائب، والإعلامُ المُحافِظ هو بطَل هذا المِضمار، فهو الإعلامُ الوَحيد الَّذي يُعتَبر أداةً ووَسيلَةً لنَقل مَضامِين الوحيِ المعصومِ. فأيُّ أصلٍ أكثر ثباتًا من القرآنِ والسُّنة.



وإذا كانت الأفكار والنُّفوذ البشَري والرَّغبة في تحقيقِ الرِّبح المادِّي هو ما يُحرِّك مُعظم وَسائل الإعـلام؛ فهـي بالتَّالي قـد تفقِـد مِصداقِيَّتها نتيجـةً للانحيـازِ السِّياسـيِّ أو الاجتماعـيِّ أو الأخلاقـي، أو المحـاولات المُسْـتمِرَّة لتحقيـق الأرباحِ المادِّية على حسابِ المبادئ والثَّوابت.

أمَّا الإعـلام المُحافِظ الَّذي يسـتَمِد ثباتَه من ثبـاتِ الإسـلامِ ورُسـوخِ قواعِـده فهـو إعلامٌ مُلتَـزم بالضَّوابطِ والثَّوابـتِ والمبادئِ، تتطوَّر أساليبُه ولا تتغيَّر أصولُه.



مُعاصَرته وتَطَوُّر أساليبه:



المُتأمِّل في تطوُّر الإعلام المُحافِظ يجِد أنَّه كان دائمَ التَّجدُّد حَسَب مُعطَيات العَصر ووسائِله، بدايةً من الاعتمادِ على خُطبةِ الجمُعة ودُرُوس المساجدِ، إلى عَقد النَّدَوات والمحاضَرات في الجامِعَات والمُلتقيات الثَّقافيَّة، إلى طبعِ الأَشرِطة الصَّوتية وتَوزِيعها بسِعر زَهيد يُتيح انتِشارَها.

ثمَّ التَّطوُّر الأعظَم وهو إنشاءُ القَنوات الفضائيَّة المُحافِظة التي تُواكِب التَّطوُّر التُّكنولوجي الهائل في مجالِ نَقل المعلومات، وتُخاطِب مِساحةً أوسَع من الجمهورِ.

وعليه فيَجِب أن يحافظَ الإعلامُ المُحافِظ على تطوُّره ومُواكَبته لأحدَثِ وَسائلِ العَرض والتَّصويرِ والإخراجِ والإنتاجِ؛ ليَستَطيع أن يجذِبَ جميعَ أنواعِ المُشاهِدين؛ حتى يجذبَ المُشاهِدَ غير المُتدين، بل وحتى غير المُسلمِ.

أمانَته:

إنَّ المُلقي المنتَسِب إلى الإعلامِ المُحافِظ يحفَظ بالضَّرورةِ قولَ النبيِّ ﷺ: «إنَّ الكذبَ يَهْدي إلى الفُجورِ، والفُجورَ يَهْدي إلى النَّارِ، وإن العبدَ ليَكْذِبَ ويتَحرَّى الكذبَ حتَّى يُكتَبَ عند الله كذَّابًا»[1]، فما كانَ من خُلُق أبغَض إلى رَسولِ الله ﷺ من الكَذِب.

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه (٢٦٠٧) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وفي المُقابِل حثَّ ﷺ على الكَلِمة الطَّيِّبة، فقال: «مَن كانَ يُؤمِن بالله واليَوم الآخِر فليَقُل خيرًا أو ليَصمُت»[1].

وعليه فنَحن نتَحدَّث عن إعلام يستَنِد إلى أصولٍ تحثُّ على الصِّدق والكلام الطَّيِّب، وتُحرِّم الكذبَ وتَنبِذ الكذَّابين؛ فهو بالضَّرورَةِ إعلامٌ يتَحرَّى الدِّقَّة في المعلومة مهما كانَت صَغِيرة، ويَصْدُق النَّاس فيما يَعرِضه عَليهم.

عَدْله:



حثَّ الله تَعالى على العدلِ والأمانة في مُعامَلة النَّاس، قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة: ٨]

وُضوحه:

لم يأمُر الله تعالى نبيَّه ﷺ أن يُداهِنَ المُشركين أو يُنافِقَهم استنادًا إلى أنَّهم كانوا في بدايةِ الإسلامِ أقوى من المُسلمين وأكثَر عَددًا ونُفوذًا، وإنَّما أمَره من أوَّل يوم بالوُضوحِ والصَّراحَة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٦٠١٨، ٦١٣٦، ٦١٣٨، ٦٤٧٥)، ومسلم في صحيحه (٤٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



فقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [سورة الكافرون].

نعم؛ لكم دِينُكم ولنا دِين؛ فلَن نُقسِّم الأيَّام بَيْننا؛ نَكون على دِينكم يومًا وأنتم على دِيننا اليوم التَّالي، لا والله، فهذه صِفةُ الإعلامِ المُنافِق الذي يَسْعى إلى تحقيقِ الرِّبحِ المادِّي والاستفادَة الدُّنيويَّة، أمَّا الإعلام المُحافِظ الذي يَبْتغي وجهَ الله ﷻ فهو إعلامٌ واضِحٌ وصَريحٌ في رِسالَته ودَعوته، فهو يَدْعو إلى الحقِّ، والحقُّ طريقُه واحِد لا يختَلِف عليه اثنان.

وعليه فلن يكون هناك تَفْريط في الثَّوابِت والأصولِ مُداهَنةً لنَقدِ ناقدٍ، أو مُراعاةً لما اعتادَه النَّاس في أعرافِهم وعاداتهم فيما يُخالف شرع الله تعالى.

واقِعِيَّته:

النَّاظِر في أحكام الشَّريعَةِ الإسلامِيَّة سيَجِد أنَّها تُناسِب كلَّ العُصورِ وتُلائِم كلَّ البشَر، فدِينُنا لا يحثُّ على الانغِلاقِ والاقتصارِ على القَضايا والأحكامِ التي عُرِضت في عَصر النُّبوَّة والخِلافة الرَّاشِدة، بل فيه ما يُعِين على التَّصدِّي لكلِّ ما يَجِدُّ في حياةِ البَشَر قِياسًا واستِنادًا على أُصولِ وقَواعِدِ هذا الدِّينِ الحَنيفِ، فالعالِمُ والواعِظُ والمُلقي يستَطِيع أن يتكَلَّم في كلِّ القضايا التي تُهم النَّاس وتشغَل بالهم.

وهل وجَد العُلماءُ استِحالة عند التَّكلُّم على حكمِ التَّدخِين مثلًا، أو الهندسة الوراثِيَّة، أو التَّلقِيح الاصطِناعي للأجِنَّة؟

بالطَّبع لا؛ فهناك أُصُول وقَواعِدُ شَرعِيَّة؛ القِياسُ عليها والاستِنادُ إليها يُسهِّل ويُيسِّر الوُصولَ لحكمِ أيِّ مُستَجَدٍّ في حياةِ البشَر، مع الاستِعانَة بأهلِ التَّخصُّص في كلِّ العُلومِ.

وعليه فالإعلامُ المُحافِظ يجِب أن يكونَ واقعيًّا، يُناقِش قَضايا النَّاس وينفَعِل لما يُهِمُّهم، ولا يكون إعلامًا مُنعزِلًا مُنغلِقًا على ما مَضى من أحكامٍ.

وهذا الانفِتاحُ على قَضايا النَّاس وهُمومِهم هو الذي يزرَع الحبَّ والثِّقة بين الجُمهورِ وبين الإعلامِ المُحافِظ، ويَزيد من تأثِير الإعلامِ المُحافِظ في الفَردِ والمجتمعِ.



القَنواتُ المُحافِظة

إنَّ القَنوات المُحافِظة استَطاعَت أن تدخُلَ كلَّ بيت، وهذا الأمرُ يُحَتِّم على القائِمين على هذه القَنوات التَّفكير في كلِّ جَديد من طُرُق العَرضِ وتنوُّع البرامج. ويُحَتِّم على الملقي أن يُراعيَ الدِّقَّة والتَّجديد والتَّصدِّي لكلِّ ما يُهم الجُمهورَ.

القنَوات المُحافِظة والتَّعامُل مع الإعلام:

كثيرٌ من القنوات المُحافِظة درَجَت على أسلوبِ الخطاب التَّوجيهي المباشر، وهذا الخطاب يُركِّز غالبًا على سردِ القصص، أو الأمر والنهي، والجزاء والثواب. وكثير منها ليس عنده خطَّة مُتكاملة مدروسة تضَع في الاعتبارِ خصائص الإبداع في الإعلام الفضائيِّ.

ومع ذلك فإنَّ نفعَ القنواتِ المُحافِظة كبيرٌ جليلٌ، وأثرها لا يُنكره إلا مُكابر. فكيف سَيكون هذا الأثر لو طوَّرت القنواتُ من نفسِها، ومارَس المُلقُون فيها أساليبَ إلقاءٍ عِلميَّة مُتنوِّعة لجَذبِ المُشاهِدين؟

القنَوات المُحافِظة وأثَرها على الفَرد والمُجتمَع:

القنوات المُحافِظة ساهَمت بشكلٍ كبيرٍ في تَقديمِ وتوضيحِ الصُّورة الصَّحيحة الحقيقيَّة للإسلامِ وأخلاقِ المسلمين، وتكريم الإنسان؛ ناهيك عن أنَّها قد قدَّمت بديلًا صالحًا يُغني عن قَنوات اللَّهو التي ينتَشر فيها كثيرٌ من المحرَّمات.

فقد شارَكت القَنوات المُحافِظة في إيصالِ العلمِ الشَّرعيِّ وتسهيله لعامَّة النَّاس، فيسَّرت على العامِّي البسيطِ سماعَ العلمِ وفَتاوى أهلِه، والاستِفسار عما يَدور بخَلَده وما يحيِّره من مسائلِ العلمِ المتعَلِّقة بيومِه ومُشكلاته الحياتيَّة؛ فتعلَّم الناس أبرَز المسائلِ الَّتي يحتاجُون إليها في أحكامِ النِّكاح والطَّلاق وغيرها.

وأَولت اهتمامًا خاصًّا بطلبة العلم وكيفيَّة رَبطهِم بالعلمِ الشَّرعي؛ فعرَّفتهم بكتبِ أهل العلم وطريقَتِهم، فسَهُل على طالبِ العلمِ سماعُ شروحِ متونِ أهلِ العلمِ في العقيدةِ والفقه والتَّفسير والحديث وغيرها.

وهذا له أثرٌ عَظيمٌ على الفردِ والمجتمعِ.

القنَوات المُحافِظة كسَرت الحَواجز:

لا يَستطيع جميع النَّاس الوصُول إلى الكِتاب المَقرُوء أو المُحاضَرات المُسجَّلة، إمَّا لعَدَم تَوفُّرها في بَلَده، أو عَدَم قُدرته على الشِّراء و المُتابَعة.

ولهذا صارَت الحاجَة ماسَّة لإيجادِ بديل أكثر يُسرًا وسُهولة؛ فانطَلَقت القنوات المُحافِظة ووصَل بَثُّها إلى الآفاقِ، وصارَت تَدخُل كلَّ بيت؛ فيسَّرت على النَّاس تَعلُّم دِينهم واستِعادة هَوِيَّتهم، وتَطوير مَهاراتهم، والتَّاثِيرالإيجابي في فِكرِهم.

القَنوات المُحافظة وحِماية الفِكر:

قبل انطِلاق القَنواتِ المُحافِظة كان المشاهدون الرَّاغبون في مشاهدةِ البرامجِ المُحافِظة النافِعَة يبحثون عن المحتَوى الدِّيني في القنواتِ العامَّة، مع ما يحتويه

هـذا المحتوى من أخطاءٍ وشـبهاتٍ، ومـا يتخَلَّله أيضًا من إعلانـاتٍ لا تَليق، فلما انطَلَقـت القنوات المُحافِظة صارت تُقدِّم للجماهير المُسلِمة وغير المسـلمة العِلمَ الصَّافي النافع المُؤَصَّل المَوثُوق به.

نَجاح:

وهـذا الاهتمامُ من قِبل القَنوات المُحافِظة بتَقديم العِلم النافِع جعـل عـددًا من هذه القنـوات المحافِظَـة تُصنَّف اليـوم ضِمن المراتِـب الأولى من حيث الانتِشـار وكثرة الجُمهور المتابع لها، ونجَح بالفعل عددٌ من الدُّعاة في اقتحام المجالِ الإعلاميِّ، وحقَّقوا نجاحًا كبيرًا في مختَلف وسائِله، وما زال أثرُ هؤلاء الدُّعاة باقيًا.



أنواع الدعاة المشاركين في الإعلام

قَديمًا قالَ الشَّاعِرُ العَربيُّ:

خلَق اللهُ للخُطُوبِ رِجَالًا ورِجَالًا لقَصْعةٍ وثَـرِيْدِ .

قَالَهـا هِجاءً للجُبَناءِ، لكِنَّه يُشِـير أيضًا إلى تنَوُّع قُـدُرات النَّاس، فمِنْهم مَن يصلُح للحَـرْبِ، ومِنهـم مَـن لا يَصْلُح، حتَّـى مَن يصلُح للحَـربِ، فمِنهم مَـن يكُون في المقدّمة، ومِنهم مَن يكُون في السَّاقةِ، ومِنهم مَن يكُون في الحِراسَةِ..

وهكَذا في الإعْلام، لَيس كلُّ أحَدٍ يصْلُح أن يكُونَ فِيه، ولَيس كلُّ شَـيخٍ يُناسِـب أن يتَصَدَّر في القَنَواتِ، بل أستَطِيع أن أقُول:

إنَّ المُشـارِكين في القنـوات الفضائيَّة مِن طَلَبة العِلم هُم ثلاثـة أصْناف؛ صِنفٌ مِنهـم جَمَـع الله له بين القُوَّة العِلميَّـة والقُدرَة الإعلاميَّة، فهذا حَسْـبُك به وقد جـاوَز القنطـرة؛ فمَعلوماتـه مُفيـدة، صائِبـة، نافِعـة، وقُدرتـه الإعلاميَّة على توصيلها للمُشاهِد أو المُستمِع مُتميِّزة. ويَبقى بعد ذلك صِنْفان :

الصِّنف الأوَّل: رجُل كَثير العِلم قَليل القُدرة الإعلاميَّة:

وهُـو مَـن لدَيـه المَعلومات الشَّـرعية الواسِـعَة، فيَقصده النَّاس للاسـتفتاءِ في أحكامِ النِّكاح والطَّلاق، والخلافات

الماليـة، وغيرهـا من المسـائل الفقهية، فيصـدرون عنه وقـد قَطَعَ شـكَّهم باليقين، وأقنَعهم بالسُّنَّة والكتابِ المبين.

إلا أنَّ هذا العالم لا يُجيد التَّعامل مع وسـائلِ الإعـلام؛ فلا يصلُح أبدًا أن يجلسَ أمـام كامـيرا؛ لأنَّ مهاراتـه تقتَصر على التَّواصـل مع النَّاس من خـلالِ تأليفِ الكتبِ، أو من فوق مِنبر الجمُعة، أو درس المسـجدِ؛ فجمهوره محدودٌ، ويتكون في الغالب من جماعةِ مَسجدِه، وأبناءِ بلدته، أو الطُّلاب الرَّاحلين إليه.

أمَّـا جمهور الفضائيات المتنـوِّع فلا يصلح لهم؛ وذلك لأنَّه مـن خلال الفضائيات يَسـمَعه المسـلمُ والكافرُ، والبَرُّ والفاجرُ، والمحبُّ والمبغضُ، وحَسَـنُ الظَّنِّ وسيِّئُه، فيَسْـمعه المتصَيِّد للأخطـاءِ، والحاقد الممتلـئ بالبغضاءِ، فهـذا الجمهورُ بالطبع يختلف عن جمهورِ المستَفتين والمحبِّين.

شاهِد:

حضَـرت قبـل سَـنوات مُؤتمرًا حـول الإعـلام المُحافِـظ، تَحدَّث أحَد المُشـارِكين عن أهميَّـة العِناية بمَظهَر الشاشـة والمُقدِّمين والتدريب، فكان مما ذَكَر:

كُنت جالسًـا يومًا أمام التِّلفـاز؛ فرَأيت أحَدهم وهو رجُل يَحمِـل أعلَى الدَّرجات العلميَّـة، ولـه مُؤلَّفـات كثـيرة لا أظُـنُّ أنَّ أحدًا من مُعـدِّي البرامـج الفضائيَّة يَسـتَغني عن الاسْـتِفادة منها، رأيته يُلقِي حَلْقةً في إحدى القَنوات الفضائيَّة، وأنا بالفعل أُحبُّ هذا الرَّجُل الجليل، وأقرأ له، وأُثني عليه، لكني أجزِم أنَّه لا يَصلُح أن يُقدِّم برنامجًا تليفزيونيًّا أبدًا؛ وذلك لعدَّة أسباب:

١. مَظهره لم يكُن مُناسِبًا؛ فهو لم يَعتنِ حتى بترتيب مَلابسِه.

٢. وصَوته أيضًا لم يكُن مُناسبًا؛ فقد كان يَصرُخ بأعلى صوته كأنَّه يَخطُب الجُمُعة.

٣. وأسلُوبه لم يكُن مُناسِبًا؛ فقد كان غاضِبًا يُعاتِب المُشاهِد كأنَّما يُعاتِب ولدَه.

٤. وتعامله مع الكاميرا لم يكن مناسبًا؛ فقد كان يَسترق النَّظر كثيرًا إلى المصوِّر والشَّاشة الجانبية.

٥. وأخيرًا؛ تحضيره لم يكن مناسبًا؛ فقد كان يقرأ من كتابٍ بين يديه.

يعني في الجملة: لم يكن مناسبًا للظُّهور الإعلاميِّ أبدًا، إي والله: أبدًا.

ولما انتهت الحَلقة بحَثت عن هاتفِ مسئولِ القناةِ، فلم أعثُر عليه. ثم صادَف أن التَقيت بمديرِ القناة يومًا، فتحدثت معه عن القناةِ وبرامجها، ثم قُلت له:

أقترِح أن تُقيموا دورات تدريبية لبعضِ مَن تَستضيفوهم في القناة.

فضَحِك وقال: هل تَقصِد الدُّكتور فلانًا؟

قُلت: حتَّى لا تُسيء الظنَّ بي، أنا أحبُّه وأستَفيد مِنه، وأدعُو له، لكن أرجو أن تُدخِله دورة في فنِّ التَّعامل مع الكاميرا.

فقال لي: أنا أُشارِكك الرَّأي في كل ما قُلت.

قُلت: إذن كان يَكفي أن تُشجِّعه على إلقاءِ المُحاضَرات العامة دُون استِضافَته في بَرنامَج أُسبوعي.

فقال: المشكِلة أنه أُستاذي، وطلَب مِني أن يكونَ له بَرنامج في القناة؛ رغبةً منه في نفع النَّاسِ، فاعتَذرت له بأسلوب لطيفٍ؛ بأني لا أُريد أن أُتعِبه، وأنَّ المُحاضَرات العامة تَكفي، فأصَرَّ عليَّ وأكثَر الطَّلب حتَّى استَجبت له، مع قَناعتي التامَّة بعَدم مُناسَبته.

فقُلت: يا أخي هذا خطأ، لا بُد أن تكونَ جادًّا في حلِّ المشكلة؛ فإما أن يُتقِنَ الإلقاءَ في القنواتِ الفَضائيَّة، أو يُستعان به في الإعدادِ والتَّحضيرِ للمُلقين، ويبقى في الظلِّ.

فالمقصود أنه لا يكفي وُجودُ مَعلومات شرعيَّة وفِقهيَّة، بل لا بدَّ أن يُتقن الملقي التَّعاملَ مع وسائلِ الإعلامِ والتَّأثير في المتلقي.

الصِّنف الثاني: رجلٌ أقَلّ عِلمًا، لكنه أقْدَر إعلاميًا:



وهذا الصِّنف لديه محتوى علمي لا بأس به، ويجيد التَّعامل مع وسائلِ الإعلامِ؛ سواء أكانت مرئيةً أو مسموعةً، ولديه قدرةٌ على ممارسةِ مَهارات الجذبِ والتَّواصلِ والاتصالِ.

وأيضًا لديه وعيٌ وإدراكٌ للفَرقِ بين الإلقاءِ من مِنبر الجمعة والإلقاء من الشاشة؛ فاستطاع أن يؤثرَ في قاعدةٍ جماهيريةٍ واسعةٍ جدًّا.

وقد برَز عددٌ كبيرٌ منهم، وكوَّن قاعدةً جماهيرية كبيرةً تُتابع برامجه، حتى وصَل الحال إلى أنَّ كثيرًا من القنواتِ الفضائيةِ الكبيرةِ المشهورةِ تطلب مُشاركته لها في برامجها.



وهذا مستوى جيد بشرط أن ينتبه لأمور:

١. أن يستمرَّ في صناعة نَفسِه وتَطوير قُدراته: فيَقرأ في فنونِ الإلقاءِ، ويُشارك في الدَّورات التَّدريبية المتعلِّقة بفنونِ الاتصالِ والتأثير في النَّاسِ ومهارات الإقناع.

٢. أن يستمرَّ في طلبِ العلم، والقراءة الكثيرة، وحضور مجالسِ العلم؛ حتى لا ينتهيَ ما في رأسِه وما يَمتلكه من معلوماتٍ؛ فيقع في التَّكرار؛ فيتكلَّم اليوم مثلًا في القناة الأولى عن برِّ الوالدين ويذكر قصَّة مؤثِّرة؛ فيأنس لها المشاهدُ ويتفاعَل معها. ثم إذا دُعي للقناةِ الثانية ليتحدَّث في أحَد بَرامجها حول نفس موضوعِ بر الوالدين، قال في نَفسِه: الموضوع لا يحتاج إلى تحضيرٍ؛ ففي ذِهني من المعلوماتِ الحاضِرة ما يَكفي.

فيذهب ويتحدَّث في اللِّقاء عن برِّ الوالدين، ويَسُوق القصَّة نفسَها ويَسرد نفْس المعلومات، ويَغفَل عن أن المُشاهِدين له يُتابِعونَه في كلِّ القنوات؛ فيَملُّون من تَكراره.

واقِع:

لقد وقع في التَّكرار عددٌ من الدُّعاة في الفضائيات؛ لقِلَّة إعدادِه للمواضيع التي يُلقيها، واعتماده في كثيرٍ من الأحيانِ على ما تُسعِفه به ذاكِرتُه، وتَجِد أنَّه يُكرِّر ويُعيد، وهو يظنُّ أن الجمهور يعذره في ذلك ويستَمْتع بسماع القصص مِرارًا!! وكأني بالجمهورِ يقول: قد مَلَلنا المُكرَّر فائتِنا بجديد.

احْتِرام:

وفي المقابـل كنت أتحدث قبل أيَّام مع أحدِ العلماءِ المُكْثرين في الإعلام، فحدَّثني أنَّـه لـو ألقى المحاضرةَ في بلد، ثم أراد أن يُلقيَها في بلد آخر فإنَّه يحرِص أن يُوردَ فيها شيئًا جديدًا.

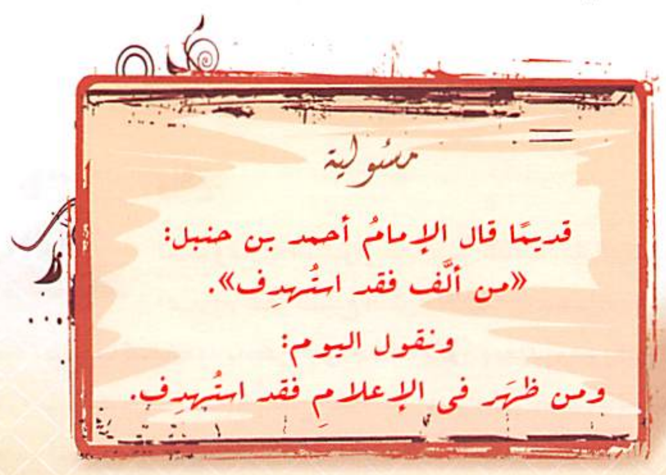
فقلـت له: لمـاذا تُكلِّف نَفسَـك إعدادًا جَديـدًا، وأنت واثـقٌ أن أهلَ البلـدِ الأول لم يحضروها، ولم تُنشر في قناةٍ فضائيَّةٍ، فلماذا التَّعب؟!

فقال: لا أُريد أن أُعَوِّدَ نفسي على اجْتِرار الكلام؛ كما تجترُّ الدَّابَّة الطَّعام!!

بمعنـى أن الدَّابة تأكُل الطَّعام، ثم تَقعُد في الظِّلِّ فتَجترُّه، أي: تُعيده من بَطنِها إلى فَمِها، فتَمضُغه مَرة أُخرى وتَبتلِعه، وقد تَفعل ذلك مِرارًا.

فهـو لا يُريـد أن يُعيدَ الكلامَ إلى فمه مِرارًا، بل يُريد أن يزدادَ من العلم والفوائد؛ فقد يظفر بجديدٍ يكون أفضل وأكثر فائدة مما ذكَره في المحاضرة الماضية.

فامتَلأَت له نفسي احترامًا؛ لأنه يحتَرم جُمهوره.



اسْتِثْمار القَنَوات الفَضائِيَّة

إنَّ الملقي ينبَغي أن يتطوَّر مع العصرِ الذي يَعيشُ فيه ويَسْـتخدم ما استَطاع من وسائلِ الإعلامِ؛ والتأثيرِ على الجماهيرِ المحليَّة والعالمية.

لذلك تجد أنَّ عددًا من المسـئولين السِّياسـيِّين وغيرِهم يحرِصُون على اسِـتثْمار وسـائل الإعلام، ويمدُّون جسـورَ التَّواصل مع القائمين عليها؛ ليَكسِـبوا جُمهورًا أكبر، ويزيد تأثيرُه.

والدَّاعية إلى الله أولى باسِـتثْمار هذه الوسائلِ لتبليغِ رِسالتِه وإبرازِ قضيَّته، لكي يكسِـبَ تجاوبَ الجمهور معه عاطفيًّا ونفسـيًّا وثقافيًّا وذِهنيًّا. لذا يجب عليه أن يُحسِـن اسـتِثْمار القَنوات الفضائيَّة؛ سـواء المشـهورَة أو المغمُورة؛ لأنَّ الهدفَ من الدَّعوة ليس شُهرة الملقي، وإنَّما إيصال العلم النَّافع إلى النَّاس.





أذكُر أنِّي:

سافَرت قبل سَنوات إلى دُبَيّ لإلقاءِ عددٍ من المحاضَرات في شهرِ رَمضان، وكانت المحاضَرات بعد صلاةِ التَّراويح.

فجاءني شاب مُهتم بالإعلام، وسألَني عن جَدولِي اليومي، ثم اقتَرح عليّ أن أستَثمِر الفترة النَّهاريَّة بتسجيل بَرنامَج في السِّيرة أو الآداب يُنشَر لاحِقًا في إحدى القنوات.

وفعلًا اتصل الأخ بمدير إحدى القنوات غير المشهورة، وعَرَض عليهم أن يُسجِّلوا بَرنامَجًا لِي، فوافَقوا.



فذهَبت إليهم ودخَلت أستوديو التَّصوير، وكان ضيِّقًا، وفيه آلَتا تَصوير مُتواضِعتان وكرسي وطاوِلة، وأذكر أنَّ الإضاءة كانت سيئةً جدًّا؛ لدرجةٍ أني كنت أتوسَّل إلى مسئولِ الإضاءة أن يُصلِحها.

والمُلفِت أنه لم يكُن هناك مصورٌ في الأستوديو، إنَّما الكاميرات مَنصوبة بمِقياس مُعيَّن، والمُصوِّر في إجازة!!

ثم بعدها بسَنوات كُنت في مَعرَض القاهرة الدولي للكتاب بمِصر، فأقبَل إليَّ شابٌّ من إحدى دُول رُوسيا، فسلم عليَّ، فظَنَنت أنَّه رآني أو تابَع برامجي في الانترنت أو في إحدى القنوات المَشهُورة، فإذا به يقطع حِيرتي ويقول:

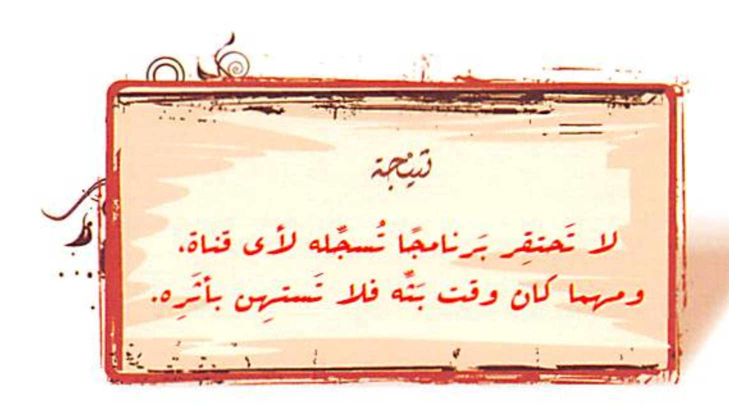
أنا تابَعت حَلَقاتك في قناة كَذا.

وإذ هي الحلقات التي سجَّلتها في رَمضان قبل سَنوات، والتي بُثّت في هذا القناة، والتي كنت أقول في نفسي حينها:

لن يُشاهِدَها إلا ثلاثة: المخرج، والمنتج، ومراقب البرامج !!

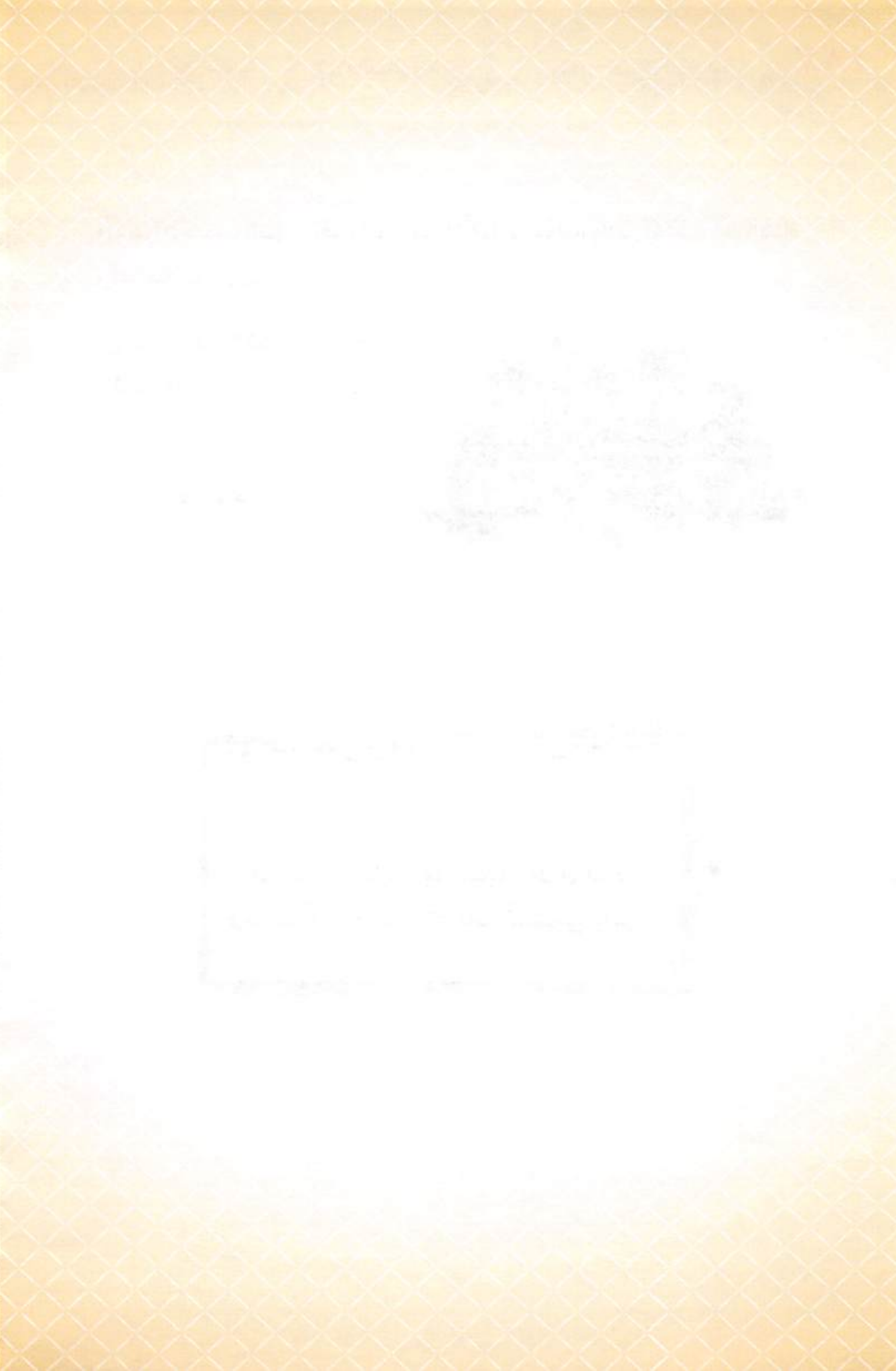


فإذا بها تصِل إلى جبالِ رُوسيا؛ ويُشاهدها أقوامٌ في بُلدان شَتَّى لا أعلَمهم، ولكن الله تعالى يَعلَمهم.



نتيجة

لا تَحتقِر بَرنامجًا تُسجِّله لأى قناة، ومهما كان وقت بثّه فلا تَستهِن بأثَرِه.





الحديثُ عن مهاراتِ التَّعامل مع الإعلامِ حديثٌ يَطُول؛ لذا سيَقْتصر حَديثي هنا على المهاراتِ الَّتي يحتاج إليها الدَّاعية والعالم الشَّرعي عند تعامُله مع الكاميرا وفريق العمل والمُشاهِدين.

أمَّا الكلامُ عن مهارات الاتصال الإعلاميِّ عمومًا - والذي يشمَل المذيعين وقارئي الأخبار وما شابههم - فهذا له مجال غير هذا، وخِبرتي فيه قليلة.

- فما هي أهم مهارات الملقي في القنوات الفضائية؟
- وما أهم صفات ومهارات المحاور؟
- وما أهم الأمور التي يجب على الملقي في الفضائيات أن ينتبه لها؟

سَأتَحدَّث عَن هَذا بإيجَازٍ فِيما يَأتي..

- اسْتِثمار المَهارات الإعْلاميَّة وتَنْميَتها ٤٩١

- صِفات ومَهارات الدَّاعية في القنَوات الفَضائيَّة ٤٩٤

- المُحاوِر المُتميِّز (صِفاته ومَهَاراته) ٤٩٥

الاعْتِناء بالمُقدِّمة ٤٩٧

حُسن اختيار الضَّيف ٤٩٨

مشاكِل عدَم الاختيار الجَيِّد لِلضَّيف ٤٩٩

التَّرحيب بالضَّيف ٥٠٠

حُسن اختيار الأسئلة ٥٠١

أ- أن تكونَ الأسئلة مفتوحةً لا مُغلقة ٥٠١

ب- أن تكون محدَّدة ومختصرة ٥٠٤

جـ- ارتباطِ الأسئلةِ بمَوضوع الحِوار ٥٠٥

د- تجَنُّب الأسئلةِ المُحرِجة للضَّيف ٥٠٥

الإنْصات ٥٠٧

ضَبْط النَّفْس ٥٠٩

كُن حيًّا لا ميِّتًا ٥٠٩

الحِفاظ على مَسار الحِوار ٥١٠

الخاتِمَة ٥١١

- التَّعامُل مع القائمِين على وسائل الإعْلام ٥١٢

- ١٠ تَنْبيهات للدَّاعية المُشارِك في وسائل الإعلام ٥١٨

١- مُراعاة تَنوُّع مَشاهِدي الفَضائيَّات ٥١٨

٢- استِثْمار التِّقَنيات الحديثة ٥١٩

٣- حُسن اختِيار القَضايا المَطْرُوحَة ٥٢٠

٤- احتِرام وجهات النَّظر المُخالِفة ٥٢١

٥- إذا كُنت ضَيفًا فلا تُهمِل المُشاهِد ٥٢٢

٦- ركِّز بصرَك على الكاميرا ٥٢٣

٧- احْتِرام المُداخَلات ٥٢٤

٨- التَّعامُل مع المُفاجَآت بذكاء وسُرعة بَديهة ٥٢٦

٩- البُعد عن المَلل ٥٢٨

١٠- تحَرَّى قبْل أن تَذهب ٥٢٨

اسْتِثمار المَهارات الإعْلاميَّة وتَنْميتها

أذكُـر أن أوَّل مشـاركة إعلامية لي كانت في إذاعة الرِّيـاض لما كان عُمري تِسـع سَـنوات؛ حيث شـارَكت في «مجلـة الأطفـال»، وكُنت أمينَ سـرٍّ جمعية الصَّحافة في مَدرستي الابتدائية.

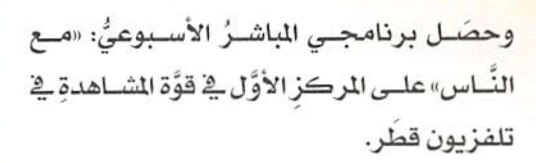
ثـمَّ شـارَكت في التليفزيون السُّـعودي وأنا في العشـرينات من عمـري، وبعدها تَعدَّدت مُشـاركاتي في القنـواتِ الإعلاميَّة المرئيَّة والإذاعيَّـة، حتى بلَغَت خلال السَّنوات الماضية أكثرَ من ألف لقاء؛ ما بين حَلقة ضمن برنامج، أو لقاء مُنفرد، وما بين مُسجَّل ومباشر.

وعليـه.. فقـد ازدادَ اهتِمامـي بوَسـائل الاتصـالِ الإعلامـي، وطُـرُق التَّأثـير في الجماهـير، وفُنون الإلقـاءِ والتَّعامُل مـع الكاميرا، وطرق التَّفاعـل مع اتِّصالات الجمهورِ، والتَّعامُل مع الأسئلةِ المحرِجة... وغير ذلك.

جمعت فيها الكتبَ المتخصِّصة، وشـارَكت في الدَّورات التَّدريبيَّة، واسـتَفدت من مواقعِ الانترنت، وجالَست المختَصِّين، واتَّصلت بالمتميِّزين. وما كُنت أعلم سبيلًا يدفَعني إلى الإبداعِ في هذا المجالِ إلا سَلكته.

نَتيْجة:

فـكان نتيجة ذلك -بعد تَوفيق ربـي ومِنته وكَرمه- أن حَصَل عددٌ من برامجي على جوائـزَ في مَهرجانات عالمية؛ كبرنامجي: «الفقه الميسَّـر» حَيث حصَل على المركزِ الأوَّل في مَهرجان البحرين للبرامج.



وحصَل برنامجي المباشرُ الأسبوعيُّ: «مع النَّاس» على المركزِ الأوَّل في قوَّة المشاهدةِ في تلفزيون قطَر.

وحصَل برنامجي الأسبوعيُّ المُباشر: «ضَع بَصْمتك» بقناة اقرأ على المركز الأوَّل في قوَّة المُشاهدة وكَثرة الجمهورِ طوال سَنوات عَرضِه.



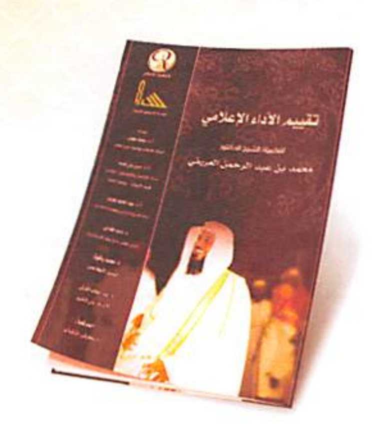
وجهَة نَظر:

مُشارَكة الدُّعاة والعُلماء في وسائل الإعلام له تأثير كبير في نَشْر العِلم، وإيصال الدَّعوة إلى أنواع الناس وطَبقاتهم.

فحِرص الدَّاعية على القراءة في أساليب الإعلام، وطُرُق الإلْقاء، وتَلَقِّي الدورات التدريبية ومُجالَسة المُتخصِّصين في ذلك، والاستفادة من المُتميِّزين، أمرٌ مُهِم، وكثيرًا ما أتحدَّث عن ذلك مع إخوتي الكِرام من طَلبة العِلم المُشاركين في وسائل الإعلام، وهو الذي حَمَّسني لجَمْع مادة هذا الكتاب.

ومِن قَلبي أقول:

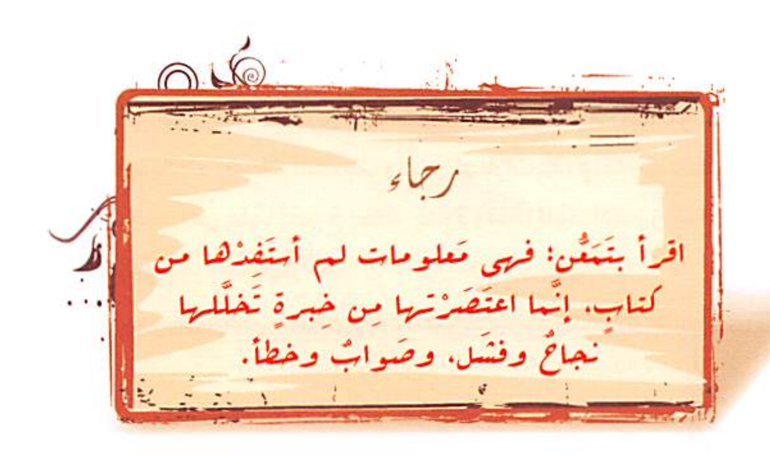
إنِّي أكتب هذا الكلامَ مع عِلمي أنَّه من غيرِ المناسبِ أن يتحدَّث الشَّخص عن نَفسِه، لكنِّي أستأنِس بما ذكَره الله تعالى في القرآنِ من قولِ يوسُف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف:٥٥]



ولعلمـي أنَّ بعضَ من سَـيقرأ التَّوجيهات والآراء الإعلاميَّة في كتابي هذا قد يَقول:

إنَّ الشَّـيخ غـيرُ متخصِّـص في الإعـلام؛ فكيف يُؤلِّف فيه؟!

فـأرَدت أن أُبـيِّنَ أن التَّعامـل مـع الإعلام تُعـرَف مَهاراتـه بالمُمارسـة أكثـر مـن مَعرِفَتهـا بالدِّراسـة المَنهجيَّـة؛ بشـهادة أساتذة الإعلام أنفسهم.



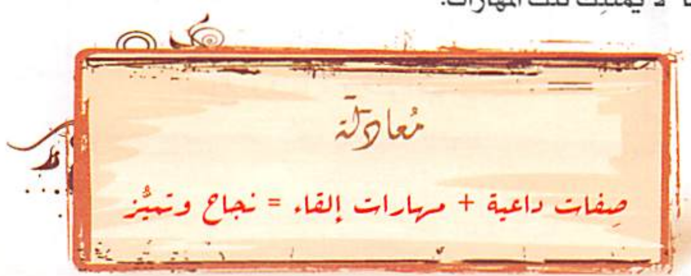
صِفات ومَهارات الدَّاعية

في القنَوات الفَضائيَّة

الصِّفـات التي يجب أن يَتحلَّى بهـا الدَّاعية في الفضائيَّات، والمَهارات التي يجب أن يَتمتَّـع بها، هي نفسـها الصِّفات والمَهـارات التي يحتاجها الدَّاعيـة في بَقيَّة مَنابِر الإلْقاء الأُخرى[1].

فيجـب عليه أن يَتصِّف بالعِلم، والثِّقة بالنَّفس، والصِّدق... الخ[2]، وكذلك يجب أن يَتمتَّع بالمهارة اللُّغَويَّة، والإيجاز غير المُخِلّ، والتَّكرار غير المُمِلّ، وتَقوية الكلام بالأدِلَّـة والشَّـواهِد ... الخ[3]، وكذلك إتقـان مهارات الإلْقاء؛ مِن اسـتخدام لِلُغة الجَسَد، وإبداع صَوْتي، وتفاعُل مع ما يُلْقيه[4].

بالإضافـة إلى المهـارات الأُخـرى الخاصـة بالفضائيَّـات تحديدًا، والتي سـيأتي الحديـث عنها في الصفحات القادمة، وهذه المهـارات في الإلْقاء الفَضائيِّ هي الَّتي قد تجعل شخصًا أقَلّ عِلمًا يُصبِح أكثَر قُدرة ونَفعًا للمُشاهِد مِن شخْص أكثَر منه عِلمًا لا يَمتَلِك تلك المهارات.



(١) انظُر "صِفات ومَهارات الدَّاعية" (ص ٨٧).

(٢) انظر "الصِّفات الذَّاتيَّة" (ص ٩١).

(٣) انظر "المَهارات الاتِّصاليَّة" (ص ١٤٩).

(٤) انظر "مَهارات الإلْقاء" (ص ٣٧٥).

المُحاوِر المُتميِّز

(صِفاته ومَهاراته)

تحدَّثت فيما سبَق عن أبرزِ صِفاتِ المشارَكةِ الإعلاميَّة في القنواتِ الفَضائيَّة، وكان الحديثُ عن طَبيعتِك شيخًا أو ضيفًا. لكن في بعضِ الأحوالِ قد يُطلب مِنك أن تكونَ مُقدِّمًا لبرنامجٍ فضائيٍّ، أي أن تكونَ محاورًا.

تَجرِبة:

لي بَرنامج امْتدَّ سَنوات أُناقِش فيه قضايا تهم الشَّباب، وأقَدِّم فيه مَشاريع عمليَّة، وهو برنامج: «ضَع بَصْمتك». وفي هذا البرنامج لم يكن مَعي مُذيع، بل أنَا المُتَحدِّث الرَّئيسيُّ وأستَضِيف مجموعة من الشَّباب يُناقِشُون الموضُوع معي، وأحيانًا أستضيف مُتخصصًا في الموضوع الذي أناقِشه، كالمخدرات، أو التربية... وغيرها، فكنت أتحوَّل إلى شَيخ مُقدِّم للمادَّةِ ومُحاوِر في الوَقتِ نَفسِه؛ وإدارة الحِوار تتطلَّب مَهارات خاصَّة.





والمحـاورُ هو مديرُ اللقاءِ، وهو الَّذي يُحدِّد غالبًـا النِّقـاط الـتي تُناقَـش في الحَلقـةِ، فعَمله ليس مجرَّد حشدٍ لمعلوماتٍ وأفكارٍ، ثمَّ سردها بطريقةٍ آليةٍ في الحَلْقة. كلا، بل المشاهدُ يحتاج إلى عرضِ المواد العلميَّة المفيـدةِ بطريقةٍ شـيِّقةٍ؛ لأنَّ السَّـرد يُثير المللَ لدى المشاهدِ.

ولكـي تكـون محـاورًا لا يصلُـح فقط أن تعتمدَ علـى مَهارتِك في الإلقاءِ وجاذِبيَّتك في التَّقديـم، فتأتي إلى الحَلْقة دون إعدادٍ للأفـكارِ الَّـتي سـتُعالجها، ولا تحضـيرِ للأسئلةِ بشكلٍ جيِّد يُحقِّق رَغبات الجماهير؛ لأنَّك بذلك تَفقِد المشاهدَ المثقَّف.

وعليه فيَجب أن يتَميَّز مُقدِّم البرامجِ بثقافةٍ واسعةٍ في شتَّى فروعِ المعرفةِ، ويكون له قراءاتٌ واسـعةٌ في الثَّقافات الدِّينيَّة والسِّياسـيَّة والاقتصاديَّـة والاجتماعيَّة؛ فالثَّقافـة المتنوِّعة تجعَله لصيقًا بمَجالِ مِهْنتـه، وتُمكِّنه من الرَّبط بين القضايا الَّتي يُقدِّمها وبين حياةِ المشاهدين.

فالمحـاورُ النَّاجحُ ينبَغي أن يتسَـلَّح بعـددٍ من المهاراتِ، بَعضها تقـدَّم الكلامُ عَنها، وهـي الَّتي لا يَسـتَغني عنها مُتحـدِّثٌ سـواء كان خطيبًا أم محاضـرًا أم مُقدِّمًا تلفزيونيًّا؛ مثل: سلامَة اللُّغة، وحُسن المظهَر... وغيرها مما تقدَّم.

إلا أنِّي أؤكِّد هنا على مَهارات أخرى يحتاجها المحاور بالذَّات، وهي:

الاعْتِناء بالمُقدِّمة:

فينبَغي أن يعتنيَ مُقدِّم البرنامج -أو المذيع- عنايةً خاصَّةً بمُقدِّمات برامجِه؛ فهي أوَّل ما يطرُق آذانَ الجمهورِ، فيجب أن تكونَ مُقدِّمةً قويَّةً مُشوِّقةً؛ لجذبِ المشاهدِ إلى مَوضوعِ الحَلْقةِ.

وكلَّما كانت مُقدِّمة المذيع مُشوِّقة في كَلِماتها كلما كانت أكثرَ جذبًا للمُشاهدِ؛ ولذا فعَليه أن يُقدِّم بإيقاعٍ سَريعٍ مُشوِّق يجذِب انتِباه المشاهِدِ من البداية.

فيقول مثلًا:

حَديثنا اليوم عن حلِّ المشكلاتِ الاقتصاديَّة، - مَا هِي؟ وأنواعُها؟ وأسبابُ كَثْرتها؟ وكَيف نتَجَنَّبها؟

وإذا أراد مثلًا أن يتَكلَّمَ عن الزَّكاة قال:

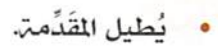
هي الَّتي تُزوِّج الشَّباب، وهي الَّتي تَكفُل الأرامِلَ والأيتامَ، كم اهتَدى بسَببِها كافرٌ، وكم تابَ بفَضلِها مجرمٌ وفاجرٌ، نعم؛ إنَّها الزَّكاة.

فهذا تشويقٌ جميلٌ؛ لأنَّ المُشاهِد يقول في نَفسِه وهو يستَمِع إليك: اشتَقْت لأعرفَ مَوضوعَ الحَلْقة؛ فعَجِّل به.

نعم، شوِّق المُشاهِد؛ لأنَّ عينَه سريعةُ المللِ، ويدَه تحمِل جهازَ التَّحكُّم في القنواتِ، فقَد يضغَط أيَّ زرٍّ فجأة؛ فينصَرف به عن بَرنامجك.



ومن أخطاءِ المُقدِّمين أنَّك تَجِد بعضهم:





- يُطيل المقدِّمة.
- أو يتأخَّر في بيانِ موضوعِ الحَلْقةِ للمُشاهِدين.
- أو يتكلَّم في مَواضيعَ فَرعيةٍ قبل الدُّخول في الموضوعِ الرئيسيِّ.
- أو يُفَصِّل في موضوعِ الحَلْقةِ ويُهمِل الضُّيوفَ الذين استَضافهم أصلًا للكلامِ في الموضوعِ؛ فيُؤدِّي ذلك إلى استِنْفاذِ كثيرٍ من الأفكارِ، فلا يَبْقى للضَّيفِ المُستَضاف إلَّا القَليل ليتَحدَّثَ فيه.

حَقيقة:

المقدِّمة الطَّويلة تُوحي بأنَّ مُقدِّم البرنامج أو المحاور هو صاحبُ الحَلْقةِ، وتُعطي إحساسًا للمُشاهِدِ بعدمِ أهمِّيَّة وجودِ ضُيوف في البرنامجِ، أو أنَّ وُجودَهم هو لمجَرَّد تأييدِ القضيَّة الَّتي يتكَلَّم فيها المحاورُ، وكأنَّ الضُّيوف هم مجرَّد ديكور في البرنامجِ.

حُسن اختيار الضَّيف:

بناء على تجرِبَةٍ طويلة أَقُول أنَّ الاختيار الجَيِّد للضُّيوف يُؤثِّر في نجاحِ البرنامج، وسوء الاختيار يتسبب في مشاكل كثيرة للبرنامج.

مشاكِل عدَم الاختيار الجَيِّد لِلضَّيف:

١. الضَّيف غير المناسب يُفسِد أكثرَ مما يُصلِح؛ فالضَّيف الضَّعيف علميًّا، أو غير المتخَصِّص، أو غير المتحَمِّس للقضيَّة، أو الَّذي يأتي إلى البرنامجِ دون إعدادٍ لموضوع الحَلَقة؛ هذا يهدِم البرنامج.

٢. من الخطأ استضافةُ مجموعةٍ من الضُّيوف مُتفاوتي القُدرات العلميَّة؛ فيكون الكلامُ مُركَّزًا على ضيفٍ واحدٍ متميزٍ، فيشعُر بقيَّة الضُّيوف بالإحراجِ، وقد يُلاحِظ المشاهدُ ذلك فينتَقد البرنامج.

٣. الضَّيف قليل الخبرةِ في فنِّ الإلقاءِ الإعلاميِّ؛ الَّذي لا يُحسِن التَّعاملَ مع الكاميرا، ولا يُمارِس مَهارات الصَّوت رفعًا وخفضًا، ولا يتفاعَل مع الجُمهورِ؛ يُؤثِّر سلبًا على البرنامج.

حَقيقة:

وأنا أكتُب هذا الكلامَ أُلقِي في رُوعي أني أطلُب من مُقدِّمي البرامج ما لا يُطيقون؛ إذ كيف يستَطيع المذيع في كلِّ حلقةٍ من برنامجه أن يكونَ ضيفُه مُبدعًا في إلقائه، ثَريًّا في معلوماته، مُتميِّزًا في أدائه، مَقبولًا في مَظهرِه، هذا لو وجَدَه في حلقةٍ لن يجِدَه في أخرى، إلَّا أن يُكرِّرَ ضيفه مِرارًا.

وتذكَّرت عند ذلك حالَ ذلك الشَّاب الذي أقبَل إلى شَيخِه يطلُب منه أن يُساعِدَه في البحثِ عن فتاةٍ يخطبها، فلما سألَه الشَّيخ عن صفاتِ الفتاةِ المطلوبةِ قال:

أُريدها حُلوة المظهرِ، صافِية المخبر، ناعِمة الخدِّ، نَحيفة القدِّ، غَنيَّة لا فَقيرة، عَزيزة لا كَسِيرة.

ثمَّ تمثَّل بقول امرئ القَيس:

حِجازِيَّة العَيْنين مَكِّيَّة الحَشا   عِراقِيَّة الأطرافِ رُومِيَّة الكَفَل

فقال له شيخُه: **يا بُني هذه تجِدها في الجنَّة، أمَّا في الدُّنيا فارض بما يَقْسِم الله لك.**

ولكن مع ذلك ينبَغي اختيارُ الضَّيف المبدِع قدرَ المستطاع.

❁ التَّرحيب بالضَّيف:

من اللُّطف والاحترامِ للضُّيوف التَّرحيب بهم، والتَّرحيب بالضَّيف على العمومِ أمرٌ يدلُّ على المروءةِ والأدبِ.

لكن لا بدَّ أن يتمَّ التَّرحيب بأسلوبٍ احترافيٍّ؛ فلا يُبالغ المذيعُ في التَّرحيبِ ولا يُكرِّر كلماتِ الثَّناء، بل يُراعي التَّوسُّط والاعتدالِ؛ حتى لا يضطرَّ الضَّيف عند ذلك إلى الرَّدِّ بالشُّكرِ على الاستضافةِ، وتقديمِ تحيَّاته للمَسئولين، وشكرِ رئيس القناةِ. فتَتَحوَّل الجلسةُ إلى ثناءٍ ومجاملاتٍ يَضيع بها الوقتُ، ويملُّ بسَببها المشاهدُ.

وإذا أراد المذيعُ الثَّناءَ والدُّعاءَ للضَّيف والمبالغةَ في شُكرِه فليَكُن ذلك قَبل الدُّخولِ إلى الاستوديو وبدايةِ التَّصويرِ وليس أمام الجُمهور.

حُسن اختيار الأسئلة:



هناك ضوابطُ للأسئلةِ التي يَطرَحها المذيعُ على الضَّيف؛ منها:

أ- أن تكونَ الأسئلةُ مفتوحةً لا مُغلقةً:

إلَّا إذا كانا مُتَّفقين على أسئلةٍ ونقاطٍ محدَّدة قبل اللِّقاء.

والأسئلةُ المغلَقةُ هي الَّتي يكون الجوابُ عليها بكلمةٍ واحدةٍ؛ إما «نعم» أو «لا».

وهذا النَّوع من الأسئلةِ غيرُ محبَّذ في الحِواراتِ الطَّويلةِ الممتدَّة لساعةٍ أو أكثر. لكن لا بأسَ به في الحالات الخاصَّة؛ عند ضيقِ الوقتِ، أو في اللِّقاءات التي يحتاج المحاورُ فيها إلى البتِّ والصَّرامة في الجوابِ؛ حتَّى لا تميعَ القضيَّة.

حَقيقة:

الأسئلةُ المفتوحةُ يُمكن من خلالِ الإجابةِ عليها تقديم مَعلومات أكثر وأوسَع للمُشاهد، وهي الَّتي تَدور في ذهنِ المشاهِدِ غالبًا ويترقَّب جوابَها من الضُّيوف.



شاهِد:



أحَد أصحابي مُتحدِّث جيِّد، وإن كانت معلوماته ليست واسِعة لكنه يستطيع أن يُسوِّقها بأُسلُوبٍ جذّاب، فهو يُدعى أحيانًا للمُشاركة في الإذاعات وغيرها، حدَّثني يومًا فقال:

دُعيت إلى لقاءٍ في إذاعةِ القرآنِ الكريمِ، وكان لقاءً طويلًا يمتدُّ لساعَتين حول أهميَّة الثقافة، ولاحَظت أنَّ أسئلةَ المحاورِ أحمدَ شديدةُ الانغلاقِ؛ فيسألني مثلًا:

ألا تُلاحِظ أنَّ النَّاس قد انصَرفوا عن القِراءة ؟

وهو سؤالٌ أستطيع الإجابةَ عليه بكلمةٍ واحدةٍ «نعم»، لكنِّي أعلَم أنَّ المحاورَ لا يقصِد سماعَ هذا الجواب، وإنَّما يُريدني أن أحكِيَ حالَ النَّاس مع العلمِ، وأسبابَ انشِغالهم عنه؛ ليستَمرَّ جوابي خمس دَقائق مُتواصِلة على الأقلِّ.



ففَصَّلت الإجابةَ حتَّى أشرَق وجهُه.

ثم سـألني: **ألا يُوجَد أنواعٌ من العلـمِ ضَرَرها أكبر من نَفعِها؟**

أيضًـا كان يُمكِنني أن أجيبَ بكلمـةٍ واحدةٍ: «نعم». لكـنِّي لـو أجَبـت بهـذا الاختصـارِ لتـوَرَّط المذيـعُ، ولواجَهتـه مشـكلةُ اتِّسـاع الوقـتِ ومـا تبقَّـى منه، وكيف يَملؤه؟

ففَصَّلْت الإجابةَ، وذكرت أنواعَ العلمِ، النَّافع منه والضَّار، وكيف نُواجه العلمَ الضارَّ.

انتهـى اللِّقـاء، ورَأيت وَجه محاوِري أحمد مُبتهجًا مَسـرورًا لنجـاحِ الحَلْقة، ثمَّ أمسـك بـي جانبًا وقال: **بصَراحة يا أسـتاذ خالِـد وجَدْت فرقًا كبيـرًا بين لقائنا اليوم وبَين لقائي الأسبوع الماضي مع الأستاذِ الدُّكتور...**

قلت له: **لماذا؟ مع أنَّ ذلك الدُّكتور واسعُ الثَّقافة، فصيحُ اللِّسان، جيِّد العبارة.**

قال: **صحيـح، لكن كل إجاباته مختَصرة جدًّا: نعـم.. لا.. تقريبًا.. ربَّما... ووَقتنا -كما تعلَم- سـاعة ونصف، واللِّقاء مُباشِـر؛ فكُنت أتَّصل بأشـخاصٍ ليُشارِكوا هاتفيًّا، وأُحاوِل أن يُطيلوا المشاركةَ ليَملئوا الوقتَ.**

فقلت له: **ليسَت المشكلةُ في الدُّكتور، بل المشكلةُ فيك أنت!!**

قال: **ها.. كيف؟!**

قُلت: **المُحاورُ الجيِّدُ هو الذي يَسـأل ضيفَه أسئلةً مَفتوحةً لا مُغلقة، وأنت جَميع أسـئلتِك مُغلقـة، تتطَلَّب كلمةً واحـدةً للجواب عليهـا، ولا أكتُمك أنِّي كُنت**

سـأفعَل مِثله اليومَ، لكنِّي آثَرت الإجابَة المفَصَّلة وإن لم تكُن مَطلوبَة في السُّـؤالِ. وحتَّى تفهَم قَصدي خُذ هذا المثال:

سـألتَني قائلًا: ألا تُلاحِظ أنَّ النَّاس انصَرفوا عن القراءة؟ والجواب لهذا السـؤال: نعم. وقد كان مُرادك من السُّؤال أن أتحدَّثَ عن إهمالِ النَّاس للعلم، وتكاسُلهم في حضورِ مجالسـه... ونحو ذلك، فكان المفترضُ أن تسألَني: ما هي أحوالُ النَّاسِ في طلبِ العلمِ؟ وهل هم مُنصرفون عنه؟

وسـألتني: ألا يُوجَـد أنواع من العلمِ ضَررها أكبرُ من نَفعِها؟ والجواب لهذا السـؤال أيضًـا: نعم، انتهـى. وأعلَم أن مُرادَك أن أتكلَّم عن أنواعِ العلمِ وانشـغالِ النَّاس بما لا ينفَع ولا يُفيد... وما شابَه ذلك. فكان المفترض أن تفتحَ السُّؤال، فتقول: انشَغَل النَّاس اليومَ بأنواعٍ من العلومِ، ليتك تُفصِّل لنا أنواعَ هذه العلومِ، وما المفيدُ مِنها والضَّار.

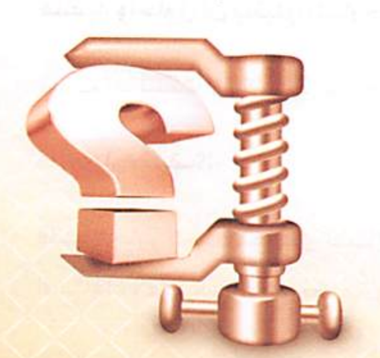
فالخطأ يا أحمد خَطؤُك، وليس خطأ ضُيوفِك.

ب- أن تكون محدَّدة ومختصرة:

فالأسئلة يجب أن تكون محدَّدةً، ليست عامَّة؛ فإذا كانت حلقتُك مثلًا عن حسنِ الخلقِ، فلا تسأله سؤالًا عامًّا؛ مثل: **نَرجو أن تُحدِّثنا عن حسنِ الخلقِ.**

ولكن حـدِّد سُـؤالك؛ فقل: **ما فَضل حسـنِ الخلق؟ ما آثار حسن الخلق؟** وهكذا.

كذلـك يجب أن يكـون السـؤال مُختَصَرًا قدر الإمكان.





حَقيقة:

السُّؤال الطَّويـل المفصَّل يملُّ منـه الضَّيف والمشـاهدُ، حتَّى ربَّما نَسي الضَّيف أوَّل السُّؤال فاحتاج إلى إعادَتِه، وربَّما أحرَج الضيفُ المقدِّمَ وطلَب منه أن يُعيدَ السُّؤال مُجزَّءًا نُقطةً نُقطةً.



جـ- ارتباطِ الأسئلةِ بمَوضوع الحِوار:



فالمقصـودُ الأصلـيُّ مـن الحَلقـةِ دراسـةُ القضيَّـةِ المطروحـةِ مـن جميـعِ جَوانبهـا، وتحقيـق الوعـي الجماهـيريِّ بهـا، وأي مُداخَلـةٍ في غـيرِ هـذه القضيَّـةِ تُـؤدِّي إلى تَشتيتِ الحِوارِ وتحويلِه إلى دَردشةٍ لا تُحقِّق الهدفَ المرجوَّ.

د- تجنُّب الأسئلةِ المُحرِجةِ للضَّيف:



كالأسئلةِ العائليَّةِ والخاصَّةِ؛ لأنَّ هذا من حسنِ الأدبِ الذي أُمِرنا به.

كما أنَّه يجعَل الضَّيف مُضطربًا في جَوابِه، وقَد يغضَب فيُحرِج المُحـاوِر بلَفظٍ لا يَليق تخلُّصًا من الموقفِ، وهذا يَقدَح في اللِّقاء.

قبْل سَنوات:

شاهَدت لقاءً حِواريًّا يُقدِّمه شابٌّ من أبرزِ المحاورين، وقد استَضاف أستاذًا جامِعيًّا له شهرتُه في المجالِ الإعلاميِّ، وكان اللِّقاء جميلًا، والضَّيف يحاوِل التَّلطُّف مع المحاورِ.

وفجأة إذ بالمحاورِ يسأل ضَيفَه قائلًا: **سَمِعنا أنَّك زوَّجت ابنتك من رجلٍ أمريكيٍّ، فهل هذا صحيحٌ؟ ولماذا؟**

شعرت أنَّ الضَّيف ودَّ لو أنَّ الأرضَ ابتَلَعته، ولم يسمَع هذا السُّؤال في قناةٍ فضائيَّةٍ على مَرأى ومَسْمع من ملايين المشاهدين.

ثمَّ أجاب الضَّيف باضطرابٍ قائلًا: **عفوًا؛ هذا شيءٌ عائليٌّ خاصٌّ.**

فلم يفهَم المُحاورُ قصدَه بالانصرافِ لسؤالٍ آخرَ، وربَّما فهِم لكنَّه أراد أن يُحرِجَه أكثر؛ فقال: **أنت شخصيَّةٌ عامَّةٌ، ومن حقِّ جُمهورِك أن يعرفَ تفاصيلَ حَياتك.**

فزاد الطِّين بِلَّةً. وكأنِّي بالضَّيف يقول في نفسه: وماذا يستَفيد جمهوري بمَعرفةِ ما إذا كان زوجُ ابنتي عربيًّا أو أمريكيًّا أو برازيليًّا!!

أجاب الضَّيف جوابًا عامًّا ليخرجَ من المأزقِ، فضيَّق عليه المحاورُ الخِناق، حتَّى قال الضَّيف: **نعم زوَّجتها شابًّا أمريكيًّا.**

قال المُحاورُ: **لماذا زوَّجتها أمريكيًّا بالذات، هل هناك سبب محدَّد؟**

فتغيَّر وجهُ الضَّيف، وقال: **هو شابٌّ مسلمٌ، ومن عائلةٍ عريقةٍ.**

صراحةً كُنت أشاهدُ اللِّقاء وأنا مُشفقٌ على الضَّيفِ.

وفي الحقيقة لا ضير أن يُزوِّج الرجلُ ابنتَه أمريكيًّا أو أفريقيًّا أو غيرَه ما دام مسلمًا كفؤًا، والأمرُ كما قال ربُّنا: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، والنَّاس سواسيةٌ كأسنانِ المشطِ؛ فلا فضلَ لعربيٍّ على أعجميٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لحرٍّ على عبدٍ إلَّا بالتقوى.

لكنَّ الَّذي أعنيه أنَّه لا ينبغي أن يُطرَحَ هذا السُّؤال الخاص أمام مَلايين المشاهدين.

الإنصات:

وهي أن لا يستأثرَ المُحاوِر بالحديثِ عن الضَّيفِ، بل يُنصِت إلى ضَيفِه ويحاوِل أن يصطادَ من كَلامِه سُؤالًا يُورِده عليه؛ ليتَمكَّن من التِقاطِ الأفكارِ الَّتي تُثري موضوعَه، وتُثير اهتمامَ مُشاهِديه.

ولا يُعلِّق على إجابةِ الضَّيفِ حتَّى ينتهيَ من كَلامِه. ولا ينبَغي مُقاطعة الضَّيف أثناءَ الإلقاءِ إلَّا في حالاتٍ معيَّنةٍ؛ لأنَّ ذلك يُفسِد على الضُّيوف تسَلْسُل أفكارِهم، ويُشَتِّتهم ذِهنيًّا، ويجعلهم كالتَّلاميذ أمام مُقدِّم البرنامج.



دَعْوة:

دُعيت قبل سَنوات للمُشاركة في حِواراتٍ بقَناةٍ فضائيَّة، وكان موضوعُ الحلقاتِ عن الخليفةِ الرَّاشد عُمر بن الخطاب ﷺ. فمَكَثت أيامًا أجمَع المعلومات، وأُدَقِّق الأحاديث، وأَرْصُد وأكتب. وكان عُمدتي في التَّحضير كتابًا للدُّكتور علي الصلابي في سِيرة عمر بن الخطاب ﷺ.

وعندما وصَلت وجَلَست على طَاولة الاستوديو بدأ مُقدِّم البرنامج بمُقدِّمة طويلة ذكَر فِيها أهميَّة الموضوع، ومكانة عمر ﷺ، ثمَّ رحَّب بي وحوَّل الكلامَ إليَّ -وكان كتابُ الصلابي بين يديه-.

فلمَّا بدأت بذِكر إحدى القصصِ عن عُمر قال المُقدِّم:

صَحيح، ثمَّ ذهَب عُمر وقال لأبي بكر...

وأخَذ يُكمِل القصَّة من الكتاب. وأنا ساكِت .

ثمَّ طرَح سؤالًا حول عُمر، فبَدأت في الإجابة، واستَشهدت بمَوقفٍ لعمر، فلمَّا انتَصَفَت القِصَّة قال المُقدِّم:

نعم، هذا الموقفُ عجيبٌ؛ لأنَّ عُمر قال لسَعد بن أبي وقَّاص...

وأخَذ يقرَأ القِصَّة من الكتابِ. فسَكتُّ أيضًا.

مع أن المُفترَض أن الذي يَسُوق القِصَص والمواقِف هو أنا؛ لأنِّي الضَّيف كما هي العادة في اللِّقاءات الحوارية.

فلما كانت حلقة الغد قاطعني، فبلغ السَّيل عندي الزُّبَى[1]، فابتَسمت وقُلت له:

أنت استَضَفتني لأتحدَّثَ لا لأستَمِعَ!! أرجوك أغلِقْ الكتابَ الَّذي بين يَديك واستَمِع إليَّ.

فتَبسَّم وأغلَق كتابَه.

---

(١) الزُّبى جمع زُبية، وهي المكان المرتَفع الذي لا يَعلوه الماءُ. وقيل: هي الحُفرة التي تُحفَر لاصطياد السَّبع، وهي لا تُحفر إلا في مكانٍ عالٍ من الأرض لئلاَّ يبلُغها السَّيل. فمن المجاز قولهم: بلَغ السَّيل الزُّبى أي: فاض الكيل وتفاقَم الأمرُ وتجاوز الحدَّ. وانظر لسان العرب، والنِّهاية في غريب الحديث والأثر مادة(ز ب ي).



تذْكِير:

المُحـاوِر اسـمٌ ووَصْـفٌ، أعـني أنَّ وظيفتَـه أن يُحاوِرَ، لا أن يسـألَ ويجيـبَ على نفسِـه، أو يفرِض رأيَه، أو يسـتَغرق أكثـرَ الحَلْقةِ لطرحِ الأسئلةِ المتتابعةِ دُون أن يُعطيَ مجالًا للضَّيف بأن يجيبَ.

ضَبط النَّفْس:

المذيـعُ يَسـتضيف في بَرنامجـه أنواعًا من النَّـاسِ، مِنهم المتَّزنُ ومِنهـم العَجول، ومِنهم الحَليم وكذا الغَضوب، وحسَنُ الظَّنِّ وسَيِّئه، والمُحِبُّ المُعجَبُ به والمُبغِض الحاقدُ عَليه، وقد يظهَر من بعضِهم من الأفكارِ أو الكلماتِ ما يَستَفزُّه.

لذا فعَليه بضَبطِ النَّفس والموازنةِ بين الحماسِ والانفِعالِ.

كُن حيًا لا ميِّتًا:

بعـض المُذِيعـين، والمُقدِّمين، والمُحاوِرين يظـنُّ أنَّ دورَه هو طرحُ الأسـئلةِ فقط؛ فيكون كالأسـتاذِ الَّذي يمتَحِـن الطَّالب امتحانًا شـفهيًّا، فيطرَح السُّـؤال، فإذا انتَهى الضَّيف من الإجابةِ طرَح السُّؤال الثَّاني دون مناقشةٍ ولا اعتراضٍ.

والمُذِيعين، والمُقدِّمين، والمُحاوِرين في هذه الحالة يكونون كالميِّت الخامِل؛ فيَموت معهم الضَّيفُ، وربَّما مات المُشاهِدون أيضًا.



أذكُر أنِّي:

تابعت يومًا بَرنامجًا رائعًا في فِكْرته، عميقًا في مَعلوماته، مُثيرًا في مواضيعه، لكنه مَيِّت قليل التأثير، يحتلُّ المرتبةَ الأخيرةَ بين البرامج!!

كان البَرنامَج عِبارة عن مُقدِّم وضَيف يَتحاوَران في قضيةٍ مُعيَّنة، ويَبدُوا أنَّ فريق الإعداد كان مُتميِّزا، لكن المشكِلَة تكمُن في المقدِّم الَّذي فيه من البرودِ ما لو قُسِّم على أمَّةٍ لوَسِعهم؛ حتَّى إنَّ الكاميرا تقَع عليه أحيانًا وهو يتثاءب، أو يقلب أوراقَه ببُرودٍ وكأنه يقول للضيف: **عجِّل عجِّل؛ لأطرحَ السُّؤال التالي.**

فلم يكن عند المقدِّم قدرةٌ على استثارةِ الضَّيف، أو تحريك ذِهنه، فضلًا عن أن يكونَ قادرًا على إضفاءِ رُوحِ دعابةٍ أو نشاطٍ على الحَلْقةِ.

فكنت أقول في نفسي: **ما أجمل هذا البرنامج، وما أحسَن هذه المعلومات لو يسَّر الله لها مُقدِّمًا ألْمعيًّا حَركيًّا.**

الحِفاظ على مَسار الحِوار:

من أكبرِ أخطاء المحاورِ أن تستَهْويَه مسألةٌ أثناءَ الحوارِ؛ فيَخرِف اللِّقاءَ إليها. كأن يكون حديثُهم عن برِّ الوالدين مثلًا، فيقول الضَّيف:

وإذا خَسِر الأبُ في الأسهمِ والبورصةِ فأصبح فقيرًا، فيجب على الابنِ أن يستمرَّ في برِّه وإحسانه.

فيوافِقُ ذلك همًّا يعيشُه المقَدِّم الذي خسِرَ في الأسهمِ، فيقول: **حسنًا، وما أحسن تصرُّف يفعَله من خَسِر في الأسهم؟** فيُجيب الضَّيف.

فيسـألـه المُحـاور: **وماذا يفعَـل بالدُّيون الـتي تَكاثَرت عليه؟** فيُجيـب الضَّيف مع استغرابِه ودَهشتِه.

فيسأله المحاورُ: **ألا تَرى أنَّه يجب على كِبار التُّجَّار أن يدعَموا صِغار المساهمين؟**

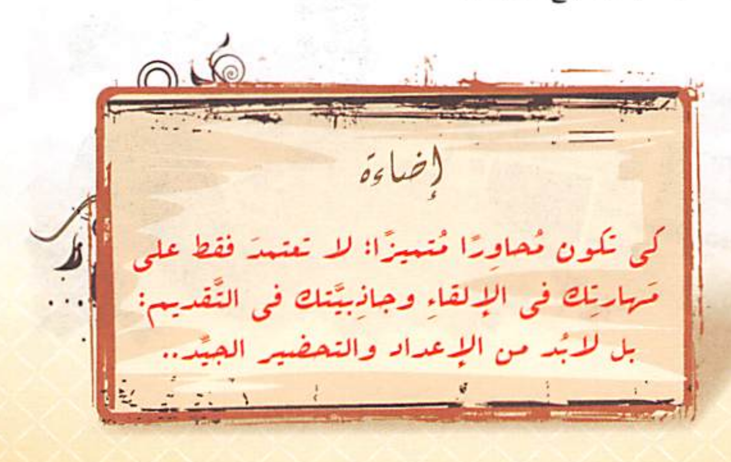
وهكذا ينحَرِف الكلامُ عن برِّ الوالدين إلى تجارةِ الأسـهمِ والبورصةِ، وهذا خطأٌ من المُحاوِر، وعدمُ ضبطٍ للحلقة، وتشتيتٌ للمشاهد.

الخاتِمَة

أجملُ الحلقاتِ هي التي تَنتهي والمشـاهدُ لا يَـزال يقول: **هل من مَزيد؟** أعني: أنَّه لا يَزال مشتاقاً لسماعِ المزيدِ من المحاورِ وضَيفِه.

وبالتَّالي: لا بدَّ أن تُحسِنَ ختامَ حلقتِك، ولمَلَمَة موضوعِك، وتَوديعَ المشاهِدين.

نعم إنَّ النِّهايةَ الجميلةَ يَبقى أثرُها في ذِهن المُشاهِد؛ فلا بدَّ من الإعداد المُسبَق لها وتَضمِينها خُلاصَة موضوع الحَلْقة.



التَّعامُل مع القائمين على وسائل الإعْلام

كل مُلـقٍ -سـواء أكان مُذيعًا، أم محاوِرًا، أم مُقدِّم برامـج، أم ضيفًا- يحتاج أن يتـواءَمَ مع فريـقِ العملِ الذي يعمَل معه، وكلَّما زاد التَّفاهم والانسـجامُ بينهم صار عملُه أفضلَ؛ لأنَّ أيَّ قُصور في العملِ يُقلِّل من مُسـتوى الإلقاءِ وتأثيرِه، بل قد يُؤثِّر فيك نفسـيًّا أثناء طَرحِك ومُواجهتك للجمهور؛ لأنَّه قد تقَع أخطاءٌ من بعضِ الفريقِ تُفسِد عليك عَمليةَ الإلقاءِ وأنت تظنُّ أنه لا دخلَ لك فيها.

مثل: عدمُ وضوحِ الصَّوت للمُشاهِدين، أو عُيوب الإضاءةِ، أو اللَّقطات غير المناسبةِ الَّتي تظهَر على الشَّاشة... وغيرها.





إشْكال:

لماذا أذَكِّرك بهذه المشكلات، وهي واقعةٌ من غَيرِك وأنت غيرُ مسئولٍ عنها؟

الجواب: لأنَّ أي خطأ قد يُؤدِّي لفشلِ العملِ الإعلاميِّ ككل؛ فيَفْقد جاذبيَّته وتأثيرَه على الجماهير، ويضيع عَليك ما بذَلته من جهدٍ في الإعدادِ والتَّقديمِ والإلقاءِ، والمشاهد لن يلومَ مُهندسَ الصَّوت، أو فنيَّ الإضاءةِ، ولن يذمَّ المخرجَ أو مهندسَ الدِّيكور؛ لأنه يَعرِفك أنت ولا يَعرِفهم، بل سَيقول عبارةً واحدةً: **بَرنامج فُلان غيرُ جيِّد...** فقط!! ثم يتحوَّل إلى قناةٍ أخرى.



إنَّ العمل الدَّعوي في دروس العلم وخطبة الجمعة عملٌ فرديٌّ في الغالبِ الأعمِّ، أمَّا الإلقاء في الفضائيَّات الإعلاميَّة فهو عملٌ جماعيٌّ يتعامَل فيه الملقي -قبل وأثناء وبعد تعامُله مع جمهوره- مع فريقِ عملٍ كبيرٍ يتوقَّف نجاح برنامجِه على تناسُقِ هذا الفريقِ وتعاونِه.



الفريق الإعلامي مُتنوَّع، وكما ذكَرت مِرارًا -لابُد أن تَحتوِيهم بحُسْن تَعامُلك، تَصبِر على أخلاق بعضهم من غضبٍ ونَحوِه، فربَّما يُقاسُون مِن ضغط العمل والتَّعَب أكثر ممَّا تُقاسِيه.



انفِتاحَك معهم ولُطفك ومعاملتهم بحُب وثَناء وشُكر وتشجيع؛ هذا يَرفع مُستوى العمل ويُحسِّن الأداء، ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وعليه.. فكُن صديقًا للفريقِ؛ فأنت تحتاج لكي تنجحَ إعلاميًّا أن ترتبِطَ بصَداقةٍ بمَن يعمَلون مَعك، من مُنسِّقي المحاضراتِ، ومَسئولي العلاقاتِ العامَّة، ومُوظفي القنواتِ الفضائيَّة.

وذلك لأنَّ حسنَ الخلقِ هو أمرٌ مطلوبٌ وممدوحٌ شرعًا، وهو أيضًا طريقةٌ ناجِحة لتطويرِ القُدراتِ وتَذليلِ الصُّعوبات.

تَجرِبة:



أَحرِص دائمًا على تكوينِ علاقةِ صَداقةٍ مع مَن أعمَلُ مَعهم، حتى ولو كانوا من غير المسلمين. نعم؛ فأحيانًا يكونُ المصوِّر نصرانيًّا، أو هندوسيًّا، أو لا دينيًّا، ومع ذلك أُكوِّن معه صداقةً؛ رَجاء هِدايتِه؛ وبخاصَّة في البرامجِ الأسبوعيَّة أو المستَمرَّة.

وقد كان لي قَبل سنوات برنامج باسم: «ضع بَصمتك» كلَّ جمعة بقناةِ اقرأ، وبرنامج «مع الناس» كلَّ سبتٍ في قناة قطر، وكان كلاهما برنامجًا أسبوعيًّا.

فاستأذَنْت مدير القناة في أن أتَلطَّف مع العاملين في البَرنامَج ببعض الهدايا الصغيرة تَحبُّبًا إليهم وكَسْبًا لقلوبهم، فأذِن لي بذلك، فكانت لا تمرُّ حلقةٌ أو اثنتان إلَّا وأحضَرت للمُصوِّرين وفريقِ الإخراجِ والإنتاجِ هَدايا.

وقد يقول قائلٌ: **ماذا استَفدت من ذلك؟ صَرفت مالك وأشغَلت نفسَك؟!**

فأقول: أوَّل الفوائدِ أنِّي طبَّقت السُّنة ونشَرت هديَ الإسلام، وثانيها: أنِّي وجَدت مِنهم محبةً في قُلوبهم جعَلَتهم يحبُّون البَرنامَج ويَتفانُون لإنجاحه، وقد يقُومون بأعمالٍ غير واجبةٍ عليهم من غير تَضَجُر ولا مَلَل.

فأحيانًا أنتَهي من الحَلْقةِ وينتَهي دَوامُهم، فأطلُب تَسجيل حلقةٍ إضافيةٍ فلا يتَمَلْمَلون ولا يتَكاسَلون، بل يُقبِلون بكلِّ حبٍّ، ليس المصَوِّرون فقط، بل وحتَّى فَريق الإنتاجِ والصَّوتِ والإخراجِ.

زِدْ على ذلك أنَّهم يُفيدونَني بخِبرتهم الإعلاميَّة الطَّويلة التي قد تمتدُّ لأكثر من ثلاثين سنة، فأجِد مِنهم تَوجيهاتٍ ولفَتاتٍ جَميلةً في التَّعاملِ مع الكامِيرا، وطَريقة الالتفاتِ والانتقالِ بين الكامِيرات. يَفعَلون ذلك وأنا أرى في وُجوهِهم الحبَّ والحِرص.





لَفْتة:

هذا التعاملُ الحسن ليس خاصًّا بمَن يُقدِّم في القنواتِ الفضائيَّة فقط، بل وحتَّى خَطيب الجمعة، ومُلقي المحاضرات... وبصورة عامَّة فهؤلاء كلُّهم من الضَّروريِّ أن يُكوِّنوا صداقاتٍ وعلاقاتِ محبةٍ مع مَن يعمَلون مَعهم.

فعليك أن تستمِعَ إلى نصائحِهم وتقبلَ إرشاداتِهم ببساطة ودون تشدُّد.



فقد يطلُب مِنك مُهندسُ الإضاءةِ أو الدِّيكور أن تلبسَ ثِيابا بلونٍ مختلفٍ عمَّا تعوَّدت عَليه؛ لتتناسَبَ مع خلفيَّة البرنامج، أو لأجلِ الإضاءةِ، أو أن تجعلَ الغُترة التي تُغطِّي رأسَك إلى الجهة الخلفيَّة... وما شابَه ذلك.

فكن سَمحًا معهم مُتقبلًا لنصائحهم.



تَنْبيه:

مع تَشجيعي للتَّجاوُبِ التامِّ مع آراءِ المخرج، إلا أنَّ ذلك ينبغي أن يكونَ في حُدود؛ فأنت أيها الملقي رجلٌ مثقَّف، لك وَزنك في المجتمعِ ولك حُدود وضوابطُ قد لا يَستوعبها المخرجُ.

وأذكُر في ذلك ..

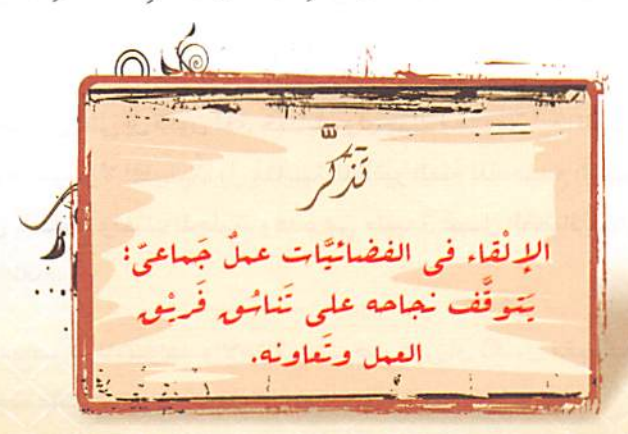


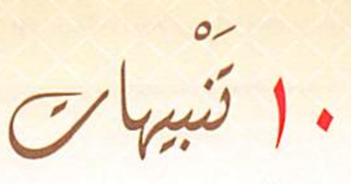
أني كُنت أسَـجِّل بَرنامَجًا عند البَحر، فاقـتَرح المُخرِج أن ألبسَ لِباسًا يُوحِي بالبحر والسِّباحة، فاعتَذرت عن ذلك.

فقال: هذا ساترٌ للعَورة، وأظنه يجُوز شرعًا؛ فلماذا لا تلبَسه؛ ليتوافقَ مع وُجودِك في البحر.

فقُلت له: أعلَم أنه يجوز ما دام ساترًا للعَورة، بل أنا ألْبَسه إذا أردت أن أسبَح في البحر، لكن لا يَليق بي أن ألبسَ هذا وأظْهَر في القنوات الفضائيَّة؛ وأنا خطيبُ جمعة، وإمامُ مسـجدٍ، والنَّاس تعـوَّدوا أن يَروني بلبـاسِ الإمامـة والخطابة، أمَّـا إذا خرَجت مع أصدقائي أو أُسرتي من غيرِ تصوير القنوات الفضائيَّة فلا بأس أن ألْبَسَه.

سـكَت الرَّجل عنِّي، وأظنُّه لم يقتَنع كثيرًا؛ لأنَّه ينظُر إلى كلِّ بَرنامج على أنَّه فيلم أو مُسلسـل تمثيليٌّ، فيَهتَّم أكثر بجمالِ الصُّورة ومُناسـبة اللِّباس، أمَّا أنا فلـي ضَوابِط أُخرى؛ بعضها شَـرعيَّة، وبعضهـا تَتعلَّق بعاداتٍ وتقاليدَ مَشـهُورة ومُتفَق عليها لا يَلِيق التَّساهُل بها، مع عدمِ الإخلالِ بنَجاحِ البرنامجِ وقوَّته.





١٠ تنبيهات

للدَّاعية المُشارك في وسائل الإعلام

هذه التَّنبيهات التي أعرِضها هنا جمَعتها من مُشاهداتٍ ونقاشاتٍ طويلةٍ مع عدد من المشاركين في الإعلامِ، وقد استَهان بها أشخاصٌ فجرَّت عليهم مشكلاتٍ، وتسببت في عرض مقاطع فيديو قصيرة عنهم انتَشرت بين الناسِ، وكان سببًا في التَّندُّر عَليهِم والسُّخريةِ مِنهم، وهي:

١- مُراعاة تَنوُّع مَشاهِدي الفَضائيَّات:

معرفةُ الملقي بنوعيَّة المشاهدين الَّذين يُخاطِبهم من خلالِ القناةِ أمرٌ مهمٌّ جدًّا، سواء أكانت القناةُ أرضيةً أو فضائيةً، ولكن طبيعة الإعلام الفضائي يصعب معها معرفة نوعية الجمهور؛ لأن جمهور الفضائيات يتنوَّع في لغته، ولهجته، وثقافته...الخ، وعمومًا فالغالبُ على لُغَةِ الإعلامِ أنَّها تُوجِّه الحديثَ للطَّبقةِ المتوسِّطةِ الثَّقافة.

لذلك احرص على أن تكون لغة خطابك ولهجتك مفهومة لهذا الجمهور المتنوِّع؛ ليست محلِّيةً ولا إقليميةً، بل مُناسبة للتأثيرِ العامِّ للمُجتمعِ الفضائيِّ، وليس الخاص ببَلدِك ولُغتِك المحليَّة. وهذه هي طَبيعة عَمل الفضائيَّات؛ فهي قَنوات للتأثيرِ العامِّ.

وعند ذِكرِك للشواهِد والأمثلة، احرص على أن تكونَ مقبولةً ومفهومةً لكلِّ المجتمعات.

أذكر أنّي:

شَاهدْت لِقاءً بإحْدى القنَوات الفَضائِيَّة لدَاعِيَة يتَحدَّث عن التَّعامُل بين الزَّوجَين، وكان الجُمهور الحاضِر بين يدَيه مِن أهل بلَدٍ غير بلَدِه، والمُحاضَرة مَنقولة فَضائيًّا أيضًا، فأراد أن يُحرِّك الجوَّ بطُرفة، فقال: إنَّ رجُلًا قال لزَوْجته: أنت دائمًا نِقْ.. نِق.. مَا فِيه دُوك؟ فقالَت الزَّوْجَة: دُوك القزَّ صَلّحه[1]. انتَهت الطُّرفة.

وكانَت الكامِيرا عَلى الجُمهورِ فلَم يضْحَك أحَد أبدًا، فضَحِك وحدَه، وهُو ينْظُر إليهم، كأنَّه يلْتَمس مِنهم ابتِسَامَة على الأقلّ، لكِنَّهم لم يفْعَلوا، ومِن بابِ أوْلى أنَّ الجُمهورَ عَبر الفَضائِيَّة لم يضْحَك أيضًا؛ لأنَّهم جَميعًا بكلِّ بسَاطَةٍ لن يَفهموا إلا اللُّغة العربيَّة الفُصحَى، أو الكلِمات العاميَّة المَشهُورة التي تَتكرَّر كثيرًا، أمَّا هو فقد تَكلَّم بلَهْجتِه المَحليَّة البَحْتَة فلَم يَفهموه؛ ولذا لَم يَتفاعلوا.

لذا ابتَعِد دائمًا عن اللَّهجاتِ الَّتي لا تُفهم، حتَّى تصِل رِسالتُك..

٢- استِثمار التِّقَنِيات الحديثة:

نجاح المتحدِّث في وسائلِ الإعلام يعتَمد على مهاراته، ومُواكبته للمُستجَدات، وتَطويره لنفسِه، واستعمالِ الوسائل الحديثة في التعاملِ مع الإعلام، وقد حرص عددٌ كبيرٌ من الإسلاميِّين عمومًا -سواء أكانوا عُلماء أو دُعاة أو محبِّين للخيرِ- على مُواكبة المستَجدات، واستعمالِ وَسائلَ حَديثةٍ خلال البَرامج التي يُقدِّمونها.

---

(١) نِق: يَعني أعطِني. دُوك: يعني: خُذ. القز: الفُرن الَّذي يُطبَخ فيه الطَّعامُ، وهِي لَهجة محلِّيَّة لإحْدَى القُرى في المَلكة.

ومَعنى الطُّرفَة: أنَّ رجُلًا قال لزوجته أنتِ دائمًا تَقولين لي هات... هات... أعطِني...! ألا تقولين يومًا خُذ؟ فقالت: طيِّب خُذ هذا الفُرن أصلِحه.

فيَستَعمِل الملقي ما تيسَّر له من وسائلَ تَوضيحيةٍ؛ مثل مقاطِع فيديو، رسوم بيانيَّة، أشكال، إحصاءات، شرائح، كتابة على الشَّاشة؛ فهذا يُشوِّق المشاهدَ للمتابعةِ، ويُساعد على تَثبيتِ المعلومةِ، والتوضيحِ والإقناعِ.

ويُمكِن التَّنسيق مُسبقًا مع المخرجِ؛ لعرضِ الوسائل أثناء الحَلْقة.



تَجرِبة:

أحْـرِص دائمًا علـى أن لا أعتَمِد على القَنـاة في تَجهيز ما أُريد مِن مَقاطِـع فِيديـو أو غيرها، بـل أُجهِّزها بنَفْسـي، أو أُتابِـع مَع فَريق الإعْداد في القَناة لتَجهيزِها؛ لأنَّ القنَوات مَشغُولة دائمًا بعِدَّة بَرامِج؛ فَلا يُعطونَك حقَّك مِن التَّجْهيز، فأُرسِل مَقاطِع الفِيديو، أو الجُمَل الَّتي أُريدُها أنْ تَظهر أثناء الكَلام، أُرسِـلها قَبل البَرامج بيَومين على الأقلِّ، ثمَّ أُشـاهِد ماجَهَّـزوه من فيديوهات أو عَـرْض بَوَرْبُوينْت أو غـير ذلك، أُشـاهِده قبل الحَلْقة لأتأكد من سـلامته من الأخطاء؛ حتى لا أُفاجأ بخَلَل في العمل أثناء تقديم الحَلْقة؛ فيَضْطرُّني ذلك للاعتِذار للجُمهور عن الخطأ، وتَحمُّل هُبوط مُستوَى البَرنامَج

٣- حُسن اختِيار القَضايا المَطْرُوحَة:

كما أنَّه لا تصلُح جميعُ الموضوعاتِ لطَرحِها في خطبةِ الجمُعةِ، كذلك ليسَـت كل الموضوعـاتِ تصلُـح لأن تُلقى على المسـتوى الإعلاميِّ؛ سـواء في الفضائيَّات أو الإذاعـات، بـل إنَّ بعـض الموضوعات خيرٌ لها لـو ظلَّت حَبيسـةَ أدراجِ المُلقي، أو أُلقِيت فقط على المتخَصِّصين.

وبالتالي فإنَّك مُطالَب بالاطِّلاع على المشكلاتِ والقَضايا الَّتي تَشغَل المجتمعَ عامَّة، وتَلقى اهتمامًا جَماهيريًّا موسَّعًا؛ ففي هذه الحالة تجد أنَّ المشاهدين ينتَظِرون برنامجك للتَّعبير عن ما في نُفوسهم، ومُناقشة قَضاياهم؛ فتُحقِّق ذاتهم من خلالِ ما تُقدِّمه[1].

٤- احتِرام وجهات النَّظر المُخالِفة:

الاختلافُ بين النَّاس وتنوُّعُ الآراءِ، وتعدُّدُ وجهاتِ النَّظر أمرٌ طبيعيٌّ؛ فيَنبغي أن تكونَ سَمحًا هادِئًا عند الكلامِ عن القضايا الخلافيَّة، وأن تتَعاملَ بالعدلِ مع المخالِفِ، ما دام ذلك في إطارِ الممكنِ والمسموحِ به، ولم تصِلْ إلى حدِّ الإسفافِ الفكريِّ، أو الأخلاقيِّ، أو المخالفة لإجماعِ المسلمين.

فاحترامُك للآراءِ الأخرى يَزيد احترامَ السَّامعين لك باختلافِ أنواعِهم.



مَوقِف:

في إحدى الفضائيَّات المَشهُورة وفي بَرنامَج الفَتاوَى تَحدَّث الضَّيف عن الحِجابِ الشَّرعيِّ، فرجَّح وُجوبَ تغطية المرأةِ وَجهَها. ثمَّ قال:

أمَّا القولُ بجوازِ كشفِ الوجهِ فهو قولٌ ساقِطٌ لا يقول به إلَّا جاهِلٌ بالكتابِ والسُّنَّة!! انتَهى كلامُه..

---

(١) انظر «التَّفاعُل مع الجوِّ المحيطِ» (ص ٢٢٤).

وأنـا مع تَرجِيحي للقولِ بوُجوبِ تغطيةِ الوجهِ -بل ألَّفتُ في ذلك كتابًا- إلا أنِّي لَمَّـا سَمِعت كلامَـه وَدَدت أنَّه لم يَكُن بهذه الحِدَّة على القَـول الآخَر؛ إذ أنَّ القولَ بجوازِ كشفِ المرأةِ وجهَها عند الرِّجالِ الأجانبِ عنها هو قولٌ له حظٌّ من النَّظر؛ قـال به عُلماءُ لهـم أدِلَّتهم؛ فكيف يَصِفُهم أنَّهم جاهِلون وقولهم سـاقِط!! وأكاد أَجزِم أنَّ الجُمهورَ الَّذي تابَعَه، غَضِب لهذه العِباراتِ الجائِرَة.

وأذكُـر أنـي سُـئلت في برنامـجِ إفتاءٍ عن حكمِ كشـفِ المـرأةِ وجهَهـا عند غيرِ محارِمِها، فبَدَأت إجابتي بمُقدِّمة عن أهميةِ العفَّةِ وصيانةِ الإسـلامِ للمرأةِ، ثمَّ تحدَّثت عن حكمِ كشـفِ المرأةِ وجهَها ورجَّحت وجوبَ تَغطيةِ الوجهِ خاصةً في زماننا الذي كَثُرت فيه الفِتَن، وانتَشـر السُّـفُور، وصارَت الكاميرات مع الصغير والكبير في كل مكان. ثمَّ قُلت: مع أنَّ القولَ بجوازِ كشـفِ المرأةِ وجهَها من غيرِ وضـعِ زينةٍ قولٌ مُعتبر؛ قـال به علماءُ أفاضلُ، لكن خالَفهم علماءُ آخرون أدلَّتهم أقوى وأحوَط؛ لذلك رجَّحنا القولَ بوُجوبِ تغطيةِ المرأةِ وجهَها، والله أعلم.

فلما انتهت الحَلقة أرسـل إليَّ أحدُ العلماءِ القائلين بجوازِ كشـفِ الوجهِ رسالةً يقـول فيها: تابَعـت حلقَتـك، وأعجَبَني عدلُك في سِـياقِ الأقوال واحـترامِ الرَّأيِ المُخالِف لما تُرَجِحه شخصيًا.

صدَق الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ﴾ [النحل:٩٠].

٥- إذا كُنت ضَيفًا فلا تُهمِل المُشاهِد:

أحيانًـا تُدعى لتكـونَ ضيفًا في برنامجِ حِـواريٍّ، إما إفتائـي، أو اجتماعي، أو غير ذلـك. عندها لا تجعَل كلامَـك مُوجَّهًا إلى المذيعِ فقط، مهمـا كان المذيعُ قويَّ الشَّخصيةِ أو بارعًا في الحِوارِ، بل أشرِك الجمهورَ في الحديثِ وأشِر إليهم بقَولك:

ومَعلومٌ عند الإخوةِ المشاهِدين.. وأظن أن المشاهِدين الكِرام.. ونحو ذلك.

٦- ركِّز بصرَك على الكاميرا:

بعضُ الملقين في البرامجِ المرئيَّة يُهمِلون المشاهدَ ولا يُركِّزون النظرَ إليه؛ فتارة يرفَع بصرَه إلى الأعلى، وتارة إلى الأسفلِ، أو يَسترق النَّظر إلى الشاشةِ الجانبيَّة التي تظهَر فيها صُورتُه.

أو ينشَغِل عن الكاميرا بتَقليبِ الأوراقِ والنَّظر إليها، أو يندَمِج في الحِوارِ مع الضُّيوف المشارِكين مَعه؛ فيتَحوَّل اللقاءُ إلى جلسةٍ بين أصدقاءٍ لا علاقةَ لها بالمشاهدِ؛ مما يؤدِّي لانصرافِ المشاهدِ عن البرنامجِ. فرَكِّز نظرَك على عدسةِ الكامِيرا النَّاقلة لصُورَتِك.

وِجهَة نظَر..

كلَّما كان خطابُك مُباشِرا وفيه اهتمامٌ بالمشاهدِ كان أفضلَ؛ لأنَّ هدفَك هو المشاهدُ؛ فخاطِبْه باهتِماماتِه وبالضَّمائرِ المباشرة: أيها الأخ الكريم.. أيها المشاهد الفاضل... وهكذا.



تَنْبيه..

عند الحديثِ عن مَواطِن القُصورِ وأخطاء الناس تكلَّم بصيغةِ الغائبِ؛ لئلا يشعرَ المشاهدُ أنك تتَّهمه شخصيًّا بالقصورِ؛ فقُل: بعضُ الناس يَقَع في الكَذِب.. وبعضُهم يشربُ الخمرَ..

أو قل: يُقال للزَّاني ألا تتَّقي الله وتَعفّ نفسَك عن الحرامِ.. ونحو هذا الأسلوبِ.

٧- احترام المُداخَلات:

الذَّكي الحاذِق -مِثلك- ينبَغي أن يكونَ يقظًا في استقبالِ مُداخَلات المشاهدين والاهتمامِ بهم واحترامِهم، وتقديرِ مشاعِرهم، وتحمُّلِ تجاوُزاتِهم، والتعامل مَعها بضبطِ نفسٍ وحذرٍ وذكاءٍ؛ فأنت لا تتحدَّث في مجلسٍ يحتوي على أربعةِ رجالٍ أو خمسةٍ، بل أنت تتحدَّث في قناةٍ يُشاهِدها الملايين.

ومن احترامِ مُداخَلات المشاهِدِ أن تكونَ مُنصتًا جيِّدًا للأسئلةِ؛ فربَّما يتلَعثَم المشاهدُ في طرح السُّؤالِ، أو لا يَستَطيع التَّعبيرَ عن فِكْرته؛ فيَجب التَّعاونُ معه، والرِّفقُ به، ومُساعدتُه.

ومن الأدبِ أن تتفاعلَ مع المشاهِدِ أثناء استِماعِك مُداخَلَته؛ بأن تكونَ مُشرقَ الوجهِ، تنظُر إلى عدسةِ الكامِيرا، وتُردد كلمات مثل: **نعم.. صحيح.. تفضَّل.. نعم فَهِمتك...**

مَوقِف:

أحدُ الإخوةِ يُقدِّم برنامجًا مُباشِرًا أسبوعيًا، ولاحَظت أنَّ الاتصالات الهاتفيَّة ومُشاركات الجمهور قليلةٌ، بينما مُقدِّمون آخرون يَصِلهم مئات بل آلاف الاتِّصالات خلال الحَلْقة الواحدة. فتأمَّلت في حالِه؛ فوجدت أنَّه يتعامَل مع المتَّصل بأسلوبٍ يجعَل غيرَه من المشاهِدين لا يتشجَّعون على الاتصال.

فقد يقول للمتَّصِل: **يا أخي -هداك الله- هذه المسألةُ تكرَّرت في عدَّة حَلقات، فعليك أن تزيد من انتِباهِك وتَركيزِك، وعمومًا سأُعِيدها.**

ويقول لآخر: **نعم ما سُؤالك؟ اختَصِر؛ فقد فَهِمت سؤالك...**

وهكذا؛ يتَعامل مع الشاهدين بأسلوبِ الأُستاذيَّة! فتشعُر وأنت تستَمع إليه أنَّه مدرس لطلابِ المرحلة الابتدائيَّة؛ فيُخاصم طلابه ويُؤدِّبهم.

قارِن هذا بأُسلُوب مُقدِّم آخَر كان له بَرنامَج مُباشِر في إحدى القنوات، تحدَّثت معه مرة عن بَرنامَجه وسِرّ نَجاحه وتَزاحُم الاتِّصالات عليه، فقال:

مِن فضلِ الله ومِنَّته أني أُدقِّق في أسلوبِ التَّعامل مع المتَّصلين الداخلين في برامجي المباشرة، فأقول: **تفضل يا أحمد، نعم أنا معك، سؤال جيِّد، أَبشِر، مرحبًا بك أحمد...** وهكذا؛ لأشجِّعهم على كثرةِ التواصل، ولأُشجِّع غيرهم أيضًا على الاتِّصال والاستِفادَةِ.

وقد كان لي برنامج مباشر يستَقبل أسئلة المشاهدين، وكانت الاتِّصالات بحَمدِ الله لا تتوقَّف أثناء البرنامج؛ فيَصل في خلالِ ساعة مِئات الاتِّصالات، فقال لي مُنسق البرنامج يومًا: **هل تَدري ما سببُ كثرةِ الاتصالات؟**

قلت: **ما سببها؟**

قال: **بصراحة يحسُّ المتصل من بَشاشتك له وحسنِ تَرحيبك به أنَّه ضيفٌ حَلَّ عليك في بيتِك!!**

فتأمَّلت فوَجدت أنَّ الابتسامة والرفق مع المتَّصل، والثَّناء على سُؤاله، وشُكره على أسلوبِه؛ يُشجِّعه على التَّواصل، ويُشجِّع غيره على الاتصال والمتابعة.

رَحْمة:

وقد يتَّصل أحيانًا شابٌّ تائبٌ أو فتاة نادمةٌ، فينبغي أن تتعاملَ معهم بالرَّحمة والشَّفقة واللِّين، وتُثني عليهم، وتدعو لهم.

٨- التَّعامُل مع المُفاجَآت بذكاء وسُرعة بَديهة:

لا بدَّ أن تتدرَّبَ على التعاملِ مع الأسئلةِ غير المتوقَّعة من المشاهدين، أو الاعتراضات من الضُّيوف المشارِكين مَعك، والتَّعامل مع أسئلةِ مُقدِّم البرنامج حين تكون ضيفًا. فتكون يَقِظًا حسنَ التَّوقُّع لأسئلةِ الحَلْقة، مُتدرِّبًا على كيفيَّة إجابتها والخروج من أيِّ مأزق غير مُتوقَّع أثناء الحَلْقة.

وقد تحتوي بعض المداخلات على بعض التجاوزات، أو بعض العبارات الاستفزازية، أو غير اللائقة، فهنا يجب عليك أن تكون صبورًا، وأن تتحلى بالذكاء وسرعة البديهة، وتتخطى الموقف دون الوقوع في خطأ يُحسب عليك[1].

وبعض المتَّصلين بالبرامج المباشرة يَغفَل عن أنَّ اتِّصاله يسمعه الملايين -إضافةً إلى كونه يُسجَّل ويُنشر لاحقًا في الانترنت وغيره- فتَجده يتحدَّث بأدقِّ التفاصيل عن حياته الخاصَّة أو الزوجيَّة، وقد يُصرِّح ببعضِ الألفاظِ غير اللَّائقة؛ وذلك من طيبةِ قلبه الشَّديدة، أو قلَّة خبرته. عندها ينبغي على الشَّيخ المُستضاف أو المذيع أن يتعاملَ بذكاء؛ فيقاطعه -عندما يشعُر أنه قد دخَل في تَفصيلات لا يجوز التَّصريح بها- قائلًا: **نعم نعم، فَهِمت سُؤالك، أبشِر سأُجِيبك إن شاء الله، بارك الله فيك، شكرًا لك.** ويُنهي الاتصال.

أو يُقاطعه قائلًا: **نعم، فهمت سؤالك؛ فاترُك رقم هاتفك عند مُستقبِلِ الاتصالات (الكنترول) وسوف أتَّصل بك.**

وهذا من الحكمةِ، ومن حمايةِ أعراضِ النَّاسِ والسَّتر عليهم، وكم من مُشكلة أُسَريَّة وقعَت بسبب اتِّصال الزَّوج أو الزَّوجة على بَرنامَج فضائي والتَّصرِيح بأسرارٍ خاصة.

---

(١) انظر "الحِكمة وسُرعة البَدِيهَة" (ص ١٣٢).

مَوقِف:

كان لي برنامج قبل سَنوات أستَقبِل فيه اتِّصالات المشاهدين، فاتَّصلت في إحدى الحلقات فتاةٌ ذكَرت أن صَديقتَها تعرَّضت لمشكلة عاطفية مؤلمة، وكان واضحًا من أسلوبها أنَّها تَعني نفسَها، لكنَّها لم تُصرِّح بذلك؛ خَجلًا وطلبًا للسَّتر.

أجَبت عن ما يَصلُح للنَّشر من سُؤالها، وطَلبت منها أن تُرسلَ رسالةً إلى هاتفي الجوَّال؛ لأُعطِيَها تَوجيهات لا تصلُح أن أوَجِّهَها إليها عبر الشَّاشة أمام الملايين.

وكنت سأستَفصِل منها عن وَضعِها العائلي وإمكانية إدخالِ أبيها أو أخيها لحلِّ المشكلة؛ إذ أنَّها تعَرَّضَت للاغتِصابِ والتَّصويرِ ويتمُّ ابتِزازُها، ولابدَّ مِن دُخولِ طرَف قويٍّ لحلِّ المُشكلَة، ولا يتَناسَب تَفصيلُ ذَلك عَلى الهَواءِ؛ فالبَرنامَج يُشاهِدُه مُراهِقُون وأطفَال، وصَوت الفَتاةِ مَعروفٌ عِند أقارِبِها.

وبالفعل أرسَلت الفتاة لهاتفي الجوَّال رسالة، فرَدَدت عليها برسالة تفصيلية، وتمَّ إنهاءُ المشكلة. ثم تَفاجأت بعد يومين برسالة يطلُب منِّي صاحبها أن أخبِرَه برقم الفتاةِ؛ ليُقدِّمَ لها المساعدةَ، فأجبته بأنَّ المشكلةَ تمَّ حلُّها، وشَكرته على حِرصِه. إلا أنَّ هذا المرسَل كان مريضَ القلبِ سيِّئَ النِّية؛ فسَلَك طُرُقًا تِقَنيَّة غير مَشروعة، حتى استَطاع أن يصِلَ لرَقمِها، ومن ثَمَّ إلى اسمِها، وحاول ابتِزازَها، والتَّعرُّض لها، حتى تمَّ إنقاذُها من شَرِّه.

فالمقصود أن المذيعَ والشيخَ ينبغي أن يحفظَ أسرارَ المشاهدين، ويُراعيَ قُدراتهم، ويَرأف ببساطَتِهم، ويُعينهم على السُّؤال مع السَّتر وحفظِ الأسرارِ.

٩- البُعد عن المَلل:

البرامج الفضائيَّة تختَلف عن النَّدوات والخطب؛ وذلك أن الجمهورَ يملِكون الانصرافَ عنك دون إحراجٍ أو تردُّد أو مجامَلة، فإذا شَعر المشاهدُ بمَللٍ أو تَكرارٍ فيَنصرِف بكلِّ سُهولة إلى قناةٍ أخرى.

وعلى ذلك يَنبغي للمُلقي أن يتفَنَّن في جذبِه إلى نهايةِ الحَلْقة؛ فكلُّ جملةٍ يجب أن تدعُوَ المشاهدَ لمزيدِ استماعٍ ومشاهدةٍ، حتَّى يشعر المشاهدُ أنه بقي لدى الملقي الكثيرُ من التشويقِ الذي لم يَذكُره بعد.

فالتَّنويعُ في العرض، وحُسن التَّعامُل مع مُداخَلات الجُمهور، والتَميُّز في اختيار الضُّيوف، والابتسامة والبَشاشة والبَساطة؛ فنونٌ يجِب إتْقانُها.

١٠- تحرَّ قبل أن تذهب:

عددٌ من مُقدِّمي البرامج الحِواريَّة يعتَبر أن برنامجه يزداد نجاحًا وجَذبًا للمُشاهدِ بازدِياد نسبةِ إحراجِه للضَّيفِ، وتَوجيه الطَّعنات والطَّلقات إليه؛ فيَصِفه المشاهدون بالمذيعِ الشُّجاع، المثقَّف، المِقدام. ولا أُنكِر أن جانبًا من ذلك صَحيحٌ؛ فالحَلْقةُ السَّاخنة تجذِب المشاهدين وتُحمِّسهم للمُتابعة.

لِذا أقُول:

إذا دَعاك مذيعٌ للمُشاركةِ في بَرنامجه فتعَرَّف على أسلوبِه من خلالِ مُتابعتِك لحلقاتِه السَّابقة مع غَيرِك، وسوف تَجِدها مَنشُورة في الإنتَرنِت غالبًا، فإن لم تَجِد له حَلْقات سابقة فاسأل عن أُسلُوبِه، ثمَّ راجِع نفسَك؛ فإن كُنت قادرًا على

مُواجهتِه وعدمِ الوقوعِ فَريسةً له فاقبَل استضافَتَه وشارِكْ معه، وإن كنت وَديعًا هادِئًا تُؤثِر المُشارَكة مع المُذيع الهادئ اللطيف، فاعْتذِر عن المُشارَكة مع المذيع المُشاكِس، ولا تَدخُل ساحة مَعركة قد تَخرُج منها مُصاباً.



تَجرِبة:

أحد أشهرِ البرامجِ الفضائيَّة الحِواريَّة مَضى من عمُره سَنوات وحصَل على عددٍ من الجوائز، لكنَّ مُقدِّم البرنامج همُّه الأوَّل والأخير أن تكونَ الحَلَقةُ مُثيرةً ساخنةً، ولو أدَّى ذلك لإحراجِ الضَّيفِ، أو ربَّما إهانته.

اتَّصل بي مُقدِّم البرنامج، يطْلُب مُشارَكتي بأن أكُونَ ضَيفًا لإحدَى حَلْقاتِه فسَألته عن طَبيعةِ البرنامج، فأخبَرني أنَّه برنامج حِواري، وأنَّ مُقدِّمَه -يعني: نفسه- يجمَع مواضيعَ مُتنوِّعةً ويُناقِشها، وفاجأني بأنَّ البرنامجَ مُسجَّلٌ وليس مُباشِرًا، بالرَّغم من أنَّ طَبيعة هذه البرامج أن تكونَ مُباشرة!!

فدَخلت مواقعَ الانترنت واطَّلعت على عددٍ من حَلقات البرنامج، فسَاءَني أسلوبُ المذيع، وأدركت أنَّ القناةَ أو المذيعَ جعَلوه بَرنامَجًا مُسَجلًا لا مُباشِرًا ليتَصرَّفوا بعد ذلك في الحَلْقة كما شاءوا؛ فيَحذِفوا ما لا يَروق لهم قبل بَثِّها للجُمهور.

اعتَذرت عن المشارَكة، فأصرَّ وضغَط عليَّ، فأصَررت على الاعتذار. ثمَّ فُوجِئت بعد أسبوعٍ بأَحَد الوُجَهاءِ يتَّصل بي شافِعًا لأُشارِكَ في البرنامجِ -وقد طلَب منه المذيعُ ذلك- فاعتَذرت بأدبٍ.

وبعد سنة اتَّصل المذيعُ ودَعاني للمُشاركة، فاعتَذرت أيضًا؛ وذلك لأني أعلَم أن بعض أسئلة المُذيع تَحتاج ردًا صريحًا قد يكُون قاسيًا أحيانًا، وهذا لا يُناسِب في

بَرنامَج مُسجَّل، لأن المُذِيع سوف يَقوم بإبقاء سُؤاله والتَّصرُّف في جَوابي حَذفًا وتَقطيعًا؛ فيجعله بذلك ضعيفًا غير مُقنِع؛ لذلك طَلبْت أن يكُون مُباشِرًا ليَسمَع النَّاس الجواب واضِحًا في لحظته، لكنه اعْتذَر؛ فاعْتذَرت عن المُشارَكة.

فكن حَذرًا ولا تستَعجل بالموافقة للمُشاركة في برنامج إلا وأنت تعلَم أنَّك على قدرِ الموقفِ.

وإذا كان معك عدَّة ضُيوفٍ فحاوِل أن تعرفَ دَورك تحديدًا قبل بداية الحَلْقة، والنِّقاطَ التي ستتَحدَّث حولها؛ لئلا يتحوَّلَ اللقاءُ إلى شدٍّ وجذبٍ بينك وبين الضُّيوف المشاركين.



مِسْكُ الخِتام..



- خُطْبته في بَيان الأحكام الشَّرعيَّة.................................. ٥٣٥

- خُطبته في النُّصْح والإرشاد.................................. ٥٣٧

- خُطبته في المُناسَبات.................................. ٥٣٩

خُطبة النَّبيِّ ﷺ في العِيد.................................. ٥٣٩

خُطبة النَّبيِّ ﷺ في الاسْتِسْقاء.................................. ٥٤٠

خُطبة النَّبي ﷺ في الكُسُوف.................................. ٥٤١





يَقُول ابن قُتيبة: «تَتبَّعت خُطَب رَسول الله ﷺ فوَجَدت أوائلَ أكثَرها: «الحَمد لله نَستعينه، ونَستَغفره، ونَعُوذ بالله من شُرورِ أنفُسِنا، مَن يَهْدِه فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ له. أشهَد أنْ لا إلهَ إلَّا الله، وأشهَد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورَسولُه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١﴾ [النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]».

ووَجَدت في بَعضها: «أُوصِيكُم -عِبَاد الله- بتَقوى الله، وأَحُثُّكم على طاعَته».

ووَجَدت كلَّ خُطبَةٍ مِفتَاحُهَا: الحَمد؛ إلَّا خُطبَة العِيد؛ فإنَّ مِفتَاحها: التَّكبِير. وتَكبير الإمامِ قَبل أن ينزِل أربَع عَشرة تَكبيرة[1].

ولا شكَّ أن خُطب رَسولِ الله ﷺ مَلِيئةٌ بالحِكمة، والبَلاغة، والفَصاحة، والبَيانِ، والاطِّلاعُ عَليها لا يستَغني عنه أيُّ خَطيبٍ..

وهذه نَماذج من خُطَبِهِ ﷺ:

(١) عيون الأخبار: ابن قتيبة (٢/٢٣١).



خُطْبَة فِي بَيَانِ الأَحْكَامِ الشَّرعِيَّة

وهِي خُطبة عَظِيمة، ألقَاها ﷺ على جُموعِ المُسلِمين في الحجِّ، قَال فِيها ﷺ:

«أيُّهـا النَّـاس؛ اسْمَعوا قَولـي؛ فإنِّي لا أدرِي لعلِّـي لا ألقاكم بعـد عامِي هذا، في مَوقفي هذا.

أيُّها النَّاس؛ إنَّ الزَّمانَ قد استَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يومَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ».

ثـمَّ قـرأ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ ٣٦﴾ [التوبة:٣٦]

السَّـنَة اثنَا عَشَرَ شَهرًا، مِنها أربعة حُرُمٌ؛ ثلاثٌ مُتَوالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَر الَّذي بين جُمَادَى وشَعبانَ.

أيُّها النَّاس.. أتَدرُونَ في أيِّ شهرٍ أنتم؟ وفي أيِّ يومٍ أنتم؟ وفي أيِّ بلدٍ أنتم»؟

قالوا: بلى؛ في يومٍ حَرَامٍ، وشَهرٍ حَرَامٍ، وبَلَدٍ حَرَامٍ.

قال: «فَإنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ: عَلَيكم حَرامٌ؛ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذَا، في شَهرِكُمْ هذَا، في بَلَدِكُمْ هذَا إلى يومِ تَلْقَوْنَه. ثمَّ اسْمَعوا منِّي تَعِيشوا:

ألا لَا تَظلِمُوا، ألا لَا تَظلِمُوا، ألَا لَا تَظلِمُوا. إنَّه لا يَحِلُّ مالُ امرئٍ إلَّا بِطِيبِ نَفسٍ منه.

ألا وإنَّ كُلَّ دم ومـالٍ ومَأثَـرةٍ كانَـت في الجاهِليَّـة تحـت قَدَمي هـذه إلى يومِ القِيامَـة، وإنَّ أَوَّلَ دَم أَضَعُهُ مِن دِمَـاءِ الجَاهِلِيَّة: دَمُ الحَارِثِ بنِ عبدِ المُطَّلِب، كَانَ مُستَرْضَعًا في بني لَيثٍ، فَقَتَلَتْهُ هُذَيلٌ.

أَلَا وإنَّ كُلَّ رِبًا في الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ كُلُّه -أي: مُهْدَرٌ- وإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ قضى أنَّ أوَّلَ ربًا يُوضَع رِبَا الْعَبَّاس بن عبد المطَّلِب -عَمِّ النَّبيِّ- لَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ، لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ.

أَلَا لَا تَرْجِعُوا بعدي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بعضُكم رِقابَ بعض.

أيُّها النَّاس إنَّ الشَّيطَانَ قد أَيِسَ أن يُعْبَد بِأَرْضِكُم هذه أبدًا؛ ولكنَّه إن يُطَعْ فيما سِوى ذلك؛ فقد رَضِيَ بما تَحْقِرون من أعمالِكم؛ فاحذَرُوه على دِينِكم.

أيُّها النَّاس: إنَّ لَكُمْ على نِسَائِكُمْ حَقًّا، ولهنَّ عَليكم حقًّا؛ لكُم عَلَيهنَّ: أن لا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أحَدًا غيرَكم، وَلا يَأْذَنَّ في بُيُوتِكُمْ لأَحَدٍ تَكْرَهُونَه؛ وعليهنَّ ألا يَأْتِينَ بفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ؛ فإنْ خِفْتم نُشُوزَهنَّ؛ فعِظُوهنَّ، واهْجُرُوهُنَّ في المَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ». قال حُميد: قُلت للحَسن: ما المُبَرِّح؟ قال: المُؤَثِّر. «ولهنَّ رِزقُهن، وكُسوتهنَّ بالمَعروفِ، وإنَّما أخَذْتموهنَّ بأمانةِ الله، واستَحللتم فُرُوجهنَّ بكَلِمةِ الله عَزَّوَجَلَّ.

أيُّها النَّاس استَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُنَّ عَوَانٍ عِندَكُمْ، لا يَمْلكن لأَنْفُسِهنَّ شيئًا.

فاعْقِلُوا أيُّها النَّاس قَولي؛ فإنِّي بلَّغت، وقد تَركت فيكم ما إن اعْتَصَمتم به فلَن تَضِلُّوا: كِتاب الله، وسنَّة رَسولِه.

ومَن كانَت عِنده أمانَة؛ فليُؤدِّها إلى مَن ائْتَمنَه عَلَيها».

وبسَط يَديه، فَقال: «أَلَا هَل بلَّغت، أَلَا هَل بلَّغت»؟

فأجابَ النَّاس من كلِّ صَوب: نَعم.

فقال: «اللَّهمَّ فاشهَد». ثمَّ قال: «ليُبلِّغ الشَّاهِد الغائِبَ؛ فإنَّه رُبَّ مُبلَّغ أسعَد مِن سامِع». قال حُميد: قال الحسَن حِين بَلَغَ هذه الكَلِمةَ: «قد والله بلَّغوا أقوامًا كانُوا أسعَدَ به»[1].

(١) الخُطبة رَواها البخاريُّ ومُسلمٌ، وغيرُهما من أهلِ الحَديثِ، وقد تمَّ جمعُها هُنا من رواياتٍ مُتعدِّدة.

خُطبة في النُّصْح والإرْشاد

كانَ النَّبيُّ ﷺ يغتَنم المُناسَباتِ لنُصْحِ أصْحابِه، ووَعْظهم، بأبلَغ الكَلامِ وأحسَنِه، ومِن ذَلك ما جَاء:

عن أبي سَعيد الخُدريِّ رضي الله عنه قال: خَطَبنا رسولُ الله ﷺ خُطبَةً حَفِظها منَّا مَن حَفِظها، ونَسِيها منَّا مَن نَسي، فحَمِد الله، ثمَّ قال:

«أمَّا بعد: أَلَا إنَّ الدُّنيَا خَضِرَةٌ حُلوةٌ، وإنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفَكُمْ فِيهَا، فَنَاظِرٌ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، أَلَا فَاتَّقُوا الدُّنيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ. ألَا وإنَّ بَني آدَمَ خُلِقوا عَلى طَبَقَاتٍ شَتَّى، فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيحْيَى كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا، وَمِنْهم مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَى كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا.

أَلَا وإنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ تُوقَدُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ، أَلَا تَرَوْنَ إلَى جَمْرَةِ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخ أَوْدَاجِهِ؟!، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَالْأَرْضَ الْأَرْضَ.

أَلَا وإنَّ خَيْرَ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ بَطِيءَ الْغَضَبِ، سَرِيعَ الْفَيْءِ، أَلَا وإنَّ شَرَّ الرِّجَالِ مَنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ، بَطِيءَ الْفَيْءِ، فَإِنْ كَانَ سَرِيعَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ، أَوْ بَطِيءَ الْغَضَبِ بَطِيءَ الْفَيْءِ؛ فَإنَّها بِهَا.

أَلَا وإنَّ خَيْرَ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ حَسَنَ الطَّلَبِ، حَسَنَ الْقَضَاءِ، أَلَا وإنَّ شَرَّ التُّجَّارِ مَنْ كَانَ سَيِّئَ الطَّلَبِ، سَيِّئَ الْقَضَاءِ، فَإِذَا كَانَ حَسَنَ الطَّلَبِ سَيِّئَ الْقَضَاءِ، أَوْ سَيِّئَ الطَّلَبِ حَسَنَ الْقَضَاءِ؛ فَإنَّها بِهَا.

أَلَا وإنَّ لِـكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً يُعْرَفُ بِهِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ بقَدر غَدْرَته، أَلَا وَلَا غُدْرَ أَكبَر مِنْ غُدْرِ إِمَامٍ عَامَّةٍ، أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رجلًا مَهَابَةُ النَّاسِ أَنْ يتكَلَّم بِالْحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ، أَلَا وإِنَّ أَفْضَلَ الْجِهَادِ كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ».

فلما كان عند مُغَيْربان الشَّمس قال:

«أَلَا إنَّ مَثَـلَ ما بَقي من الدُّنيا فيما مَضى منهـا مَثَلُ ما بَقي مِن يَومِكم هذا فيما مَضى منه»[1].

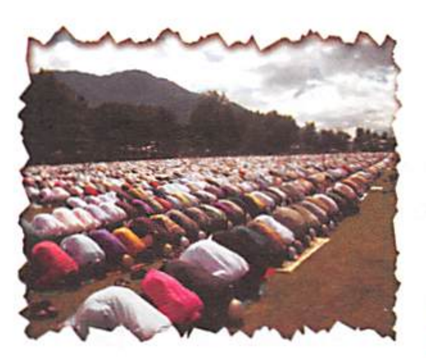


(١) رَواه أحمـد، والتِّرمِذي (٢١٩١)، وقد ذَكر الألباني أنه ضعيف وبعض فقره صحيحة الأسـانيد كما في تَخريج مِشكاة المصابيح (٥١٤٥)، وحَسَّنه ابن حَجَر وغيره.

خُطبة في المُناسَبات

هُناك مُناسَبات شَرعِيَّة غَير خُطْبة الجمُعة، يُشرَع فِيها إلقاءُ خُطبةٍ عَلى النَّاس، ومِن ذَلك: العِيد، والاستِسْقاء، وقد كَان النبيُّ ﷺ ينْصَح ويُوجِز فِيهما، ومِن ذَلك:

خُطبة النَّبيِّ ﷺ في العِيد:



وعن جَابِرِ بنِ عَبْدِ الله قَالَ: شَهِدتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ الصَّلاةَ يَوْمَ العِيدِ، فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ قَبْلَ الخُطْبَةِ بِغَيرِ أَذَانٍ وَلا إِقَامَةٍ، ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلالٍ فأمَرَ بِتَقْوَى الله وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ، وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ فإنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ».

فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّساءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ فَقالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «لأنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ».

قال: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِن حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ[1].

ومِن ذَلك أيضًا:

---

(١) مُتفقٌ عليه.

خُطبة النَّبيِّ ﷺ في الاستِسْقاء:



والاستِسْقاءُ هو خُروجُ النَّاس للمُصلَّى وصَلاتُهم ركعَتين، ودُعاؤُهم اللهَ تَعالى بأن يُنزِلَ عَليهم المطرَ، ويُسَنُّ أن يخطُبَ بهم الإمامُ خُطبةً يدْعُو فِيها، ويَعِظهم.

فعن أمِّ المؤمنين عائشةَ رضي الله عنها قالت: شَكَى النَّاس إلى الرَّسولِ ﷺ قَحطَ المطرِ، فأمَر بمِنبَرٍ، فوُضِع له في المُصلَّى، ووَعَد النَّاس يومًا يخرُجون فيه، فخَرَج حين بدَا حاجِبُ الشَّمس، فقَعد على المنبرِ، فكبَّر، وحمد الله، ثمَّ قال:

«إنَّكم شَكَوتم جَدْبَ دِيارِكم، واستِئْخارَ المطرِ عن إبَّان زَمانِه عَنكم، وقد أمَرَكم الله أن تَدْعُوه، ووَعَدَكم أن يستَجِيبَ لكم».

ثمَّ قال: «الحَمد لله ربِّ العالمين، الرّحمن الرَّحيم، مالكِ يوم الدِّين؛ الذي لا إلهَ إلَّا هو يفعَل ما يُريد. اللَّهمَّ أنت الله، لا إلهَ إلَّا أنت الغَني ونَحن الفُقراء إليك، اللَّهم أنْزِل عَلينا الغَيثَ، واجعَل ما أنزَلت لنا قوَّة وبلاغًا إلى حِين».

ثمَّ رفَع يَديه حتى بدا بَياضُ إبطَيه، ثمَّ حَوَّل إلى النَّاس ظهرَه، واستَقبل القِبلةَ، وحوَّل رِداءَه وهو رافِع يدَيه، ثمَّ أقبَل على النَّاس ونَزل، فصلَّى رَكعَتين، فأنْشأ الله سَحابًا، فرَعدت، وبَرَقت، ثمَّ أمطَرت بإذن الله، فضَحِك النبيُّ ﷺ حتَّى بدَت نَواجِذُه، ثم قال:

«أشهَد أنَّ الله على كلِّ شَيء قَدير، وأنِّي عبدُ الله ورَسولُه»[1].

(١) رَواه أبو داود وابنُ حبَّان وحَسَّنه الألبانِي.

خُطبة النَّبي ﷺ في الكُسوف:



عِند كُسوفِ الشَّمس أو القمَر، يُشرعُ صَلاةُ ركعَتين، فِيها أربَع رُكوعَات وأربَع سَجدات، ويُسَنُّ أن يخطُبَ بِهم الإمامُ بمَوعظةٍ؛ كما فعَل النبيُّ ﷺ.

عن أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: خَسَفت الشَّمس في عهدِ رَسول الله ﷺ.

فقَام رَسولُ الله ﷺ يُصلِّي، فأطالَ القِيامَ جدًّا، ثمَّ ركَع، فأطال الرُّكوع جدًّا، ثمَّ رفَع رأسَه، فأطالَ القِيام جدًّا، وهو دُون القِيام الأوَّل، ثمَّ ركَع، فأطالَ الرُّكوعَ، وهو دُون الرُّكوع الأوَّل، ثمَّ سَجد، ثمَّ قامَ، فأطال القِيامَ، وهو دُون القِيام الأوَّل، ثمَّ ركَع، فأطالَ الرُّكوع، وهو دُون الرُّكوع الأوَّل، ثمَّ رفَع رأسَه، فقَام، فأطالَ القِيام، وهو دُون القِيام الأوَّل، ثمَّ ركَع فأطالَ الرُّكوعَ، وهو دُون الرُّكوع الأوَّل، ثمَّ سجَد.

ثمَّ انصَرف رَسولُ الله ﷺ وقَد انجَلت الشَّمس، فخَطَب النَّاس، فحَمِد الله، وأثنى عَليه، ثمَّ قال:

«إنَّ الشَّمسَ والقمرَ من آياتِ الله، وإنَّهما لا ينخَسِفان لموتِ أحَدٍ ولا لحياتِه، فإذا رَأيتُموهما، فكَبِّروا، وادعوا الله، وصلُّوا، وتصدَّقوا. يا أمَّة محمَّد إنْ مِنْ أحَدٍ أغيَر مِن الله أن يَزْنيَ عبدُه أو تَزْني أمَتُه. يا أمَّة محمَّد والله لو تَعْلَمون ما أعلَم لبَكَيْتم كَثيرًا ولضَحِكتم قليلًا؛ ألَا هَل بلَّغت»[١].

(١) مُتفقٌ عليه.



وأخيرًا ..

هـذه المهـارات والفنـون لهـا تأثـير في جـذب النـاس، وإيصال المعلومات إليهم بأُسلوب سَلِس مناسب..

فالمُتحدِّث الذي يَستثمِر حركة يديه وتعبيرات وجهه وطبَقات صوته مع صِدقٍ وإخلاص - يملـك قلوب الجمهور وأبصارهم، وما ذكرته ممّا سبق هو عصارة فن الإلقاء والتأثير، ليس فقط للداعيـة وخطيب الجُمُعـة، بل للأب، والأم، والمـدرس، والمدير، وكل مُتحدِّث مع الآخرين .

فاحرِص على تطبيقها؛ وأنا واثق أنك ستجد لها تأثيراً بإذن الله ..







لـك الحمد كما ينبغي لجـلال وجهك وعظيم سـلطانك، لك الحمد كثيراً كما تُنعم كثيراً.

تمّ الكتاب، وقد مَكثتُ في تأليفه وتنسـيق معلوماته، قُرابة الثمان سنوات، سَكَبتُ فيه رُوحي، وأذَبتُ وجداني، وأتمنّى أن يَتمّ تدريسه في كُليّات ومَعاهِد الدَّعوة، ومَراكِز التدريب على الإلقاء، وتَرجمَته لعِدة لُغات.

وهو جهد حَرصتُ على إتقانه، وراجَعته مِراراً، لكن السَّهو والخطأ من طبيعة البشر، فرَحِم الله امْرءًا كاتَبَني بملاحظة أو اقتراح، أو رَفَع يديه داعياً لأخيه.

وصلّى الله وسلَّم على نبيِّنا مُحمدٍ وآلِه وصَحبِه أجمعين.





فهرس

- مَدخَل ١
- قَبَسٌ من الوحْيَين ٣
- مرحبًا بِك ٥
- لماذا نَبحث عن المَهارات؟ ٦

■ فَنُّ الإلْقاء ١١

- مَدخل ١٣
- تَعريُف الإلْقاء ١٥
- لماذا فَنّ الإلْقاء؟ ١٦

المَرْء بأَصْغَرَيْه ١٦

الإلقاء طريق إلى قلوب الناس ١٧

الإلقاء طريق إلى نَيْل الثواب ١٨

الإلقاء، وِعاء الفكرة ١٩

الإلقاء طريقُ التَّمَيُّز ٢٠

- قصَّة الإلْقاء ٢٣

الأنبياء وحُسن الإلقاء ٢٣

داود عليه السلام ٢٥

هارون عليه السلام ٢٥

شُعَيْب عليه السلام ٢٨

بلاغة نبينا محمد ﷺ ٢٨

الإلقاء عند العرب ٢٩
قصَّةُ الخَطابة عند العرب ٣٠
الشِّعر ٣٢
الإلقاء عند غير العرب ٣٣
الإلقاء في الإسلام ٣٤
قصة الأذان ٣٦

- لماذا نُلقي؟ ٤٠
اللِّسان، و السِّحر الحلال ٤١
اللِّسان، وقطعة النار ٤٢
حدِّد هدَفك ٤٤

- الإلْقاء.. مَوهِبة أَم اكْتِساب؟ ٤٩
كيف يمكن اكتسابه وإتقانه؟ ٤٩
أ- الاستعداد الغَريزي الفِطْريّ ٥٠
ب- العِلْم والإدراك ٥١
ج- الحُب والاهْتِمام ٥٢
د- التدريب والمحاولة ٥٢
هـ- الالتزام والثبات ٥٣

- كُن صَريحًا حتى تَسْتفيد ٥٤

■ مَجالات الإلْقاء ٥٩

- مَدخل ٦١

- الخَطابَة ٦٣
تعريف الخَطابة ٦٣
أهمِّيَّة الخَطابة ٦٤

أنواع الخَطابة ٦٦
١) الخُطبة الدِّينيَّة (الوَعْظيَّة) ٦٦
٢) الخُطبة السِّياسيّة.. ٦٧
٣) الخُطبة القَضائيَّة ٦٨
٤) الخُطبة العسْكريّة.. ٦٩
٥) الخُطبة الثَّقافيَّة ٧٠
٦) الخُطبة الاجتماعية.. ٧١

- الدُّروس ٧٢

- المُحاضَرات ٧٤

- النَّدوات.. ٧٧

- المُناظَرات ٨٠

- الإعْلام الفَضائي.. ٨٣

- مَواقِف إلْقائيَّة سَريْعة ٨٥

■ صِفات ومَهارات الدَّاعية ٨٧

• مَدخل ٨٩

• الصِّفات الذَّاتيَّة ٩١

- العِلْم.. ٩٣

- الصِّدق.. ١٠٠
الصِّدق مع الله (الإخْلاص).. ١٠١
الصِّدق مع النَّفْس ١٠٢
الصِّدُق مع النَّاس ١٠٤

- الثِّقة بالنَّفْس ١٠٧

احْذَر رسائل الفَشَل ١٠٧

لا تُكبِّر الأُمُور ١١٣

- الهِمَّة العالِيَة ١١٦

- الصَّبر ١١٧

- البَشاشَة ١٢٠

- التَّواضُع ١٢٦

- الحِكْمة وسُرعة البَدِيْهة ١٣٢

- الإبْداع ١٣٨

- الجاذِبيَّة والمَظْهر المُناسِب ١٤٢

- الاتِّزان والرَّزانَة ١٤٥

- **المَهارات الاتِّصاليَّة ١٤٩**

- الفَصاحة والمَهارة اللُّغَويَّة ١٥١

طُرُق تطْوير المَهارة اللُّغويَّة ١٦٠

١- الحِفْظ ١٦٠

٢- تَجْويد النُّطْق ١٦٠

٣- تصْوير النُّطق للمعاني تصْويرًا صادقًا ١٦١

٤- التَّمَهُّل في الإلْقاء ١٦١

أخْطاء لُغويّة يجب تَجَنُّبها ١٦٢

التَّقَعُّر في اللُّغة ١٦٢

استِخْدام الألْفاظ الغَريْبة ١٦٣

استِخْدام المُفْرَدات الأعْجَميَّة ١٦٥

الاسْتِشْهاد بما يَصْعُب فَهْمه ١٦٦

التَّرجَمَة ١٦٧

- الإيْجاز غَيْر المُخلّ ١٧١

- التَّكْرار غيْر المُمِلّ ١٧٥

- تَقْويَة الكَلام بالأدِلَّة والشَّواهِد ١٧٨

- تَقْرِيْب الصُّور الذّهنيّة ١٨٤

الاسْتِفادة مِا حَوْلَك ١٨٧

استِخْدام الوَسائل التَّوضِيْحيَّة ١٩١

ضَرْب الأمْثِلة ١٩١

- تَرتيْب الأفْكار وتَرابُطها ١٩٦

تَحْديْد الهَدَف ١٩٦

وحْدة الفِكْرة ١٩٧

- مُراعاة نَوعِيَّة الجُمهور ٢٠٠

اخْتِيار الموضوع ٢٠١

انتِقاء المادَّة ٢٠٧

- مُراعاة طَبيْعَة اللّقاء ٢١٠

اخْتِيار المَوْضوع ٢١١

- المُوازَنَة بيْن التَّرغِيْب والتَّرهيْب ٢١٣

- التَّفاعُل مع الجُمهور ٢١٥

استِخْدام كلمات مشهورة عندهم ٢١٦

الثَّناء على عادَاتهم. وحُسن ضِيافَتهم ٢١٦

الاسْتِشْهاد بأقوالِ عُلمائِهم ٢١٧

تَقَبُّل تَعلِيقات الجُمهور ٢١٨

الاعْتِناء بأسْئلَةِ الجُمهور ٢١٩

مُراعاة نَظْرة الجُمهورِ إلَيك ٢٢١

- التَّفاعُل مع الجَوِّ المُحيط.. ٢٢٤
- مُراعاة أحُوال المُخاطَبين ووَقت الإلْقاء.. ٢٢٦
- التَّخلُّص مِن الأشياء المُزعِجة ٢٢٨
- جَذْب الانْتِباه وإثارة الاهْتِمام.. ٢٣١
- مَهارات الإلْقاء.. ٢٣٥

■ الإعْداد.. ٢٣٧

• مَدْخَل ٢٣٩

• عناصِر المَوْضوع ٢٤١

- المُقدِّمة... ٢٤٣

أنواع المُقدِّمات ٢٤٣

المُقدِّمة الجادَّة.. ٢٤٤

المُقدِّمة الباسِمَة.. ٢٤٤

المُقدِّمة الوعْظِيَّة.. ٢٤٥

المُقدِّمة الغاضِبة.. ٢٤٥

أمورٌ يجِب مُراعاتُها في المُقدِّمة... ٢٤٧

١) افتِتاح المُقدِّمَة.. ٢٤٧

٢) ارْتِباطها بالمَوْضوع.. ٢٤٨

٣) التَّمهيد للمَوْضوع.. ٢٤٨

٤) مُراعاة الأشْخاص المُهِمِّين... ٢٤٩

٥) قِصَر المُقدِّمة ٢٥٠

بَراعَة الاسْتِهْلال.. ٢٥١

الاسْتِهلال بأحَد أساليب التَّشويق... ٢٥٢

امْتِداح الجُمْهور (مُغازَلَة الجُمْهور) ٢٥٥

التَّحدُّث بلَهْجةِ أو لُغَةِ الجُمهور.......... ٢٥٧
البِدايَة المُناسِبة لطَبيْعَة الجُمهور.......... ٢٥٩
أخْطاء المُلْقِين في المقَدِّمة.......... ٢٦١
تَحْطِيم الذَّات.......... ٢٦١
تَعْظيم الذَّات.......... ٢٦٢
التَّقليل مِن شأن الجُمهور.......... ٢٦٣
طُول المقَدِّمة.......... ٢٦٤

- المَتْن.......... ٢٦٥
أمورٌ يجِب مُراعاتُها في المتنِ.......... ٢٦٦

- الخاتِمَة.......... ٢٦٧
أمورٌ يجِب مُراعاتُها في الخاتِمَةِ.......... ٢٦٨
الخاتِمة تَلخِيص.......... ٢٦٨
انْتَبه: لا تُضِف جَديدًا في الخَاتِمَةِ.......... ٢٦٩
الخاتمة عاطِفيَّة جذَّابة.......... ٢٧٠

• أساليب التَّشْويق.......... ٢٧١

- القصَّة فارِس المَيدان.......... ٢٧٣
لماذا القصَّة؟!.......... ٢٧٤
١) العِبرة والعِظَة.......... ٢٧٤
٢) التَّوجيه والإرْشاد.......... ٢٧٥
٣) جَذب الجُمهور لمدَّة طَويلةٍ.......... ٢٧٧
٤) اسْتِعادة الأذْهانِ الشَّاردةِ.......... ٢٧٨
٥) تَغْيير المناخ الإلقائي.......... ٢٨٣
٦) إعْطاءُ المُتَلقِّي فُرصةً للرَّاحةِ الذِّهنِيَّة.......... ٢٨٦
ضَوابِط اخْتِيار القصَّة.......... ٢٨٨
١) مُناسَبة القِصَّة للمَوْضوع.......... ٢٨٨
٢) مُناسَبة القصَّة للمُتلقِّي.......... ٢٨٨
٣) مُناسَبتها لمجلسِ الإلقاء.......... ٢٨٩

- الأسئلة ٢٩٠
١) جَذْب انْتِباه الجُمهورِ في أوّل اللّقاء ٢٩١
٢) كَسْر الحاجز النَّفْسي بَينك وبين الجُمهور ٢٩٤
٣) الأسْئلة المُحْجِلة ٢٩٦
٤) تَثْبيت المعلومات في نُفوس المتلَقّين ٢٩٦
٥) تَشْويق السَّامع ٢٩٨
٦) اسْتِعادة التَّركيز والانْتِباه ٢٩٩
٧) إخبارُ الجُمهورِ بعَناصِر مَوضوعِ اللّقاء ٣٠٠
في طَرْح الأسْئلة.. نَماذِج نَبَويَّة ٣٠٣
١) أتَدْرون مَن المُفْلِس؟ ٣٠٣
٢) أين تَذْهب الشَّمس؟ ٣٠٤
٣) ما حَقُّ الله على العِبادِ؟ ٣٠٦
٤) جِبريل يَسأل، والرَّسول يُجيب ٣٠٧
ضوابِط اخْتِيار الأسئلة ٣٠٩
- الأخْبار الغَريبة ٣١١
الهدَف من إيْراد الأخبار الغريبَة ٣١١
ضوابِط اخْتِيار الخبرِ الغَريب ٣١٤
١) أنْ يكُون الخَبر صَحيحًا ٣١٤
٢) أنْ يكُون الخَبر مُوثَّقًا ٣١٥
٣) مُناسَبة الخَبر للمَوْضوع ٣١٦
٤) مُناسَبة الخبرِ لمجلِس الإلقاءِ ٣١٨
٥) مُناسَبة الخبرِ للجُمهورِ ٣١٨
٦) عدمُ الإكْثارِ من الأخبارِ الغَريبةِ ٣٢٢
- الطَّرائف ٣٢٣
أمورٌ يجِب مُراعاتها في الطَّرائف ٣٢٤
١) مُناسَبة الطُّرْفَة للمَوْضوع ٣٢٤
٢) مُناسَبة الطُّرْفة للجُمهور ٣٢٧
٣) مُناسَبة الطُّرفة لمجلس الإلقاء ٣٢٧
٤) عَدَم الإسْراف في الطَّرائف ٣٢٨

٥) أنْ تَكون الطُّرفة مُفيدة ٣٢٩
٦) تَجنُّب الطَّرائف الجارِحَة ٣٣٢
٧) اختَصِر الطُّرفة ٣٣٤
٨) احْتَرِم نفْسَك ٣٣٤
٩) تَجَهَّز قبْل أن تأتِيَهم ٣٣٥
١٠) تَفاعَل مع طُرفتِك ٣٣٥
١١) الطَّرائف والإعْلام ٣٣٦

• مَراحِل الإعْداد ٣٣٩

- اخْتِيار المَوضُوع ٣٤١
١) طَبيْعة اللِّقاء ٣٤٢
٢) نَوعِيَّة الجُمهور ٣٤٢
٣) التَّجدِيد ٣٤٢
٤) التَّفاؤُل ٣٤٣
٥) مُدَّة الموضوع ٣٤٣
٦) الجَو المُحيْط ٣٤٦

- العُنوان ٣٤٩
١) الجاذِبيَّة ٣٤٩
٢) تحديد أصُول الموضوعِ دُون الفرعِيَّات ٣٥٠
٣) البُعد عن التَّكرار ٣٥١
٤) استَخدام الآيات والأحاديث ٣٥١
٥) استِعمال لُغة الأرقام ٣٥١
٦) قِصَر العُنوان ٣٥٢

- وَضْع عناصِر الموضوع ٣٥٣
١) حَداثَة المعلومات ٣٥٤
٢) الاسْتِقْصاء والوَفْرَة ٣٥٥
٣) التَّرتيب والانْتِقاء ٣٥٦

- عَرْض الموضوع على أهْل الخِبْرة ٣٥٧

• طُرق الاسْتِعداد ٣٦١

- طَريْقة كِتابة الموضوع كامِلًا ٣٦٣

- طَريْقة الكِتابة الجُزئيَّة ٣٦٧

- طَريْقة كِتابة العَناوين فقط ٣٧٠

- طَريْقة الحِفْظ ٣٧٢

■ مَهارات الإلْقاء ٣٧٥

• مدخل ٣٧٧

• لُغَة الجَسَد ٣٧٩

- أهمّيَّة لُغَة الجَسَد ٣٨١

- لُغة العَيْن ٣٨٤

بين عَيْنك ويَدك ٣٨٥

التَّعْبير بالعَين ٣٨٧

المَسْح البَصَري ٣٨٨

أخْطاء في المسح البَصَري ٣٨٩

- تَعْبيْرات الوَجْه ٣٩٢

أمْثِلة لتَعبيْرات الوَجه ٣٩٥

الدَّهْشة والتَّعجُّب ٣٩٦

الغضَب ٣٩٦

الحُزن ٣٩٧

التَّذكُّر ٣٩٧

- حركات اليَدين ٣٩٩
أمْثِلة لحَركات اليَدين........................ ٤٠٢
حرَكة القَبْضة مع الهَزّ لأَعْلى........................ ٤٠٢
حرَكة القَبْضة مع الهَزّ لأسْفَل........................ ٤٠٢
حرَكة القَطْع باليَد كالسّكّين........................ ٤٠٣
رَفْع اليَدين كهَيْئة الدُّعاء........................ ٤٠٤
حرَكات السَّلام أو الوَداع........................ ٤٠٤
إشارَة الاتّهام........................ ٤٠٥
الإشارَة باليدِ كاملة........................ ٤٠٦
تَنْبيهات في إشارات اليَدَين........................ ٤٠٦
تَوافُق الحَرَكة مع الفِكْرة........................ ٤٠٦
تَزامُن الحَرَكة مع الفِكْرة........................ ٤٠٧
التَّعبيُر عن حَجْم الأشياءِ تَعبيرًا صَحيحًا........................ ٤١٠
التَّعبيُر عن الأعداد تعبيرًا صَحيحًا........................ ٤١١
- تَغيير الهَيئة........................ ٤١٣
- أخطاء في حركات الجَسَد........................ ٤١٥
تَكلُّف الحَرَكات........................ ٤١٥
العَبَث بالجَسَد........................ ٤١٦
الاستِناد إلى حائط أثْناء الإلْقاء........................ ٤١٧
عَضّ الشَّفَتين........................ ٤١٨
• مهارات الصَّوت........................ ٤١٩
تَحزَن مع الحُزن........................ ٤٢١
تَفرَح مع الفَرح........................ ٤٢٢
تَغضَب مع الغضَب........................ ٤٢٣
تَعْجَب مع العَجَب........................ ٤٢٤
تُسْرِع مع السُّرعة........................ ٤٢٥
تُبْطِئ عند البُطْء........................ ٤٢٦
تَهْدأ عند الهُدوء........................ ٤٢٧

- **الإبداع في سَرْد القصَّة ٤٢٩**
  - دِقَّة التَّصوير ومُعايَشَة الحَدَث ٤٣١
  - التَّجديد في أُسلوب العَرْض ٤٤١
  - التَّركيز على مَوْضِع الفائدة في القصَّة ٤٤٥
  - وَجِّه وأنت تَقُصّ ٤٤٦
  - عَدم الاسْتِطْراد المَعِيْب ٤٥٠

- **التَّدرُّب على الإلْقاء ٤٥٣**
  سَجِّل ثم اسمَع ٤٥٥
  ألْقِ في مكانٍ خالٍ ٤٥٦
  ألْقِ أمام مِرآة ٤٥٨
  ألقِ أمام جمادات ٤٥٨
  ألقِ أمامَ مَجموعة صَغيرة ٤٦٠

الإلقاء في القنواتِ الفضائيَّة ٤٦١

- **مَدخل ٤٦٣**

- **الإعْلام الفَضائي والدَّعوة ٤٦٥**
  - مُميِّزات الإعْلام الفَضائي؟ ٤٦٧
  سَعَة انْتِشاره وكثْرة جُمهوره ٤٦٧
  تَخطِّيه الحُدود وكَسْر ه الحَواجِز ٤٦٩
  قُوَّة تأثِيْره ٤٧٠

- خَصائص الإعْلام المُحافِظ ٤٧١
ثَبات أُصُوله ٤٧١
مُعاصَرته وتَطَوُّر أساليْبه ٤٧٢
أمانَته ٤٧٢
عَدْله ٤٧٣
وُضُوحه ٤٧٣
واقِعِيَته ٤٧٤
- القنَوات المُحافِظة ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة والتَّعامُل مع الإعلام ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة وأثَرها على الفَرد والمُجتمَع ٤٧٦
القنَوات المُحافِظة كسَرت الحَواجِز ٤٧٧
القَنوات المُحافِظة وحِماية الفِكْر ٤٧٧
- أنْواع الدُّعاة المُشارِكين في الإعْلام ٤٧٩
الصِّنْف الأوَّل: رجُل كَثير العِلم قَليل القُدرة الإعلاميَّة ٤٧٩
الصِّنف الثاني: رجلٌ أقَلّ عِلمًا، لكنه أقْدَر إعلاميًّا ٤٨٢
- استِثْمار القنَوات الفَضائيَّة ٤٨٥
• مهارات الإلْقاء الإعْلامي ٤٨٩
- اسْتِثمار المَهارات الإعْلاميَّة وتَنْميَتها ٤٩١
- صِفات ومَهارات الدَّاعية في القنَوات الفَضائيَّة ٤٩٤
- المُحاوِر المُتميِّز (صِفاته ومَهَاراته) ٤٩٥
الاعْتِناء بالمُقدِّمة ٤٩٧
حُسن اختيار الضَّيف ٤٩٨
مشاكِل عدَم الاختيار الجَيِّد لِلضَّيف ٤٩٩

التَّرحيب بالضَّيف ٥٠٠

حُسن اختيار الأسئلة ٥٠١

أ- أن تكونَ الأسئلة مفتوحةً لا مُغلقة ٥٠١

ب- أن تكون محدَّدة ومختصرة ٥٠٤

جـ- ارتباطِ الأسئلةِ بموضوع الحِوار ٥٠٥

د- تجنُّب الأسئلةِ المُحرِجة للضَّيف ٥٠٥

الإنْصات ٥٠٧

ضَبْط النَّفْس ٥٠٩

كُن حيًّا لا ميِّتًا ٥٠٩

الحِفاظ على مَسار الحِوار ٥١٠

الخاتِمَة ٥١١

- التَّعامُل مع القائمِين على وسائل الإعْلام ٥١٢

- ١٠ تَنْبيهات للدَّاعية المُشارِك في وسائل الإعلام ٥١٨

١- مُراعاة تَنوُّع مَشاهِدي الفَضائيَّات ٥١٨

٢- استِثْمار التِّقَنِيات الحديثة ٥١٩

٣- حُسن اختِيار القَضايا المَطْرُوحَة ٥٢٠

٤- احتِرام وجهات النَّظر المُخالِفة ٥٢١

٥- إذا كُنت ضَيفًا فلا تُهمِل المُشاهِد ٥٢٢

٦- ركِّز بصرَك على الكاميرا ٥٢٣

٧- احْتِرام المُداخَلات ٥٢٤

٨- التَّعامُل مع المُفاجَآت بذكاء وسُرعة بَديْهة ٥٢٦

٩- البُعد عن المَلل ٥٢٨

١٠- تَحَرَّى قبْل أن تَذهب ٥٢٨

■ مِسْك الخِتام.. نماذج من خُطَب النَّبي ﷺ ٥٣١

- خُطْبته في بَيان الأحكام الشَّرعيَّة ٥٣٥

- خُطبته في النُّصْح والإرشاد ٥٣٧

- خُطبته في المُناسَبات ٥٣٩

خُطبة النَّبيّ ﷺ في العِيد ٥٣٩

خُطبة النَّبيّ ﷺ في الاسْتِسْقاء ٥٤٠

خُطبة النَّبي ﷺ في الكُسُوف ٥٤١

• الخَاتِمَة ٥٤٣

